

الرقة والبكاء

تأليف

موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

المتوفى سنة ٦٢٠ هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

دار القلم
دمشق

الدار الشامية
بيروت

الطّبْعَة الأولىٰ
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

دار القلم
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧

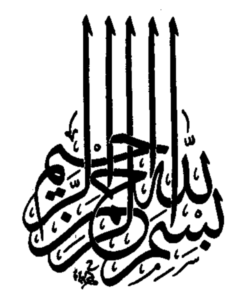
الدار الشامية
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - ص.ب : ١١٣/٦٥٠١ - هاتف : ٣١٦٠٩٣

الرقة والبكاء

إهداء

إلى القلوب التي تخشع لذكر الله

والعيون التي تدمع من خشية الله



مقدمة التحقيق

تمهيـــد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان، وسار على هديهم إلى يوم الدين.. وبعد:

فهذا كتابٌ عجنتُ أوراقه بدموعي، وسجَّرتُ حروفه بين ضلوعي، وعالجتُ كلماته بآهاتي وزفراتي، واكتويتُ بأخباره وأشعلتها في جوانحي، ورثيتُ فيه حالي، وعرفتُ من خلاله عجزي وتقصيري وعيوب نفسي..

قلوبٌ كثيرة تحتاج إلى علاج..

تلك هي القلوب التي علاها رانٌ كثيف، والتصقت بها سحبٌ داكنة من الذنوب، فهي لا تهتدي بهدي الله، ولا سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، بل تُؤْثر أخلاقاً.. هي غريبةٌ على أهل الإسلام، وتشتغل بأمور الدنيا وتنسى أمر الدين..

هذه القلوب تحتاج أن تمر على العيادات التي ندب الله تعالى إليها، في مجالس العلم والذكر، أو في خلوات بينها وبين الله.. في جوف الليل، أو في قلب السَّحَر.. لتُصقل، وتتعالج، وتغتسل، وتتطهر، وتتذكر.. لتعود صافية نقية.. كالفطرة السليمة..

وإلا.. فإنك لن تجد قلوباً خاشعة، ولا عيوناً دامعة لله..

.. وهذا كتاب ذو فائدة كبيرة، فهو أحد الأدوية الناجعة التي وُصفت من العيادات التي نُدب إليها، الذي يحوي أخبار صفوة العباد من أهل الله..

وصاحبه عالم كبير، وفقيه عظيم، وعابد زاهد جليل. . هو موفق الدين بن قدامة، صاحب كتاب «المغني»، أكبر مرجع في الفقه الحنبلي، الذي لم تطب نفس بعض العلماء الكبار بالفُتيا إلا بعد اقتنائه!.

وقد ذكر هذا العالم الجليل أنه جمع موادَّ هذا الكتاب ليعالج بها نفسه، ويستجلب بها دموع عينيه، ويرقق بها قلبه، ليُخبتَ إلى ربه، وليقطع كل علاقة أو وشيجة تحول بينه وبين الله عز وجل. . ولم ير أفضل من أخبار الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأخبار عباد الله الصالحين، التي تخشع لسماعها القلوب، وتنحدر لذكرها الدموع. . بل هو يقول: «فلم أر أجلب له ولا أجمع لما أردتُ من أخبار الصالحين، الذي تنزل الرحمة عند أذكارهم، وتحيا القلوب بسماع أخبارهم، وتحصل السعادة باقتفاء آثارهم».

فهذا عالم كبير يفعل ذلك، ويبحث في بطون الكتب ما يرقق قلبه ـ بالإضافة إلى إمامته ومجالسه العلمية واشتغاله بالعلم طوال عمره ـ ليعود إليها بين كل فترة وأخرى، عندما يشعر بفتور في النفس، أو عدم تلمُّسِ خشوعٍ في القلب. .

هذا ما كان يفعله عالم جليل مثل ابن قدامة. . ثم يضع حصيلة ما جمعه بين أيدينا، لننتفع بها، ونداوي بها قلوبنا، ونرقق بها أفئدتنا. . فهل نحن فاعلون. . ؟!.

إن في هذا الكتاب الكثير مما يؤثِّر، وينفذُ نوره إلى أغوار القلوب، إذ النفوس إلى سماع الأخبار والحكايات أميل. . هذا إذا فتحت تلك القلوب أبوابها، طالبة بذلك الاقتراب من الله تعالى، والإخبات إليه.

وقد تمرُّ أنت ـ عزيزي القارىء ـ بحديث، أو خبر، أو حكاية، فتدمع لها عينُك، ثم تضع الكتاب وتنشغل بأمور أخرى، فتنسى، ويجفُّ دمعك. .

أما حال هذا العبد الفقير، محقق هذا الكتاب، فهو مختلف، لأنه يمر بالخبر المحزن المؤثّر مرات ومرات. . يقرأ، وينسخ، ويقارن، ويحقق،

ويبحث في مصادر أخرى، ثم يعود ليفهرس ويلتقي بموضوعاته من جديد، وهو في كل مرة يتوقف عند هذا الخبر وغيره من الأخبار التي تشعل القلوب، وتهيِّج النفوس، وتذكِّرها ببارئها العظيم. .

وأعظم ما يؤثر في هذا الكتاب هو أخبار وفاة خاتم رسل الله محمد ﷺ. . وإذا كان الإمام النَّسائي قد جمع كتاباً في وفاته عليه الصلاة والسلام، وقال فيه الإمام الزَّبيدي في إتحاف السادة المتقين عنه إنه «يسكب المدامع من الأجفان، ويجلب الفجائع لإثارة الأحزان، ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوي الإيمان». . فماذا يقال في هذا الكتاب الذي حوى ـ بالإضافة إلى ذلك ـ ما كان يلاقيه عليه الصلاة والسلام من أذى المشركين مع أصحابه البررة الكرام؟ وماذا عن أبي بكر ورحمته ورقّة قلبه؟ وعمر وخشيته وشفقته على رعيته، وعثمان وحصاره واغتياله، وعليٍّ وعلمه وزهده وعدله. . وآخرين من الصحابة وعباد الله الصالحين، الذين كانوا يخشون الله حقَّ خشيته، فتوجل لذكره القلوب، وترتعد الفرائص لوعيده، وتدمع العيون لذكر آياتٍ من كتابه. . مثل عمر بن عبد العزيز، الخليفة الراشد الزاهد. . الذي لم يستطع حراكاً عندما أُخبر بأنه صار خليفة لثقل الخبر عليه، فلم يستطع القيام، حتى ساعده اثنان. . ولم يستطع الكلام. . والناس ينتظرون أن يقول شيئاً. . حتى بويع وهو كذلك!!.

العظمة والرقَّة. .

عظمة الحق والأمر بالعدل. . ورقة القلب ودمعة العين. .

إنهم رجال من تاريخنا الإسلامي العظيم. . إنهم قدوة. . تربَّوا على كتاب الله، واهتدوا بهدي المصطفى ﷺ، وتفتَّحت أبصارهم على موائد العلماء، وارتوت بصائرهم من سلسبيل الإسلام. .

من سيرة المؤلف. . العالم الزاهد

وإذا عدنا إلى المؤلف الجليل، فإننا نلمس في سيرته أنه كان من أهل الزهد والصلاح والعبادة. . فهو بالإضافة إلى عمامته التي أرخاها طويلة على

كتاب «المغني»، الموسوعة الفقهية الحنبلية، فإنه لم يجمد مداد قلمه على هذا الكتاب، ولم يستوقف نَفَسه العميق على مسائله الفرعية التي أمضى شطراً كبيراً من حياته معه.. بل كان يستفيد من مطالعاته، ويقيد ما يراه مفيداً، ويروي عن العلماء، ويناقشهم في ابتسامة الفقيه الذي مُلىء علماً..

فإذا كانت صورته ماثلةً أمام العلماء والباحثين بأنه الفقيه الذي أمضى حياته بين المسائل الفقهية، فإن ما ورد في سيرته ومؤلفاته الأخرى تفيد بأنه كان ذلك العالم الموسوعي المعرفة والبحث، الرقيق القلب، الدمث الأخلاق، الزاهد في الحياة، العابد الراكع الساجد، المجاهد الشجاع والرامي الحاذق، الذكي الحصيف...

يقول عنه ابن النجار: كان دائم السكوت، حسن السمت، نزهاً، ورعاً، عابداً. على وجهه النور، وعليه الوقار والهيبة، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه!.

ويقول سبط ابن الجوزي: لم يكن في زمانه بعد أخيه أبي عمر والعماد، أزهد ولا أورع منه. وكان كثير الحياء، عزوفاً عن الدنيا وأهلها، هيناً، ليناً، متواضعاً، محباً للمساكين، حسن الأخلاق، جواداً، سخياً. من رآه كأنه رأى بعض الصحابة، وكأنما النور يخرج من وجهه، كثير العبادة، يقرأ كل يوم وليلة سُبعاً من القرآن..

وقال أيضاً: شاهدت من الشيخ أبي عمر، وأخيه الموفق، ونسيبه العماد، ما نرويه عن الصحابة والأولياء.. فأنساني حالهم أهلي وأوطاني، ثم عدت إليهم على نية الإقامة، عسى أن أكون معهم في دار المقامة.

بل إن له من النظم الرقيق ما يضع أيدينا على منحاه السلوكي في الحياة، فيقول:

أَتغفلُ يا ابن أحمدَ والمنايا	شوارعُ تَخْتَرِمْنَكَ عن قريب؟
أَغرَّكَ أنْ تخطَّتْكَ الرزايا	فكم للموت من سهمٍ مصيب؟

كـؤوس المـوت دائـرةٌ علينـا ... ومـا للمـرء بُـدٌّ مـن نصيـب
إلـى كـم تجعـل التسـويـف دأبـاً ... أمـا يكفيـكَ إنـذارُ المشيـب؟
أمـا يكفيـك أنـك كـلَّ حيـنٍ ... تمـرُّ بقبـرِ خِـلٍّ أو حبيـب؟
كـأنـك قـد لحقـتَ بهـم قـريبـاً ... ولا يُغنيـك إفـراطُ النحيـب!

وهو القائل أيضاً:

أبعـد بيـاضِ الشعـر أعمـرُ مسكنـاً ... سـوى القبـرِ إنـي إن فعلـتُ لأحمـق
يخبِّـرنـي شيبـي بـأنـي ميـتٌ ... وشيكـاً وينعـانـي إلـيَّ فيصـدُق
كـأنـي بجسمـي فـوق نعشـي ممـدداً ... فمـن سـاكـتٍ أو مُعْـولٍ يتحـرَّق
إذا سُئلـوا عنـي أجـابـوا وأعـولـوا ... ـ وأدمعهـم تنهـلُّ ـ هـذا المـوفَّـق
وغُيِّبْـتُ فـي صَـدْعٍ مـن الأرض ضيـقٍ ... وأُودعـتُ لحـداً فـوقـه الصخـر مطبـق
ويحثـو علـيَّ التـرابَ أوثـقُ صـاحـبٍ ... ويسلمنـي للقبـر مَـنْ هـو مشفـق
فيـا ربِّ كـن لـي مـؤنسـاً يـوم وحشتـي ... فـإنـي بمـا أنـزلتـه لمصـدِّق
ومـا ضـرَّنـي أنـي إلـى الله صـائـرٌ ... ومَـنْ هـو مِـنْ أهلـي أبـرُّ وأرفـق؟

إنه الشيخ الإمام العلامة المجتهد موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجمَّاعيلي، ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي.

مولده بجمَّاعيل، من قرىٰ نابلس، سنة ٥٤١ هـ، هاجر مع أهل بيته وأقاربه إلى دمشق وله عشر سنين. حفظ القرآن، وحفظ «مختصر الخرقي»، وقرأ على مشايخها الكبار. ثم رحل إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي سنة ٥٦١ هـ. وأقاما هناك أربع سنوات، أتقنا خلالها الفقه والحديث والخلاف، أقاما أولاً عند الشيخ عبد القادر بن عبد الله الجيلي، وبعد وفاته أقاما عند ابن الجوزي، ثم انتقلا إلى رباط النعَّال، واشتغلا على ابن المَنِّي. وعاد الموفق مرة أخرى إلى بغداد سنة ٥٦٧ هـ ومعه عماد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي المقدسي، فأقاما سنة. وحج سنة ٥٧٣ هـ، فسمع بمكة.

وفي دمشق اشتغل بتصنيف كتاب المغني. وتصدَّر في جامع دمشق مدة طويلة، فهو الذي كان يؤمُّ الناس بالجامع المظفري بعد موت أخيه أبي عمر، ويخطب يوم الجمعة إذا حضر، فإن لم يحضر خطب عبد الله بن أبي عمر. وكان هو إمام محراب الحنابلة بجامع دمشق، فيصلي فيه إذا كان في البلد.

قال ابن كثير: وكان يتنقل بين العشاءين بالقرب من محرابه، فإذا صلى العشاء انصرف إلى منزله بدرب الدولعي بالرصيف، وأخذ معه من الفقراء من تيسر، يأكلون معه من طعامه. وكان منزله الأصلي بقاسيون، فينصرف بعض الليالي بعد العشاء إلى الجبل.

وذكر الذهبي أن الموفق بقي يجلس زماناً بعد الجمعة للمناظرة، ويجمع إليه الفقهاء، وكان يُشغل إلى ارتفاع النهار، ومن بعد الظهر إلى المغرب ولا يضجر، ويسمعون عليه. وكان يقرىء في النحو. وكان لا يكاد يراه أحد إلا أحبه.

قال ابن رجب: وربما قُرِىء عليه بعد المغرب وهو يتعشى.

وقال الصفدي: كان أوحد زمانه، إماماً في علم الخلاف والفرائض والأصول والفقه والنحو والحساب والنجوم السيارة والمنازل..

وقد وصفه الذهبي بأنه كان من بحور العلم وأذكياء العالم.

وقال الكتبي ـ صاحب فوات الوفيات ـ: كان إماماً حجة مصنفاً متفنناً محرراً، متبحراً في العلوم، كبير القدر.

ولقبه الذهبي وابن رجب بـ «شيخ الإسلام».

ويقول عنه ابن رجب: الفقيه الزاهد الإمام شيخ الإسلام وأحد الأعلام. وأورد قول الحافظ عمر بن الحاجب في معجمه: هو إمام الأئمة ومفتي الأمة، خصَّه الله بالفضل الوافر، والخاطر الماطر، طنَّت في ذكره الأمصار، وضنَّت بمثله الأعصار.

وكان الموفق شديد الاحتمال للأذى، ولا يناظر أحداً إلا وهو يبتسم.

ونقل الذهبي عن الضياء المقدسي قوله: سمعتُ المفتي أبا بكر محمد بن معالي بن غنيمة يقول: ما أعرف أحداً في زماننا أدرك درجة الاجتهاد إلا الموفق.

أما أوصافه فقد كان معتدل القامة، أبيض، مشرق الوجه، أدعج، كأن النور يخرج من وجهه لحسنه، واسع الجبين، طويل اللحية، قائم الأنف، مقرون الحاجبين، نحيف الجسم، لطيف اليدين والقدمين..

وكان ذكياً حسن التصرف.. وكان البهاء يصفه بالشجاعة، وقال: كان يتقدَّم إلى العدو، وجُرح في كفِّه، وكان يُرامي العدو.

وقال: كان يصلي بخشوع، ولا يكاد يصلي سنة الفجر والعشاءين إلا في بيته. وكان يصلي بين العشاءين أربعاً بـ «السجدة» و «يّس» و «الدخان» و «تبارك» لا يكاد يُخِلُّ بهن، ويقوم السَّحَر بسبَّح، وربما رفع صوته، وكان حسن الصوت.

ويقول ابن رجب: ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام. وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات، ويأمر بالإقرار والإمرار لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات، من غير تفسير[1] ولا تكييف، ولا تمثيل ولا تحريف، ولا تأويل ولا تعطيل.

وكان الشيخ الموفق قد تزوج ابنة عمه، ورُزق منها بأبي المجد عيسى، وأبي الفضل محمد، وأبي العز يحيى، وصفية، وفاطمة. ومات أولاده الثلاثة في حياته، ولم يعقب من ولد الموفق سوى عيسى، خلَّف ولدين، وماتا، وانقطع عقبه. توفي يوم الفطر سنة ٦٢٠ هـ، ودفن بجبل قاسيون خلف الجامع المظفري، رحمه الله تعالى.

---

(١) هكذا في المصدر المذكور، ولعلها: تشبيه.

تلقى العلم على علماء عصره بدمشق وبغداد ومكة والموصل، ووضع لنفسه مشيخة حافلة، ومن هؤلاء الشيوخ:

- شُهدة بنت أحمد بن الفرج الدينورية، فخر النساء، مسندة العراق (ت ٥٧٤ هـ).

- عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، إمام عصره في الوعظ، صاحب التصانيف الكثيرة (ت ٥٩٧ هـ).

- عبد القادر بن عبد الله الجيلي (أو الجيلاني)، شيخ بغداد (ت ٥٦١ هـ).

- عبد الله بن أحمد بن الخشاب، إمام عصره في علم العربية والنحو (ت ٥٦٧ هـ).

- المبارك بن علي البغدادي الحنبلي، إمام الحنابلة بالحرم (ت ٥٧٥ هـ).

- نصر بن فتيان بن المنِّي النهرواني المفتي، شيخ الحنابلة (ت ٥٨٣ هـ).

كما تخرج على يديه الكثير من العلماء، فأفتوا وتصدَّروا، منهم[1]:

- عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ).

- عبد الرحمن بن رزين بن أبي الجيش، قتل شهيداً بسيف التتار سنة (٦٥٦ هـ).

- عبد الرحمن بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، الفقيه الزاهد، وكان يؤمّ معه في جامع بني أمية بمحراب الحنابلة (ت ٦٤٣ هـ).

- محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي، قاضي القضاة (ت ٦٧٦ هـ).

---

(١) يراجع في شيوخه وتلاميذه بالتفصيل مقدمة المغني. فقد أورد له محققاه (٣٢) شيخاً و (٥٢) تلميذاً.

ـ محمد بن سعيد بن الدبيثي، الحافظ (ت ٦٣٧ هـ).

ـ محمد بن عبد الرحيم السعدي المقدسي الصالحي، المحدث الزاهد القدوة (ت ٦٨٨ هـ).

وله ما يقرب من خمسين مؤلفاً، منها:

.. التوابين، ذم التأويل، ذم الوسواس، الرِّقة، الروضة في أصول الفقه، العمدة، فضائل الصحابة، القنعة (مختصر في غريب الحديث)، الكافي (في فروع الحنبلية)، لمعة الاعتقاد، .. المتحابين في الله، المغني (شرح مختصر الخِرَقي)، منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين، الميزان في أصول الفقه[(١)].

وقد رثاه الشيخ صلاح الدين أبو عيسى موسى بن محمد بن خلف بن راجح المقدسي في قصيدة، نقتطف منها قوله:

لم يبق لي بعد الموفَّق رغبةٌ ... في العيش إن العيش سُمٌّ منقَّعُ
صدرُ الزمان وعينه وطرازه ... ركن الأنام الزاهد المتورِّع
والعلم قد أمسى كأن بواكياً ... تبكي عليه وحبله يتقطَّع
وتعطلت تلك المجالس وانقضت ... تلك المحافل ليتها لو ترجع
قد كنتَ عبداً طائعاً لا تنثني ... عن باب ربِّك في العبادة توسَّع
كم ليلة أحييتها وعمرتها ... والله ينظرُ والخلائق هُجَّع
تتلو كتاب الله في جنح الدجى ... كزبور داود النبي ترجع
لو كان يمكن من فدائك رخصة ... لفدتك أفئدة عليك تقطَّع[(٢)]

---

(١) راجع في مؤلفاته: هدية العارفين ١/ ٤٦٠، الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٨، مقدمة المغني ١/ ٢٦ ـ ٣٦.

(٢) انظر مصادر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ١٣٣ ـ ١٤٩، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٦٥ ـ ١٧٣، فوات الوفيات ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩، مقدمة المغني بتحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو، الوافي بالوفيات ١٧/ ٣٧ ـ ٣٩.
وقد أفرد كل من الضياء المقدسي والحافظ الذهبي كتاباً عن سيرة هذا العالم الجليل.

عنـوان الكتـاب:

ورد عنوانه في سير أعلام النبلاء، والوافي بالوفيات، وكشف الظنون، وهدية العارفين: الـرِّقَّـة.

وفي فوات الوفيات، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب: الرقـة والبكـاء.

وعنوانه في النسخة (ب) من مخطوطة هذا الكتاب: الرقة. ولا توجد إشارة إلى العنوان في بقية الأجزاء، ولا في آخر المخطوطة.

أما النسخة (أ) التي كتبت بعد وفاة المؤلف بتسع سنوات، فقد ورد في عنوان الغلاف: «الرقة» فقط، وكذا تكرر العنوان في بداية الجزء الثاني والثالث. أما في الجزء الرابع، فقد ورد العنوان: «الرقة والبكاء». وقد ذكر ناسخه أنه عارض هذا الجزء بنسخة المؤلف، كما ذكر أنه وجد خبراً على الغلاف بخط مؤلفه.. وهذا يؤكد أنه نقل العنوان من هذا الجزء أيضاً كما هو على غلافه.

وأرى أن المؤلف سمى كتابه أولاً «الرقة»، ثم أضاف إليه «البكاء»، فصار عنوانه «الرقة والبكاء»، كما هو عنوان كتاب لابن أبي الدنيا.

ويأتي الاختلاف في تسميته ـ أو بالأحرى تكملته ـ من جانب ما سماه به أولاً، ثم أضاف إليه آخراً، في جزئه الأخير.

وهو عند الذهبي (مجلد)، وعند الصفدي وابن شاكر الكتبي (مجلد صغير)، وعند ابن رجب (في جزأين).

والحق أنه أربعة أجزاء صغيرة في مجلد لا بأس به (١٢٧ ورقة للنسخة «أ» و ١٠٦ ورقة للنسخة «ب»).

موضوع الكتاب.. وبيان موانع رقة القلب:

موضوع الكتاب هو إيراد الأخبار وسرد الحكايات التي فيها رقة وخشيةٌ تلين بها القلوب، وتدمع لها العيون.

والرقة نتيجة طبيعية لخشية الله والخوف منه، والبكاء هو الأثر العملي الدال عليها.

والمسلم الملتزم، والعالم الحقيقي، هو من خشي الله وأيقن قدرته العظيمة.. يقول عزَّ مِنْ قائل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾﴾[1] الآيات.

واتفق البخاري ومسلم على ما رواه أنس رضي الله عنه قال: خطبَ رسولُ الله ﷺ خطبةً ما سمعتُ مثلها قط، فقال: لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً. فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم ولهم خنين.

وعن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أزيزٌ كأزيز المِرْجَل من البكاء[2].

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول: ليس العلم عن كثرة الحديث، ولكن العلم عن كثرة الخشية[3].

ويقول الربيع بن أنس: من لم يخش الله تعالى فليس بعالم.

وقال مالك بن دينار: ما ضُرب عبدٌ بعقوبةٍ أعظم من قسوة القلب، وما غضب الله على قوم إلا نزع الرحمة من قلوبهم.

فالخشية والخشوع من لوازم العلم الحق، لا ينفكان عنه بحال أبداً[4].

---

(١) سورة هود، الآيات ١٠٢ ـ ١٠٦.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) انظر هذا القول وغيره في تفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٤ عند تفسير قوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماءُ﴾.

(٤) انظر ما سبق وغيره في كلام مفيد حول موضوع «عدم الخشوع» في كتاب «آفات العلم» لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان ص ٧١ ـ ٨٤.

وأذكِّر هنا نفسي وإخواني من طلبة العلم، أن العلم الذي نتعلمه إنما هو وسيلة نحملها بين جوانحنا لنصل بها إلى غايةٍ فريدة، هي إرضاء الله تعالى ونشر دينه العظيم. وإذا كان العلماء ورثة الأنبياء، فإنما يفهم من هذا أن يسيروا على هديهم، ويتمثلوا سلوكهم، ويقتدوا بمنهجهم، ويرتضوا لأنفسهم الغاية التي رضي بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإلا فإن هذه الصفة لا تنطبق عليهم..

لكن يبدو أن «التخصص الحَرْفي» و «الهوايات العلمية الموافقة لميول الشخص» تُنسي المرء أحياناً نيته المخلصة الصادقة في الغاية من تعلم هذه العلوم، فهي من ثم تُتخذ غاية في ذاتها، ولا يُذكر فيها رضى الله تعالى. فترى المرء يغوص في المسائل العلمية، وآخر في القوانين والسنن الكونية، وثالث يمضي أوقاته في التأريخ ومناهجه، وغيره يتخصص في التراجم والأنساب ومعاجم البلدان، وآخر يجنح إلى الفروع الفقهية أو أنواع القراءات، أو المواريث والتركات، دون النظر إلى غاياتها والعبرة منها.. ولذلك لا تجد أثرها على سلوك الشخص عند تعامله مع أهله ومجتمعه!.

وقد حكى الإمام ابن الجوزي حال هؤلاء الذين يقفون عند صورة العلم دون فهم حقيقته، فقال: رأيتُ أكثر العلماء مشغولين بصورة العلم دون فهم حقيقته ومقصوده. فالقارىء مشغول بالروايات، عاكف على الشواذ، يرى أن المقصود نفسُ التلاوة، ولا يتلمَّح عظمة المتكلِّم، ولا زجر القرآن ووعيده. وربما ظن أن حفظ القرآن يدفع عنه. فتراه يترخص في الذنوب، ولو فهم لعلم أن الحجة عليه أقوى.

والمحدِّث يجمع الطرق، ويحفظ الأسانيد، ولا يتأمَّل مقصود المنقول، ويرى أنه قد حفظ على الناس الأحاديث. فهو يرجو بذلك السلامة، وربما رخَّص في الخطايا ظناً منه أن ما فعل في خدمة الشريعة يدفع عنه!.

والفقيه قد وقع له أنه بما عرفَ من الجدال الذي يقوى به خِصامُه، والمسائلِ التي عرف فيها المذهب، قد حصل بما يُفتي به الناسَ ما يرفع قدره،

ويمحو ذنبه. فربما هجمَ على الخطايا ظناً منه أن ذلك يدفع عنه. وربما لم يحفظ القرآن ولم يعرف الحديث، وأنهما ينهيان عن الفواحش بزجرٍ ورفق، ويُضاف إليه مع الجهل بهما حب الرئاسة، وإيثار الغَلَبة في الجدل، فتزيد قسوة قلبه[1].

فأنّى لهذا المرء أن يخشى الله؟ وكيف يرقُّ قلبه، ومن ثم تدمع عيناه؟.

وتتميماً للفائدة أذكر هنا ما أورده الإمام أبو الليث السمرقندي من علامات خوف الله تعالى.. فليقارن.. وليعتبر من أراد.. وهذه العلامات هي:

أولها: يتبين في لسانه، فيمتنع لسانه من الكذب والغيبة وكلام الفضول، ويجعل لسانه مشغولاً بذكر الله وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم.

والثاني: أن يخاف في أمر بطنه، فلا يُدخل بطنه إلا طيباً حلالاً، ويأكل من الحلال مقدار حاجته.

والثالث: أن يخاف في أمر بصره، فلا ينظر إلى الحرام، ولا إلى الدنيا بعين الرغبة. وإنما يكون نظره على وجه العبرة.

والرابع: أن يخاف في أمر يده، فلا يمدنَّ يده إلى الحرام، وإنما يمدُّ يده إلى ما فيه طاعة الله عز وجل.

والخامس: أن يخاف في أمر قدميه، فلا يمشي في معصية الله.

والسادس: أن يخاف في أمر قلبه، فيُخرج منه العداوة والبغضاء وحسدَ الإخوان، ويُدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين.

والسابع: أن يكون خائفاً في أمر طاعته، فيجعل طاعته خالصة لوجه الله، ويخاف الرياء والنفاق.

فإذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾[2].

---

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٥٥٢ ـ ٥٥٣.

(٢) سورة الزخرف، الآية ٣٥. انظر كتاب تنبيه الغافلين للسمرقندي ٢/ ٤٢٠ ـ ٤٢١.

قلت: وهذا جانب من جوانب الإنذار الخطيرة لطلبة العلم والعلماء.. وإلا فإن للعلم آفات أخرى تكون حاجزاً أمام رقة القلب وخشيته.. مثل تعلم العلم لغير وجه الله تعالى، وكتمان العلم، والقول على الله بلا علم، والكِبْر والعُجْب، والمراء والمخاصمة والجدال، والغرور، والتعصب بالهوى، والتسرع في الفتوى، والحقد والتحاسد.. وغيرها.

وقد كان وهب بن منبه - التابعي الثقة - يقول: إن للعلم طغياناً كطغيان المال[1] !

فعلى المسلم الذي يريد رضى الله عز وجل وإخلاص نيته أن يُقبل على العلم ويتخذه وسيلة تقربه إلى الله عز وجل.. لا أن يكون حجة عليه يوم القيامة.. فالله أعلم بالنفوس، وما تخفي الصدور.

وإذا كان ما سبق ذكره بياناً ببعض ما يصيب القلب، ووصفاً لعلاجه بإيجاز، فإنني أذكِّر القارىء أن موضوع هذا الكتاب إنما هو أحد الأساليب الدعوية، بل هو أحد فروع أسلوب «الوعظ والإرشاد» الذي استعمله رسول الله ﷺ وخلفاؤه من بعده وعلماء الإسلام في خطبهم ودروسهم، وهو يطلق في الاصطلاح على «القول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية»[2].

ويذكر كاتب حديث الموعظة فيقول: الموعظة الحسنة: طبيعة الكلمة العاطفية التي تدخل إلى القلوب برفق وأناة وهدوء، فتلطف من حرارة الصدر، وتعمق المشاعر بلطف، وتنعش الوجدان في تؤدة، وتدفع إلى استشعار روحانية الدعوة، فهي ترطيب لفكر الثائر، وحلٌّ لعقد التقاليد الصعبة، وإنقاذ من حيرة لا شعورية موهومة، وطمأنينةٌ تسكن ثورة الجموح.. وكثيراً ما هديت القلوب الشاردة بالموعظة الحسنة، وأنها مع الطبائع الخيِّرة أفضل من الزجر والتأنيب والتوبيخ والتجريح[3].

---

(١) كتاب الزهد لابن المبارك ص ١٩.

(٢) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة للشيخ علي محفوظ ص ٦١.

(٣) سيكولوجية الرأي والدعوة لرؤوف شلبي ص ٢٢٦.

وإذا كان مصطلح الوعظ والإرشاد عاماً، فإنه يشمل من بين ما يشمل أساليب دعوية أخرى احتواها هذا الكتاب، مثل: القدوة الحسنة، التربية، العدل، بذل المال، القصص، الوصايا والحِكم، الترغيب والترهيب، الخُطب، الدروس، الحوار، المجادلة والمناقشة..

لقد احتوى هذا الكتاب طرفاً من كل ما ذكر..

وهو من الأساليب التربوية التي تصفِّي القلب من الشوائب لتكون مستعدة لقبول أمر الله دون أي تردد.. فليستغل الدعاة هذا الأسلوب، وليهتم به المربون، فإنه مما يُحتاج إليه في هذا العصر بعد أن فرَّط فيه الكثيرون، ففقدوا نتيجة ذلك التجمعَ الأخوي الصافي الخالي من «الحزازات» والمجادلات العنيفة..

منهج المؤلف:

المؤلف هنا راوٍ وجامع.

وروايته للأخبار بسنده إلى مشايخه فمن بعدهم تكاد تطغى على الجانب الأكبر من الكتاب.

أما جمعه فهو من كتب السير والمغازي والتاريخ والتراجم والزهد والرقائق.

ولا يروي شيئاً حدث في عصره، أو مع مشايخه وزملائه، على الرغم من اختلاطه بالناس في مجالس العلم، ورحلاته العلمية إلى العلماء، وأخذه عن جمهرة كبيرة منهم، أمثال: الشيخ الجليل عبد القادر الجيلي، الذي ذهب إليه في بغداد وأخذ منه، ثم انتقل إلى ابن الجوزي واعظ عصره..

ثم إنه لا يعلق على أي خبر يورده، لا صحة ولا بطلاناً! ولو أنه كان يركز في إيراد الأخبار على مصادرها المقبولة غالباً.. إلا أن هذا لم يكن يمنعه من أن يورد بعض الأخبار التي لم تصح، بل إن ظاهرها البطلان! مثل بعض

الإسرائيليات التي أوردها في الجزء الأول من الكتاب، عند الحديث عن أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في الرقة والزهد والتوبة والبكاء.. وكأن دافعه إلى سردها هو أنها تورث رقة في القلب مهما كان أمرها، وتحرك النفس مهما قيل فيها، وتسيل الدمع من العين ولو لم يصح نقلها.. إلا أنها قليلة على كل حال.

وهو أحياناً يورد أخباراً من طرق أخرى بينما هي موجودة في كتب الصحاح..

وهو قد يؤثر إيراد خبر فيه رقةٌ على خبر آخر لم يتوفر فيه ذلك، ولو كان من طريق أقوى.. فالمهم عنده تأثير الخبر.. وهذا أيضاً قليل.

كما يلاحظ في منهج انتقائه الأخبار وإيراده القصص والحكايات أنه هادف.. فهو مثلاً يورد خبر مقتل عمر وعثمان رضي الله عنهما ولا يورد خبر مقتل علي والحسن والحسين رضي الله عنهم، ولو أن في أخبار مقتل الآخِرين رقةً وبكاءً..

كما أن كثيراً من هذه الحكايات ـ وبخاصة في الجزء الأخير من الكتاب ـ هي لأهل التصوف، ولكنه لم يورد كلمة صوفي أو تصوف..

هذا وقد كان تقسيمه لموضوعات الكتاب مجملاً، حيث ذكر جميع الأخبار الواردة تحت العناوين التالية:

- طرف من صفات الصالحين.
- طرف من أخبار الأنبياء عليهم السلام.
- طرف من أخبار نبيِّنا ﷺ.
- [الخلفاء الراشدون].
- أخبار جماعة من الصحابة رضي الله عنهم.
- أخبار طائفة من التابعين رحمهم الله.
- أخبار الصالحين من بعد التابعين.

ـ أخبار جماعة من الأولياء لم تعرف أسماؤهم.

ـ أخبار متفرقة من فنون شتى.

ونظراً لأن المؤلف يورد الأخبار على أسماء التراجم، ولم يجعل لهذه الأسماء عناوين فرعية، فقد اضطررت لعمل فهرس تفصيلي بموضوعات الكتاب، لتغطية هذا النقص فيه..

ومنهجه في ترتيب موضوعات كتابه هو على نمط تراجم الطبقات، وهو ينهج نهج أبي نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء، وابن الجوزي في صفة الصفوة. بل إنه أخذ منهما قسطاً وافراً من الأخبار والحكايات.. وقد انتقاها بحكمة وعناية كما ذكرنا.

.. وقد لاحظ المؤلف رحمه الله أنه أوقد نيران الأفئدة، وأشعل فتيل البكاء، فرأى أن يهدىء من روعها، ويخفف من أوارها.. فسرد أحاديث ـ في آخر الكتاب ـ في وصف الجنة وبيان نعيمها، وذِكْرِ سعة رحمة الله عز وجل..

كما يبدو أن كتابه هذا ليس فريداً بين كتبه، فله أيضاً كتاب التوابين، وكتاب المتحابين في الله..

نسختا الكتاب المخطوطتان:

نسخة الظاهرية (أ):

وهي نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق، محفوظة برقم ٣٧ (١٢٣)، عدد أوراقها (١٢٧) ورقة، وتختلف سطورها من موضع إلى آخر، وهي بين (١٩ ـ ٢٢) سطراً في كل وجه. وكتبت بخط النسخ.

ويصعب قراءتها وحدها، نظراً لتشابك الخطوط في أماكن منها، وبياض صفحات، وعدم ظهور كلمات، وطمس جمل، وتآكل حروف.. وبخاصة في الجزء الأول، حيث فُقد جزء كبير منه، يكاد يبلغ النصف، إضافة إلى أنه غير مرتب أصلاً، ففيه تقديم وتأخير.. وقد أشرت إلى ذلك في موضعه.. وتكفي

الإشارة هنا إلى أنه لم يرد شيء من أخبار الرسول ﷺ في هذا الجزء ـ وهو صفوة الكتاب كله ـ إنما ورد بعض ما يتعلق بوفاته عليه الصلاة والسلام. لكن اعتباراً من الجزء الثاني لا يكاد يوجد نقص، أو تقديم وتأخير.

وهذه النسخة ثمينة جداً. فقد كتبت سنة (٦٢٩ هـ)، أي بعد وفاة المؤلف بتسع سنوات. وقد رواها الإمام شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، وسمعها أبو بكر بن محمد بن طرخان الدمشقي. وقد كتبها ناسخها لنفسه، كما قال ذلك أكثر من مرة. وفيه أن هذا الكتاب هو إجازة إن لم يكن سماعاً.

ففي بداية الجزء الثاني، وبداية أخبار علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، وبداية الجزء الثالث، أنه «إجازة إن لم يكن سماعاً لكاتبه لنفسه محمد بن طرخان بن أبي الحسن بن عبد الله الدمشقي الصالحي الحنبلي». وفي بداية الجزء الرابع أنه منقول من الكتاب الأصل الذي كتبه مؤلفه.

وفي بداية كل سند يرد قوله: أخبرنا شيخنا.. موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي. وهذا من أول الكتاب حتى آخره. مثاله ما أورده في أول الجزء الثاني: «الجزء الثاني من كتاب الرِّقَّة تأليف شيخنا شيخ الإسلام ناصر الدين والسنة، قامع البدعة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله، وجمعنا في الجنة وإياه، إجازة إن لم يكن سماعاً، لكاتبه لنفسه محمد بن طرخان بن أبي الحسن بن عبد الله الدمشقي الصالحي، المقيم بسفح جبل قاسيون، ظاهر دمشق، غفر الله له ولجامعه ولسامعه ولجميع المسلمين. آمين».

ولا توجد أية تعليقات أو فوائد على أوراق هذا المخطوط، ما عدا بيان بالسماعات الموجودة على صفحة العنوان، ونهاية الجزء الأول، ونهاية الجزء الثاني، ونهاية الجزء الثالث، وأول الرابع وآخره. وهذا نموذج مما وجدته في نهاية الجزء الثالث:

«سمع جميع هذا الكتاب ـ وهو الرقة ـ ويشتمل على أربعة أجزاء، تأليف

شيخنا الإمام الأوحد، شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه، على شيخنا الإمام العالم العلامة شمس الدين أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، أمتع الله المسلمين ببقائه بحق... فيه من مؤلفه، فسمعه صاحبه الإمام زين الدين أبو بكر محمد بن طرخان الحنبلي وولداه محمد وأحمد، ومحمد ابن الشيخ المسمع بقراءة تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد، وولداه أحمد ومحمد، وابن أخيه أحمد بن محمد، والشمس عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله... أحمد ومحمد حضر في السنة الرابعة، وأخوه عبد الرحمن وهكذا خطه، وابنه محمد وأحمد بن شمس الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد، وعبد الله بن حسن بن عبد الله بن عبد الغني، وعلي ومحمد وحسن بنو العز عمر بن أحمد بن عمر، وأحمد وعبد الله وموسى بنو سيف الدين محمد بن أحمد بن عمر، وعبد الله وأبو بكر ابنا العز أحمد بن عبد الحميد، ومحمد بن موسى بن محمد بن خلف، ومحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عوض، وابن عمه أحمد بن عبد الله، وسيف الدين بن علي بن عبد الرحمن بن عبد الجبار، وحضرت ابنته زينب في الثالثة، ومحمد وعبد الرحمن وعبد الله بنو الشهاب أحمد بن عبد الله بن راجح، والشهاب أحمد بن عبد الرحمن بن حسن وولداه عبد الرحمن وعبد الله، وعلي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سلامة، وعبد الرحمن بن أحمد بن عمر المقدسيون، ومحمد ابن الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الواسطي، وابن عمه محمد وأبو بكر ابنا محمود بن أحمد، وتقي الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الأحد الحراني، وابن أخيه عبد الرحمن بن عبد اللطيف، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الخابوري (؟)، وأحمد بن أسامة بن كوكب السوادي، وابن أخيه محمد بن عبد الرحمن، وأحمد بن أبي الزهر بن سالم، وعبد الله بن صالح بن محمد الحوراني، وأحمد بن علي بن مسعود، والشيخ محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمذاني وولداه علي ومحمد، وعلي بن أبي بكر بن بحتر (؟)، وعلي بن إسماعيل بن محمد الحموي، وعبد الرحمن بن محمد بن

السديد الإربلي، وعبد الرحمن ابن الحاج علي بن مناع التكريتي، والفقيه محمد بن يوسف بن محمد الجماعيلي، وعلم الدين سليمان بن يوسف بن يَلوَاج التركماني، والشجاع أحمد بن تمام بن معالي الأنصاري الحريري وولده أبو القاسم، وجماعة آخرون لم يكمل لهم يُذكرون في غير هذه النسخة إن شاء الله تعالى. وصح ذلك وثبت في مجالس آخرها يوم الخميس ثالث عشرين شهر رمضان المعظم من سنة إحدى وسبعين وستمائة بجامع المظفري بسفح جبل قاسيون، والحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله».

وقد عرض الناسخ هذه النسخة، أو قسماً منها، بالأصل الذي كتبه المؤلف، كما أشار إلى ذلك في نهاية الجزء الثاني ونهاية المخطوط، ويبدو أنه من تلاميذ المؤلف. .

ويُستدل من مقابلة نسخته على نسخة المؤلف ما أورده في بداية الجزء الرابع، فقال: «هذا الحديث [يعني حديث الجارية المتعبدة مع حماد بن سلمة] كان على وجه الجزء الرابع، وهو هذا بخط شيخنا شيخ الإسلام موفق الدين عبد الله رحمه الله، فكتبه قبل ما بدأ به». وعندما وصل إلى موضع الخبر، وجد كلام المؤلف أن الخبر الذي ذكره على حرف الكتاب يوضع في هذا المكان. فأشار ناسخه إلى هذا أيضاً.

صفحة العنوان:

كتاب الرقة. الجزء الأول. تأليف شيخنا الشيخ الإمام العالم الزاهد الورع موفق الدين شيخ الإسلام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي [تولاه الله] وإيانا بالرحمة والرضوان.

رواية الشيخ الإمام العالم قدوة. . . مفتي الأنام شمس الدين عبد الرحمن ابن الشيخ الإمام العالم الزاهد أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي عنه.

سماع الفقير إلى رحمة الرحيم الرحمن أبي بكر بن محمد بن طرخان عفا الله عنه. . ولولديه محمد وأحمد [حفظهما] الله تعالى بجميع الكتاب.

بداية النسخة:

بسم الله الرحمن الرحيم. ربِّ يسِّر برحمتك.. قال الشيخ العالم شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد [هكذا] بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله: الحمد لله كثيراً كما أنعم علينا كثيراً...

نهاية النسخة:

.. لا أعلم حدَّث به إلا ابنه عبد الله بن عبد الله بن موهب من هذه الرواية. آخر الجزء الرابع من كتاب الرقة والبكاء من أجزاء الشيخ المصنف موفق الدين عبد الله بن أحمد رحمه الله وغفر لنا وله ولجميع المسلمين. وقع الفراغ منه في أول المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة بمنزل كاتبه لنفسه محمد بن طرخان عفا الله عنه... وصلّى الله على محمد وآله وسلّم.

نسخة الخديوية (ب):

وهي نسخة المكتبة الخديوية بالقاهرة. رقم الحفظ (ن ع ١٨٤٧٥). وهي في دار الكتب المصرية برقم (٥٨٢)[١]. عدد أوراقها (١٠٦) ورقة، في كل وجه (٢١) سطراً. كتبت بخط النسخ المعتاد بإتقان، مع شكل كثير من الكلمات الصعبة. نُسخت بقلم محمد بن إسماعيل بن محمد البعلي الحنبلي سنة (٨٠١) هـ. وهي خالية من أي تعليق أو سماعات أو تقييدات أو فوائد، ما عدا كتابة بعض الأسماء الواردة في المتن على هامش الجزء الأول، ونتف من العناوين الجانبية في آخر الجزء الرابع.

صفحة العنوان:

كتاب الرِّقَّة. تأليف الشيخ الإمام العالم العامل العلامة الأوحد، شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي

---

(١) ينظر فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار المصرية للكتاب ٥/ ٢٠٣، وفهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية ٥/ ٦٠.

الحنبلي رضي الله عنه.

وفي أسفله على اليسار: تملكه أفقر الورى مصطفى ابن المرحوم إبراهيم آغا تشيخبندر زاده، غفر الله لهما.

بدايـة النسخـة:

بسم الله الرحمن الرحيم. لا إلّه إلا الله محمد رسول الله. الحمد لله كثيراً كما أنعم علينا كثيراً. . .

نهايـة النسخـة:

. . . لا أعلم حدَّث به إلا ابنه عبد الله بن عبد الله بن موهب من هذه الرواية. نجز الكتاب. والله الموفق للصواب. [كتبه] لنفسه ولمن يشاء الله من بعده الفقير إلى رحمة ربه، المعترف بزلله وكثرة خطاياه، الراجي عفو الله يوم يلقاه محمد بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلي الحنبلي سامحه الله بفضله وكرمه وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين. واتفق الفراغ منه يوم السبت الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من شهور سنة إحدى وثمانمائة للهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

منهـج التحقيـق

ـ قارنت بين النسختين، ولم أتخذ إحداهما أصلاً والأخرى فرعاً، بل كنت أنتقي منهما ما وافق المصادر الأخرى، الأصلية أو المساعدة، وإلا آثرت النسخة الأولى، إلا ما ندر.

وقد تبيَّن، بالمقارنة مع المصادر أنه لا تكاد تتقدم نسخة على أخرى، فكلتاهما لهما وعليهما. . وفي الجزء الأول من النسخة الأولى نقص كبير.

ـ نصوص الأحاديث وسيرة الرسول ﷺ قارنتها بمصادرها، مع الإشارة

إلى الاختلافات بينها وبين النسختين، وباقي الأخبار عارضت كثيراً بأصولها وبمصادرها الأخرى الواردة فيها، وما بقي مما كان واضحاً اكتفيت بالمقارنة بين النسختين، والرجوع إلى المصادر عند الإشكال في اسم أو كلمة. . .

ـ خرَّجتُ معظم الأحاديث الواردة في الكتاب. وفي سيرته عليه الصلاة والسلام كنت أرجع نصوصها إلى كتب السير والمغازي والشمائل، وأحياناً إلى كتب الأحاديث.

ـ ومعظم الأخبار والحكايات ذكرت مصادرها، وبينتُ مواقعها فيها، ولم يبق إلا اليسير مما فاتني توثيقه.

وقد يكون السبب في هذا هو عدم توفر بعض المصادر، مثل أخبار السير التي رواها سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي عن أبيه وعمه، ولا أعرفها مطبوعة. وكذلك كتاب «الرقة والبكاء»، لابن أبي الدنيا، الذي طلبت صورة من مخطوطته قبل البدء بتحقيق هذا الكتاب، ثم انتهيت منه ولمّا أظفر به! ويبدو أن المؤلف قد نقل كثيراً من هذا الكتاب. وقد تمكنت من توثيق بعضها من كتب أخرى لابن أبي الدنيا، أو لغيره. . (ثم حصلت على مخطوطة ابن أبي الدنيا وحققتها).

ـ ترجمت لمعظم الأعلام غير المشهورة في الكتاب.

ـ فسّرت الكلمات الصعبة واهتممتُ بشكلها. .

ـ التزمت ترتيب النسخة (ب) في الجزء الأول لما ذكرت.

ـ ابتعدت عن المعقوفات والأقواس الصغيرة والكبيرة ما استطعت، وأشرت إلى ما يلزم في الحاشية. وإذا وضع رقم على كلمة في المتن وأشير في الحاشية إلى أنها لم ترد في نسخة كذا، فهذا يخص تلك الكلمة التي عليها الرقم فقط.

ـ وكثيراً ما كان يرد في إحدى النسختين دون الأخرى كلمة «قال» في السند بعد ذكر اسم بروايته عن آخر. وأثبت هذه الفوارق في أكثر من نصف الكتاب، في مسودةِ التحقيق، ثم عدتُ إليها فحذفتها لكثرتها، ولعدم أهميتها.

ـ وإذا كان المؤلف قد أورد عناوين مجملة لكتابه، فقد جعلت هذه العناوين فصولاً، وزدت عليها فصلاً، هو الرابع، كما اضطررت إلى عمل فهرس تفصيلي بموضوعات الكتاب، وعمل الفهارس الفنية الأخرى، تسهيلاً على القارىء والباحث للوصول إلى بغيته من مواد هذا الكتاب.

* * *

وأخيراً فإنني أنصح نفسي وإخواني بمجالسة الصالحين، والإقبال على ذكر الله عز وجل، والتفكر في عواقب الأمور في ساعات يخلو فيها مع نفسه، عسى أن تلين القلوب وترق، وتدمع العين وترف.. وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اجلسوا إلى التوابين فإنهم أرقُّ شيءٍ أفئدة[1].

وأسأل الله الكريم أن لا يحرمني أجر هذا العمل، وأن يضاعف لي الثواب، وأن يحشرني في زمرة الأتقياء الصالحين الخاشعين...

وأدعو لي ولإخواني القراء بحديث رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم[2]:

اللهم آتِ نفسي تقواها.

وزكِّها أنت خير من زكاها.

أنت وليُّها ومولاها.

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع.

ومن قلب لا يخشع.

ومن نفس لا تشبع.

ومن دعوةٍ لا يُستجاب لها.

والحمد لله رب العالمين

محمد خير رمضان يوسف

١٨/ ١٢/ ١٤١٣ هـ

---

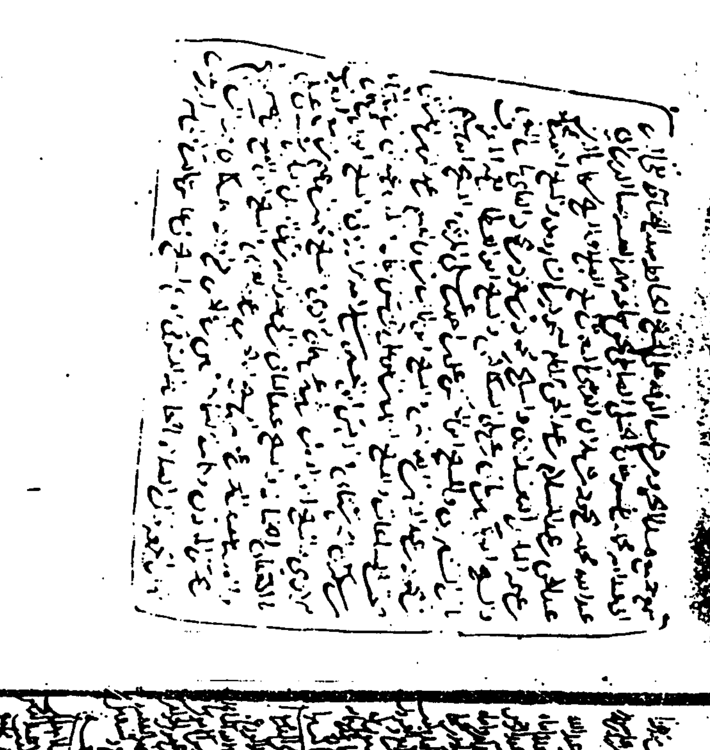
(١) كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك ص ٤٢.

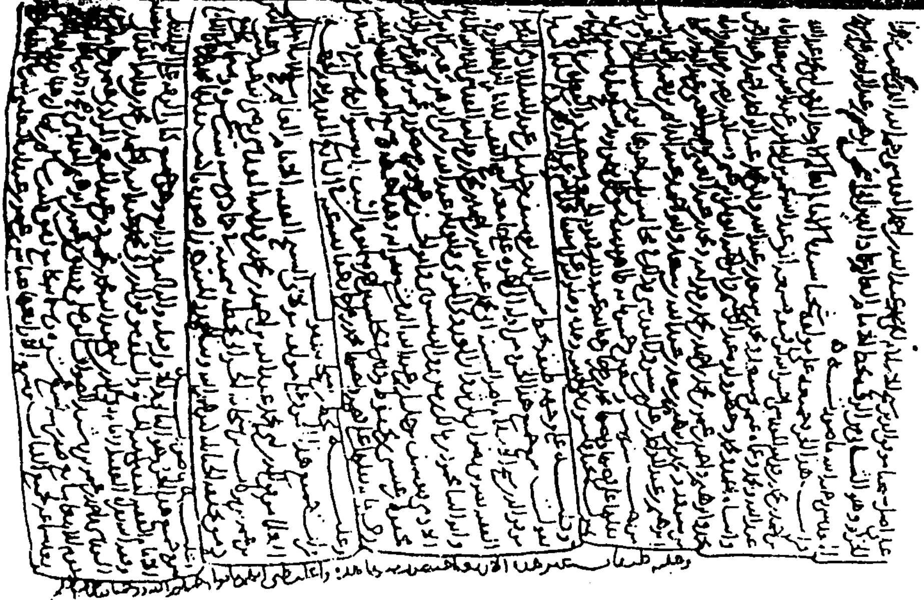
(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل ٨/ ٨٢.

مثليات

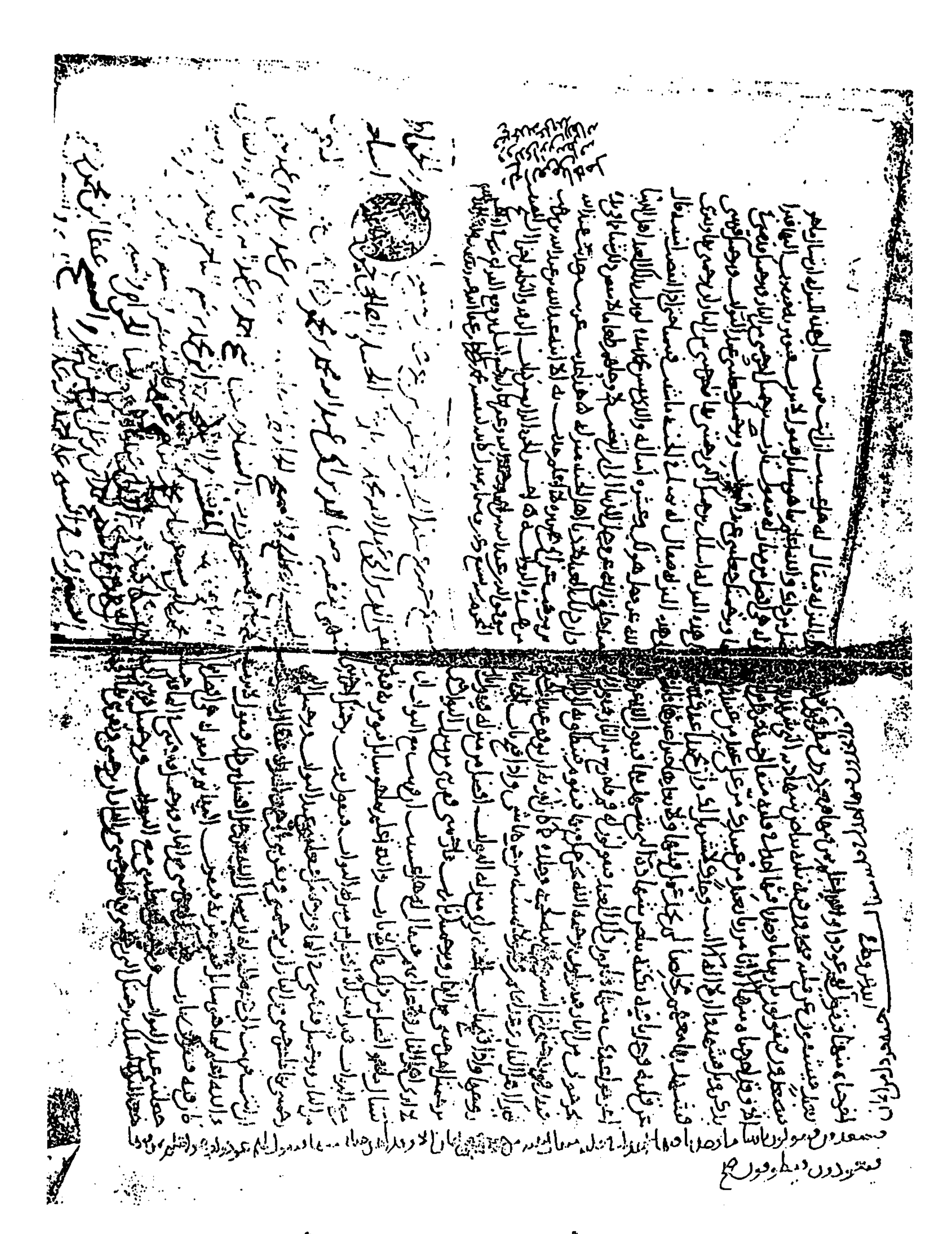


الورقة الأولى من نسخة الظاهرية (أ)



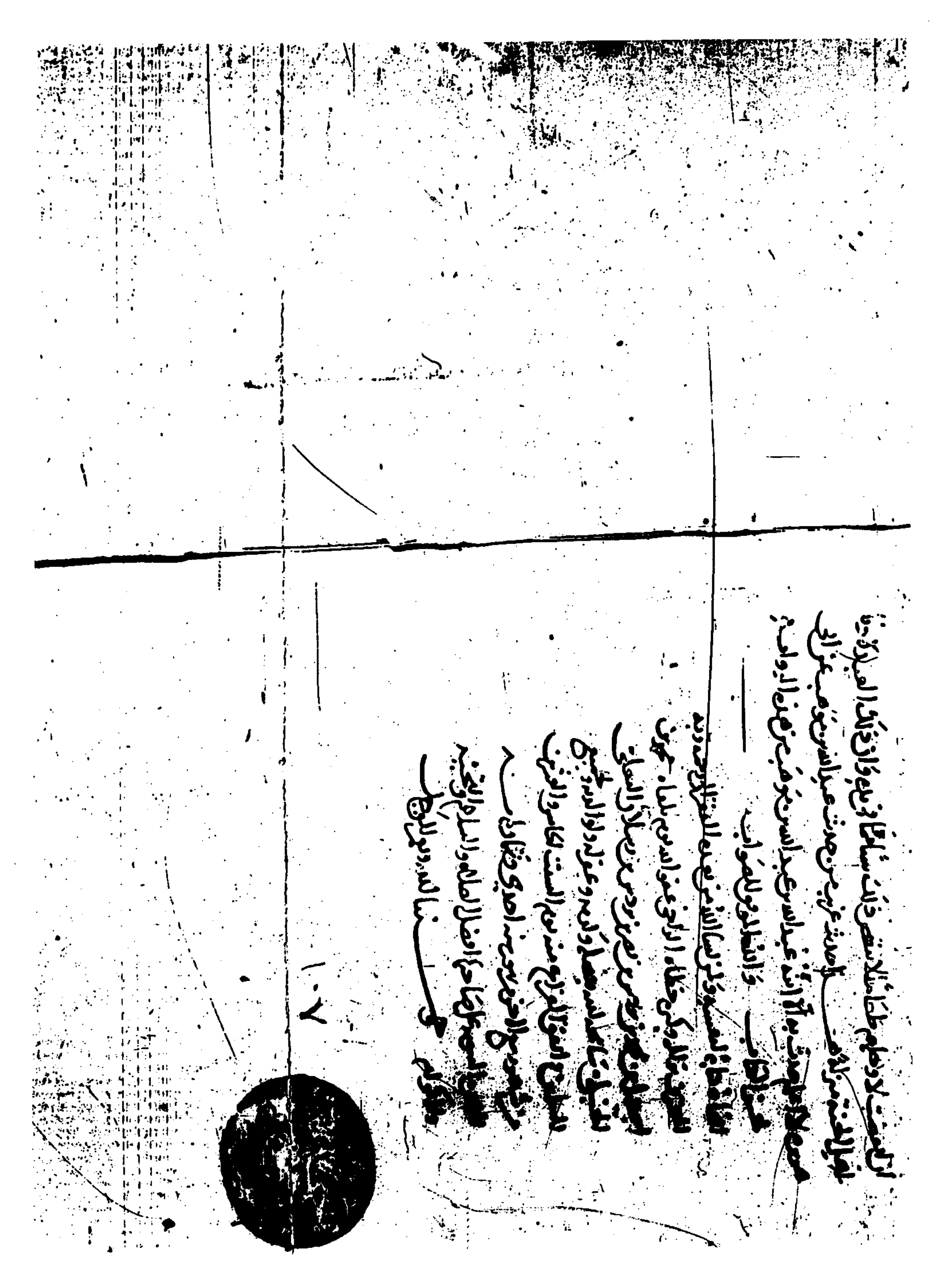


نموذج من سماعات وإجازات نسخة الظاهرية (أ)



الورقة الأخيرة من نسخة الظاهرية (أ)

الورقة الأولى من نسخة الخديوية (ب)



الورقة الأخيرة من نسخة الخديوية (ب)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كثيراً كما أنعم علينا كثيراً. وصلّى الله على رسوله محمد الذي أرسله شاهداً ومبشِّراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله الذين أذهب عنهم الرِّجسَ وطهَّرهم تطهيراً، وعلى جميع المؤمنين الذين أمر الله نبيَّه أن يبشِّرهم بأنَّ لهم من الله فضلاً كبيراً. أما بعـــد:

فإنني أحببتُ جمعَ أخبارِ أُداوي بها قسوة قلبي، وأستجلب بها دموع عيني، فطلبت ذلك في مظانِّه، فلم أرَ أَجْلَبَ له، ولا أَجْمَعَ لِمَا أردتُ من أخبار الصالحين، الذين تنزل الرحمة عند أذكارهم[1]، وتحيا القلوب بسماع أخبارهم، وتحصل السعادة باقتفاء آثارهم.

فجمعتُ من أخبارهم ما يسَّر الله سبحانه جَمْعَهُ، مقتصراً على ما يضمن[2] المعنى الذي قصدتُه، مستعيناً بالله تعالى على التوفيق فيما أردته.

وبدأتُ بذكر طرفٍ من صفاتهم.

(١) يقول عليه الصلاة والسلام: «لا يقعد قومٌ يذكرون الله عز وجل، إلا حفَّتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده». رواه مسلم. كتاب الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٨/ ٧٢.

وأشير إلى أن حديث: «إنها تنزل الرحمة عند ذكر الصالحين» قال عنه العراقي وابن حجر: لا أصل له. انظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني ص ٢٥٤.

وإنما كان يقول سفيان بن عيينة: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة». حلية الأولياء ٧/ ٢٨٥. وفي هذا الكتاب (ص ٣٧١).. تغرغرت عينا الإمام أحمد بن حنبل عندما ذُكر عنده بعض الصالحين، فقال: كان يقال: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

(٢) «ما يضمن» لم يرد في ب.

ثم أتبعتُه بذكر شيء من أخبار متقدمي الأنبياء عليهم السلام.

ثم شيء من أخبار نبينا ﷺ.

ثم ختمتُه بصالحي أمة نبينا ﷺ.

وأخبارٍ من فنونٍ شتَّى[1].

والله سبحانه المسؤول أن يُلحقنا بالصالحين، وينفعنا بمحبتهم، ويحشرنا في زمرتهم برحمته.

(١) ذكر المؤلف عناوين مجملة لموضوعات الكتاب.. والحق أنه وزع موضوعاته على ثمانية عناوين، ولم يسمِّها فصولاً أو أبواباً.. وقد زدت فيها عنوان فصل، هو الفصل الرابع.

الجزء الأول



[الفصل الأوّل]

ذِكْرُ طَرَفٍ مِنْ صِفَاتِهِمْ

● أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد قال: أخبرنا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الحداد قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حدثنا العباس بن محمد الكناني، حدثنا أبو الحريش الكلابي، حدثنا علي بن يزيد بن بهرام، حدثنا عبد الملك بن أبي كريمة، عن أبي حاجب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ أنه قال:

«إن المؤمن لدى الحق أسير، يعلم أن عليه رقيباً، على سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه، حتى اللمحة ببصره، وفُتات الطين بأصبعه، وكحل عينيه، و[جميع[1]] سعيه. إن المؤمن لا يأمن[2] قلبه، ولا يسكن روعته، ولا يأمن اضطرابه، إنه يتوقع الموت صباحاً ومساءً، فالتقوى رقيبه، والقرآن دليله، والخوف محجته، والشرف مطيته، والحذر رقيبه[3] ، والوجل شعاره، والصلاة كهفه، والصيام جُنَّته، والصدقة فكاكه، والصدق وزيره، والحياء أميره، وربه عز وجل من وراء ذلك كله بالمرصاد.

(١) زيادة من حلية الأولياء.

(٢) في الأصل: لآمن! والمثبت من الحلية.

(٣) في الحلية: قرينه.

يا معاذ، إن المؤمن قيَّده القرآن عن كثير من هوى نفسه وشهواته، وحال بينه وبين أن يهلك فيما يهوى بإذن الله.

يا معاذ، إني أحب لك ما أحب لنفسي، وأنهيتُ إليك ما أنهى إليَّ جبريل عليه السلام، فلا أعرفنَّك توافيني يوم القيامة وأحدٌ أسعد بما آتاك الله عز وجل منك[١]».

● أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن عساكر بن المرحب البطائحي[٢] بقراءتي عليه، قلت له: أخبركم أبو طالبٍ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف اليوسفي[٣] قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهِب التميمي[٤] قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالكٍ[٥] القطيعي قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل قال[٦]: حدثني أبي رحمه الله قال[٦]: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه قال: حدثني عبد الصمد بن مَعْقِل قال: سمعتُ وهب بن منبه قال:

لما كلَّم الله تعالى موسى[٧] قال: لا يعجبنكما زينة فرعون، ولا ما مُتِّع به، ولا تمدّنَّ إلى ذلك أعينكما، فإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفين. وإني لو شئتُ أَنْ أزينكما من الدنيا بزينةٍ يعلمُ فرعونُ حين ينظر إليكما أنَّ مقدرته

(١) الحديث بكامله لم يرد في ب. وهو من رواية أبي نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ١/ ٢٦ - ٢٧ وبألفاظ متقاربة في المصدر نفسه ١٠/ ٣١. وروى الطبراني في الأوسط قوله ﷺ: «يا معاذ إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من هوى نفسه». وفيه عمرو بن الحصين، وهو متروك. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١/ ١٧٥.

(٢) في أ زيادة: رحمه الله. ثم يأتي طمس عدة كلمات.. وهكذا يأتي الطمس على الثلث الأخير من الأسطر في الورقة الثانية من أ.

(٣) (٤) (٥) لم ترد في أ.

(٦) في أ بعد هذا السند وردت الرواية التالية لهذه، ثم أكمل بقية السند وأورد هذه الرواية! وفي بدايتها نقص وطمس.

(٧) في حلية الأولياء وصفة الصفوة: لما بعث الله تعالى موسى وأخاه هارون عليهما السلام إلى فرعون..

تعجز عن مثل ما أُوتيتما لفعلت؛ ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه[(١)] عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي، وقديماً ما خِرْتُ لهم في ذلك[(٢)]. فإني لأذودهم[(٣)] عن نعيمها ورخائها[(٤)] كما يذود الراعي الشفيقُ غنمه عن مراتع الهلكة، وإني[(٥)] لأجنبهم سلوتَها وعيشها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العُرِّ[(٦)]. وما ذلك لهوانهم عليّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفَّراً، لم تَكْلِمْهُ الدنيا، ولم يطغه الهوى[(٧)].

واعلم أنه لم يتزيَّن لي العباد بزينةٍ هي أبلغ من الزهد في الدنيا، فإنها زينة المتقين، عليهم منها لباسٌ يُعْرَفون به من السكينة والخشوع، سيماهم في وجوههم من آثار السجود، أولئك هم[(٨)] أوليائي حقاً حقاً[(٩)]. فإذا لقيتهم[(١٠)] فاخفض لهم جناحك، وذلِّلْ لهم قلبك ولسانك.

واعلم أنه من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة وبادأني[(١١)]، وعرَّض لي نفسه ودعاني إليها، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي. أفيظنُّ الذي يحاربني [أن يقوم لي؟ أَوَ يظن الذي يعاديني][(١٢)] أن يعجزني؟ أَوَ يظنُّ الذي يبارزني أن يَسْبقني أو يفوتني[(١٣)]؟ وكيف وأنا الثائرُ لهم في الدنيا والآخرة،

(١) زوى الشيءَ عنه: صرفه ونحَّاه.
(٢) أي لم يفضل عليه خياراً آخر. ولم ترد «في ذلك» في أ.
(٣) ذاده: دفعه.
(٤) في أ: وزخارفها.
(٥) في أ: فإني.
(٦) العُرّ: الجَرَب.
(٧) في أ: الهوا، وفي ب: الهواء!.
(٨) لم ترد في ب.
(٩) في ب: حقاً، وفي أ والحلية وصفة الصفوة مكررة.
(١٠) في أ: لقيتموهم.
(١١) في صفة الصفوة: وباراني.
(١٢) ما بين المعقوفتين من حلية الأولياء وصفة الصفوة، لم يرد في النسختين المخطوطتين.
(١٣) لم ترد في أ. وفي ب: يقوتني. والصحيح ما أثبت كما في المصدرين السابقين، وفات فلاناً بمعنى سبقه.

لا أَكِلُ نُصرتهم إلى غيري[1] ؟ .

● قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار قال:

قال موسى عليه السلام: يا رب، مَنْ أهلك الذين هم أهلك، الذين تظلُّهم في ظلِّ عرشك؟ قال: هم البريئةُ أيديهم، الطاهرةُ قلوبهم، الذين يتحابُّون بجلالي، الذين إذا ذُكرت ذُكِرُوا بي[2] ، وإذا ذُكِروا ذُكِرتُ بذكرهم. الذين يسبغون الوضوء عند المكاره، والذين يُنيبون إلى ذكري كما تُنيب النسور إلى وكورها، ويَكْلَفون بحبي كما يَكْلَف الصبيُّ بحبِّ الناس. ويَغضَبون لمحارمي إذا استُحلَّت كما يغضَب النمرُ إذا حَرِب[3] .

● قال[4] : وحدثنا غوثُ بن جابر قال: سمعتُ محمد بن داودَ، عن

---

(١) ما سبق جزء من خبر طويل رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد ١/ ١٢٣، ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه في كتاب «التواضع والخمول» ص ١٠٤ ـ ١٠٥، وأبو نعيم عن وهب كذلك في حلية الأولياء ١/ ١١، ورواه أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما ١/ ١٠ ـ ١١، كلها بألفاظ متقاربة، وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٤١ ـ ٤٣.
وهذه الرواية وغيرها من الإسرائيليات التي يرويها كعب الأحبار ووهب بن منبه وأمثالهما، تعرض على الشريعة الإسلامية. فما وافق منها الشرع أُخذ به، وما ناقضها نُبذ، وما لم يوافقها ولم يناقضها ويحتمل الصدق والكذب: لم يُصدَّق ولم يُكذَّب.

(٢) في أ: ذكروني. وفي صفة الصفوة: ذُكروا.

(٣) حرب: كَلِب واشتدَّ غضبه. والخبر في كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ١/ ٣٠، وأورده كذلك ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٤١، وابن القيم في روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦.

(٤) الضمير يعود إلى الإمام أحمد، كما رواه في كتاب الزهد. وقد أورد السند من أوله في النسخة أ، حيث ورد على النحو التالي: قال شيخنا موفق الدين عبد الله رحمه الله: وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا حمد (؟) بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، أخبرنا غوث بن جابر قال: سمعتُ محمد بن داود يحدث عن أبيه، عن وهب بن منبه..

أبيه، عن وهب قال: قال الحواريون: يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون؟.

قال عيسى عليه السلام: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناسُ إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناسُ إلى عاجلها، فأماتوا منها ما يخشون أن يُميتهم[1]، وتركوا ما علموا أن سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالاً، وذِكْرُهم إياها فواتاً[2]، وفرحهم بما أصابوا منها حُزْناً. فما عارضهم من نائلها[3] رفضوه، وما عارضهم من رِفْعَتها بغير الحقِّ وضعوه. وخَلَقت[4] الدنيا عندهم فليسوا يجدِّدونها، وخَرِبت بيوتهم فليسوا يعمرونها، وماتت شهواتهم في صدورهم فليسوا يُحْيُونها[5]. يهدمونها فيبنون بها آخرتهم، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم، ورفضوها، فكانوا برفضها[6] هم الفرحين. ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلَّت بهم[7] المَثُلات[8]، فأحْيَوا ذكر الموت، وأماتوا ذكر الحياة. يحبون الله عز وجل[9]، ويحبون ذكره، ويَستضيؤون بنوره ويَضيؤون به. لهم خبر عجيب، وعندهم الخبر العجيب. بهم قام الكتابُ وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم عُلِمَ الكتابُ وبه عَلموا. وليسوا يرون نائلاً مع ما نالوا، ولا أماناً دون ما يرجُون، ولا خوفاً دون ما يحذرون[10].

(١) في أ: ما يَخْشَون أن يثنيهم، وفي ب: ما خشوا أن يميتهم أن يشينهم.
(٢) «وذكرهم إياها فواتاً» لم ترد في أ.
(٣) في الحلية: من نيلها.
(٤) خَلقت: بَليت.
(٥) هذه الجملة وردت قبل السابقة في ب.
(٦) لم ترد الكلمة في أ. وفي كتاب الزهد ـ للإمام أحمد ـ ورد بدلها: فيها. وكذا في الحلية.
(٧) في ب: فيهم.
(٨) المثلات: العقوبات.
(٩) «عز وجل» لم ترد في أ.
(١٠) يليه في أ: وهم.. عن مرافقة حقارة الدنيا بغير الاغترار.. .. محبوبهم بالفكر والاعتبار. والخبر في كتاب الزهد ١/ ١٦٧ ـ ١٦٨ دون الزيادة المشار إليها. وانظر =

● قال: وحدثنا[1] أبو بكر بن عياش، عن إدريس ابن [ابنة] وهب بن منبه، عن أبيه قال: أُخبر ابن عباس أن قوماً عند باب بني سهم يختصمون ـ أظنه قال: في القدر ـ [فنهض إليهم][2] فأعطى محجنه عكرمة[3]، ووضع إحدى يديه عليَّ، والأخرى على طاووس[4]. فلما انتهى إليهم أوسعوا[5] له، ورحَّبوا به، فلم يجلس، فقال: أوَ ما علمتم أن لله عباداً أَصْمَتَتْهُم خشيته من غير بُكم ولا عِيٍّ[6]. وإنهم لهمُ العلماء الفصحاء والطلقاء والنبلاء[7]، العلماء بأيام الله، غير أنهم إذا ذَكَروا[8] عظمة الله طاشت لذلك عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم. حتى إذا استفاقوا من ذلك سارعوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية.

ـ ورواه[9] عبد الرحمن بن مهدي من طريق أخرى، وزاد فيه: يَعُدُّون أنفسهم مع المقصرين المفرِّطين وإنهم لأكياس أقوياء، ومع المخطئين الظالمين[10] وإنهم لأنزاه برآء. ألا إنهم لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له بالقليل، ولا يدلون عليه بالأعمال. هم حيثما لقيتهم: مهتمون، مشفقون، وَجِلُون، خائفون.

= الرواية بألفاظ متقاربة في حلية الأولياء ١/ ٩ ـ ١٠، صفة الصفوة ١/ ٤٣ ـ ٤٤.

(١) في أ: وبالإسناد قال أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا أبو بكر....

(٢) زيادة من كتاب الزهد للإمام أحمد. وما بين المعقوفتين السابقتين زيادة من عند المحقق.

(٣) مولى ابن عباس رضي الله عنهما. كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي.. ت ١٠٥ هـ. ترجمته في حلية الأولياء ٣/ ٣٢٦ ـ ٣٤٧.

(٤) طاووس بن كيسان: من أكابر التابعين، أصله من الفرس ومنشأه في اليمن، ت ١٠٦ هـ حلية الأولياء ٤/ ٣ ـ ٢٣، صفة الصفوة ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٩٠.

(٥) في أ: وسعوا.

(٦) العيّ: العجز عن التعبير.

(٧) في أ: النبلاء بدون واو.

(٨) في ب: يذكروا، وفي كتاب الزهد: تذكروا.

(٩) في أ: «وفي رواية أخرى» بدل: ورواه.

(١٠) في أ: ومع الظالمين الخاطئين، وفي كتاب الزهد: ومع الظالمين والخطائين.

وانصرف عنهم، فرجع إلى مجلسه[١] .

● أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن صابر السلمي ـ قراءة عليه بدمشق ـ أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني[٢] ، أخبرنا رشأ بن نَظيف بن ما شاء الله المقرىء[٣] ، أنبأنا إسماعيل بن محمد الضراب، أخبرنا أحمد بن مروان، حدثنا محمد بن عبد العزيز الدِّيْنَوري، حدثنا أبي، عن وكيع، عن عمرو بن منبه، عن أوفىٰ بن دَلْهَم، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه[٤] قال:

تعلموا العلم تُعرفوا به. واعملوا به تكونوا من أهله. وإنه[٥] يأتي من بعدكم زمان يُنْكَرُ فيه الحقَّ تسعةُ أعشاره، وإنه لا ينجو منه إلا كل نُوَمة[٦] منبتٍّ[٧] الداء[٨] . أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم. ليسوا بالعُجُلِ المذاييع البُذُرِ[٩] .

---

(١) رواية عبد الرحمن بن مهدي وسابقتها في كتاب الزهد للإمام أحمد ٢/ ١٣١ .
(٢) ورد السند في أ حتى هنا كما يلي: قال شيخنا موفق الدين عبد الله رحمه الله: وأخبرنا أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد السلمي قال: أخبرنا الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني.
(٣) في ب: الموىءُ.
(٤) لم ترد في أ.
(٥) في أ: فإنه.
(٦) النُّوَمة: الخامل الذكر الذي لا يؤبه له. وقيل: الغامض في الناس الذي لا يعرف الشرَّ وأهلَه. ونقل ابن أبي الدنيا عن ابن الأعرابي أن معناها: «الذي لا يدخل مع الناس فيما هم فيه». التواضع والخمول ص ١٠٦ .
(٧) منبتّ: منقطع.
(٨) في أ: الذل!.
(٩) المذاييع: من ذاع الخبر: إذا فشا وانتشر. والبَذِر: الذي يكثر القول، أو الذي يفشي السر. انظر الرواية بألفاظ متقاربة في حلية الأولياء ١/ ٧٦ ـ ٧٧، وفي التواضع والخمول لابن أبي الدنيا ص ١٠٥ ـ ١٠٦ ، وفي صفة الصفوة لابن الجوزي منسوباً إلى الحسن البصري ١/ ٣٢٥، ومصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٨١ .

ـ ثم قال: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرةً، وإن الآخرةَ مقبلةٌ، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا[١]. ألا وإن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الأرض بساطاً، والتراب فراشاً، والماء طِيْباً.

ألا من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات.

ألا إن لله عباداً كمن رأى أهلَ الجنة في الجنة مخلَّدين، وأهلَ النار في النار معذَّبين[٢]. شرورهم مأمونة، وقلوبُهم محزونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة. صبروا أياماً قليلة لعقبى راحةٍ طويلة. أمَّا الليلَ فصافُّون أقدامهم، تجري دموعهم على خدودهم، يجأرون إلى ربِّهم: ربَّنا ربَّنا، يطلبون فكاك رقابهم. وأما النهار فعلماء، حلماء[٣]، بررة، أتقياء، كأنهم القِداح، ينظر الناظر فيقول: مرضى، وما بالقوم من مرض! وخُولطوا، ولقد خالطَ القومَ أمرٌ عظيم[٤].

● أخبرنا أبو طالب المبارك بن علي[٥] بن محمد بن خضير الصيرفي[٦]، أخبرنا أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط، أخبرنا أحمد بن محمد بن دوست[٧]، أخبرنا أبو علي الحسين بن

(١) انظر الفقرة السابقة في حلية الأولياء ١/ ٧٦، ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥، ومصنف ابن أبي شيبة رقم «١٦٣٤٢» ١٣/ ٢٨١ بألفاظ أخرى، ونهج البلاغة ص ٦٦، وكتاب الزهد لابن المبارك ص ٨٦.
(٢) في حلية الأولياء: مخلَّدين.
(٣) في أ: حكماء.
(٤) ورد هذا الأثر في أ بعد الأثر التالي. وورد الجزء الأخير منه في حلية الأولياء ٢/ ١٥١ والحسن البصري لابن الجوزي ص ١٢٩: منسوباً إلى الحسن البصري، من قوله: إن لله عباداً كمن رأى.. والجملة الأخيرة فيه وردت على النحو التالي: «أو خولطوا، ولقد خالط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم».
(٥) بدايته في أ: أخبرنا الشيخ الصالح المبارك بن علي.
(٦) في أ زيادة: رحمه الله.
(٧) في أ: أخبرنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست العلاف.

صفوان، أخبرنا[١] أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا[٢] ، حدثنا علي بن الجعد[٣] ، أخبرني عمرو بن شمر، عن السُّدِّي، عن أبي أراكة قال:

صليت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صلاة الفجر، فلما سلَّم انفتل عن يمينه، ثم مكث كأنَّ عليه كآبة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قِيْدَ رمح[٤] ، قَلَبَ يده وقال: والله لقد رأيتُ أصحاب محمد ﷺ، فما أرى اليوم شيئاً يشبههم. لقد كانوا يُصبحون شُعثاً صفراً غُبراً، بين أعينهم أمثال رُكب[٥] المِعْزىٰ، قد باتوا لله سُجَّداً وقياماً، يتلون كتاب الله عز وجل، يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله عزَّ وجل، مادوا كما يميد[٦] الشجر في يوم الريح، وهملت[٧] أعينهم حتى تبلَّ ثيابهم. والله لكأنَّ القومَ باتوا غافلين.

ثم نهض[٨] ، فما رُئيَ مفترًّا يضحك، حتى ضربه ابن ملجم، عدوُّ الله الفاسق[٩] .

● وأخبرنا أبو طالب، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن العلاّف، أخبرنا أبو القاسم عبدُ الملك بن محمد بن بشران، أخبرنا محمد بن الحسين

(١) في أ: الحسين بن صفوان المودعي قال: أخبرنا.
(٢) الإمام الحافظ المعروف. ت ٢٨١ هـ.
(٣) في أ: علي الجعد.
(٤) في أ زيادة: وحائط المسجد أصغر (؟) مما هو الآن. وفي «نهج السعادة»: «وليس هو على ما هو اليوم». والقيد ـ بكسر القاف ـ والقاد: المقدار.
(٥) في صفة الصفوة: وُكب. وهو خطأ، لا معنى له هنا. والمقصود بأمثال ركب المعزى هو شكل البقعة السوداء في الجبهة من كثرة السجود.
(٦) في ب: تميد. وماد بمعنى تمايل، أو تحرك واضطرب.
(٧) هملت: فاضت وسالت.
(٨) في أ: نهظه.
(٩) أورده في صفة الصفوة ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢، ونهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ٢/ ٦٣٧ ـ ٦٣٨. وذكر في المصدر الأخير أن حديثه رضي الله عنه كان في مسجد الكوفة.

الآجُرِّي، أخبرنا محمد بن أحمد بن هارون، أخبرنا إبراهيم بن الحسن[١]، حدثنا أبو حفص عمرُ بن محمد بنِ الحكم، حدثنا أحمد بن أبي الحُواري، قال:

دخلتُ على أبي سليمان الداراني يوماً وهو يبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لي: يا أحمد، إنه إذا جُنَّ الليلُ على أهل المحبة، افترشوا أقدامَهم ودموعهم تجري على خدودهم، وقد أشرف الجليل عليهم فنادى: يا جبريل، بعيني من تلذَّذ بكلامي واستراح إلى مناجاتي، وإني لمطَّلع عليهم، أسمع خنينهم، وأرى بكاءهم. فنادِ فيهم يا جبريل: ما هذا الجزع الذي أراه فيكم؟.

هل أخبركم عني مُخبر أن حبيباً يعذِّب أحبَّاءه؟.

أم هل يَجْمُل بي أن أُبَـيِّت أقواماً، وعند البيات أجدهم لي وقوفاً، فإذا جنَّهم الليل تملَّقوني[٢]؟.

فبي حلفتُ، لأجعلنَّ هديتي إياهم ـ لو قد وردوا عليَّ القيامةَ ـ أن أكشف لهم عن وجهي الكريم، أنظرُ إليهم وينظرون إليَّ[٣].

(١) في ب: الحسد، ولم يرد في أ!.
(٢) تملَّقه: مَلِقَه، أي: تودَّده بكلام لطيف، وتضرَّع فوق ما ينبغي.
(٣) هذا الأثر ورد سنداً ومتناً في أ على النحو التالي، مع ترك فراغات مكان الكلمات المطموسة أو غير الواضحة: قال شيخنا موفق الدين عبد الله رحمه الله: قرأت... الشيخ... المبارك بن علي بن الحسين بن الطباخ بمكة حرسها الله تجاه الكعبة، قلت له: أخبركم زاهر بن طاهر بن محمد النيسابوري قال: أخبرنا الأستاذ أبو علي إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا... بمكة، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن... بن... بمكة قال... ... السمرقندي، حدثنا عبد العزيز بن... الغافقي، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: دخلت على سليمان الداراني في المسجد وهو... يبكي، فبكيت لما رأيت منه، ثم قلت له: يا أبا سليمان، ما أبكاك لا أبكى الله عينك؟ فقال: يا ويحك يا أحمد، وتلومني على البكاء؟! إنه إذا جُنَّ الليل، وهدأت العيون، وغارت النجوم، ولم يبق إلا الحي القيوم، وافترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم، تفطرت منهم في محاريبهم (؟) أشرف الجليل تبارك وتعالى عليهم ونادى: يا جبريل... من تلذَّذ =

● أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أخبرنا الخطيب أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الأنباري، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني إسماعيل بن زكريا، حدثنا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن[(١)] قال:

المؤمن قوَّام على نفسه، يحاسب نفسه لله[(٢)]. وإنما شَقَّ الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمرَ من غير محاسبة.

إن المؤمن يَفْجَؤُه الشيء ويعجبه فيقول: والله إني لأشتهيك، وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة[(٣)] إليك، أيهاتَ[(٤)]، حيل بيني وبينك.

ويفرط منه شيء[(٥)] فيقول: ما أردت إلى هذا، ما لي ولهذا، والله ما أُعْذَر بهذا[(٦)]، والله لا أعود إلى هذا أبداً إن شاء الله.

= بكلامي واستراح إلى حلاوة مناجاتي، وإني لمطلع عليهم، أسمع أنينهم، وأرى بكاءهم، فلِـمَ لا يُنادي فيهم يا جبريل: ما هذا البكاء الذي أراه فيكم؟ هل أخبركم عني أحد أن حبيباً يعذِّب أحبَّاءه؟ كيف يجمل بي أن أعذب أقواماً إذا جُنَّ عليهم الليل يتملقوني؟ فباسمي حلفت، إذا وردوا عليّ القيامة، لأكشفن لهم عن وجهي الكريم، حتى أنظر إليهم وينظرون إليّ.

وانظر شبيهاً بهذا الأثر في ترجمة أبي سليمان الداراني في حلية الأولياء ٩/ ٢٥٥.

(١) ورد السند في أ على النحو التالي: قال شيخنا موفق الدين عبد الله رحمه الله: أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان رحمه الله بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الخطيب الأنباري قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي قال: أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الهناء القرشي قال: حدثني إسماعيل بن زكريا، عن (؟) عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن يحيى بن المختار، عن الحسن.

(٢) بعدها في حلية الأولياء وصفة الصفوة والمصنف: وإنما خفّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا.

(٣) في حلية الأولياء ومصنف ابن أبي شيبة: وصلة.

(٤) أيهاتَ وأيهاتِ بمعنى هيهات. وهي في الحلية والصفوة بالصيغة الأخيرة.

(٥) في حلية الأولياء ومصنف ابن أبي شيبة: فيرجع إلى نفسه فيقول..

(٦) في حلية الأولياء ومصنف ابن أبي شيبة: والله ما لي عذرٌ بها.

إن المؤمنين قوم أوقفهم[1] القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم.

إن المؤمن أسيرٌ في الدنيا، يسعى في فَكاك رقبته، لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله، يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وبصره، وفي لسانه، وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله[2].

● وعن الحسن أنه كان يقول: المؤمن في الدنيا كالغريب، لا يجزع من ذُلِّها، ولا ينافس أهلَها في عِزِّها. للناس حالٌ وله حال أخرى. قد أهمته نفسه. الناس منه في راحة، ونفسه منه في عناء[3].

والله لقد أدركت أقواماً، لهم كانوا فيما أحلَّ الله لهم أزهدَ منكم فيما حرَّم الله عليكم، ولهم بدينهم أبصرُ بقلوبهم منكم بأبصاركم، ولهم بحسناتهم أشدُّ خوفاً أن تُرَدَّ عليهم منكم لسيئاتكم أن تُعاقَبوا عليها. إذا جنَّهم الليل فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يناجون ربَّهم في فَكاك رقابهم[4].

● وقال: والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بالساعة إلا بكى، وإلا نَصِب[5]، وإلا ذبل، وإلا حَزَن، وإلا ضاقت عليه الأرض بِرَحْبها[6].

---

(١) في الحلية والصفوة والمصنف: أوثقهم.

(٢) ورد هذا الأثر في أ قبل الأثر السابق. وهو في حلية الأولياء ٢/ ١٥٧، وصفة الصفوة ٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥، ومصنف ابن أبي شيبة رقم «١٧٠٥٨» ١٣/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤.

(٣) ورد بألفاظ متقاربة في مصنف ابن أبي شيبة رقم «١٧٠٥٩» ١٣/ ٥٠٤.

(٤) ورد الجزء التالي منه في كتاب «الحسن البصري» لابن الجوزي ص ١٣٠ (وهو ضمن كتاب الحسن البصري... الذي جمعه أحمد غسان سبانو ص ٣٣ ـ ١٤٥)، والعبارة فيه أوضح، وهي: «والله كانوا فيما أُحلَّ لهم أزهدَ منكم فيما حرم عليكم، وكانوا أبصر بقلوبهم لدينهم منكم لدنياكم بأبصاركم، ولهم كانوا لحسناتهم أن ترد عليهم أخوف منكم أن تعذَّبوا على سيئاتكم، أولئك حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون». وانظر مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦.

(٥) نَصِب: أعيا وتعب.

(٦) ورد هذا الأثر في حلية الأولياء ٢/ ١٣٣ على النحو التالي: «والله لا يؤمن عبد بهذا =

● وقال: رحم الله عبداً جعل العيش عيشاً واحداً، فأكل كِسْرة، ولبس خَلَقاً، ولَزِق بالأرض، واجتهد في العبادة، وبكى على الخطيئة، وهرب من العقوبة، وابتغى الرحمة، حتى يأتيه الموت وهو على ذلك[1] .

● أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد السُّلمي، أخبرنا أبو القاسم[2] علي بن إبراهيم الحسيني، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب[3] ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ[4] ، حدثنا محمد بن الحسن النقاش، حدثنا محمد بن الفضل الطبري، حدثنا هناد بن السري، حدثنا عبد الرحمن المحاربي، عن بكر بن خُنيس، عن ضرار بن عمرو، عن الحسن قال:

قرَّاء القرآن ثلاثة: رجل اتخذه بضاعة، ينقله من مصر إلى مصر، يطلب به ما عند الناس، وقوم قرأوا القرآن: حفظوا[5] حروفه، وضيَّعوا حدوده، واستَجرُّوا به الولاة، واستطالوا به على أهل بلادهم، فقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن. قال الحسن: لا كثَّرهم الله. ورجل قرأ القرآن، فبدأ بما يعلم من دواء القرآن، فوضعه على داء قلبه، فأسهر ليله، وهملت[6] عيناه، وتسربلوا بالحزن، واربدُّوا[7] بالخشوع، وركدوا[8] في محاريبهم، وخَنُّوا[9] في

= القرآن إلا حزن وذبل، وإلا نصب، وإلا ذاب، وإلا تعب».

(١) هذا الأثر لم يرد في أ. وورد جزء منه في حلية الأولياء ٢/ ١٤٩ على النحو التالي: رحم الله رجلاً لبس خَلَقاً، وأكل كسرة، ولصق بالأرض، وبكى على الخطيئة، ودأب في العبادة.

(٢) في أ: قال شيخنا موفق الدين عبد الله رحمه الله: وأخبرنا أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن السلمي قال: أخبرنا الشريف أبو القاسم. وفي ب: أخبرنا أبو محمد عبد الله. .

(٣) لم ترد في أ.

(٤) لم ترد في أ.

(٥) في أ: فحفظوا.

(٦) هملت: سالت.

(٧) اربدَّ وجهه: احمرَّ حمرة فيها سواد.

(٨) ركد: سكن وهدأ.

(٩) الخنين: هو خروج صوت البكاء من الأنف، وهو بكاء دون الانتحاب.

برانِسهم[١] . فبهم يسقي الله الغيث، وينزل النصر، ويدفع البلاء. والله لَهذا الضَّربُ في حملة القرآن أقلُّ من الكبريت الأحمر[٢] .

● أخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خضير قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا محمد بن علي، حدثنا أحمد بن محمد، أخبرنا الحسين بن صفوان قال: أخبرنا ابن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن جعفر الوركاني، حدثنا نعيم بن سليمان، عن عبد الله بن منصور، عن سعيد الجِزْمي[٣] أنه كان يقول:

شباب متكهلون في حداثة أسنانهم، غبية[٤] عن الشر عيونهم، متنزهة عن اللهو أسماعهم، ثقيلة عن الباطل أرجلهم، خمص البطون من كسب الحرام، قد نظر الله إليهم في جوف الليل محنيةً على أجزاء[٥] القرآن أصلابهم، سابلة على الخدود دموعهم، كلما مروا بآية من ذكر الجنة بكوا شوقاً، وكلما مروا بآية من ذكر النار صرخوا منها فَرَقاً، كأن رماد النار في آذانهم، وكأن الجمرة نصب أعينهم. قد أكلت الأرض جباههم ورُكَبهم، وغيَّر السهر والظمأ ألوانهم. وكانوا في ليلهم أهل سهر وأهل بكاء، وكانوا في نهارهم أهل ذكر وأهل ظمأ. إذا ذُكِّروا بالدنيا استبانت (؟) زهادتهم فيها لمعرفتهم بفنائها،

(١) البُرْنُس: قلنسوة طويلة، أو كل ثوب رأسه منه.
(٢) ورد مختصراً وبعبارات أوضح في كتاب الحسن البصري لابن الجوزي ص ٩٩ على النحو التالي: قراء القرآن ثلاثة نفر: قوم اتخذوه بضاعة يطلبون به ما عند الناس، وقوم أجادوا حروفه وضيَّعوا حدوده: استدرُّوا به أموال الولاة، واستطالوا به على الناس، وقد كثر هذا الجنس من حملة القرآن، فلا كثَّر الله جمعهم، ولا أبعد غيرهم. وقوم قرأوا القرآن فتدبروا آياته، وتداووا به. وهو في كتاب الهم والحزن لابن أبي الدنيا ص ٩٢ ـ ٩٣.
(٣) هو سعيد بن جندب الجِزْمي، نسبة إلى مدينة جزْم من وراء النهر. كذا قاله الذهبي، وذكر أنه مات بعد ٥٤٠ هـ، قال: وسمع من أبي يعقوب يوسف بن أيوب الهمذاني. الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية لابن أبي الوفاء القرشي ٢/ ٢٢٣.
(٤) غبيَ الشيء عن فلان: خفي عليه فلم يعرفه.
(٥) «محنية... أجزاء» هما أقرب إلى ما يكون من رسم الكلمتين غير الواضحتين.

وإذا ذكروا الآخرة عظمت فيها رغبتهم لمعرفتهم [ببقائها][1] ، فصغرت الدنيا في أعينهم، وأبغضتها أنفسهم، فذلت من بعد صعوبة، وأطاعتهم من بعد عصيان. الحياة عندهم في الدنيا مصيبة لخوف الفتنة، والقتل عندهم نعمة فيما يرجون بعده من الرَّوح[2] والراحة. لا تفترُّ بالضحك شفاههم، ولا تفارق الأحزانُ قلوبَهم. ادَّخروا ما قدموا من الأعمال لما يخافون من عظيم الأهوال. وذكر بقية الحديث[3] .

---

(١) غير واضحة في أ.

(٢) الرَّوْح: الراحة، والسرور والفرح.

(٣) لم يرد هذا الأثر كله في ب. وهكذا وردت آخر الكلمات!.

[الفصل الثاني]

ذكر طرف من أخبار الأنبياء عليهم السلام

آدم عليه السلام[١]

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أحمد بن الحسن بن خيرون المعدِّل[٢]، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان، أخبرنا أبو علي عيسى بن محمد الطُّوماريّ، أخبرنا محمد بن أحمد بن البراء، أخبرنا عبد المنعم بن إدريس، أخبرنا أبي، عن وهب بن منبه:

أن آدم عليه السلام لبث في السَّخطة سبعة أيام، ثم إن الله أطلعه في اليوم السابع وهو منكس محزون كظيم[٣]، فأوحى الله إليه: يا آدم ما هذا الجَهْد الذي أراك فيه؟ يا آدم وما هذه البليّة التي قد أجحف[٤] بك بلاؤها وشقاؤها؟.

قال آدم: عظمت مصيبتي يا إلَهي، وأحاطت بي خطيئتي، وخرجتُ من ملكوت ربي، فأصبحت في دار الهوان بعد الكرامة، وفي دار الشقاء بعد السعادة، وفي دار البلاء بعد العافية، وفي دار الظعن[٥] والزوال بعد القرار والطمأنينة[٦]، وفي دار الفناء بعد الخُلْد والبقاء، وفي دار الغرور بعد الأمن، يا إلَهي! فكيف لا أبكي على خطيئتي؟ أم كيف لا تحزُبني[٧] نفسي؟ أم كيف

---

(١) العناوين الجانبية وردت في هامش ب دون أ.

(٢) ورد السند في أ حتى هنا على النحو التالي: قال شيخنا موفق الدين عبد الله بن أحمد رحمه الله: أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد قال: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسين بن خيرون العدل...

(٣) كظم غيظه: أمسك على ما في نفسه منه صافحاً أو مغيظاً.

(٤) أجحف به: اشتدَّ في الإضرار به.

(٥) ظعن: سار وارتحل.

(٦) في النسختين: الاطمأنينة. والصحيح: الاطمئنان، أو الطمأنينة.

(٧) حَزَبه الأمر: نابه واشتدَّ عليه. وفي كتاب التوابين: تحزنني.

لي أن أجتبر هذه البليّة والمصيبة يا إلّهي؟.

قال الله له: ألم أصطفك لنفسي، وأحللتك داري، واصطفيتك على خلقي، وخصصتك بكرامتي، وألقيت عليك محبتي، وحذَّرتك سخطي؟ ألم أباشرك بيدي، وأنفخ فيك من روحي، وأُسْجِد لك ملائكتي؟ ألم تكن جاري في بحبوحة كرامتي، تتبوأ في[1] بحبوحة جنتي حيث تشاء من كرامتي، فعصيت أمري، ونسيت عهدي، وضيَّعتَ وصيتي؟ فكيف تستنكر نقمتي؟ فوعزتي وجلالي، لو ملأتُ الأرض رجالاً، كلهم مثلك يسبِّحون الليل والنهار لا يَفْتُرون[2]، ثم عصوني، لأنزلتهم منازل العاصين، وإني[3] قد رحمتُ ضعفك، وأَقَلْتُك عثرتك[4]، وقبلت توبتك، وسمعتُ تضرُّعك، وغفرت ذنبك، فقل: لا إلّه إلا أنت، سبحانك اللهم وبحمدك، ظلمتُ نفسي، وعملتُ السوء، فتُبْ عليَّ، إنك أنت التواب الرحيم.

فقالها آدم. ثم قال له ربُّه: قل: لا إلّه إلا أنت، سبحانك اللهم وبحمدك، ظلمتُ نفسي، وعملتُ السوء، فاغفر لي، إنك أنت الغفور الرحيم.

فقال آدم. ثم قال له ربُّه: قل: لا إلّه إلا أنت، سبحانك اللهم وبحمدك، ظلمتُ نفسي، وعملتُ السوء فارحمني، إنك أنت أرحم الراحمين.

قال: وكان آدم قد اشتدَّ بكاؤه وحزنه لما كان من عظم مصيبته، حتى إن كانت الملائكة لتحزن لحزنه، وتبكي لبكائه[5]. فبكى على الجنة مائتي سنة، فبعث الله إليه[6] بخيمة من خيام الجنة، فوضعها[7] له في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة[8].

(١) تبوَّأ المكان: نزله وأقام به.
(٢) فَتَر عن عمله: قصَّر فيه.
(٣) لم ترد في ب.
(٤) أقال الله عثرته: صفح عنه وتجاوز.
(٥) «وتبكي لبكائه» لم ترد في ب.
(٦) لم ترد في ب.
(٧) في ب: وضعها.
(٨) كتاب التوابين للمؤلف نفسه ص ٩ ـ ١١.

ـ وفي رواية أخرى قال: فبكى آدم ثلاثمائة عام على جبل الهند، تجري دموعه في أودية جبالها. قال: فنبتت بتلك المدامع أشجار طِيْبِكم هذا[1] قال: ثم خرج يؤمُّ البيت العتيق، فجعل يخطو الخطوة، فيكون مواضع قدميه دساكر[2] وعمران، وبينهما مفاوز[3] وبراري، حتى أتى البيت، وطاف أسبوعاً، فبكى حتى خاض في دموعه إلى ركبتيه، ثم صلى، فبكى ساجداً حتى فاضت دموعه وجرت على الأرض. فنودي عند ذلك: يا آدم، قد رحمتُ ضعفك، وقبلتُ توبتك، وغفرت ذنوبك، فقل: لا إلّه إلا الله، سبحانك وبحمدك، عملتُ سوءاً، وظلمتُ نفسي، فَتُبْ عليّ إنك أنت التواب الرحيم، فاغفر لي وأنت خير الغافرين، وارحمني وأنت خير الراحمين[4] .

قال: فمكث بعد ذلك لا يبدي عن واضحه[5] ، حتى أتاه المَلَك فقال: حيَّاك الله يا آدم وبيَّاك. قال: فضحك[6] .

● ويروى عن ابن السماك[7] قال: حدثني عمر بن ذر، عن مجاهدٍ:

أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة تساقط عنه جميعُ زينةِ الجنة، ولم يبق

---

(١) هذا من الإسرائيليات الواضحة التي لم تثبت في النقل. وانظر روايات مخالفة حول شجر الطيب في الهند من قصة آدم عليه السلام في عرائس المجالس ص ٣٦.
(٢) جمع دَسْكَرة: القرية العظيمة.
(٣) جمع مفازة: الصحراء.
(٤) انظر هذا الدعاء في عرائس المجالس للثعلبي ص ٣٥.
(٥) أي أسنانه. (وهي التي تبدو عند الضحك).
(٦) هذه الرواية لم ترد في ب (أي من قوله: وفي رواية أخرى..). وقد سبق القول إنها من الإسرائيليات.. وفيها ما هو بعيد عن الواقع وما لا يصدقه العقل!.
(٧) ورد السند في أ على النحو التالي: أخبرنا شيخنا موفق الدين عبد الله بن أحمد إجازة، أن... ... سماعاً قال: أخبرنا الإمام العدل أبو الفضل مسعود بن عبد الله بن... ... بقراءتي عليه قال: أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الحاجي قال: ... محمد بن علي... قال: حدثنا أبو عبد الله بن دوست قال: حدثنا أبو علي بن... قال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن دينار، حدثنا محمد بن معاذ العنبري، عن ابن السماك.

عليه شيء من زينتها إلا التاج والإكليل، وجعل لا يستتر بشيء من ورق الجنة إلا سقط عنه، فالتفت إلى حواء باكياً وقال: استعدي للخروج من جوار الله، هذا أول شؤم المعصية. قالت: يا آدم ما ظننتُ أن أحداً يحلف بالله كاذباً. وذلك أن إبليس قاسمهما على الشجرة[1] . وآدم في الجنة هارباً، استحياءً من ربِّ العالمين. فتعلقت به شجرة ببعض أغصانها، فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة، فنكس رأسه يقول: العفو العفو. فقال الله عز وجل: يا آدم أفراراً مني؟ قال: بل حياءً منك سيدي. فأوحى الله عز وجل إلى الملكين: أَخْرِجا آدم وحواء من جواري فإنهما قد عصياني. فنزع جبريل عليه السلام التاج عن رأسه، وحلَّ ميكائيل الإكليل عن جبينه[2] ، فلما هبط من ملكوت القدس إلى دار الجوع والمسغبة[3] ، بكى على خطيئته مائة سنة، قد رمى برأسه على ركبتيه، حتى نبتت الأرض عشباً وأشجاراً من دموعه، حتى نَقَعَ[4] الدمع في نُقَر[5] الجلاهم[6] وأقعيتها[7] . فمرَّ به نَسْر عظيم قد أجهده[8] العطش،

(١) يعني قوله تعالى: ﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾ سورة الأعراف، الآيتان ٢٠ ـ ٢١.

(٢) روى الفقرة السابقة ابن عساكر عن مجاهد على النحو التالي: «أمر الله ملكين أن يخرجا آدم وحواء من جواره، فنزع جبريل التاج عن رأسه، وحلَّ ميكائيل الإكليل عن جبينه، وتعلق به غصن، فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة، فنكس رأسه يقول: العفو العفو. فقال الله: أفراراً مني؟ قال: بل حياءً منك يا سيدي». قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٤. وانظر ـ للمقارنة ـ عرائس المجالس للثعلبي ص ٣٢، وكتاب الزهد للإمام أحمد ١/ ١٠٤.

(٣) المسغبة: المجاعة.

(٤) نقع الماء في مستقره: طال مكثه.

(٥) جمع نُقْرة: الحفرة الصغيرة المستديرة في الأرض ونحوها، وقد يبقى فيها ماء السيل.

(٦) الجلاهم: جمع جُلْهُم: الصخرة الضخمة.

(٧) جمع قاع: وهو القعر، أو أنه أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام. ولم أر هذا الجمع فيما بين يدي من المراجع، لكنه يجمع على: قِيَع، وقيعة، وقيعان، وأقواع، وأَقْوُع.

ومن أول الرواية حتى هنا ذكره المؤلف في كتاب التوابين ص ٨ ـ ٩.

(٨) في أ: جهده.

فشرب[١] من دموع آدم، وأنطق الله سبحانه النسر[٢] فقال: يا آدم أنا في هذه الأرض قبلك بألفي عام، وقد بلغتُ شرق هذه الأرض وغربَها، وشربتُ من بطون أوديتها، وغُدْران[٣] جبالها، وسِيف بحارها[٤]، ما شربتُ ماءً أعذب ولا أطيب رائحة من هذا الماء.

قال آدم: ويحك يا نَسْر! أتعقل ما تقول؟ من أين تجد عذوبة دمعِ عبدٍ عصى ربه وجرى على خدَّين عاصيين؟ وأيُّ دمعٍ أمرُّ من دمعِ عاصٍ! ولكنَ أظنُّ أنك أيها النَّسر أنك تعيِّرني لأني عصيتُ ربي، فأُزعجتُ[٥] من دار النعمة إلى دار البؤس والمسكنة.

قال النسر: يا آدم أما ما ذكرتَ من التعيير فما أُعيِّرك، ولكن هكذا وجدتُ طعمَ دموعك، وأيُّ دمعٍ أعذب من دمعِ عبدٍ عصى ربَّه، وذكر ذنبه، فوجل قلبه، وخشع جسمه، وبكَى على خطيئته خَوفاً من ربه عز وجل[٦]؟.

● وذكر الإمام أحمد رحمه الله في «الزهد»: حدثنا إبراهيم بن خالد، حدثنا رباح قال: حُدِّثتُ عن شعيب الجبائي قال:

كانت الشجرة التي نهى الله عز وجل عنها آدم وزوجته شِبْه البُرِّ، اسمها «الدَّعة». وكان لباسهما النور[٧].

---

(١) في أ: شرب.

(٢) في ب: وأنطق الله النسر.

(٣) جمع غدير: النهر الصغير، أو القطعة من الماء يغادرها السيل.

(٤) سيف البحر: ساحله.

(٥) أُزعجتُ: طُردت.

(٦) وهذا أيضاً من الإسرائيليات التي تظهر فيها المبالغة والتكلف بوضوح. وكأني بهذا المؤلف، العالم، الفقيه، الجليل ـ الذي يورد هذه الإسرائيليات ـ إنما يهمه منها أن يكون فيها الرقة والبكاء كما هو موضوع كتابه.. ولا ينظر بعدها إلى صحة الخبر أو عدم صحته. وكان فيما صح غنى عما لم يصح.

(٧) لم يرد ما ذكره الإمام أحمد في أ. وهو في كتاب الزهد ١/ ٨٦.

إبـراهيـم عليه السـلام

● أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن عساكر المقرىء، أخبرنا الأمين أبو طالب اليوسفي، أخبرنا أبو علي بن المذهِب التميمي، أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي، حدثنا شيبان، حدثنا أبو هلال، حدثنا بكر قال:

لما أُلقي إبراهيم في النار جأرت[1] عامة الخليقة إلى ربها عز وجل فقالوا: يا رب، خليلك يُلقىٰ في النار فأذن لنا أن نطفىء عنه. فقال: هو خليلي، ليس لي في الأرض خليل غيره، وأنا ربُّه، ليس له ربٌّ غيري، فإن استغاثكم[2] فأغيثوه، وإلا فَدَعوه. قال: فجاء مَلَك القَطْر فقال: يا رب، خليلك يُلْقىٰ في النار، فَأْذن لي أن أطفىء عنه بالقَطْر. فقال: هو خليلي، ليس لي في الأرض خليل غيره، وأنا ربُّه ليس له ربٌّ غيري، فإن استغاثك فأغثه، وإلا فدعه.

قال: فلما أُلقي في النار دعا ربَّه عز وجل بدعاء نسيه أبو هلال[3].

قال: فقال الله عز وجل: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾[4].

قال: فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب، فلم يَنْضُج بها كراع[5].

● وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أحمد بن أحمد،

---

(١) أي: تضرَّعت واستغاثت.

(٢) في كتاب الزهد: فإن استغاث بكم.

(٣) الدعاء الذي دعا به كما في حلية الأولياء ١/ ١٩ مسنداً إلى أبي هريرة رضي الله عنه هو: «اللهم إنك واحد في السماء، وأنا في الأرض واحد أعبدك».

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٦٩.

(٥) لم ترد الرواية السابقة في أ. انظرها في كتاب الزهد للإمام أحمد ١/ ١١٣، وحلية الأولياء ١/ ١٩ ـ ٢٠.
والكُراع من البقر والغنم: مستدقُّ الساق العاري من اللحم.

أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حدثنا أحمد بن السندي[١]، حدثنا الحسن بن علويه، حدثنا إسماعيل بن عيسى، حدثنا إسحاق بن بشر قال: قال مقاتل وسعيد:

لما جيء بإبراهيم عليه السلام، فخلعوا ثيابه، وشدوا قِماطه[٢]، ووُضع في المنجنيق: بكت السماوات والأرض والجبال والشمس والقمر والعرش والكرسي والسحاب والريح والملائكة، كل[٣] يقول: يا رب[٤]، عبدك يُحرق[٥]، فَأْذن لنا في نصرته، فقالت النار وبكت: رب[٦] سخرتني لبني آدم وعبدُك يُحرق بي. فأوحى الله إليهم: إن عبدي إيَّايَ عَبَد، وفي جنبي أوذي، إن دعاني أجبته، وإن استنصركم فانصروه.

فلما أن رُمي استقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار، فقال: السلام عليك يا إبراهيم، أنا جبريل، ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا! حاجتي إلى ربي[٧].

داود عليه السلام

● وأخبرنا أبو الحسن علي، أخبرنا عبد القادر بن محمد، أخبرنا

(١) في أ ورد السند إلى هنا مختصراً، وبعض كلماته مطموسة وهو: قال شيخنا موفق الدين عبد الله رحمه الله: وأخبرنا. . . . . . أحمد، قال: أخبرنا أحمد، قال: حدثنا أحمد بن السندي.

(٢) القَماط: الحبل ونحوه يشد به رباطه.

(٣) من هنا يوجد سقط في أ حتى آخر الرواية.

(٤) في حلية الأولياء زيادة: إبراهيم.

(٥) في الحلية زيادة: بالنار.

(٦) في الحلية: يا رب.

(٧) انظر الرواية في حلية الأولياء ١/ ٢٠، وتكملتها: فلما قذف في النار كان سبقه إسرافيل، فسلط النار على قماطه، وقال الله عز وجل: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾. فلو لم يخلطه بالسلام لكز فيها برداً.

التميمي، أخبرنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا المسعودي، عن يونس بن خبَّاب:

أن داود عليه السلام سجد أربعين يوماً حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه، فقال في آخر ذلك: ربِّ قرِح الجبين[1]، ورقأ الدمع[2]، وخطيئة داود كما هي. فأُجيب: يا داود، أظمآنٌ أنت فتُسقىٰ؟ أم جائع فتُطعم؟ أم مظلوم فيُنتصر لك؟.

قال: فنَحب نَحبة[3] هاج ما هنالك من الخضرة.

قال: فغُفر له عند ذلك[4].

● قال أحمد: وحدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ابن جابر، عن إسماعيل بن أبي مهاجر:

أن داود كان يُعاتب في كثرة البكاء، فيقول: ذروني أبك[5] قبل يوم البكاء، قبل تحريق العظام واشتعال اللحى، وقبل أن يُؤْمَر بي ملائكة غلاظ

---

(١) أي بدت به جروح.

(٢) أي: جفَّ وسكن.

(٣) أي بكى بكاءً شديداً.

(٤) انظر قريباً من هذه الرواية في عرائس المجالس للثعلبي ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣، وكتاب التوابين للمؤلف ص ١٩.

وقد وردت أخبار وروايات كثيرة في قصة ابتلاء داود عليه السلام وسبب امتحانه، وهي تُسرد أثناء تفسير قوله تعالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوَّروا المحراب، إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط... ... وظن داود أنَّما فتنَّاه فاستغفر ربه وخرَّ راكعاً وأناب...﴾ سورة صَ، الآيات ٢١ ـ ٢٥.

قال ابن كثير: «وقد ذكر كثير من المفسرين من السلف والخلف ههنا قصصاً وأخباراً أكثرها إسرائيليات، ومنها ما هو مكذوب لا محالة...». قصص الأنبياء ص ٤٨٩.

(٥) في ب: أبكي. والصحيح حذف الياء لأنه جواب طلب.

شداد لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون[١] .

● قال[٢] : وحدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد الجليل قال: حدثنا شهر بن حوشب قال[٢]:

كان داود عليه السلام يسمى النوَّاح في الكتاب، وأنه انطلق حتى أتى البحر فقال: أيها البحر، إني هاربٌ إلى ربي[٣] ، فارٌّ من الطالب الذي لا ينأى طلبه، فاجعلني قطرةً من مائك، أو دابة مما فيك، أو تربة من تُرَبك، أو صخرة من صخرك.

فقال: أيها العبد الهارب الفارُّ من الطالب الذي لا ينأى طلبُه، ارجع من حيث جئت، فإنه ليس شيء مني[٤] إلا بارزٌ ينظر الله تعالى إليه، قد أحصاه وعدَّه عدًّا، فلست أستطيع ذلك.

ثم انطلق حتى أتى الجبل فقال: أيها الجبل، إني هاربٌ فارٌّ من الطالب الذي لا ينأى طلبُه، اجعلني حجراً من حجارتك، أو تربة من تُرَبك، أو صخرة من صخرك، أو شيئاً مما في جوفك.

فقال: أيها العبد الفارُّ من الطالب الذي لا ينأى طلبُه، إنه ليس مني شيء إلا يراه الله عز وجل وينظر إليه[٥] ، قد أحصاه وعدَّه عدًّا، فلستُ أستطيع ذلك.

ثم انطلق حتى أتى الأرض ـ يعني الرمل ـ فقال لها: أيها[٦] الرمل،

---

(١) كتاب الزهد للإمام أحمد ص ٨٨، ولم ترد في أ.
(٢) الرواية التالية وردت في أ بعد ذكر سليمان عليه السلام. وورد السند حتى هنا كما يلي: قال شيخنا موفق الدين عبد الله بن أحمد رحمه الله: أخبرنا أبو الحسن علي بن عساكر قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد قال: أخبرنا علي قال: أخبرنا أبو بكر بن جعفر، أخبرنا عبد الله، حدثني أبي..
(٣) «إلى ربي» لم ترد في أ.
(٤) في أ: مني شيء.
(٥) في أ: إلا يراه الله ينظر إليه.
(٦) في أ: أيتها.

اجعلني تربة من تُرَبك، أو صخرة من صخرك، أو شيئاً مما في جوفك. فأوحى الله تعالى إلى الرمل أن أجيبيه.

فقالت: أيها العبد الهارب من الطالب الذي لا ينأى طلبُه، ارجع من حيث جئت، فاجعل عملك قسمين: لرغبة أو لرهبة، فعلى أيِّهما أخذك ربك لم تبال[١].

● أخبرنا أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السُّلمي، أخبرنا المبارك بن الحسن، أنبأنا أبو بكرٍ محمد بن علي الخياط، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن دُوست، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد بن الحسين[٢]، حدثني حفص بن عمر العدنيُّ، حدثنا أصحابنا الصنعانيون، عن وهب بن منبه قال:

لما أصاب داود عليه السلام الخطيئة، جعل يخرج إلى البراري، فيبكي، وتبكي الوحوش معه، ثم يرجع إلى بني إسرائيل، فيبكي ويبكون معه، ثم يرجع إلى أهله، فيبكي ويبكون معه. فلما طال ذلك عليه لا يرجع إليه بشيء، خرَّ ساجداً، فبكى حتى نبت البقل من دموعه، ثم نحب فهاج العودُ واحترق من زفيره، فنودي: يا داود، أمظلومٌ فتُنْصَر؟ أعارٍ فتُكْسَىٰ؟ أظمآن فتُسقىٰ[٣]؟ أجائع فتُطعم؟ قال: لا، أوبقتني خطيئتي[٤]. فلم يرجع إليه بشيء. فجعل يئنُّ في سجوده عند آخر بكائه، ثم انقطع صوته، فكان لا يُسمع إلا شبه الأنين الخفيّ، فعند ذلك رُحم[٥].

---

(١) وهذه أيضاً كمثيلاتها من الإسرائيليات..! ولم أرها في كتاب الزهد للإمام أحمد، ط. دار النهضة العربية ـ القاهرة.
(٢) ما سبق من الإسناد لم يرد في أ.
(٣) «أظمآن فتسقى» لم ترد في أ.
(٤) أي ذلَّلتني أو أهلكتني.
(٥) هذه الرواية وردت بعد التالية في أ.

● وبالإسناد[١] قال عبد الله: حدثنا عبد الله الرومي، حدثنا أسد، حدثنا الوليد، عن ابن أبي العاتكة قال: كان من قول داود عليه السلام:

سبحان خالق النور، إلَهي، إذا ذكرت خطيئتي ضاقت عليّ الأرض برحبها، وإذا ذكرتُ رحمتك ارتدَّ إليَّ روحي. سبحان خالق النور، إلَهي، خرجتُ أسأل أطباء عبادك أن يداووا خطيئتي، وكلُّهم عليك يدلني[٢].

● قال محمد بن الحسين[٣]: وحدثنا[٤] المغيرة بن محمد، حدثني بكر بن خُنَيس، عن أبي عبد الله الشامي، عن نوفٍ الشامي قال:

لما أصاب داود الخطيئة جعل يبكي إلى بني إسرائيل ويبكون إليه، ثم يخرج إلى البراري فيبكي إلى الوحوش وتبكي إليه، ثم ينوح على نفسه ويعكُف عليه الطير فيبكي لبكائه، ثم تضيق به خطيئته فيسيح في الجبال وينادي: إليكَ هربتُ إلَهي من عظيم جرمي.

فلا[٥] يزال كذلك حتى يمسي، فيرجع إلى أهله، فيدخل بيت عبادته، فلا يزال مصلياً، باكياً، ساجداً.

قال: فأتاه ابنٌ له صغير فناداه: يا أبتاه، هجم الليل، وأُفطر الصائمون. فقال: يا بني، إن أباك ليس كما كان يكون، إن أباك قد وقع في أمر عظيم، إن أباك عنك وعن عَشائك مشغول. قال: فرجع الغلام باكياً إلى أمه، فجاءت

---

(١) أي بالإسناد الوارد في النسخة أ. انظر الهامش رقم (٣).

(٢) وردت هذه الرواية في أ فقط.

(٣) قبله في أ: قال شيخنا موفق الدين عبد الله رحمه الله: أخبرنا الشيخ الأمين [أبو] الفضل مسعود بن عبيد الله بن... بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الحاجي المعروف... قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط الحنبلي (؟) حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف قال: أخبرنا أبو علي البردعي قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي قال: حدثني محمد بن الحسين.

(٤) في أ: حدثنا (بدون واو).

(٥) في أ: ولا.

المرأة فقالت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، قد جاء الليل، وحضر فطر الصائم، ألا نأتيك بطعامٍ؟ فناداها من وراء الباب: وما يصنع داود بالطعام بعد ركوب الخطيئة؟.

فلم يزل على هذا حتى غفر له.

● وعن وهب بن منبه قال: كان لداود حَشِيَّة[١] محشوة بالرماد، يصلي عليها، فكان يصلي، فيبكي في سجوده حتى يَبُلَّ موضعَ سجوده، ثم تغلبه الدموع فتجري حتى يبلَّ[٢] موضع الحشيَّة من تحته. وكان ينادي في سجوده: قرح الجبين، وجفَّت الدمعة، وخطيئتي لم تُغْفر لي. فقيل له: يا داود، أظمآن فتسقى؟ أجائع فتُطعم؟ أعارٍ فتُكسى؟ قال: فازداد بكاء على بكائه، وأخذ في الأنين عند منقطع النحيب. قال: فعند ذلك رحمه، فغفر له[٣].

● قال محمد: حدثنا عبيد الله بن محمد التيمي، حدثنا معاذ بن زياد التميمي قال:

لما أصاب داود الخطيئة، جعل يفزع إلى العُبَّاد، فيبكي إليهم في رؤوس الجبال ويبكون إليه. فأتى على رجل منفرد، فناداه: أنا داود نبيُّ الله صاحب الخطيئة، أوَ ما بلغك أيها الرجل؟ قال: فبكى الرجل بكاءً شديداً ثم قال: يا داود قد بلغتْ خطيئتك إلى العظاءة[٤] في جُحْرها، فكيف لم تبلغ بني إسرائيل؟ فبكى داود عند ذلك، وخرَّ ساجداً، فلم يزل يبكي حتى نبت العشب من دموعه[٥].

---

(١) الحشيَّة: الفِراش المحشوّ.
(٢) في ب: تبتلّ.
(٣) «فغفر له» لم ترد في ب.
(٤) في النسختين: العضاه. والصحيح ما أثبت. والعضاه: كل شجر له شوك، صغر أو كبر، الواحدة عِضاهة. والعظاءة: دويبة كسام أبرص، تعرف في مصر بالسِّحلية، وفي سواحل الشام بالسَّقَّاية، جمع عَظَاء وعظايا. انظر القاموس المحيط والمعجم الوسيط، مادة: عضه وعظي.
(٥) انظر قريباً من هذه الرواية وسابقتها مصنف ابن أبي شيبة رقم«١٦٠٩٥»١٣/ ١٩٩ـ٢٠٠.

● وأخبرنا أبو طالب المبارك بن خُضير، أخبرنا أبو غالب شجاع بن فارس ، أخبرنا أبو بكر الخياط ، أخبرنا أبو عبد الله بن دُوست ، أخبرنا أبو علي، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد[١] ، حدثنا محمد بن الحسين، حدثني عمرو بن جرير البجلي، حدثنا عامر بن يساف، عن يحيى بن أبي كثير قال:

بلغنا أنه كان إذا كان يومُ نَوْحِ داودَ عليه السلام، مكث قبل ذلك سبعاً لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يَقْرُب النساء، فإذا كان قبل ذلك بيوم أُخْرِج له منبر إلى البرية، وأَمر سليمانُ منادياً يستقري[٢] البلاد وما حولها من الغياض[٣] والآكام[٤] والجبال والبراري والديارات والصوامع[٥] والبِيَع[٦] فينادي فيها: ألا مَنْ أحبَّ أن يسمع نَوْحَ داود. قال: فتأتي الوحوش من البراري والآكام، وتأتي السباع من الغياض، وتأتي الهوام من الجبال، وتأتي الطير من الأوكار، ويأتي الرهبان من الصوامع والديارات، وتأتي العذارى من خدورها، ويجتمع الناس لذلك اليوم، ويأتي داودُ عليه السلام حتى يرقى على المنبر، ويحيط [به][٧] بنو إسرائيل، وكل صنفٍ على حِدَته مصغون إليه[٨] . قال: وسليمان عليه السلام قائم على رأسه، قال: فيأخذ عليه السلام[٩] في الثناء على ربه، فيصيحون بالبكاء والصُّراخ، ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار، فتموت

---

(١) حتى هنا ورد السند في أ على النحو التالي: قال شيخنا موفق الدين عبد الله بن أحمد رحمه الله: أخبرنا المبارك بن علي بن محمد الخياط قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف... أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد.

(٢) استقرى البلاد: تتبعها أرضاً أرضاً وسار فيها.

(٣) جمع غَيْضة: الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف.

(٤) الآكام: التلال.

(٥) جمع صومع وصومعة: بيت العبادة عند النصارى.

(٦) جمع بِيْعة: وهي معبد النصارى.

(٧) زيادة من عند المحقق.

(٨) لم ترد في ب.

(٩) «عليه السلام» لم ترد في ب.

طائفة من الناس، وطائفة من السباع، وطائفة من الهوام، وطائفة من الوحوش، وطائفة من الرهبان والعذارى المتعبِّدات. ثم يأخذ في ذكر الموت وأهوال القيامة، ويأخذ[1] في النياحة على نفسه، قال: فتموت طائفة من هؤلاء، وطائفة من هؤلاء، ومن كل صنف طائفة. فإذا رأى سليمان ما قد كثر من الموت في كل فرقةٍ منهم، نادى: يا نبي الله، قد فرقت[2] المستمعين كل ممزَّق، وماتت طوائف من بني إسرائيل، ومن الوحوش والهوام والسباع والرهبان.

قال: فيقطع النياحة ويأخذ في الدعاء.

قال: فبينا هو كذلك، إذ ناداه عُبَّاد بني إسرائيل: يا داود عجلت بطلب الجزاء على ربك. قال: فخرَّ داود عند ذلك مغشيّاً عليه. قال: فلما نظر إليه سليمان وما أصابه، أتى بسرير فحمله عليه، ثم أمر منادياً: من كان له مع داود حميمٌ أو قريب فليأت بسرير فليحمله، فإن الذين كانوا مع داود قد قتلهم ذِكْرُ الجنة والنار. فإن كانت المرأة لتأتي بالسرير، فتقف على أبيها وهو ميت، فتنادي: وا أبتاه مَنْ قتله ذِكْرُ النار، وا أبتاه مَنْ قتله ذِكْرُ الجنة، وا أبتاه مَنْ قتله ذِكْرُ الخوف من الله تعالى. قال: حتى إن الوحوش لتجتمع على من مات منهم فتحمله، والسباع والهوام كذلك. قال: ويتفرقون. فإذا أفاق داود من غشيته نادى: يا سليمان ما فعلتْ عُبَّاد بني إسرائيل فلان وفلان؟ فيعُدُّ نفراً من بني إسرائيل. فيقول سليمان: مُوِّتوا عن آخرهم. فيقوم داود فيضع يده على رأسه، ثم يدخل بيت عبادته، ويغلق عليه بابه، ثم ينادي: أعصيانٌ أنت على داود إلَهَ داود؟ أم كيف قصَّرتَ به أن يموت؟ خوفاً منك؟ أو فَرَقاً من نارك؟ أو شوقاً إلى جنتك ولقائك[3] ؟ إلَه داود، إلَه داود. فلا يزال كذلك سبعاً ينادي:

(١) في أ: فيأخذ.

(٢) في أ زيادة: المسلمين.

(٣) هذا الكلام يستحيل صدوره من نبي! ففيه اعتراض على قضاء الله وقدره، مما ينافي عقيدة الأنبياء والمسلمين عامة وخُلُقَهم. وهو يشبه أمثاله من قصص التوراة التي تذكر مصارعة الأنبياء مع ربهم.. وما إلى ذلك. فالحكاية مختلفة، بعيدة عن المنطق والواقع.. وعجبي من المؤلف العالم كيف يوردها!! ولولا أمانة النقل لما أثبتُّ ما أثْبَتَ..

إلَه داود. قال: فيأتي سليمان، فيقف على باب بيته فينادي: يا أَبتِ أتأذن لي في الدخول عليك؟ فيأذن له، فيدخل ومعه قرص من شعير فيقول: يا أبتاه، تقوَّ على ما تريد، قال: فيأكل من ذلك ما شاء الله، ثم يخرج إلى بني إسرائيل فيكون بينهم[1].

يحيـى عليه السـلام

● وروي[2] عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: دخل يحيـى بن زكريا عليه السلام إلى بيت المقدس وهو ابن ثماني حِجج، فنظر إلى عُبَّاد بيت المقدس قد لبسوا مدارع الشعر وبرانس الصوف[3]، ونظر[4] إلى مجتهديهم، أو قال: متهجديهم[5]، قد خرقوا التراقي[6]، وسلكوا فيها[7] السلاسل، وشدوها إلى حنايا[8] بيت المقدس، فهاله ذلك، ورجع إلى أبويه، فمرَّ بصبيان يلعبون فقالوا: يا يحيـى هلمَّ فلنلعب. قال: إني لم أُخلق للَّعب. فذلك قول الله

(١) ليُتَنبَّه إلى ما تورده بعض الكتب من الإسرائيليات، من أن سبب هذه التوبة والحزن والأسى هو أن داود عليه السلام نظر إلى امرأة وهي تستحم، فأعجبته... الخ... حاشا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. وقد روى الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص معتقداً صحته جلدته حدين. وفي مكان آخر: جلدته مائة وستين. وهما حد القذف، والتغليظ، لأن المقذوف نبي.. وذلك لعظيم ما ارتكب وجليل ما احتقب. انظر عرائس المجالس ص ٢٨١، وانظر تحقيقاً جيداً حول هذا الموضوع في قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ص ٣٧٢.

(٢) في أ: ويروى.

(٣) الدرع: القميص. والبُرْنس: الثوب.

(٤) في ب: فنظر.

(٥) في أ: إلى متهجدهم أو قال مجتهدهم.

(٦) جمع تَرْقوة: عظمة مشرفة بين ثُغْرة النحر والعاتق.

(٧) في ب: في.

(٨) أي: الجوانب أو الأقواس.

عز وجل: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢﴾[1] . فأتى أبويه، فسألهما أن يُدَرِّعاه الشَّعر، ففعلا، ثم رجع إلى بيت المقدس، فكان يخدمه نهاراً، ويُصبح فيه ليلاً، حتى أتت له خمس عشرة حجة، فأتاه الخوف، فساح، ولزم أطراف الأرض وغِيران[2] الشِّعاب، وخرج أبواه في طلبه، فوجداه حين نزلا من جبال الثنيّة على بحيرة الأردن، وقد قعد على شفير البحيرة، وأنقع قدميه في الماء، وقد كاد العطش يذبحه، وهو يقول: وعزتك لا أذوق بارد الشراب حتى أعلم مكاني منه. فسأله أبواه أن يأكل قريماً[3] كان معهما من شعير، ويشرب من الماء، ففعل، وكفَّر عن يمينه، فمُدح بالبِرِّ، فقال الله عز وجل: ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۝١٤﴾[4] . وردَّه أبواه إلى بيت المقدس، فكان إذا قام في صلاته بكى، وبكى زكريا لبكائه، حتى يُغمى عليه. فلم يزل كذلك حتى خرمت دموعه لحم خدَّيه، وبدت أضراسه. فقالت له أمه: يا يحيى، لو أذنت لي لاتخذتُ لك لِبَداً[5] ليُواري أضراسك عن الناظرين. قال: أنتِ وذاك. فعمدت[6] إلى قطعتي لُبود، فألصقتهما على خديه، فكان إذا بكى استنقعت دموعه في القطعتين، فتقوم إليه أمه فتعصرهما بيدها، فكان إذا نظر إلى دموعه تجري على ذراعي أمه قال: اللهم هذه[7] دموعي، وهذه أمي، وأنا عبدك، وأنت أرحم الراحمين[8] .

---

(١) سورة مريم، الآية ١٢.

(٢) جمع غَوْر: كل منخفض من الأرض.

(٣) ربما تكون «قُرامة»: وهي ما التزق من الخبز بالتنور، كما في القاموس المحيط..

(٤) سورة مريم، الآية ١٤.

(٥) اللِّبد: كل شعر أو صوف متلبّد (مركب بعضه على بعض)..

(٦) في أ: وعمدت.

(٧) لم ترد في أ.

(٨) وردت في رواية مشابهة، أطول منها، منسوبة إلى الرسول ﷺ في عرائس المجالس ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨. وانظر الطرف الأخير منها في إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد للمليباري ص ١٩١ ـ ١٩٢..

[زكريا عليه السلام]

● أخبرنا أبو المعالي بن صابر قراءة عليه، أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني، حدثنا أبو الحسن رشأ بن نظيفٍ المقرىء، حدثنا الحسن بن إسماعيل بن محمد الغساني، حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكي، حدثنا أحمد بن محمد البغدادي، حدثنا عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن منبه[١] :

أن زكريا عليه السلام هرب ودخل جوف شجرة، فَوُضِعَ على الشجرة المنشار وقُطع نصفين، فلما وقع المنشار على ظهره أَنَّ، فأوحى الله إليه: يا زكريا، إما أن تكفَّ عن أنينك أو أَقلب الأرض ومَنْ عليها. قال: فسكت حتى قطع نصفين[٢] ﷺ[٣] .

* * *

● أخبرنا[٤] أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن هلال الدقاق قراءة عليه وأنا أسمع سنة إحدى وستين وخمسمائة ، قيل له : أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العُشاري، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله ابن أخي

(١) سنده في أ على النحو التالي: وأخبرنا أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن السلمي قراءة عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني قال: أخبرنا رشأ بن نظيف المقرىء قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد الغساني، حدثنا أحمد بن مروان المالكي، حدثنا أحمد بن محمد البغدادي، حدثنا عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه.

(٢) لم ترد في ب.

(٣) لم ترد الرواية السابقة في أ.

(٤) يسبق هذه الفقرة عنوان ورد في النسخة أ فقط وهو: «ذكر طرف من أخبار عباد بني إسرائيل». ولم أشأ إثباته لاعتراضه قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولأنني التزمت ترتيب النسخة ب دون أ. .

ميمى[1] ، أخبرنا[2] الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا[3] ، حدثني علي بن أبي الحسن بن أبي مريم، عن الفرج بن سعيد، حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك[4] ، حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن:

أن رجلاً يُقال له عُقيب كان يعبد الله، وكان في ذلك الزمان مَلِكٌ يعذِّب الناس بالمَثُلات[5] . قال عُقيب: لو نزلتُ إلى هذا فأمرته بتقوى الله عزّ وجلّ كان أوجب عليّ[6] . فنزل من الجبل فقال له: يا هذا اتق الله عز وجل. فقال له الجبار: يا كلبُ مثلُكَ يأمر بتقوى الله عز وجل؟ لأعذِّبنك عذاباً لم يُعذَّب به أحد من العالمين. فأمر به أن يُسْلَخ من قدميه إلى رأسه وهو حي، فَسُلِخ، فلما بلغ بطنه أَنَّ أَنَّةً، فأوحى الله عز وجل إليه: عُقيبُ اصبر أُخْرِجْكَ من دار الحزن إلى دار الفرح، ومن دار الضيق إلى دار السَّعة. فلما بلغ السلخُ وجهه صاح، فأوحى الله تعالى إليه: أبكيتَ أهل سماواتي وأهل أرضي، وأذهلتَ ملائكتي عن تسبيحي، لئن صحتَ الثالثة لأَصُبَّنَّ العذاب صبّاً. فصبر حتى سُلِخ وجهه، مخافة أن يأخذ قومَهُ العذاب.

أيـوب عليه السـلام

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان قال: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسين بن خيرون، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد الطوماريُّ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن

---

(١) «ابن أخي ميمى» لم ترد في أ.
(٢) في أ زيادة: أبو علي.
(٣) في أ: «بن عبيد القرشي» بدل: «بن أبي الدنيا».
(٤) في ب: بن أبي ملك.
(٥) جمع مَثُلة ومُثْلة: العقوبة والتنكيل.
(٦) في ب: كان أحبَّ إليّ.

أحمد بن البراء بن مبارك العبدي، حدثنا عبد المنعم بن إدريس بن سنان، أخبرنا والدي، عن وهب بن منبه:

أنه كان من حديث أيوب أنه كان رجلاً من الروم، وكان الله تعالى قد اصطفاه ونبّأه وابتلاه بالغنى وكثرة المال والولد، وبسط عليه في الدنيا، ووسّع عليه في الرزق، وكانت له البَثَنِيَّة[١] من أرض الشام، أعلاها وأسفلها. وكان له من أصناف المال كلِّه، وكان بَرّاً تقيّاً، رحيماً بالمساكين يطعمهم، ويحمل الأرامل، ويكفل الأيتام، ويكرم الضيف، ويبلِّغ ابن السبيل. وكان شاكراً لنعم الله، مؤدياً لحقه. وكان معه ثلاثة نفر[٢] قد آمنوا به وصدَّقوه. وإن الله تعالى ابتلاه في ماله وولده ونفسه رحمةً له ليعظمَ له الثواب مما يصيبه من البلاء، عبرةً للصابرين، وذكرى للعابدين. فسُلِّط عليه عدوُّ الله إبليس، فجمع عفاريته وقال: إني قد سُلِّطتُ على مال أيوب وأهله، فماذا عندكم؟ فقال قائل منهم: أكون إعصاراً فيه نارٌ فلا أمرُّ بشيء إلا أحرقته، قال: أنت وذاك. فخرج حتى أتى إبله، فأحرقها ورُعَاتَها. وجاء عدوُّالله إبليس متمثلاً بقهرمان الرعاة[٣]، وأيوب في مصلاه يصلي، فقال: أيا أيوبُ أقبلتْ نارٌ حتى غشيتْ إبِلَكَ فأحرقتها[٤] ومن فيها غيري، فجئتك أخبرك. فقال أيوب: الحمد لله الذي هو أعطاها وهو أخذها، الذي أخرجك منها كما يُخْرَج الزُّؤان[٥] من القمح. ولو علم الله فيك خيراً لذهب بك مع تلك الأنفس.

---

(١) البثنة ـ بفتح الباء وكسرها ـ: الأرض السهلة. وهي بلدة بدمشق. والبثنيّة: لحنطةٍ جيدةٍ منها، كما في القاموس المحيط. وفي أحسن التقاسيم للمقدسي البشاري ص ١٣٦ أن البَثَنِيَّة من رساتيق دمشق. وفي عرائس المجالس: «الثنية»!.

(٢) في عرائس المجالس أن أحدهم من أهل اليمن يقال له «اليفن»، ورجلان من أهل بلاده، يقال لأحدهما مالك، وللآخر ظافر. وكانوا كهولاً (ص ١٥٣).

(٣) أي: رئيسهم. و «قهرمان» كلمة فارسية معناها: أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخرجه.

(٤) في ب: فأحرقها.

(٥) الزُّؤان: عشب ينبت بين أعواد الحنطة غالباً، حَبُّه كحبها إلا أنه أسود وأصفر. وهو يخالط البُرَّ فيكسبه رداءَةً.

وجعلتْ تصيبُ مالَهُ مالاً مالاً، فكلما انتهى إليه هلاكُ شيء من ماله حمد الله وأحسن عليه الثناء، ورضي بالقضاء، ووطن نفسه على البلاء، حتى إذا لم يبق له مالٌ أتى أهله وداره وهم في قصر له، فصار ريحاً عاصفاً، فاحتمل القصرَ من نواحيه، فألقاه على أهله وولده حتى شدخهم[1] . ثم أتاه في صورة قهرمانةٍ[2] عليهم، فأخبره، فجزع على ولده وقال: ليت أمي لم تلدني. ثم رجع أيوب فيما قال، فحمد الله وأثنى عليه، فسبقت توبتُه عدوَّ الله إلى الله، ثم أقبل عدوُّ الله وهو ساجد، فنفخ في جسده، فصار ثآليل[3] كثآليل الغنم. فحكَّ بأظفاره حتى سقطت، ثم بالفخار والحجارة حتى تساقط لحمه، ولم يبق منه إلا العروق والعصب والعظام، وعيناه تجولان في رأسه للنظر، وقلبه للعقل، ولسانه للذكر، ولم يخلص إلى شيء من حُشوة[4] البطن، لأنه لا بقاء إلا بها.

ــ ومن غير هذه الرواية: وتركه جميع الناس وأطرحوه، إلا امرأته «رحمة بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب» عليهم السلام، فإنها صبرت عليه، وكانت تتصدَّق بالكِسْرة واللقمة وتطعمها إياه، وتطحن للناس بيدها وتأخذ أجرتها طعاماً لم يزل على ذلك. ويروى عن سعيد بن المسيب أنه بلغ من حاله أنه أُلقي على زبل وسترت عورته بالرماد، تقع عنه الدودة فيردُّها إلى موضعها في بدنه.

ــ رجع الحديث إلى وهب:

قال: فلبث في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوماً واحداً، فلما غلبه أيوب[5] ولم يستطع منه شيئاً، اعترض لامرأته في هيئة ليست كهيئة بني آدم في العظم والطول والجسم، على مركب ليس من مراكب الناس، فقال لها: أنتِ

(١) أي: شجَّهم.
(٢) القهرمانة: مدبِّرة البيت ومتولية شؤونه. وقد تعني هنا: رئيستهم.
(٣) جمع ثُؤلول: بثر صغير صُلب مستدير يظهر على الجلد كالحمصة أو دونها.
(٤) الحشوة ـ بضم الحاء وكسرها ـ: جميع ما في البطن عدا الشحم.
(٥) أي غلب أيوب عليه السلام الشيطانَ.

صاحبة أيوب، هذا الرجل المبتلى؟ قال: هل تعرفيني؟ قالت: لا، قال: إنه إلّه الأرض، وأنا الذي صنعتُ بصاحبك ما صنعتُ، وذلك أنه عبد إلّه السماء وتركني، فأغضبني، ولو سجد لي سجدةً واحدة رَدَدْتُ عليه وعليكما ما كان لكما من ولد ومال فإنه عندي؛ ثم أراها إياهم فيما يُرىٰ ببطن الوادي الذي لقيها فيه.

فرجعت إلى أيوب، فأخبرته بما قال لها وما أراها، قال: لقد أتاكِ عدوُّ الله يفتنكِ عن دينكِ. ثم أقسم إنِ الله عافاه ليضربنَّها مائة ضربة.

فلما طال عليه البلاء جاءه النفر الذين كانوا آمنوا معه وصدقوه، ومنهم فتى حديث السن، قد كان آمن به وصدقه. فجلسوا إلى أيوب، ونظروا إلى ما به من البلاء، فأعظموا ذلك وفُظِعوا به. فقال أحدهم: لقد أعيانا أمرك يا أيوب، إن تكلمتُ فما للحديث فيك من موضع، وإن سكتُّ عنك على ما نرى فيك فذلك أشدُّ علينا، غير أنَّا نرى من أعمالك أعمالاً لا نرجو لك من الثواب عليها غير ما نرى، وإنما يحصدُ امرؤٌ ما زرع، وإنما يُجْزىٰ بما عمل، مع أني أشهدُ على الله الذي لا يُقَدَّرُ قَدْرُ عظمته، ولا يُحصىٰ عددُ نعمته أنه حَكَمٌ لا يجور، وهو إلى العفو والمغفرة أسرعُ منه إلى الغضب والعقوبة.

فتكلم أيوب بجوابهم[1]، فقال الآخر: أتحاجُّ الله يا أيوب في أمره، أم تريد أن تناصفه في حكمه، أم تزكي نفسك وأنت خاطىء، أم تبرئها وأنت سقيم؟ ماذا ينفعك ويُغني عنك أن ترى أنك بريء وقد أحاطت بك خطيئتك، وأوثقك عملك، وأحصى عليك ذنبك، وأنت مصرٌّ إصرار الماء الجاري في صَبب[2] لا يُطاق حبسه. وذكر كلاماً كثيراً، وكلامَ أيوب في جوابهم.

فقال الفتى الذي حضرهم[3]: إنكم تكلمتم أيها الكهول قبلي، وكنتم

(١) أو: بجواب له (غير واضحة).
(٢) الصَّبَب: ما انحدر من الأرض.
(٣) ما سبق لم يرد في أ. والذي ورد من هنا، بعد السند التالي: قال شيخنا موفق الدين عبد الله رحمه الله: أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد قراءة عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون العدل قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن =

أحقَّ بالكلام وأولى به مني[١] لحقِّ أسنانكم، ولأنكم قد جربتم قبلي ورأيتم، وعلمتم ما لم أعلم[٢] . ومع ذلك تركتم من القول أحسنَ من الذي قلتم، ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم، ومن الأمر أجمل من الذي أتيتم، ومن الموعظة أحكم من الذي وعظتم. وقد كان لأيوب عليكم من الحق والذِّمام أفضل من الذي فعلتم، فهل تدرون أيها الكهول حقَّ مَنِ انتقصتم؟ وحرمة من انتهكتم؟ ومَنِ الرجلُ الذي عبتم واتهمتم؟ ألم تعلموا أيها الكهول أن أيوب نبي الله وخِيَرتُه وصفوته من الأرض يَوْمَكُم هذا؟ اختاره الله لوحيه، واصطفاه لنفسه، وأمَّنه على نبوَّته، ثم لم تَعلموا ولم يُطلعكم الله تعالى على أنه سخط شيئاً من أمره منذ آتاه الله ما آتاه عليه السلام[٣] إلى يومكم هذا، ولا على أن أيوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه إلى[٤] يومكم هذا. فإن كان البلاء هو الذي أزرى به عندكم ووضعه في أنفسكم فقد علمتم أن الله يبتلي النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين؛ ثم ليس بلاؤه لأوليائه بدليلٍ على سخطه عليهم، ولا هوانه لهم[٥] ، ولكنها كرامة وخِيَرة لهم. ولو كان أيوبُ ليس من الله في هذه المنزلة لا بالنبوة ولا بالأَثَرة ولا بالفضيلة ولا بالكرامة إلا أنه أخ آخيتموه[٦] على وجه الصحابة[٧] لكان وهو لا يجمل بالحكيم أن يَعْذِلَ أخاه

= أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: أخبرنا أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد الطوماري قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء بن مبارك العبدي، حدثنا عبد المنعم بن إدريس بن سنان قال: أخبرنا والدي إدريس بن سنان، عن وهب بن منبه رحمه الله، أن أيوب عليه السلام لما عاتبه (أو عاينه؟) أصحابه في بلائه فقال فتى حضرهم. .

(١) في أ: إنكم أيها الكهول كنتم أحقَّ بالكلام وأولى به مني.
(٢) في أ زيادة: وعرفتم.
(٣) «عليه السلام» لم ترد في ب.
(٤) في أ: وإلى.
(٥) في عرائس المجالس: ولا هوانهم عليه.
(٦) وقد تقرأ في النسختين: أجبتموه. وهي كما أثبتت في عرائس المجالس أيضاً.
(٧) في عرائس المجالس: الصحة!.

عند البلاء، ولا[1] يعيره بالمصيبة، ولا يَعيبه بما لا يعلم وهو مكروبٌ حزين، ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدلُّه على مراشدِ أمره، وليس بحكيم ولا رحيم مَنْ جهل هذا. فالله الله أيها الكهول في أنفسكم[2].

ثم أقبل الفتى على أيوب[3] ـ بعدما فرغ من كلامه لأصحاب أيوب ـ فقال: وقد كان في عظمةِ الله ـ يا أيوب ـ وجلاله وذكرِ الموت ما يقطع لسانك ويكسر قلبك ويُنسيك حجتك[4]. ألم يعلموا ـ يا أيوب ـ أن لله عباداً أسكتتهم خشيته من غير عِيّ ولا بَكم؟ وإنهم لهم الفصحاء النُّطقاء الألبّاء النبلاء[5] العالمون بالله وبأيامه، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم، واقشعرَّت جلودهم، وانكسرت قلوبهم[6]، إعظاماً وإعزازاً وإجلالاً. فإذا استفاقوا من ذلك استَبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية، يعدُّون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وإنهم لأنزاه براء، ومع المقصِّرين والمفرِّطين وإنهم لأكياس أقوياء، ولكنهم لا يستكثرون لله الكثير، ولا يرضَوْن له بالقليل، ولا يُدْلون[7] عليه بالأعمال. فهم متى ما رأيتهم مروَّعون مُفْزَعون مهتمون خاشعون وجلون مستكينون معترفون[8].

---

(١) في أ زيادة: عند!.

(٢) فالله الله... لم ترد في ب.

(٣) في أ: ثم قال الفتى لأيوب.

(٤) هكذا في النسختين.. وتبدو الجمل مبهمة.. لكن المعنى واضح، حيث يفسره ما بعده: «ألم يعلموا.. أن لله عباداً أسكتتهم خشيته من غير عي..». فهنا يفهم أن عظمة الله وجلاله وخشيته أسكتت أيوب عليه السلام. وفي عرائس المجالس ص ١٥٦: «فالله الله أيها الكهول، فقد كان لكم في عظم الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم..».

(٥) في أ: النبلاء الألباء.

(٦) في أ زيادة: وطاشت عقولهم.

(٧) أدلى فلان بحجته: أحضرها واحتج بها، أو أثبتها فوصل بها إلى دعواه. وأدلى فلان برَحِمه: توسَّل بها وتشفَّع. وشكل الكلمة في ب بفتح الياء وكسر الدال، وهي في أ من غير شكل.

(٨) إلى هنا تنتهي الرواية في أ.

فقال أيوب عليه السلام: إن الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير، فمتى ما نبتت في القلب يُظهرها الله على اللسان؛ وليست تكون الحكمة من قبل السن ولا الشيبة ولا طول التجربة. وإذا جعل الله العبد حكيماً في الصبا لم يسقط منزلته عند الحكماء، وهم يرون من الله عليه نور الكرامة[1].

● وذكر ابن عباس قصة أيوب فقال: وأُلقي على الرماد فقالت امرأته ذات يوم: يا أيوب قد والله نزل بي من الجهد والفاقة ما بعتُ قرناً من قروني[2] برغيفٍ فأطعمتك، فادعُ ربك فليشفِك. قال: ويحكِ، كنا في النعماء سبعين عاماً فاصبري حتى تكوني في الضرَّاء سبعين عاماً. قال: فكان في ذلك البلاء سبع سنين[3]. قال: وقعد الشيطان في الطريق، فأخذ تابوتاً[4] يطبِّب، فأتته امرأة أيوب فقالت: يا عبد الله، إن ههنا إنساناً مبتلى، فهل لك أن تداويه؟ قال: إن شاء فعلتُ، على أن يقول لي كلمة إذا برأ، يقول: أنت شفيتني. قال: فأتته فقالت: يا أيوب، إن ههنا رجلاً يزعم أنه يداويك على أن تقول له كلمة واحدة: أنت شفيتني. قال: ويلكِ، ذلك الشيطان، لله عليَّ إن شفاني الله أن أجلدك مائة جلدة.

ـ وفي غير هذه الرواية: فقال لها: اذهبي فلا حاجة لي فيك. فذهبت

(١) انظر ما سبق من الرواية كلها عن أيوب عليه السلام بألفاظ متقاربة في عرائس المجالس للثعلبي ص ١٥٣ ـ ١٥٧.

(٢) أي ضفيرة من ضفائري.

(٣) روى ابن حبان في الموارد (ص ٥١١): «أن أيوب نبي الله لما لبث في بلائه ثماني عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان...». فهذا نص على عدد السنوات التي قضى فيها البلاء.. وهو حديث صحيح كما تابعه في «الصحيح المسند من دلائل النبوة». وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٨٣ من طريق سعيد بن أبي مريم عن نافع بن يزيد.. انظر للتفصيل: الصحيح المسند من دلائل النبوة للوادعي ص ٢٧٥.

(٤) أي صندوقاً.

عنه وقال: ربِّ ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1] . فجاء جبريل، فأخذ بيده، قال: قم، فقال له: اركض برجلك. فنبعت عين، فقال: اغتسل. فاغتسل. ثم نحاه فقال: اركض برجلك. فركض، فنبعت عين، فقال: اشرب. فشرب، ثم ألبسه حلَّة من الجنة، فإذا أيوب أحسن ما كان وأتمه! ثم إن امرأته رقَّت عليه ورحمته وقالت: إلى مَنْ أَكِلُه وإن طُرِدْتُ؟! فأقبلت إليه، فلم تره! فانطلقت والهةً إلى القرية تسعى، ثم عادت والهةً لا تعقل. قال: ومرَّت بأيوب فقالت: يا عبد الله هل رأيتَ ذلك المبتلى الملقى على الكُساحة[2] ؟ قال: فقال لها أيوب: وماذا تخشين عليه؟ قالت: صدقتَ، ولكن أخشى أن يكون قد أكله كلب أو سبع. فما تمالك أيوب أن بكى وقال: تعرفينه لو رأيتِه؟ فنظرت إليه وقالت: والله إنك لأشبه الناس به لمّا كان صحيحاً.

ـ رجع الحديث إلى ابن عباس:

قال: فقال: ويحكِ فأنا أيوب قد ردَّ الله عز وجل إليَّ نفسي، قال: فقالت: يا عبد الله اتق الله ولا تسخر بي. قال: ويحكِ أنا أيوب.

فروي أنهما اعتنقا، وردَّ الله عز وجل عليه ماله وولده عياناً، ومثلهم معهم[3] .

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٨٣.

(٢) هي الكُناسة.

(٣) لم ترد الروايتان السابقتان في أ. انظر روايات عدة مشابهة في عرائس المجالس للثعلبي ص ١٥٩ ـ ١٦٣. ويقول الشيخ عبد الوهاب النجار:

إن الناس يروون في بلاء أيوب أقوالاً يوردونها تدل على أنه مرض مرضاً مشوهاً ومنفراً للناس من قربانه والدنو منه. وهذا يتنافى مع منصب النبوة. وقد قرر علماء التوحيد أن الأنبياء منزهون على الأمراض المنفرة، فكيف يتفق ذلك مع منصب النبوة؟.

والجواب على ذلك من وجهين:

ـ **الأول**: أن الابتلاء على الوجه الذي يقولون كان قبل النبوة، وأن منحة النبوة إنما كانت لما بدا منه من الصبر والرضا بما أصابه من مكروه، وملازمته جانب الرضا عن الله تعالى.

الثاني: أن المبالغين في ضُرِّ أيوب إنما اعتمدوا فيما يقولون على ما جاء عند أهل =

الذبيـح عليه السـلام[1]

● أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن المبارك بن سعد بن المرقعاتي بقراءتي عليه، أخبرني جدي لأمي ثابت بن بندار بن إبراهيم، أخبرنا أبو علي الحسن بن الحسين بن دوما النعالي، أخبرنا أبو علي مخلد بن جعفر الباقَرْحيُّ[2]، أخبرنا أبو محمد الحسن بن علويه القطان، أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطار، أخبرنا أبو حذيفة إسحاق بن بشر، عن عبد الرحمن بن قبيصة، عن أبيه قال:

رأى إبراهيم عليه السلام في المنام: أن يا إبراهيم قم فقرِّب ابنك لي قرباناً ـ وكانت الرؤيا بمكة ـ فقال إبراهيم: اخزِ اللهُ إبليسَ يريد أن يعيبني[3]. فقام يصلي حتى أصبح. فلما كانت الليلة القابلة رأى مثلها، فقال مثل مقالته. حتى كانت الليلة الثالثة أتاه نداء وهو قائم: أنْ يا إبراهيم ما كان إبليس ليأمرك بالطاعة لربك؛ قم فامضِ لما أُمرت.

ـ وعن إسحاق رفعه إلى كعب الأحبار: فلما أصبح قال لأمه: اغسلي رأسه. فغسلت أمه رأسه، وألبسته ثوبه، ثم دهنته، وقال: يا بني، خذ المدية والحبل ثم انطلق بنا.

= الكتاب في السفر المسمى سفر أيوب... قرؤوا ذلك فحسبوا هذا القول على وجه الوصف الحقيقي. ولو تدبروا لعلموا أن سفر أيوب يشبه قصائد شعرية قيلت في وصف ضُرِّه وصبره. والشعر في كل لغة ميدان المبالغة.. انظر قصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ص ٤١٦ ـ ٤١٨.

(١) لم ترد قصة الذبيح عليه السلام في أ.

(٢) قال أحمد بن علي البادي عن الباقرحي: كان ثقة صحيح السماع، غير أنه لم يكن يعرف شيئاً من الحديث. وقال أبو نعيم: بلغنا أنه خلَّط بعد سفري. ت ٣٦٩ هـ. سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٣) الكلمة، بدون نقط في الأصل.

ـ قال سعيد: ومن غير حديث كعب، قال: قال إبليس: لأنتهزنَّ فرصتي من إبراهيم. فأتاه في صورة شيخ فقال: يا إبراهيم، أين تريد؟ قال إبراهيم: لي حاجة في هذا الشِّعب. قال: إني أرى الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك بذبح ابنك هذا. فعرفه إبراهيم فقال: اغرب عني ويلك؛ والله لأمضينَّ لأمر ربي.

فلما أيس عدوُّ الله جاء إلى إسحاق[1] فقال: أين تذهب مع أبيك في هذا الشِّعب؟ قال: أذهب معه في حاجة. قال: أما تعلم أنه يريد أن يذبحك؟ قال: ويلك! هل رأيتَ والداً يذبح ابنه؟ قال: نعم، قال: ولِـمَ ذاك؟ قال: يزعم أن الله أمره بذلك. قال: فليفعل ما أمره به ربُّه، فسمعاً وطاعة.

فلما امتنع منه الغلام ذهب إلى أمه، قال: هل تعلمين أين يذهب ابنك مع أبيه؟ قالت: إلى هذا الشِّعب لحاجةٍ. قال: وما ذهب به إلا ليذبحه، فقالت: كلا، هو أرحم به وأشدُّ حبًّا له من ذلك. قال: فإنه يزعم أن الله أمره بذلك. قالت: فإن كان ربه أمره بذلك فنسلم لأمر الله. فرجع عدوّ الله بغيظه.

ـ قال إسحاق: عن أبي إلياس، عن وهبٍ: فانطلقا، حتى انتهيا إلى الشِّعب من منىً، فانتهيا[2] إلى أصل بثير[3]، فقال: انزل يا بني. فنزل، فقال: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ ﴾[4]. قال: فتهلَّل وجهه، واضطربت مفاصله، ثم قال[5]: وابتدر أباه فقال: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[6]. قال له إبراهيم: يا بني إني أراك قد تهلَّل وجهك واضطربت مفاصلك ولم تتكسر، ولم يدخلك شيء؟! قال: يا أبت ربي لي

(١) الصحيح أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، كما في مصادر عدة. انظر تحقيقاً مفيداً عن ذلك في قصص الأنبياء لابن كثير ص ١٦١ ـ ١٦٤.

(٢) في الأصل: فانتهينا.

(٣) هذا أقرب رسم للكلمة غير الواضحة. والبَثْر: سهلٌ من الأرض يستنقع فيه الماء. أو أنه أرض حجارتها كحجارة الحَرة إلا أنها بيض.. كما في القاموس المحيط.

(٤) سورة الصافات، الآية ١٠٢.

(٥) هكذا في الأصل، وبالاستغناء عن الكلمتين تستقيم الجملة.

(٦) سورة الصافات، الآية ١٠٢.

عوض منك، والجنة عوضٌ من الدنيا، وما أَمَرك ربي بهذا إلا لما رضيَ لي؛ إنَّ ما عنده خير لي فامضِ لأمر ربك. ولكن يا أبت شدَّ يديَّ ورجليَّ لا أجتذبْ[١] من حزِّ المدية فتنتضح بدمي. يا أبت كَفِّنِّي في ثوبيك، ورُدَّ ثوبي إلى أمي تستنشق من ريحي يكون إسلالها[٢]. قال: فشدَّ يده ورجله، ثم شحذ مديته، وجلس عند رأسه فقال: إلٰهي لك الحمد في الدهر الباقي، رزقتني الولد على كبر السن، ووعدتني، وأنت لا تخلف الميعاد، فابتليتني بهذا البلاء. فإن كان هذا رضىً لك فأُسْلِم لأمرك، وإن كان من غضب منك عليَّ فأستغفرك وأتوب إليك.

قال: فبكت الملائكة وقالت: نبياً منكباً[٣] لوجهه والآخر يريد أن يذبحه!.

قال: فدنا من ابنه وتله للجبين[٤] ـ أي للوجه ـ لئلا ينظر إلى وجهه فيجزع. قال: ثم أدخل شفرته من تحت حنكه، ثم أَمَرَّها، فَنبَتِ[٥] السكين. وانثنت السكين، وشحذه، واتقى النظر في وجهه، ثم أدخل الشفرة لحلقه، فَنبَتِ الشفرة، وكلَّت[٦]. وقلبها الله في يده، ثم اجتذبها ليفرغ منه. ونودي: أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا[٧]، عليك بالذي خلفك فاذبحه دونه. قال: فالتفت، فإذا هو بكبش أقرن أملح. فترك إبراهيم إسحاق[٨] في وثاقه، واتبع الكبش ـ فروي عن ابن عباس أنه قال: فأرسل إبراهيم ابنه كما هو في الوثاق

(١) أي لا أتحول من موضعي.
(٢) الصحيح لغة أن يقال: مسلاة لها. وإلا فإن الإسلال معناه مختلف، فهو يعني السرقة الخفية والرشوة، من فعل سلَّ. والأول من فعل سلا.
(٣) هكذا جاءت الكلمتان منصوبتين!.
(٤) في الأصل: الجبين. ومعنى تلَّه: ألقاه على عنقه وخده.
(٥) من نبا ينبو: إذا لم يصب.
(٦) أي لم تقطع.
(٧) قال تعالى: ﴿وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدَّقتَ الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ سورة الصافات، الآيتان ١٠٤ ـ ١٠٥.
(٨) سبق أن ذكرنا أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام.

واتبع الكبش - فأخرجه إلى الجمرة الأولى، فرماه بسبع حصيات، ثم أفلته فجاءه[1] إلى الجمرة الوسطى، فأخرجه إليها، فرماه بسبع حصيات، ثم أفلته، فأدركه عند الجمرة الكبرى، فرماه بسبع حصيات. ثم أخذه، فأتى به المنحر من منىً فذبحه.

قال وهب: فجاء جبريلُ إسحاق، فأطلق عنه[2] فقال: إن الله تعالى يقول: لك عندي دعوة مستجابة بصبرك. قال: يا رب أسألك أن تعفو لكل[3] من مات ولم يشرك بك شيئاً.

فلما جاءه إبراهيم قال: يا بني من أطلقك؟ فقال: رجل. فوصفه له وما قال له. وسأله قال: يا بني إنك لموفَّق. قال: فأتاهما نداء من السماء: يا إبراهيم يا أصدق الصادقين، ويا إسحاق يا أصبر الصابرين، كنتما بعيني[4]، اختبرتكما فوفقتكما، وابتليتكما فصبرتما، وإنما أردتُ بذلك بكما لأبلغ بكما المنزلة التي لا بَعْدَها، والدرجات العلى من الجنة، وفي الدنيا لسان صدق في الآخِرين، إنا كذلك نجزي المحسنين[5].

---

(١) يقال: جاءه وجاء إليه بمعنى أتاه.

(٢) هكذا. والأوضح أن يقال: فأطلق وثاقه، بمعنى حلَّه وحرَّره.

(٣) يقال: عفا عن ذنبه، وعفا عنه ذنبه، وعفا له ذنبه: لم يعاقب عليه.

(٤) أي بعنايتي وحفظي.

(٥) من دعاء إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم: ﴿ربِّ هب لي حكماً وألحقني بالصالحين. واجعل لي لسانَ صدقٍ في الآخِرين﴾ سورة الشعراء، الآيتان ٨٣ ـ ٨٤. وقال عزَّ من قائل: ﴿قد صدقتَ الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ سورة الصافات، الآية ١٠٥.

انظر قصة إبراهيم عليه السلام والذبيح في قصص الأنبياء (عرائس المجالس) للثعلبي ص ٩١ ـ ٩٥، وقصص الأنبياء لابن كثير ص ١٥٩ ـ ١٦٤، وقصص الأنبياء لعبد الوهاب النجار ص ١٣٣ ـ ١٤١، وتاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية لمحمد الطيب النجار ص ١١٣ ـ ١١٥.

[عيسى عليه السلام][1]

● قرىء على أبي الحسن علي بن عساكر بن المرحب البطائحي رحمه الله، أخبركم الأمين أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخياط المقرىء قال: أخبرنا الحافظ أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم الختلي قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي قال: حدثني نصر الرفاء[2] ـ وكان من خيار المسلمين ـ قال:

بينا عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلم في سياحته، إذ أخذته السماء، فلجأ إلى كهف، فإذا فيه راع، فتنحى عنه، ثم لجأ إلى أجمة[3] ، فإذا فيها أسد رابض. فرفع رأسه فقال: سيدي، جعلت لكل أحد مأوى خلاي! فأوحى الله إليه: مأواك عندي، وفي ظل عرشي، وفي مستقر من رحمتي، لأزوجنك ألف حوراء، ولأطعمنَّ في عرسك ألف عام، وليناديَنَّ منادٍ يوم القيامة: احضروا عرس ولي الله الزاهد.

● وعن عبد العزيز بن ظبيان قال: قال المسيح:

من تعلم وعمل فذاك[4] يسمى أو يدعى عظيماً في ملكوت السماء[5] .

● وعن هلال بن يساف قال: قال عيسى عليه السلام:

---

(١) خبر عيسى عليه السلام لم يرد في النسخة ب.

(٢) هكذا بدا الاسم في الأصل! ولم أعثر على اسم كهذا. وقد يكون تحريفاً. ولم أجد شبيهاً به بين من روى عن أبي بكر المرُّوذي الذي كان صاحب الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٧٥ هـ) كما في سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧٣.

(٣) الأَجَمة: الشجر الكثير الملتف، جمعها أَجَم وإجام وآجام.

(٤) في الأصل: فذلك. والمثبت من كتاب الزهد للإمام أحمد.

(٥) أورده الإمام أحمد في كتاب الزهد ١/ ١٦٦.

إذا صلى أحدكم فليُدْنِ عليه من ستره، فإن الله عز وجل يقسم الثناء كما يقسم الرزق[(١)].

● قرأت على الكاتبة شُهدة بنت أحمد بن الفرج الإبَريّ: أخبركم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النِّعالي قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله الحِنائي قال: أخبرنا أبو عمرو عمر بن أحمد السماك قال: أخبرنا أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن محمد الخُتَّلي، حدثنا محمد بن حاتم الطوسي، حدثنا أحمد بن عبد الله الهروي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم التغلبي، حدثنا مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس قال:

خرج عيسى بن مريم عليه السلام يستسقي. فأوحى الله إليه: لا يستسقي معك خطّاء. فأخبرهم بذلك فقال: من كان من أهل الخطيئة فليعتزل. فاعتزل الناس كلهم إلا رجلاً مصاباً بعينه اليمنى! فقال له عيسى: ما لك لا تعتزل؟ قال: يا روح الله، ما عصيت الله طرفة عين، ولقد التفتُّ فنظرتُ إلى قدم امرأة من غير أنْ كنتُ أردتُ النظر إليها، فقلعتها! ولو نظرتُ إليها باليسرى لقلعتها.

قال: فبكى عيسى حتى ابتلت لحيته بدموعه. ثم قال: فادعُ فأنت أحقُّ بالدعاء مني فإني معصوم بالوحي، فلم أعصِ، وأنت لم تعص.

فقدَّم الرجل، ورفع يديه وقال: اللهم إنك خلقتنا، وقد علمتَ ما نعمل من قبل أن تخلقنا، فلم يمنعك ذلك أن تخلقنا، وتكفلتَ بأرزاقنا، فأرسل السماء علينا مدراراً.

فوالذي نفس عيسى بيده ما خرجت الكلمة من فيه حتى أرخت السماء غَزالتها[(٢)]، وسُقي الحاضر والبادي[(٣)].

* * *

(١) كتاب الزهد للإمام أحمد ١/ ١٦٢.

(٢) هكذا ظهرت الكلمة.. وفي القاموس المحيط: «غزالة الضحى وغزالاته: أوله، أو بُعيد ما تنبسط الشمس وتضحى، أو أولها إلى مضيِّ خُمس النهار».

(٣) هذا الخبر بكامله لم يرد في ب.

● أخبرنا الشيخ العالم الأوحد محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي[1] رضي الله عنه قراءة منه وأنا أسمع في سنة إحدى وستين وخمسمائة في أول ما قيل: أخبركم أبو بكر أحمد بن المظفر بن سوسن التمار قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم، أخبرنا أبو بكر محمد بن العباس بن نجيح الحافظ، حدثنا يعقوب [بن يوسف القزويني][2]، حدثنا محمد بن سعيد، حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن سماك، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبيه، عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:

«إن بني إسرائيل استخلفوا خليفة عليهم بعد موسى، فقام يصلي في القمر فوق بيت المقدس. فذكر أموراً كان يصنعها. قال: فخرج فتدلَّى بسبب، فأصبح السبب معلقاً في المسجد وقد ذهب. قال: فانطلق حتى أتى قوماً على شط البحر[3]، فوجدهم يصنعون لَبِناً[4]. فسألهم كيف يأخذون هذا اللَّبِن؟ قال: فأخبروه، فلبَّن معهم.

وكان يأكل من عمل يده، فإذا كان حين الصلاة تطهَّر فصلى، فرفع ذلك العمّال إلى قهرمانهم[5] أن فينا رجلاً يفعل كذا وكذا.

فأرسل إليه، فأبى أن يأتيه، ثلاث مرار.

ثم جاءه بنفسه يسير على دابته. فلما رآه فرَّ، [فتبعه][6]، فسبقه، فقال: أنظرني أكلِّمْك.

فأخبره خبره. فلما أخبره أنه كان ملكاً، وأنه فرَّ من رهبة ربه عز وجل

---

(١) هو الشيخ العالم الزاهد المعروف المتوفى سنة ٥٦١ هـ. ويلاحظ أن سماعه منه كان في سنة وفاته، وهي السنة التي ذهب فيها المؤلف ليدرس عليه!.

(٢) زيادة من كتاب التوابين.

(٣) في كتاب التوابين زيادة: بديار مصر.

(٤) هو المضروب من الطين مربعاً.

(٥) أي رئيسهم. وعند الطبراني: دهقانهم. وهما بمعنى.

(٦) زيادة من الطبراني.

قال: إني لأظنني لاحق[1] بك.

قال: فاتَّبعه، فعبدا الله عز وجل حتى ماتا برميلة مصر.

قال: فقال عبد الله: لو أني كنت ثَمَّ لاهتديتُ إلى قبريهما، من صفة رسول الله التي وصف[2].

* * *

● حدثنا[3] زهير بن حرب، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا جرير بن حازم، حدثنا محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«لم يتكلم في المهد إلا ثلاثةٌ: عيسى بن مريم، وصاحب جُريج. وكان جريجٌ رجلاً عابداً، فاتخذ صومعةً، فكان فيها فأتته أمُّه وهو يصلي، فقالت: يا جريج. فقال: يا ربِّ أمي وصلاتي! فأقبل على صلاته، فانصرفتْ.

فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج! فقال: يا ربِّ أمي وصلاتي! فأقبل على صلاته، فانصرفت.

فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج! فقال: أي ربِّ أمي وصلاتي! فأقبل على صلاته. فقالت: اللهم لا تُمِتْهُ حتى ينظر إلى وجوه المومسات[4]!.

---

(١) هكذا.. وفي كتاب التوابين: إني لأظن أني لاحق بك. وفي مجمع البحرين: «إني لأحق بك» وهو خطأ مطبعي.

(٢) لم يرد الحديث في ب، وقد أورده المصنف في كتابه التوابين أيضاً ص ٥٠ ـ ٥١. وابن الجوزي في الشفاء في مواعظ الملوك ص ١٠٣. وهو من رواية الطبراني كما في مجمع البحرين في زوائد المعجمين ٨/٢٢٨ ـ ٢٢٩، رقم الحديث «٥٠١٧». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢١٩: وإسناده حسن. علق محققه: في إسناد الطبراني قيس بن الربيع، وهو مختلط. لكن تابعه عمرو بن أبي قيس عن سماك ـ عند البزار ـ وعمرو بن أبي قيس حسن الحديث...

(٣) السند للإمام مسلم. انظر تخريجه في آخره.

(٤) قال العلماء: هذا دليل على أنه كان الصواب في حقه إجابتها، لأنه كان في صلاة نفل، والاستمرار فيها تطوع لا واجب، وإجابة الأم وبرُّها واجب، وعقوقها حرام. وكان =

فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته.

وكانت امرأة بغيٌّ يُتَمَثَّلُ بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننَّه لكم. قال: فتعرضت له، فلم يلتفت إليها.

فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها، فوقع عليها، فحملتْ.

فلما وَلَدَت قالت: هو من جريج!.

فأَتَوْه، فاستنزلوه، وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه. فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغيِّ فَوَلَدَتْ منك. فقال: أين الصبي؟ فجاؤوا به، فقال: دعوني حتى أصلي.

فصلَّى، فلما انصرف أتى الصبيَّ، فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلانٌ الراعي.

قال: فأقبلوا على جريج يقبِّلونه ويتمسَّحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب. قال: لا، أعيدوها من طين كما كانت. ففعلوا.

وبينا صبيٌّ يَرْضَعُ من أمه، فمرَّ رجل راكب على دابة فارهة وشارةٍ حسنة[1]، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا.

فترك الثديَ، وأقبل إليه، فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله. ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع.

= يمكنه أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته... صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١٠٥.

ودعاء الأم هذا عجيب كما ترى.. ولكنه عميق وخطير.. وكانت النتيجة بالغة التعقيد... ولكن الله سلم بكرامة لهذا العبد الزاهد الصالح.

ولنتذكر جميعاً كم مرة في اليوم ننظر إلى وجوه المومسات في التلفزيون وغيره... إنها فتنة وامتحان صعب لا يعرف عاقبته إلا الله!.

(١) الفارهة: النشيطة القوية، والشارة: الهيئة واللباس.

قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه فجعل يمصُّها.

قال: ومرُّوا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيتِ، سرقتِ، وهي تقول: حسبي الله ونِعم الوكيل.

فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها.

فترك الرَّضاع، ونظر إليها فقال: اللهم اجعلني مثلها[١].

فهناك تراجعا الحديثَ[٢] فقالت: حلقى[٣]، مرَّ رجل حسنُ الهيئة، فقلتُ: اللهم اجعل ابني مثله، فقلتَ: اللهم لا تجعلني مثله. ومرُّوا بهذه الأَمَةِ وهم يضربونها ويقولون: زنيتِ، سرقتِ، فقلتُ: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلتُ: اللهم اجعلني مثلها!!.

قال: إنَّ ذاك الرجلَ كان جباراً، فقلتُ: اللهم لا تجعلني مثله؛ وإن هذه يقولون لها: زنيتِ ولم تزنِ، وسرقتِ ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها»[٤].

* * *

(١) أي اللهم اجعلني سالماً من المعاصي كما هي سالمة، وليس المراد مثلها في النسبة إلى باطل تكون منه بريئة..

(٢) أي أقبلت على الرضيع تحدثه.

(٣) أي أصابها الله بوجعٍ في حلقها خاصة.

(٤) هذا الحديث أوردتُه من صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم برِّ الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ٨/ ٤ ـ ٥. ولم يرد هذا كله في نسخة ب، ولكنه ورد في النسخة أ فقط، وبعض كلماتها غير واضح، وبعضها مطموس تماماً، لكنها في بدايتها ونهايتها مطابقة لصحيح مسلم. وقد ذكره المصنف في سند روايته عن الشيخ أبي بكر أحمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن الكرخي قراءة عليه في سنة ٥٦١ هـ، وقرأه عليه آخر (لم يتضح لي اسمه) في يوم عرفة من سنة ٥٦٣ هـ.. عن ابن أبي الدنيا... وهو في سنده الأخير عن زهير بن حرب... عن أبي هريرة، كما أوردته من صحيح مسلم.

● قرىء على الشيخ أبي المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن صابر السُّلمي[١] وأنا أسمع: أخبركم الشريف النسيب[٢] أبو القاسم علي بن الحسين بن إبراهيم بن العباس الحسيني[٣]، أخبرنا أبو الفتح عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي في كتابه إلينا من بغداد، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ، حدثنا أبو بكر الأزرق يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البُهلول قال: حدثنا جدي قال: حدثني أبي، عن إسحاق بن زياد من بني أسامة بن لؤي[٤]، عن شبيب بن شَيبة، عن خالد بن صفوان بن الأهتم[٥] قال:

أوفدني يوسف بن عمر[٦] إلى هشام بن عبد الملك في وفد العراق، قال: فقدمت عليه وقد خرج مبتدئاً بقرابته وأهله وحشمه وغاشيته[٧] من جلسائه[٨]، فنزل في أرضٍ قاعٍ صحصحٍ متنائفٍ أفيَح[٩]، في عام قد بكَّر

(١) «بن علي بن صابر السلمي» لم ترد في أ.

(٢) لم ترد في أ.

(٣) في أ: أبو القاسم الحسيني فقط، دون ذكر بقية النسب. ويبدو أن الصحيح «علي بن إبراهيم»..

(٤) «من بني أسامة بن لؤي» لم ترد في ب.

(٥) من فصحاء العرب المشهورين. كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك، وله معهما أخبار. ولد ونشأ بالبصرة. ولم يتزوج. عاش إلى أن أدرك خلافة السفاح العباسي وحظي عنده. وكان لفصاحته أقدر الناس على مدح الشيء وذمه. وكان يعارض شبيب بن شيبة، لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة. توفي نحو ١٣٣ هـ. الأعلام ٢/٣٣٨.

(٦) هو يوسف بن عمر بن محمد الثقفي: أمير، من جبابرة الولاة في العهد الأموي. ولي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ هـ، ثم نقله إلى ولاية العراق سنة ١٢١ هـ، وأضاف إليه إمرة خراسان... واستمر إلى أيام يزيد بن الوليد، فعزله يزيد في أواخر ١٢٦ هـ، وقبض عليه، وحبسه في دمشق، وقتل في السجن. كان صغير الحجم، قصير القامة، عظيم اللحية، فصيحاً، جواداً، يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدة والعنف. ت ١٢٧ هـ. الأعلام ٩/ ٣٢٠.

(٧) الغاشية: الزوار والأصدقاء ينتابونك.

(٨) «من جلسائه» لم ترد في ب.

(٩) القاع: أرض مستوية مطمئنة عما يحيط بها من الجبال والآكام، تنصبُّ إليها مياه الأمطار =

وَسْمِيُّه[1] ، وتتابع وَلِيُّه[2] ، وأخذت الأرض فيه زينتها من اختلاف أنوارِ[3] نَبْتِها، من نَوْر ربيعٍ مونق، فهو أحسن منظراً، وأحسن مستنظراً[4] ، وأحسن مختبراً، بصعيد كأنّ ترابه قِطَعُ الكافور، لو أن قطعة ألقيت فيه لم تُتْرَبْ[5] . وقد ضُرِب له سُرَادق[6] من حِبَرَة[7] كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن فيه فُسْطاط[8] ، فيه أربعة أفرشة من خزٍّ أحمر، مثلها مرافقها، وعليه دُرَّاعة[9] من خزٍّ أحمر، مثلُها عِمامتُها. قال: وقد أخذ الناس مجالسهم، فأخرجتُ رأسي من ناحية السِّماط[10]، فنظر إليَّ شبه المستنطِق لي، فقلت: تمَّمَ الله عليك يا أمير المؤمنين[11] نعمه، وسوّغكها بشكره، وجعل ما قلَّدك من هذا الأمر رشداً، وعاقبة ما تؤول[12] إليه حمداً، أخلصه لك بالتقى، وكثَّره لك بالنماء، لا كدرَ

= فتمسكها ثم تنبت العشب.
والصحصح: الأرض الجرداء المستوية، ذات حصى صغار. وفي ب: الضحضح!
والضحضح من الماء: القليل لا عمق فيه. وفي الجغرافيا: رمل أو صخر يتجمع قريباً من سطح الماء في بحر أو نهر.
متنائف: مرتفع، أو مشرف عليه.
أفيح: واسع.

(١) الوسمي: مطر الربيع الأول.
(٢) الوليُّ: المطر يسقط بعد المطر، جمعه أَوْلِيَة.
(٣) في أ: نور. والنَّوْر: الزهر الأبيض، واحدته: نَوْرة، وجمعه: أنوار. وفي الأغاني: ألوان.
(٤) هكذا في النسختين، وفي الأغاني: مستمطر.
(٥) أي: لم يصبها التراب.
(٦) السُّرادق: كلُّ ما أحاط بشيء من حائط أو مِضْرَب.
(٧) الحبرة ـ بفتح الحاء وكسرها ـ: ثوب من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن.
(٨) الفسطاط: بيت يتخذ من الشَّعَر.
(٩) الدرَّاعة: ثوب من صوف. وفي القاموس المحيط أن المِدْرَعة ثوب كالدُّرَّاعة، ولا يكون إلا من صوف! والدرّاعة أيضاً: جبة مشقوقة المقدَّم.
(١٠) السِّماط: الصف أو الجانب.
(١١) «يا أمير المؤمنين» لم ترد في أ.
(١٢) في أ: يؤول.

عليك منه ما صفا، ولا خالطَ مسرورَه الردى، فقد أصبحتَ للمسلمين ثقة ومستراحاً، إليك يقصدون في أمورهم، وإليك يفزعون في مظالمهم، وما أجد يا أمير المؤمنين ـ جعلني الله فداءك ـ شيئاً هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجلسك مما منَّ الله به عليَّ من مجالستك والنظر إلى وجهك، من أن أذكرك نِعَم الله عليك، وأنبهك لشكرها. وما أجد يا أمير المؤمنين شيئاً هو أبلغ من حديثِ مَنْ سَلَفَ من الملوك؛ فإن أذن لي أميرُ المؤمنين أخبرته عنه.

قال: فاستوى جالساً ـ وكان متكئاً ـ ثم قال: هاتِ يا ابن الأهتم.

فقلت: يا أمير المؤمنين، إن ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثلِ عامنا هذا إلى الخَوَرْنَق والسَّدير[١]، في عامٍ قد بكَّر وَسْمِيُّه، وتتابع وَلِيُّه، وأخذت الأرضُ زينتها[٢] من نَوْرِ ربيعٍ مونق، فهو في أحسن منظر، وأحسن مستنظر، وأحسن مختبر، بصعيدٍ كأنَ ترابه قِطَعُ الكافور، حتى لو أن قطعةً أُلقيت فيه لم تُتْربْ. قال: وكان قد[٣] أُعطي فَتَاءَ السِّن[٤]، مع الكثرة والغلبة والقهر. قال: فنظر، فأبعد النظر، فقال لجلسائه: لمن هذا؟ هل رأيتم مثل ما أنا فيه؟ هل رأيتم مثل ما أُعطيت؟ قال: وعنده رجل من بقايا حَمَلة الحجة[٥]، والمضيِّ على أدب الحق ومنهاجه. قال: ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجته في عباده، فقال: أيها الملك! إنك قد سألتَ عن أمرٍ أفتأذن بالجواب[٦] عنه؟ قال: نعم[٧]، قال: أرأيتَ ما أنتَ فيه، أشيء لم تزل فيه أم شيء صار إليك ميراثاً من غيرك وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك كما صار إليك

---

(١) الخورنق والسدير قصران شهيران بناهما النعمان السائح ابن امرىء القيس بن عمرو اللخمي، الذي ملك الحيرة من قبل الفرس في الجاهلية. مات سنة ١٩٨ق.هـ. انظر ترجمته في الأعلام ٩/٣ ـ ٤، وانظر قصة بناء الخورنق في الكامل لابن الأثير ١/٢٣٣.

(٢) في أ: وأخذت فيه الأرض زخرفها.

(٣) في أ: وقد كان.

(٤) الفَتَاء: من فَتِيَ يَفْتَىٰ فتىً وفتاءً، بمعنى غلبه في الفتوَّة.

(٥) في ب: الجحه. والحجة: الدليل والبرهان.

(٦) في أ: في الجواب.

(٧) «قال نعم» لم ترد في ب.

ميراثاً من لدن غيرك؟! قال: فكذلك هو، قال: أفلا أراك أنما أُعجبت[1] بشيء يسيرٍ تكون فيه قليلاً وتغيبُ عنه طويلاً وتكون غداً بحسابه مرتهناً[2] ؟ قال: ويحك! فأين المهرب؟ وأين المطلب؟ قال: إما أن تقيم في ملكك تعمل فيه بطاعة الله ربِّك على ما ساءك وسَرَّك ومضَّكَ وأرمضك[3] ، وإما أن تضع تاجك وتلبس أطمارك وأمساحك[4] وتعبد ربَّك في هذا الجبل حتى يأتيك أجلك! قال: فإذا كان بالسَّحَر فاقرع عليَّ بابي فإني مختارٌ أحد[5] الرأيين، فإن اخترتُ ما أنا فيه كنتَ وزيراً لا تُعصىٰ، وإنِ اخترتُ فَلَوات[6] الأرض وقفر البلاد كنتَ رفيقاً لا تُخالَف.

قال: فقرع عليه بابه عند السَّحَر، فإذا هو قد وضع تاجه، ووضع أطماره، ولبس أمساحه، وتهيَّأ للسياحة.

قال: فلزما ـ والله ـ الجبلَ، حتى أتتهما آجالهما. وهو[7] حيث يقول أخو بني تميم[8] عديُّ بن سالم المراي العدوي[9] :

(١) في أ: عجبت.
(٢) في ب: مرتهناً بحسابه.
(٣) مضَّه: آلمه وشقَّ عليه، وأرمضه: أوجعه.
(٤) في أ: وإما أن تضع تاجك وتضع أطمارك وتلبس أمساخك. والأطمار: جمع طِمْر: الثوب الخَلَق البالي. والأمساح: جمع مِسْح: الكساء من الشعر، ويطلق على ثوب الراهب.
(٥) في ب: إحدى.
(٦) في ب: خلوات. والفلوات: جمع فلاة: الأرض الواسعة المقفرة. والخلوات ربما يعني بها جمع الخلاء: وهو المكان الذي لا أحد به ولا شيء فيه.
(٧) وهذا الملك هو السَّاطِرون. وكان من الجرامقة، والعرب تسميه الضيزن. فهو الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحي. وكان قد ملك الجزيرة إلى بلاد الشام، وكثر جنده. وكان موالياً للروم، يقاوم الفرس. وسكنه في مدينة يقال لها الحَضْر، وكانت بجبال تكريت، بين دجلة والفرات. مات نحو ٣٠٤ ق. هـ. انظر أخباره في الكامل لابن الأثير ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٦، والأعلام ٣/ ٣١٢. ومنهم من يفرق بين صاحب الحضر وبين صاحب الخورنق. . ويبدو أن في الأمر خلطاً. راجع الأغاني ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦، ١٤٤.
(٨) في أ: أخو تميم.
(٩) هكذا ورد الاسم في النسختين. والصحيح في اسمه: عدي بن زيد بن حماد (أو حمار) =

أيها الشامتُ المعيِّرُ بالدهـ ـر أنتَ المبرَّأ[1] الموفور[2]
أم لديك العهدُ الوثيقُ من الـ أيامِ أم[3] أنت جاهلٌ مغرور
مَنْ رأيتَ المنونَ خلَّدْنَ[4] أم مَنْ ذا لديه من أن يُضَامَ خفير[5]
أين كسرى؟ كسرى الملوك أبو سا سانَ أم أين قبله سابُور[6] ؟
وبنو الأصفر الكرامُ ملوكُ الرُّ ومِ لم يبق منهمُ مذكور
وأخو الحَضْر إذْ بناهُ وإذْ دِجْـ ـلةُ تُجبىٰ إليه والخابور[7]
شاده مرمراً وجلَّله كِلْـ ـساً فللطير في ذُراه وُكور[8]
لم يهبه ريبُ المنون فبادَ الـ ـمُلْكُ عنه فبابه مهجور
وتذكَّرَ ربُّ الخورنق إذْ أشـ ـرفَ يوماً وللهُدى تفكير
سَرَّه ماله وكثرة ما يمـ ـلكُ والبحر مُعْرِضٌ[9] والسَّدير
فارعوى قلبُه وقال: وما غِبْـ ـطةُ حيٍّ إلى الممات يصير[10]
ثم أضْحَوا كأنهم ورقٌ جفَّ فألوت به الصَّبا والدَّبور[11]

= ابن زيد العِبادي التميمي: شاعر، من دهاة الجاهليين. كان من أهل الحيرة، يحسن العربية والفارسية، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، اتخذه في خاصته وجعله ترجماناً بينه وبين العرب... تزوج هند بنة النعمان بن المنذر، ووشىٰ به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره، فسجنه. وقتله في سجنه بالحيرة. وعلماء العربية لا يرون شعره حجة، لأنه كان يسكن الحيرة، ويدخل الأرياف، فثقل لسانه. مات نحو ٣٥ ق. هـ. الأعلام ٥/ ٩ ـ ١٠. وانظر أخباراً طويلة عنه في الأغاني للأصبهاني ٢/ ٩٧ ـ ١٥٤.

(١) في ب: أأنت المبرَّح. والمبرَّح: المتروك، أو الذي كشف عنه العذاب أو الشدة.
(٢) الموفور: التام من كل شيء.
(٣) في أ: بل.
(٤) في ب: أخلدن.
(٥) الخفير: الحارس (من خَفَره إذا أجاره وحماه).
(٦) ساسان وسابور من ملوك الفرس، قبل كسرى أنوشروان.
(٧) الخابور نهر في الجزيرة الفراتية. والحَضْر: مدينة قريبة من تكريت بالعراق.
(٨) الكلس: ما تُطلى به النُّزل وغيرها.
(٩) في الأغاني: معرضاً. ومعنى الكلمة: متسع.
(١٠) ارعوىٰ: كفَّ وارتدع.
(١١) ألوت به: ذهبت به. والصَّبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. =

ثـم بعـد الفـلاح والملـك والإمّـ ـة وارتهـمْ هنـاك القبـور[1]

قال: فبكى ـ والله ـ هشام حتى أَخْضَلَ[2] لحيته وبلَّ عمامته، وأمر بنزع أبنيته، وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه، ولزم قصره.

قال: فأقبلت الحشم[3] على خالد بن صفوان بن الأهتم فقالوا: ما أردتَ إلى أمير المؤمنين؟ أفسدتَ عليه لذَّته، ونغَّصتَ عليه باديته[4]. قال: إليكم عني، فإني عاهدتُ الله تعالى عهداً أن لا أخلو بملك إلا ذكَّرته الله عز وجل[5].

= والدَّبور: الريح التي تقابل الصَّبا.

(١) الإمَّة: النِّعمة.

(٢) أخضل الشيءَ: ندَّاه وبلَّه.

(٣) في أ زيادة: والموالي.

(٤) أي: إقامته في البادية. وفي الأغاني: مأدبته.

(٥) انظر القصة كاملة ـ بألفاظ متقاربة ـ في الأغاني للأصبهاني ٢/١٣٦ ـ ١٤٠. وانظرها مستقلة ـ من غير ذكر هشام ـ في الكنز المدفون والفلك المشحون للسيوطي ص ٥٤، وكتاب التوابين للمؤلف ص ٣٩ ـ ٤٢، والشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء لابن الجوزي ص ١٠٤ ـ ١٠٥.

[الفصل الثالث]

ذكر طرف من أخبار نبينا ﷺ

● أخبرنا[1] أبو محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلي قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن المغلس قال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي قال: حدثني عمي عبد الله بن سعيد، عن زياد، عن ابن إسحاق قال:

ثم إن الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاء به، وأن يباديَ[2] الناس بأمره، وأن يدعو الناس إليه. وكان بين ما أخفى رسولُ الله ﷺ أمره وأن استتر به إلى أن أظهره: ثلاثُ سنين فيما بلغني من مبعثه، فقال تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[3]. وقال: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾[4]، ﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ ﴾[5].

فلما بادى رسولُ الله ﷺ قومه بالإسلام، وصدع به كما أمره الله، لم يَبْعُد منه قومه، ولم يردُّوا عليه كلَّ الرد فيما بلغني، حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما

(١) لم يرد تحت عنوان هذا الفصل شيء في أ، إلا ما أشير إليه في مكانه من وفاة رسول الله ﷺ.

(٢) باديٰ: كاشف وجاهر.

(٣) سورة الحجر، الآية ٩٤.

(٤) سورة الشعراء، الآيتان ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٥) سورة الحجر، الآية ٨٩.

فعل ذلك أعظموا ما قال وناكروه! وأجمعوا على خلافه وعداوته، إلا من عصم الله منهم بالإسلام، وهم قليل مستخفون.

وحَدِب[1] على رسول الله ﷺ عمه أبو طالب، وقام دونه.

ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله لا يردُّه عنه شيء. فلما رأت قريش رسولَ الله ﷺ لا يُعْتِبهم[2] من شيء أنكروه عليه، من فراقهم وعَيْبِ آلهتهم، ورأوا أن أبا طالب قد حَدِبَ عليه وقام دونه فلم يُسْلِمه، مشى رجالُ قريش إلى أبي طالب: عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو سفيان بنُ حرب، وأبو البَخْتري[3] بنُ هشام، والأسود بنُ المطلب، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل[4] بنُ هشام، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبِّه ابنا الحجاج، أو مَنْ مشى منهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنَّ ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسفَّه أحلامنا، وضلَّلَ آباءنا، فإما أن تكفَّه عنا، وإما أن تخلِّيَ بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيكه.

فقال لهم أبو طالب قولاً ليناً، وردَّ عليهم رداً جميلاً، فانصرفوا عنه.

ومضى رسولُ الله ﷺ على ما هو عليه: يُظهر دين الله، ويدعو إليه.

ثم شَرِيَ[5] الأمرُ بينه وبينهم، حتى تباعد الرجال وتضاغنوا[6] وأكثرت قريشٌ ذكر رسول الله ﷺ بينها وتذامروا[7] فيه، وحضَّ بعضهم بعضاً عليه.

ثم إنهم مشوا إلى أبي طالبٍ مرة أخرى فقالوا: يا أبا طالب، إن لك سناً وشرفاً ومنزلةً، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصبر

---

(١) أي عطف عليه.

(٢) أي لا يرضيهم.

(٣) واسمه العاص.

(٤) واسمه عمرو، وكان يكنى أبا الحكم.

(٥) شري: عظم وتفاقم.

(٦) أي تعادوا.

(٧) أي تلاوموا، وحضَّ بعضهم بعضاً عليه.

على هذا، من شتم آبائنا، وتسفيه أحلامنا، وعيب آلهتنا حتى تكفَّه عنا، أو ننازله وإياك في ذلك، حتى يَهلك أحدُ الفريقين. أو كما قالوا. ثم انصرفوا عنه.

فعظم على أبي طالب فراقُ قومه وعداوتهم، ولم يَطِبْ نفساً بإسلام رسول الله ﷺ ولا خِذْلانه[1].

قال ابن إسحاق: فحدثني يعقوب بنُ عتبة بنِ المغيرة بن الأخنس، أنه حدَّثه[2] أن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة، بعث إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي، إن قومك قد جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا، فأَبْقِ عليَّ وعلى نفسك، ولا تحمِّلني ما لا أطيق.

فظنَّ رسولُ الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بَداء[3]، وأنه خاذِله ومُسْلِمه، وأنه ضعف عن نصرته والقيام معه، فقال له رسول الله ﷺ: والله يا عم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي، على أن أترك هذا الأمر ما تركته، حتى يُظهره الله، أو أَهْلِكَ فيه.

ثم استعبَر رسولُ الله ﷺ، فبكى، ثم قام.

فلما ولَّى ناداه أبو طالب فقال: أَقْبِلْ يا ابن أخي؛ فلما أقبل عليه رسولُ الله ﷺ قال: اذهب يا ابن أخي فافعل ما أحببت، فوالله لا أُسْلمك لشيء أبداً[4].

● قال الأموي[5]: فحدثنا عمي محمد بن سعيد، عن إسحاق بن

(١) انظر ما ذكره ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٦٢ ـ ٢٦٦، مع بعض شروحات ابن إسحاق وابن هشام عليه.
(٢) في السيرة النبوية: أنه حُدِّث.
(٣) أي ظهر له رأي.
(٤) انظر ما ذكره ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٦٦.
(٥) هو سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، ووالده ممن صنفوا في المغازي، (ت ١٩٤ هـ). =

يحيى، عن موسى بن طلحة، عن عقيل بن أبي طالب قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك قد بلغ حَرْوَتنا[1]، وإنا غير مَارِّين[2] لك على ذلك ولا مجامعيك عليه، فلا يكن دُعاؤه هذا عند كعبتنا ولا نادينا، وإلا والله أخرجناه. قال: افعل يا عقيل، ادعُ لي محمداً. وخرجوا. فأتيته في دار عبد المطلب عند المسعى، فخرج معي عليه بُرْدَان دَنِسان[3] حضرميان، متقنعاً حافياً يَتْبَع الظلّ، حتى أتينا أبا طالبٍ في الشِّعب. فجلس النبي ﷺ إلى سُدَّة الباب، فقال له أبو طالب: ههنا يا ابن أخي، فقال: مكاني، قال: يا ابن أخي، إن قومك قد أنصفوك، وقد عرضوا عليك أن يكون دعاؤك بينك وبين أصحابك، وحيث تجالسون، ولا يكون في كعبتهم، ولا في ناديهم، فإنهم غير مقارِّيْنَا.

قال عقيل: فوالله ما سمعته دعاه باسمه قطُّ قبل ذلك اليوم، وإنما كان يقول: يا عم. فقال: يا أبا طالب، هل تستطيع إخفاء هذه الشمس لو أردتَ إخفاءها؟ فقال: اعمل على مهلك، فوالله لا خذلناك ولا تركناك، فداك أبي وأمي[4].

= وقد روى عنه ابنه. انظر «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» لمهدي رزق الله أحمد ص ٢٩. ومعجم ما ألف عن رسول الله ﷺ لصلاح الدين المنجد ص ١١٣. قال علي بن المديني: هو أثبت من أبيه.. ت ٢٤٩ هـ. تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/ ٣٤٥.

(١) هذا ما رأيته مناسباً لرسم الكلمة في الأصل (النسخة ب) وموافقاً لمعناها، وإلا فإن الذي يبدو أنها (حِرفتنا) التي لا يلائم معناها سياق الجملة. و «الحَرْوة»: حُرْقة في الحلق والصدر والرأس من الوجع أو الغيظ.

(٢) أي لا نرضاه ولا نمضيه.

(٣) هكذا! والدَّنَس: الوسخ. وفي رواية أخرى من السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٤٦٣ قال عقيل بن أبي طالب: «فانطلقت فاستخرجته من كنس، أو قال خنس، يقول: بيت صغير. فجاء به في الظهيرة في شدة الحر».

(٤) انظر الرواية بألفاظ أخرى في السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٤٦٣، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ١٦٧.

ـ ثم رَجع إلى حديث زيادٍ:

قال: حدثني ابن إسحاق قال: حدثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس، أن قريشاً مشوا بعُمارةَ بنِ الوليد بن المغيرة[1] فقالوا: يا أبا طالب، هذا عُمارة بن الوليد أنهد[2] فتى في قريش وأشعره وأجمله، فخذه، فلك عَقْله[3] ونَصْره، واتخذه ولداً، فهو لك، وأَسْلِمْ إلينا ابن أخيك، هذا الذي خالفك في دينك ودين آبائك، وفرَّق جماعة قومك، وسَفَّه أحلامهم، فنقتله، فإنما هو رجل كرجل[4].

قال: والله لبئس ما تسومونني[5] إليه! تعطوني ابنكم أغذوه، وأعطيكم ابني تقتلونه! لا يكون هذا أبداً.

فقال المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك، وجهدوا على التخلص مما تكره، فما أراك تقبل شيئاً. فقال أبو طالب لمطعم: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعتَ على خذلاني ومظاهرة القوم عليّ، فاصنع ما بدا لك. أو كما قال أبو طالب[6].

● قال زياد: وحدثني المجالد بن سعيد، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الحميري، عن أسعد بن مسعود، أن أبا طالب فَقَد رسولَ الله ﷺ يومين، فشقَّ ذلك عليه مشقة شديدة، وظن أنه قد اغتيل، فأرسل، فالتمسه، فلم يجده، فدعا بنيه وبني أخيه ومن كان على مثل رأيه من بني هاشم وغيرهم، فاجتمعوا إليه، فقال: حدُّوا سلاحكم، وكونوا على مكانكم. وأعطى بنيه وبني أخيه كل إنسانٍ منهم شفرة قد شحذها وقال: ليجلس كلُّ رجل منكم إلى جنب رجل من

(١) في الأصل (النسخة ب): بن الوليد (بدل: بن المغيرة) كما في سيرة ابن هشام.
(٢) أي: أشد وأقوى.
(٣) يعني ديته.
(٤) في سيرة ابن هشام: برجل.
(٥) أو أنها: تسومنِّني.. غير واضحة في الأصل. وفي سيرة ابن هشام كما أثبت.
(٦) انظر ما ذكره ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

قريش حتى أنطلق إلى هذا الجبل، فإني قد طلبت محمداً في مظانه إلا هذا المكان من ناحية الجبل الذي يطلُّ على مكة، فإذا أقبلتُ أنعي محمداً فَلْيَجأْ[(١)] كلُّ رجل منكم جليسه.

قال: وخرج أبو طالب وهو ينادي: يا محمد يا محمد! حتى بلغ أسفل مكة، فأتى المكان الذي أراد، فوجد رسولَ الله ﷺ يصلي فيه، فلما انصرف قال له رسولُ الله ﷺ: ما لك يا عم؟ قال: ظننتُ والله أنك قد اغْتِلْتَ، فقد كدتَ تَجْرِمُني[(٢)] اليوم أن أقتل قومي فيك! ألا تخبرني إذا خرجت مكاناً أين مكانك فأعرفه؟ فقال له نبيُّ الله ﷺ: يا عم، ما من الناس أحدٌ أحبَّ إليَّ أن يُسعده الله بما بُعِثْتُ به منك، أفلا أُريك آيةً على أن تُسلم؟ قال: وما الآية يا ابن أخي؟ قال: أريك شيئاً لا يستطيع أحد أن يريكه! قال: فأرنيه! قال: ترى تلك الشجرة؟ قال: نعم، قال: فإني أدعو ربي فيأتيك بها حتى تنظر إليها عندك. قال: فافعل! قال: فدعا رسولُ الله ﷺ ربَّه ثم قال: أقبلي بإذن الله. فأقبلت الشجرة تهتز حتى أتتهما، فقال: خذ من ورقها ومن بعض غصونها. فأخذ أبو طالب. ثم قال لها: ارجعي بإذن الله. فرجعت. ثم قال: يا عم عندك اتبعني، فقال: يا ابن أخي لهذا يقول قومك إنك ساحر، فانطلق حتى أؤنسهم منك[(٣)].

---

(١) أي ليضرب.

(٢) أي تكسبني جَرْماً.

(٣) دعوة الشجرة إليه ﷺ وردت في عدة روايات بغير هذا اللفظ والسبب. . انظر مجموعة منها في كتاب «حياة الرسول ﷺ وفضائله، المسمى الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية» للنبهاني ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦٢، وتاريخ دمشق، القسم الثاني من السيرة النبوية (لابن عساكر): ص ٣٦٠ ـ ٣٦٥.

وذكر الهاروني الزيدي من معجزاته ﷺ: «ومن ذلك مجيء الشجرة، فإنه تكرر في مواضع منها مكة والمدينة، حتى أقبلت إليه تشق الأرض شقاً. ومرتين في الصحراء حين أراد قضاء الحاجة اجتمعت له ﷺ شجرتان، فاستتر بهما، وقضى الحاجة، ثم افترقا وعادا إلى مكانهما. ودعا ﷺ غصناً من شجر فأتاه، حتى رأى ذلك من كان طلب الآية، ثم عاد إلى مكانه». إثبات نبوة النبي ﷺ ص ١٤٧. ولم أر ما نقله المصنف في مصادر عديدة رجعت إليها، ولم يذكرها النبهاني في كتاب «حجة الله على العالمين في معجزات =

فأقبل أبو طالب آخذاً بيد النبي ﷺ إلى نادي قريش في المسجد، فلما رآه قالوا: هذا أبو طالب آخذٌ بيد محمد، ما ترونه يريد؟ أترونه يريد أن يُسْلِمه إليكم؟ قالوا: ما نراه إلا فاعلاً. فأقبل أبو طالب حتى وقف عليهم، فقالوا: ما لك يا أبا طالب؟ قال: كنت أراكم قد قتلتموه، وربِّ هذا البيت الحرام والبلد الحرام، لو كنتم فعلتم لقتل كل واحد من هؤلاء جليسه، أخرجوا شِفَاركم. فأخرجوها، فلما رأت قريش ذلك، يئسوا من رسول الله ﷺ.

● ومن غير رواية الأموي: فلما عرفت قريش أنه لا سبيل لهم إلى محمد ﷺ، أجمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني عبد المطلب كتاباً أن لا يُنكحوهم، ولا يَخْطِبوا إليهم، ولا يبايعوهم، ولا يبتاعوا منهم. فلما اجتمعوا لذلك، كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا عليه، وتواثقوا على ذلك. ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم.

فلما فعلت قريشٌ ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب، فدخلوا معه في شِعْبه[١] واجتمعوا إليه. وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العزى بنِ عبد المطلب إلى قريش، وظاهر عليهم قريشاً، وقال لهند بنت عتبة[٢]: يا ابنة عتبة، هل نصرتُ اللات والعزى وفارقتُ[٣] من فارقهما وظاهرَ عليهما؟ قالت: نعم، فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة[٤].

= سيد المرسلين» الذي يقع في مجلدين كبيرين وفيه فصل عن «معجزاته المتعلقة بتكليم الجمادات وشهادتها برسالته وإجابتها دعوته وطاعتها له ونحو ذلك» ٢/٣ ـ ١٠.

(١) الشِّعب: انفراج بين جبلين، جمعه: شِعاب.

(٢) هي زوجة أبي سفيان، رضي الله عنهما. توفيت ١٤ هـ. وقال لها ذلك حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشاً. وكانت يومئذ مشركة.

(٣) هكذا ورد شكل الكلمتين (نصرتُ وفارقتُ) بضمير المتكلم، وهو موافق لشكلهما في «الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء» للكلاعي ١/٣٤٢. وفي السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٥١ وردتا بضمير المخاطب (نصرتِ وفارقتِ).

(٤) انظر خبر الصحيفة بألفاظ متقاربة في سيرة ابن هشام ١/٣٥٠ ـ ٣٥١.

ثم عدت قريش على من أسلم، فأوبقوهم[١] ، وآذوهم، واشتدَّ البلاء عليهم، وعظمت الفتنة فيهم، وزُلزلوا زلزالاً شديداً.

ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة من عند النجاشي، وأخبروهم بما قال، اشتدَّ وجدهم. وآذَوْا رسول الله ﷺ وأصحابه أذى شديداً، وضربوهم في كل طريق، وحصروهم في شِعْبهم، وقطعوا عنهم المادَّة[٢] والأسواق، فلم يَدَعوا أحداً يُدْخِل عليهم طعاماً، ولا شيئاً مما يرتفقون به. فكانوا يخرجون من الشِّعب إلى الأسواق، فكانت قريش تبادرهم إلى الأسواق، فيشرونها ويُغَلونها عليهم. ففعلوا ذلك ثلاث سنين، حتى بلغ القومَ الجهدُ الشديد، حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون[٣] من وراء الشِّعب، فقال أبو طالب:

ألا أبلغا عني على ذاتِ بيننا ... لؤيًّا وخُصَّا من لؤيٍّ بني كعب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً ... نبيًّا كموسى خُطَّ في أول الكُتْبِ

وأن عليه في العباد محبَّةً ... ولا خير ممن خَصَّه الله بالحبِّ

وأن الذي ألصقتُمُ من كتابكم ... يكون لكم يوماً كراغية السَّقب[٤]

فلسنا وربِّ البيت نُسلِمُ أحمدا ... لِعَزَّاء من عَضِّ الزمان ولا كَرْب[٥]

ولمَّا تَبِنْ منا ومنكم سوالف ... وأيدٍ أُتِرَّت بالمهنَّدةِ الشُّهْب[٦]

---

(١) أي حبسوهم وذلَّلوهم.

(٢) المادة: كلُّ شيء يكون مدداً لغيره.

(٣) أي يستغيثون، أو يصيحون من الألم.

(٤) الراغية: رغاء الإبل، أي صوتها. والسَّقب: ولد الناقة، ويقصد به هنا ناقة صالح عليه السلام. وفي «السيرة النبوية» لابن هشام و «الاكتفاء» للكلاعي ورد عجز هذا البيت على النحو التالي: لكم كائن نحساً كراغية السقب.

(٥) العزّاء: الشدة. وعضُّ الزمان: شدته.

(٦) السوالف: جمع سالفة، وهي جانب العنق. أترَّت: قطعت. المهنَّد: السيف المطبوع من حديد الهند، وفي السيرة النبوية وردت «القُساسية» بدلاً منها، وهي سيوف تنسب إلى قساس، وهو جبل لبني أسد فيه معدن الحديد.

بمعتركٍ ضنكٍ[1] ترى كِسَر القنا به   والنسور الطُّخم[2] يَعْكُفْنَ كالشَّرْب[3]
كأن مجال الخيل في حَجَراته   ومعمعة الأبطال معركة الحرب[4]

ـ ثم رجع الحديث إلى زياد:

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً، حتى جُهِدوا، ولا يصل إليهم شيء إلا مستخفىً به من كل من أراد وصلهم من قريش.

وقد كان أبو جهل بنُ هشام ـ فيما يذكرون ـ لقي حَكيم بنَ حِزام بنِ خويلد بنِ أسد بن عبد العزى معه غلام له يحمل معه قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد بن أسد، وهي عند رسول الله ﷺ معه في الشِّعب، فتعلَّق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ لا تبرح أنتَ وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبو البَخْتريّ بن هشام بن الحارث[5] بن أسد فقال: ما لك وله؟ فقال: يحملُ الطعام إلى بني هاشم. فقال له أبو البَخْتَري: طعامٌ كان لعمته عنده فبعثت إليه، أتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خلِّ سبيل الرجل. فأبى أبو جهل، حتى نال أحدهما من الآخر. فأخذ أبو البَخْتري لَحْيَ بعيرٍ[6]، فضربه، فشجَّه، ووطئه وطأً شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى كلَّ ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ وأصحابه فيشمتوا بهم، ورسولُ الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً، وسرّاً وجهاراً، مبادياً[7] بأمر الله، لا يتقي فيه أحداً من الناس[8].

---

(١) في السيرة النبوية: ضيق.
(٢) في الأصل (النسخة ب): الضخم، والمثبت من «السيرة النبوية» و «الاكتفاء» ومعناها: السُّود الرؤوس.
(٣) الشَّرب: الجماعة من القوم يشربون.
(٤) المجال: موضع الجَوَلان. الحجرات: النواحي.
وانظر الأبيات السابقة وتكملتها في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣، والاكتفاء للكلاعي ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.
(٥) في الأصل: الحرث.
(٦) هو العظمان اللذان فيهما الأسنان.
(٧) أي مجاهراً.
(٨) أي لا يخشاهم.

فجعلت قريش حين منعه الله منها بعمه وقومه من بني هاشم وبني المطلب، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش بهم وبه، يَهْمِزونه ويَستهزئون به ويخاصمونه[(١)] .

ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش، ولم يُبْلِ فيها أحد بلاءً أحسن من بلاء هاشم[(٢)] بن عمرو بن الحارث[(٣)] بن حُبيب بن نَصْر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن هاشم بن عبد مناف لأمه، وكان نضلة وعمرو أخوين لأم، وكان هاشم[(٤)] لبني هاشم واصلاً، وكان ذا شرف في قومه، وكان ـ فيما بلغني ـ يأتي بالبعير قد أوقره طعاماً ليلاً، حتى إذا أقبله[(٥)] فم الشِّعب، خلع خطامه من رأسه، ثم ضرب على جنبيه، فيدخل الشِّعب عليهم. ويأتي به، قد أوقره بُرّاً، فيفعل به مثل ذلك.

ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم، وكانت أمُّه عاتكةَ بنتَ عبد المطلب، فقال: أي زهير، قد رضيتَ أن تأكل الطعامَ وتلبسَ الثياب وأخوالُكَ حيث قد علمتَ، لا يُبَايَعون ولا يُبتاع منهم، ولا يَنكحون ولا يُنكح إليهم؟! أما إني أحلف بالله لو كان أخوالُ[(٦)] أبي الحكم بن هشام ثم دعوتَه إلى مثل ما دعاك إليه ما أجابك إليه أبداً! قال: ويحك يا هاشم[(٧)] ! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجلٌ واحد، والله لو كان معي رجل آخر لقمتُ في نَقْضها حتى أنقضها. قال: قد وجدتَ رجلاً. قال: من هو؟

(١) انظر ما سبق في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤، والاكتفاء للكلاعي ١/ ٣٤٣.

(٢) هكذا في الأصل، والصحيح: «هشام» كما في السيرة النبوية لابن هشام.

(٣) في الأصل: الحرث.

(٤) الصحيح: «هشام» كما سبق.

(٥) في سيرة ابن هشام: أقبل به. وما أثبت صحيح، ومعناه: جعله أمامه.

(٦) في سيرة ابن هشام: كانوا أخوالَ.

(٧) الصحيح: هشام.

قال: أنا، قال: أبغني ثالثاً.

فذهب إلى المُطْعِم بن عدي بن نوفل فقال: يا مطعم، أقد رضيتَ أن يَهْلِكَ بَطْنان من بني عبد مناف وأنت شاهدٌ لذلك، موافقٌ لقريش فيه؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدُنَّهم إليها منكم سراعاً. قال: ويحك! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، قال: قد وجدتَ ثانياً، قال: من هو؟ قال: أنا، قال: أبغني ثالثاً، قال: قد فعلتُ، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية. قال: أبغنا رابعاً. قال: فذهبَ إلى أبي البَخْتَري بن هشام، فقال له نحواً مما قال للمطعم بن عدي، قال: وهل من أحد يُعين على هذا؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وأنا. قال: أبغنا خامساً. فذهبَ إلى زمعة بن الأسود بن المطَّلب، فذكر له قرابتَهم وحقَّهم، قال: وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه أحد؟ قال: نعم. ثم سمَّى له القوم.

فاتَّعدوا خَطْمَ الحجون[1] ليلاً بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك، فأجمعوا أمرهم، وتعاهدوا على القيام على الصحيفة حتى يَنْقضوها. وقال زهير: أنا أبدؤكم، فأكون أوَّلَكم يتكلم.

فلما أصبحوا، غدوا على أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أمية عليه حُلَّة، فطاف بالبيت أسبوعاً[2]، ثم أقبل على أهل مكة فقال: يا أهل مكة، إنا نأكل الطعام، ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكىٰ، لا يُبايَعون ولا يُبْتاع منهم! والله لا أقعد حتى تُشقَّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

قال أبو جهل ـ وكان في ناحية المسجد ـ: كذبتَ والله لا تُشق.

قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابتها حين كُتبت.

قال أبو البختري: صدق زمعة، لا نرضى ما كُتب فيها، ولا نُقِرُّ به.

---

(١) أي مقدمته. والحجون موضع بأعلى مكة.
(٢) هكذا في الأصل (النسخة ب)، وفي سيرة ابن هشام ١/٣٧٦، والاكتفاء للكلاعي ١/ ٣٦٠: سبعاً.

قال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها ومما كُتب فيها.

وقال هاشم[١] بن عمرو نحواً من ذلك.

فقال أبو جهل عند ذلك: هذا أمرٌ قُضي بليل، وتُشُوور[٢] فيه بغير هذا المكان. وأبو طالب في ناحية المسجد.

فقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة فشقها، فوجد الأَرضة قد أكلتها، إلا «باسمك اللهم»[٣].

قال: وكان كاتبُ الصحيفة منصورَ بن عكرمة، أخا[٤] بني عبد الدار، فشُلَّت يده فيما يزعمون[٥].

قال غير زياد: فلما أفسد الله صحيفة مكرهم، خرج النبي ﷺ ورهطه، فعاشوا في الناس.

---

(١) الصحيح: هشام.

(٢) في الأصل: وتشور. وهكذا في سيرة ابن إسحاق. وفي سمط النجوم ١/ ٢٨٣: اشتُور.

(٣) يظهر من السياق أن هذا تابع لرواية ابن إسحاق. لكن حقق الدكتور مهدي رزق الله الأمر كما يلي: «ذكر ابن هشام أنهم وجدوا الأرضة قد أكلت جميع ما فيها إلا اسم الله تعالى. وأما ابن إسحاق، وموسى بن عقبة، وعروة، فذكروا عكس ذلك. قالوا: إن الأرضة لم تدع اسماً لله إلا أكلته، وبقي ما بها من الظلم والقطيعة. والمعنى المقصود عندهم جميعاً واحد، وهو أنهم أرادوا أن يقولوا إن اسم الله تعالى لا يجتمع مع عبارات الظلم والقطيعة». السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ٢١٨ ـ ٢١٩.

والحق أنه ورد في سيرة ابن إسحاق مرة هكذا ومرة هكذا. ففي ص ١٤٢: «ثم إن الله عز وجل برحمته أرسل على صحيفة قريش التي كتبوا فيها تظاهرهم على بني هاشم الأرضة، فلم تدع فيها اسماً هو لله إلا أكلته، وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان». وفي ص ١٤٧ من المصدر نفسه: «ثم إن المطعم بن عدي قام إلى الصحيفة فشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها إلا (باسمك اللهم)». وانظر وجه التوفيق في هذا الاختلاف في «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» للعصامي ١/ ٢٨٣.

(٤) في الأصل: منصورُ بن عكرمة أخو..

(٥) انظر ما سبق من رواية ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ١/ ٣٧٤ ـ ٣٧٧.

ـ رجع الحديث إلى زياد:

عن الأجلح، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عمرو بن ميمون الأودي، عن عبد الله بن مسعود قال:

بينما رسولُ الله ﷺ في المسجد الحرام يصلي، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، والنَّضَر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط جلوس في الحجر، فلما سجد رسولُ الله ﷺ، فأطال السجود، قال أبو جهل: أيكم يأتي بني فلان، فإنهم قد نحروا وأجزروا، فيأتينا بسلاها[1] ودمها وفرثها فيلقيه على محمد؟.

فانطلق أسفههم وأشقاهم: عقبة بن أبي معيط، فأتاهم به، فألقاه بين كتفيه، ورسولُ الله ﷺ ساجد لم يتجلجل[2]، وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ولا أمنعه، ليست لي عشيرة تمنعني. فأنا أتكاءب[3]، إذ سمعتْ فاطمةُ، فأقبلت، حتى ألقت ذلك عنه، ثم استقبلت قريشاً فشتمتهم، فلم يرجعوا إليها شيئاً. ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفعه.

فلما قضى رسولُ الله ﷺ صلاته قال: اللهم عليك بقريش ـ ثلاثاً ـ اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط، وعتبة، وشيبة، وأبي جهل، والوليد، وأمية، والنَّضر[4].

---

(١) السَّلىٰ: غشاء يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمه.
(٢) أي لم يتحرك.
(٣) أي أهتم وأحزن حزناً شديداً. غير أن الكلمة غير واضحة، فقد تكون: أتَعابُ!!.
(٤) ورد ذكر هذه الحادثة الأليمة في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على النحو التالي:
«بينا النبيُّ ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بِسَلىٰ جَزُورٍ، فقذفه على ظهر النبي ﷺ، فلم يرفع رأسه، فجاءت فاطمة عليها السلام، فأخذته من ظهره، ودعت على من صنع. فقال النبي ﷺ: اللهم عليكَ الملأَ من قريش: أبا جهلِ بنِ هشامٍ، وعتبةَ بنَ ربيعة، وشيبةَ بن ربيعة، وأمية بن خلف أو أُبي بن خلف ـ شعبةُ الشاكّ ـ فرأيتهم قُتلوا يوم بدر، فأُلقوا في بئر، غيرَ أمية أو أُبي، تقطعت أوصاله فلم يُلْقَ =

ثم خرج، فلقيه أبو البَخْتَرِيّ، ومع أبي البختري سَوْط يتخصَّر به. فلما رأى النبيَّ ﷺ أنكره! فأخذه فقال: تعال، ما لك؟! قال النبي ﷺ: خلِّ عني، قال: عَلِمَ الله لا أخلِّي عنك، أو تخبرني ما شأنك، فلقد أصابك شيء. فلما علم النبي ﷺ أنه غير تاركه، أخبره أن أبا جهل أمر به فطُرح عليه فرثٌ. قال أبو البختري: هلمَّ ادخل المسجد. فأتى بالنبي ﷺ، فأدخله المسجد، ثم أقبل على أبي جهل فقال: يا أبا الحكم، أنت أمرتَ بمحمدٍ أن يُطرح عليه الفرث؟ قال: فرفع أبو البَخْتري بن هشام السوط، فضرب به رأس أبي جهل. فثارت الرجال بعضها إلى بعض، وصاح أبو جهل: ويحكم! هي له، إنما يريد محمد أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء وينجو هو وأصحابه.

فقُتلوا يوم بدر جميعاً، فلقد قال رسول الله ﷺ يوم بدر: من لقي أبا البَخْتري بن هشام فلا يقتله[1].

ـ ثم إن خديجة وأبا طالب هَلَكا في عام واحد، وكان هلاكهما بعد عشر سنين مضين من مبعث رسول الله ﷺ، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائبُ بهلاك[2] خديجة، وكانت له وزيرَ صدقٍ على الإسلام، يسكن إليها. وهلك أبو طالب عمُّه، وكان له عضداً وحرزاً و منعةً وناصراً، وذلك قبل مُهاجرةِ[3] رسول الله ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين؛ فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم يكونوا يطمعون فيه في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه تراباً[4].

= في البئر». صحيح البخاري، باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ٤/ ٢٣٩.

(١) هذا الزعيم القرشي الذي لم يعرف عنه إيذاء للنبي ﷺ، حضر وقعة بدر مع المشركين، ونحر لهم على ماء بدر عشرة جزر، ونهى النبي ﷺ عن قتله ـ كما مرّ ـ إلا أن المجذر بن زياد البلوي قتله في خبر طويل. انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠.

(٢) في الأصل: هلاك. وفي سيرة ابن هشام: بِهُلْكِ.

(٣) في الأصل: مهاجر.

(٤) انظر الفقرة السابقة في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤١٦.

● قال زياد، عن ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عروة، عن أبيه قال: لما نثر ذلك السفيه على رسول الله ﷺ التراب، دخل رسولُ الله ﷺ بيته والترابُ على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته، فجعلت تغسل التراب عن رأسه وهي تبكي، ورسولُ الله ﷺ يقول لها: لا تبكي يا بُنَيَّة، فإن الله مانعٌ أباك، فقال: ويقول بين ذلك: ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب(١).

● قال ابن إسحاق، عن يزيد بن أبي زياد: فحدثني محمد بن كعب القرظي قال: فلما أكثرت قريش على رسول الله ﷺ في الأذى، وَجَدَ فَقْدَ عمِّه ـ لما كان يكفُّ عنه من أذى قومه ـ فخرج(٢) إلى الطائف على قدميه يريدُ ثقيفاً ليمنعوه ولينصروه وليعينوه، وليكونوا معه عليهم. حتى دخل على مسعود وحبيب وعبدِ ياليل بني عمرو بن عمير بن عوف بن عُقْدَة بن غِيْرَة، وهم يومئذ أشراف قريش(٣)، فعرض عليهم نفسه، ودعاهم إلى نصرته، والقيام معه، وظلَّم عندهم قومه(٤). فلم يؤووا، ولم يمنعوا، ولم يرحموا، ولم يكتموا.

فقال أحدهم: إنا قد علمنا عامَّة أمرك، والذي بينك وبين قومك، وأنت رجل تريد ما لا يكون. أما وجد الله أحداً يُرسله غيرَك؟.

وقال الآخر: أنا أسرق حجابَ كعبة إن كان الله أرسلك بشيء قط!.

وقال الآخر: لستُ بقائل لك شيئاً، والله لئن كنتَ رسولَ الله كما تقول، لأنت أكرم على الله من أن نكلمك بشيء يؤذيك، ولئن كنتَ تفتري على الله وعلى نفسك، لأنت أهونُ عليّ من أن أكلمك.

فقال لهم رسول الله ﷺ: اكتموا عليَّ، فإني أكره أن يبلغ قومي أني أتيتكم فلم تصدقوني، فيزدادوا عليّ جراَةً.

---

(١) انظر ما ذكره ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ١/ ٤١٦.
(٢) في الأصل: خرج.
(٣) رواية ابن إسحاق في سيرة ابن هشام زيادة: وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جُمح!.
(٤) أي: رماهم بالظلم ونسبه إليهم.

فلم يفعلوا، وأفشوا عليه، وصيَّحوا به.

فخرج من عندهم وقد جَمَع له أهلُ الطائف صفَّين: عن يمينه وشماله. فلما خرج ومرَّ بهم صيَّحوا به: تريدُ أن تفسدنا كما أفسدت قومك؟.

فلما خلص منهم وتوارى عنهم، أتى كَرْماً لعتبة وشيبة ابني ربيعة بنِ عبد شمس. فاستظلَّ تحت حَبَلة[1] منه مكروباً فقال: «اللهم إني أشكو إليك ضَعْفَ قوتي، وقلَّةَ حيلتي، وهواني على الناس، أنتَ أرحم الراحمين، أنتَ ربُّ المستضعفين، أنتَ ربي، إلى مَنْ تكلني؟ إلى بعيدٍ يتجهَّمني؟ أو إلى عدوٍّ ملَّكْتَه أمري؟ إن لم يكن بك غضبٌ عليَّ فلا أبالي، ولكنْ عافيتُك لي أوسع، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تُنْزِل بي سَخَطك، أو يَحِلَّ عليَّ غضبُك، لك العَتبى حتى ترضى، لا حول ولا قوة إلا بك»[2].

وقد قال قائل: إنه قالها حين خرج إلى المدينة.

قال: ووَجدَ في الكرم عتبةَ بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما رآهما رسولُ الله ﷺ استخفى منهما، وكره أن يجالسهما، فيريان الذي به. فبصرا به، فأرسلا إليه غلاماً يدعى عدَّاساً، نصرانياً، فقالا: خذ هذا العنب فاجعله في هذا الإناء فاذهب به إلى هذا الرجل. قال: وعدَّاس من أهل نينوى. فلما جاءه عدَّاس بالعنب، وضع رسولُ الله ﷺ يده، وسمَّى الله. فنظر عدَّاس في وجهه وقال: إن هذا لشيء ما تقوله الناسُ اليوم! قال له النبي ﷺ: ومن أنت؟ قال: أنا رجل نصراني. قال: ومن أي أرضٍ أنت؟ قال: من أهل نينوى. فقال له رسولُ الله ﷺ: قرية يونس بن مَتَّىٰ العبدِ الصالح. فلما سمع عداس رسولَ الله ﷺ ذكر يونس بن مَتَّىٰ قال: وما يدريك بارك الله فيك مَنْ يونسُ؟ قال

(١) هي الكَرْم، أو القضيب من الكرم.

(٢) روى الدعاء الإمام الطبراني عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي ١/٢١٣. ورمز له الإمام السيوطي بالحسن.. انظر تخريجه وروايته بطرق متعددة في السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ١/٢٢٦.

رسولُ الله ﷺ: ذاك أخي وخليلي وإن كنتُ لم أره، ذاك نبيٌّ من أنبياء الله وأنا نبيٌّ مثله، بعثني الله بالحق. وكان رسولُ الله ﷺ لا يحقر[1] أحداً يذكر ذلك له. قال: فلما سمع ذلك عداسٌ خَرَّ ساجداً، وجعل يقبِّل قدميه. فلما بصر به عتبة وشيبة، ضحك أحدهما إلى صاحبه وقالا: غلامنا قد فسد. ونادياه، فجاءهما، فقالا: لِمَ صنعتَ بهذا الرجل ما لم تصنع بأحدٍ منا قطّ؟ قبَّلتَ قدميه، وسجدت له؟ قال: قد فعلتُ، هذا نبي من الأنبياء، أخبرني عن قومي أهل نينوى، وعن نبيِّهم يونس بن مَتَّىٰ بشيء لم[2] يكن ليخبرني به في هذه الأرض إلا نبي. فضحكا وقالا: لا يخدعنَّك عن دينك، فإنه كذلك يفعل بالسفهاء، والله إنا لنريد قتله. قال لهما: لا تستطيعان قتلَ الذي رأيت، فأطيعاني، وأجيباه إلى ما دعاكما إليه، فزجراه زجراً شديداً[3].

● قال الأموي: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن أبيه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ:

والله ما أرى عندك ولا عند بني أبيك مَنَعة، فهل أنتَ خارج بي إلى الموسم فتعرِّفني قبائل العرب؟ قال: فركبتُ به، فأتيتُ به الموسمَ، قال: فبدأ بهذا الحي من بني عمرو بن معونة. قال: مَنِ القوم؟ قالوا: كندة، قال: فهل لكم في خيرٍ؟ قالوا: وما هو؟ قال: تشهدون أن لا إلَه إلا الله، وتقيمون الصلاة، وتؤمنون بما جاء من عند الله. فقالوا: ومن أنت؟ قال: أنا رسولُ الله، قالوا: لا حاجة لنا بما جئتنا به، بدأتَ بنا لتصدَّنا عن آلهتنا وننابذ الناس على سواء وترمينا العرب عن قوس واحدة؟ فالحقْ بقومك فلا حاجة لنا بما جئتنا به.

فخرج من عندهم، فلحق ببكر بن وائل، فيأتي بني قيس بن ثعلبة فقال: كيف العَدد؟ قالوا: مثلُ الحصى، قال: كيف المَنَعة؟ قالوا: لا نمنع بطنَ

(١) هكذا تبدو الكلمة في الأصل!. وقد يكون المقصود أنه عليه الصلاة والسلام كان يذكر أمر نبوته لجميع فئات المجتمع، مهما كانت طبقاتها.
(٢) في الأصل: ولم.
(٣) انظر ما سبق أن أورده ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤١٩ ـ ٤٢١.

تَلْعَةٍ[1] ، جَاوَرْنا قوماً من الفرس، لا نجير عليهم، ولا نمنع منهم[2] . قال: فللّه عليكم إن أبقاكم الله حتى تنزلوا منازلهم، وتنكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءهم، أن تسبِّحوا الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين، وتكبروه أربعاً وثلاثين. قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا رسولُ الله.

قال: فلما جاوزهم، مرَّ بهم أبو جهل بنُ هشام، فقالوا: يا أبا الحكم هل تعرف هذا المولى الذي قام من عندنا آنفاً؟ قال: نعم، في الذُّروة العليا منَّا، فعن أي شأنه تسألوني؟ قالوا: قال لنا كذا وكذا. قال: لا ترفعوا به رأساً فإنه مجنون، يهذي من أمِّ رأسه. قالوا: قد رأينا والله ذلك حين ذكر لنا من أمر فارس ما ذكر[3] .

قال: ثم مضى رسولُ الله ﷺ، فيأتي بني عامر، فقال: من القوم؟ قالوا: بنو قشير. قال: كيف المنعة؟ قالوا: لا يُرام ما قبلنا ولا يُصطلى بنارنا. قال: فإني رسولُ الله ﷺ إليكم لتمنعوني حتى أبلِّغ رسالات ربي، ولا أُكْرِهُ أحداً منكم على شيء. قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. قالوا: فأين قومك عنك؟ قال: هم أول من طردني وكذبني. قالوا: لكنَّا لا نؤمن بك ولا نطردك، وسنمنعك حتى تبلغ رسالات ربك.

فجلس، فأتاهم بيحرة بن فراس بن عبد الله بن سلمة بن قُشير، فوقف عليهم فقال: من هذا الرجل الذي أُنكره فيكم؟ قالوا: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي، زعم أنه رسولُ الله. قال: وما لكم وله؟ قالوا: أتانا لنمنعه حتى يبلِّغ رسالات ربه. قال: فرددتم عليه ماذا؟ قالوا: قلنا في الرحب والسعة، تحوَّلْ إلى بلدنا ونمنعك مما نمنع منه أنفسنا. قال: فما قَفَل أحدٌ ممن ههنا بشرٍّ مما قفلتم به، تريدون أن تنابذوا[4] الناس على سواء وترميكم عن

---

(١) التَّلعة: ما ارتفع من الأرض، أو ما اتسع من فم الوادي.

(٢) لفظه في السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ١٦٠: «..قالوا: لا منعة، جاورنا فارس، فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم».

(٣) انظر الخبر السابق في السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ١٦٠.

(٤) نابذه بالحرب: جاهره بها.

قوس واحدة؟ فقومه أعلم به، لو أنَسُوا منه خيراً كانوا أسعد به، فألحقوه بقومه. تعمدون إلى دَحِيْقِ قوم[1] قد نفاه قومه وطردوه فتؤوونه وتنصرونه؟ فبئس الرأيَ رأيتم. ثم قال لرسول الله ﷺ: قم فالحق بقومك. فقام رسولُ الله ﷺ، فيركبُ ناقته، فيغمزها[2] بيحرة في خاصرتها بِعَنَزَة[3] معه، فقمصت[4] برسول الله ﷺ، وضُباعة بنتُ عامر بن قرط بن سلمة بن قشير [هناك][5]، فلما رأت ما صَنع برسول الله ﷺ قالت: يا لعامر! ألا أرى رسولَ الله ﷺ يُنْفَر به ولا أستطيع له مَنَعةً؟ قال: فوثب ثلاثةٌ من بني عمها إلى ثلاثةٍ ممن نُفِّرَ به، فصرع كلُّ رجل منهم رجلاً، ثم عَلِقُوا وجوهَهم لطماً[6]، فقال رسول الله ﷺ: اللهم بارك على هؤلاء، والعن هؤلاء.

فالملعونون: بيحرة بن فراس، وحرز بنُ عبد الله بن سلمة بن قشير، وأبو حرب بن معاوية أحدُ بني عقيل: ماتوا كلُّهم لعناً.

وأما الذين نصروه: فغطيف، وغطفان ابنا سهيل، وعروةُ، أو عَزْرةُ بنُ عبد الله بن سلمة: ماتوا كلهم شهداء.

● قال محمد بن كعب القرظي: وفشا الإسلام، واتَّبعه رجال من قومه وغيرِهم، على خوف من قومهم، يسمعون الأذى، ويُستهزأ بهم في كل ناد. وكان رسولُ الله ﷺ يتعرَّض للعرب في كل موسم، يدعوهم إليه، ويخبرهم أنه نبيٌّ مرسل، ويستنصرهم ليمنعوا له ظهره، حتى ينفِّذ[7] عن الله ما بعثه به[8].

---

(١) دحيق القوم: طريدهم.

(٢) أي طعنها.

(٣) أطول من العصا وأقصر من الرمح، في أسفلها زُجٌّ كزُجِّ الرمح، يتوكأ عليها الشيخ.

(٤) أي نفرت وضربت برجليها.

(٥) زيادة من عند المحقق.

(٦) أي ضربوهم على وجوههم بأكفِّهم. يقال: عَلِق الشيءُ الشيءَ وبه: أي نشب فيه واستمسك به.

(٧) نفَّذه: أخرجه إلى العمل حسب ما هو مطلوب.

(٨) حول عرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل، ومنه ما سبق، انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٧، والاكتفاء للكلاعي ١/ ٤٠٠ ـ ٤١٢، ونور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ٨٣ ـ ٨٤.

● وعن ربيعة بن عبَّاد الدُّؤلي قال: والله إني لأذكره يطوف على المنازل بمنىً، وأنا مع أبي غلام شابٌّ، ووراءه رجل حسن الوجه، أحول، ذو غديرتين[1]، كلما وقف رسولُ الله ﷺ على قوم فقال: إني رسولُ الله إليكم يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً؛ قال: فيقول الذي خلفه: إن هذا الذي يدعوكم إلى أن تفارقوا دينكم، وأن تسلخوا من أعناقكم اللات والعُزَّى، وحلفاءكم[2] من بني مالك بن أُقَيْش، إلى ما جاءكم به من البدعة. فقلت لأبي: من هذا؟ قال: هذا عمه أبو لهبٍ عبد العُزَّى بن عبد المطلب[3].

● قال الأموي: حدثني أبي قال: حدثني معروف بن خرَّبوذ[4]، أن جعفر بن عبد الرحمن بن محيصن بن أبي وداعة السهمي حدثه أن النبي ﷺ لما توفي أبو طالب، رَهِقَتْهُ قريش[5] بالأذى والتطريد، فخرج ذات ليلة إلى أعلى الوادي، فلم يزل به حتى أمسى من الغد، فلقي ابن أُريقد[6]، أحدَ بني عدي بن عمرو بن خزاعة، وهو دليل رسولِ الله ﷺ إلى المدينة، فقال له النبي ﷺ: هل أنت معيني إلى الأخنس بن شَرِيق[7]؟ قال: نعم، قال: ائته فقل له: إن محمداً يقول: أجرني من قومك، قال: فأتاه فقال: إن محمداً بعثني إليك لتجيره من قومك. قال: إن حليفَ قريش لا يجير على حميمها[8]. فأتاه، فأخبره ذلك،

---

(١) هما ذؤابتا الشعر.

(٢) في سيرة ابن هشام زيادة: من الجن.

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٢٣.

(٤) معروف بن خرَّبوذ المكي مولى عثمان. قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ضعيف. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال أحمد: ما أدري كيف حديثه.. تهذيب التهذيب ٥/ ٤٩٣.

(٥) أي غشيته ولحقته.

(٦) هكذا في الأصل (النسخة ب). وهو يرد في مصادر أخرى: أرقد، وأرقط، وأريقط. واسمه عبد الله الديلي. انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ٢٦٧ الهامش.

(٧) قال ابن هشام: إنما سمي الأخنس لأنه خنس بالقوم (أي أرجعهم) يوم بدر، وإنما اسمه أُبي. وهو من بني علاج.

(٨) أي أنه حليف، والحليف لا يجير، كما في سيرة ابن هشام ١/ ٣٨١.

فقال: أعنِّي إلى سهيل بن عمرو فقل: إن محمداً يقول لك: أجرني من قومك. فأتاه فقال: إن محمداً يقول لك: أجرني من قومك. فقال: إن بني عامر بن لؤي لا تُجِيرُ على بني كعب. فرجع إليه، فأخبره، فقال: هل أنت معيني إلى المطعم بن عدي؟ فقل له إن محمداً يقول لك: أجرني من قومك. فقال: نعم أفعل، أنا له جار، أين هو؟ قال: بأعلى الوادي. قال له: قل له: فليأتِ. فأتاه، فأخبره، فانطلق إليه النبي ﷺ، فبات عنده تلك الليلة حتى أصبح. قال: ثم قال له المطعم: قم فالبس ثيابك. قال: فلبس ثيابه، ثم خرج ومعه مطعم بن عدي متقلِّداً سيفه، ومعه بنون له ستة أو سبعة، أمثال الرماح، متقلِّدين السيوف، فدخلوا المسجد، فاستلموا الركن جميعاً، ثم قالوا للنبي ﷺ: طف. واحتبوا بحمائل سيوفهم(١) في المطاف. فأقبل أبو سفيان بن حرب فقال: يا مطعم، أمجيرٌ أنت أم تابع؟ قال: بل مجير. قال: إذاً لا يُخْفَر جارك. فجلس معه حتى قضى النبي ﷺ طوافه، فقام المطعم بنُ عدي وبنوه مع النبي ﷺ، وقام أبو سفيان إلى مجلسه، فمكث أياماً، ثم أُذن له في الهجرة(٢).

فلما قدم النبي ﷺ المدينة، لم يلبث إلا يسيراً، حتى ومى(٣) في جنازته المطعمُ، فقال حسان: والله لأرثينَّه. فقال له رجل من أصحاب محمد ﷺ: كيف ترثي رجلاً كافراً؟ فقال: أشكر له ما صنع بالنبي ﷺ، فقال:

أعينيْ ألا ابكي سيدَ الناس واسفَحي ... بدمعٍ فإن أنزفتِه فاسكُبي الدما(٤)
وبكِّي عظيمَ المشعرين كليهما(٥) ... على الناس معروفاً له ما تكلَّما
فلو كان مجدٌ يُخلِدُ اليومَ واحداً ... من الناس نجَّىٰ مجده اليوم مُطْعِما

---

(١) هو أن يجمع كل منهم بين ظهره وساقيه بحمالة سيفه، وهي عِلاقته.
(٢) انظر الرواية باختصار في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٨١.
(٣) هكذا! ومعناها: أشير. وهو لغة في ومأ. ولفظه في السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ١٥٤: «فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة توفي مطعم بن عدي بعده بيسير..».
(٤) اسفحي: أسيلي. أنزفته: أنفذته.
(٥) في الأصل: وربّها. وقد أثبتُّ ما أورده ابن هشام. وهو من غير رواية ابن إسحاق.

أجـرتَ رسـول الله منهـم فـأصبحـوا عبيـدك[1] مـا لبَّـىٰ مُحِـلٌّ وأحـرمـا

وذكر سائرها[2] .

– ويروى أن النبي ﷺ قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بنُ عدي حيًّا ثم سألني في هؤلاء النَّتْنىٰ لأطلقتهم له»[3] .

ثم إن رسولَ الله ﷺ لقي رهطاً من الأنصار في الموسم، فعرض نفسه عليهم، فأجابوه، وأسلموا، وكان ذلك خيراً ذَخَره الله تعالى لهم وخصَّهم به.

● قـال الأموي: فحدثني أبي قـال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، أنه حدَّثه رجال من قومه ممن لا يُتَّهم، أنه بينا رهط منهم قدموا العقبة ثم انصرفوا، فاعترضهم رسولُ الله ﷺ وهم ستة رهط: معاذٌ وعوفٌ ابنا عفراء، وجابر بن عبد الله بن رِئاب، وقطبة بن عامر بن حديدة، كلاهما من بني سلمة، وأسعد بنُ زرارة من بني النجار، ورِفاعة بن رافع[4] من بني زريق.

فسألهم رسولُ الله ﷺ ممن هم ؟ فقالوا: من الخزرج، فقال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم. قال: فكلمهم رسولُ الله ﷺ، وأخبرهم بالذي

---

(١) في الأصل: عبادك. والمثبت من ابن هشام.

(٢) وهي في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٨٠، وتكملتها:

فـلو سُـئـلتْ عنه معـدّ بأسرهـا وقحطانُ أو باقي بقية جرهما
لقـالـوا هـو المُـوفـي بخُفـرةِ جـاره وذمَّتــه يـومـاً إذا مـا تـذمَّمـا
فما تــطلع الشمس المنيرة فوقهم على مثله فيهم أعزَّ وأعظما
وآبـى إذا يـأبـى وألـين شـيمة وأنوم عن جار إذا الليلُ أظلما

(٣) حديث صحيح رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، الباب الثاني عشر ٥/ ٢٠ بلفظ: «لو كان المطعم بن عدي حيًّا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له». وسماهم نتنى لكفرهم.

(٤) في سيرة ابن هشام: رافع بن مالك. وأشير في الهامش إلى أن كنيته أبو مالك، وقيل: أبـو رفـاعـة. ومثلـه فـي الاكتفـاء للكـلاعـي ١/ ٤١٤، والفصـول فـي اختصـار سيـرة الرسول ﷺ ص ١٩.

بعثه[1] الله به، وأكرمه به. فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله إنه لَلرَّجلُ الذي كانت يهود تُوعدكم به ويذكرون أنه كائن، فلا يسبقنَّكم إليه. وكانوا من أعلم العرب بشأن رسول الله ﷺ، وذلك أنهم كانوا جيران يهود في بلادهم، فكانوا يسمعون منهم، وكانت يهود تستفتح به عليهم، وذلك أن هذا الحيَّ من الأنصار كانوا أصحاب وثن، وكانت اليهودُ أصحابَ كتابٍ، وكانوا قد غزوهم، فكانت يهودُ تقول: إن نبياً مبعوثٌ الآن قد أظلَّ زمانه ـ وهم يرجون أن يكون منهم ـ فنتبعه، فيقتلكم قتل عادٍ وإرم، كثيراً ما يقولون ذلك لهم، وكثيراً ما يسمعونه منهم، فلما سمعوا من رسول الله ﷺ ما سمعوا، أجابوه بالإيمان به، وبالتصديق له، وقالوا: إنا قد فارقنا قومنا، ولا نعلم أحداً من العرب بينهم من العداوة ما بينهم، وسنرجع بالذي سمعنا منك إليهم، لعل الله يقبل بقلوبهم[2]، ويصلح بك ذاتَ بينهم. فإن يجمعوا لك على أمر واحد، فلا رجلٌ أعزَّ منك.

ثم قدموا المدينة على قومهم، فأفشوا فيهم الإسلام، وذكروا لهم أمرَ رسول الله ﷺ، حتى فشا ذلك في قرى الأنصار[3].

● قال ابن إسحاق: عن عبد الله بن أبي بكر قال: كتبت الأنصار إلى رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً يفقههم في الدين، فبعث مصعب بن عمير. فنزل على أسعدَ بنِ زرارة، فكان يأتي به دُوْرَ الأنصار، فيدعوهم إلى الله، ويتلو عليهم القرآن، ويفقِّه من كان أسلم منهم في الإسلام.

قال: فخرج به أسعدُ بن زرارة إلى حائط من حوائط بني ظَفَر، فجلس به فيه، وأتاه رجل ممن كان سمع بالإسلام، فوقع في نفسه من أهل الدارين: من بني ظَفَر ومن بني عبد الأشهل، قال: فسمع بذلك سعدُ بنُ معاذ، فقال لأُسيد بن حضير: ائت هذا الرجلَ فإنه لولا أنه مع أسعدَ بنِ زرارة ـ وهو ابنُ

(١) في الأصل: بعثهم.
(٢) أقبل الشيء: جاد به.
(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٤٢٨ ـ ٤٢٩، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/١٧٦ ـ ١٧٨.

خالتي ـ كنتُ أنا أكفيكه. قال: فأخذ أسيدُ بن حضير الحَرْبة، ثم خرج حتى انتهى إليهما. فوقف عليهما متشتماً. قال: وقد قال أسعدُ بنُ زرارة حين رأى أُسيدَ بنَ حضير: هذا سيدٌ من ساداتِ قومي، له شرفٌ وخطر، فَابْلُ اللهَ فيه خيراً[١] . فقال: إنْ يسمع مني أُكَلِّمْهُ. قال: فلما انتهى إليهما كلَّمهما كلاماً فيه غِلْظة، فقال له مصعب: أوَ تجلس فتسمع؟ فإن سمعتَ خيراً قبلتَهُ، وإن سمعت شيئاً تكرهه أو خالَفك أعفيناك مما تكرهه، فقال: ما بهذا بأس.

ثم ركز حَرْبَته، وجلس، فتلا عليهم القرآن، وكلَّمهم بالإسلام. قال: فوالله لعرفنا فيه الإسلام قبل أن يتكلم، بإشراق وجهه وتسهُّله. (ثم قال: ما أحسن هذا القول. فدخل فيه. فأمروه، فتشهَّد بشهادة الحق)[٢] . ثم قال: كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوه؟ قالا له: تقوم فتغتسل، ثم تطهِّر ثوبيك، وتسجد سجدتين، وتشهد شهادة الحق. قال: ففعل، ثم خرج راجعاً.

فلما رآه سعدُ بنُ معاذ مقبلاً قال: أحلفُ بالله لقد رجع إليكم أسيدٌ بغير الوجه الذي ذهبَ به من عندكم. فلما وقف عليه قال: ما وراءك؟ قال: كلمتُ الرجلين، وقلتُ لهما نحواً مما قلتَ لي فكلماني بكلام رقيق، وزعما أنهما سيتركان[٣] ذلك. وقد بلغني أن بني حارثة قد سمعوا بمكان أسعدَ بنِ زرارة فأجمعوا لقتله، وهو ابنُ خالتك، وإنما يريدون بذلك إخفارك[٤] . فإن كانت لك به حاجة فأدركه. قال: فوثب، وأخذ الحَرْبة من يد أسيدٍ وقال: والله ما أراك أغنيتَ شيئاً.

ثم خرج حتى جاءهما، فوقف عليهما متشتماً، فقال لأسعدَ بن زرارة: أجئتنا بهذا الرجل الغريب تُسَفِّه به سفهاءنا وضعفاءنا؟ والله لولا ما بيني وبينك من الرَّحم ما تركتك وهذا ـ وقد قال أسعدُ بن زرارة لمصعب حين رأى سعداً

---

(١) أي اجتهد وبالغ في دعوته إلى الله تعالى.

(٢) ما بين القوسين لم يرد فيما أورده ابن هشام من قول ابن إسحاق، ولا لزوم له في السياق.

(٣) في الأصل: سيتركا.

(٤) أخفره: نقض عهدَه وغدر به.

طالعاً: هذا والله سيدُ مَنْ وراءه، إن تابعك لم يختلف عليك اثنان من قومه، فابلُ الله فيه بلاءً حسناً، قال: إن يقعدْ نُسمعه ما أسمعنا صاحبه ـ قال: فلما فرغ سعدٌ من مقالته لأسعدَ بن زرارة، قال له مصعب: أو تجلس؟ فإن سمعتَ شيئاً تحبُّه قبلتَه، وإن خالفك شيء أو كرهته أعفيناك. قال: أنصفتَ، ما بهذا بأس. قال: فركز حَرْبته، ثم جلس، فكلمه بالإسلام، وتلا عليه القرآن. قال: فوالله ما تكلم حتى عرفنا الإسلام في وجهه، بإشراقهِ وتسهُّله. فأسلم. وقال: ما أحسن هذا وأجمله. نقبله ونُعينك عليه. كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر؟ قال: تغتسل، وتطهر ثوبك، ثم تصلي ركعتين، وتشهد شهادة الحق. قال: ففعل، ثم خرج، حتى أتى دار بني عبد الأشهل فقال: يا بني عبد الأشهل، كيف تعلمون رأيي فيكم ومكاني منكم؟ قالوا: نعلمك والله سيدنا وخيرنا وأيمننا[١] وأرشدنا أمراً. قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا بالله وحده، وتشهدوا أن لا إلّه إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في دار بني عبد الأشهل رجلٌ وامرأة إلا مسلماً[٢].

● قال الأموي: حدثنا أبو سليمان داود بن مهران قال: حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار، عن ابن خُثيم، عن أبي الزبير، أنه حدثه جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاجَّ[٣] في منازلهم في المواسم بمَجَنَّة وعُكَاظ[٤]، ومنازلهم بمنى: من يؤويني وينصرني حتى أبلِّغ رسالات ربي وله الجنة؟ فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى إن الرجل يدخل من مصر واليمن،

---

(١) من اليُمن، الذي هو البركة.
(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٣٥ ـ ٤٣٧.
(٣) في صفة الصفوة: يتتبع الناس.
(٤) مجنَّةٌ: اسم سوق للعرب في الجاهلية، وهي بأسفل مكة.
وعكاظ: سوق بصحراء بين نخلة والطائف. كانت تقوم هلال ذي القعدة، وتستمر عشرين يوماً، تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون، أي يتفاخرون ويتناشدون. (القاموس المحيط).

فيأتيه قومه أو ذوو رَحِمه، فيقولون: احذر فتى قريش لا يفتنك. وهو يمشي بين رحالهم، يدعوهم إلى الله عز وجل، يشيرون إليه بأصابعهم. حتى بَعَثنا الله له من يثرب، فيأتيه الرجلُ منا، فيؤمن به، ويقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله، فيسلمون بإسلامه ، حتى لم يبق دار من دُور يثرب إلا وفيها رهط من المسلمين يُظهرون الإسلام.

ثم بَعَثنا الله، فائتمرنا واجتمعنا سبعين رجلاً، فقلنا: حتى متى نَذَرُ رسول الله ﷺ يُطْرَدُ في جبال مكة ويخاف؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم، فواعدنا شِعبَ العقبة[1] ، فاجتمعنا فيه من رجل ورجلين، حتى توافينا[2] فيه عنده، فقلنا: يا رسول الله، علامَ نبايعك؟ قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليُسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله، لا تأخذكم لومةُ لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمتُ عليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة.

فقمنا نبايعه، وأخذ بيده أسعدُ بن زرارة ـ وهو أصغر السبعين رجلاً[3] ـ فقال: رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب أكباد المَطيِّ إلا ونحن نعلم أنه رسولُ الله، وإن إخراجَهُ اليوم معاداةُ العرب كافةً، وقتلُ خياركم، وأن تَعَضَّكم السيوف. فإما أنتم قوم تصبرون على عضِّ السيوف إذا مسَّتكم، وعلى قتل خياركم، ومفارقة العرب كافة، فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة، فذروه فهو أعذرُ لكم عند الله. فقالوا: أَمِطْ[4] عنا يدك يا أسعد بن زرارة، فوالله لا نَذَرُ هذه البَيْعة ولا نستقيلها.

فقمنا إليه رجلاً رجلاً[5] ، فيأخذ علينا شرطه، ويعطينا على ذلك

---

(١) هي بين منى ومكة المكرمة، ومنها ترمى جمرة العقبة.
(٢) في صفة الصفوة: توافقنا. وتوافى القوم: تتامُّوا.
(٣) توفي رضي الله عنه في السنة الأولى من هجرة الرسول ﷺ، قبل غزوة بدر.
(٤) أي: أَبْعِدْ.
(٥) في الأصل: رجل رجل.

الجنة[1] .

ـ قال: وحدثني أبي قال: قال محمد بن إسحاق: فحدثني مَعْبَدُ بن كعب بن مالك، عن أخيه عبد الله بن كعب، عن أبيه كعب وغيره، أنهم واعدوا رسولَ الله ﷺ من العام القابل بمكة بمن اتبعهم، فخرجوا من العام القابل سبعين رجلاً فيمن خرج من أرض الشرك من قومهم، حتى قدمنا مكة، ثم خرجنا إلى منى، فقضينا الحج، حتى إذا كنا وسط أيام التشريق، أبعدنا نحن ورسولُ الله ﷺ.

قال: فخرجنا من جوف الليل نتسلّل من رحالنا، ونخفي ذلك ممن معنا من مشركي قومنا. حتى إذا اجتمعنا عند العقبة، وأتى رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، قال: فتلا علينا رسول الله ﷺ القرآن، فأجبناه، بأن صدقناه وآمنا به ورضينا ما قال.

ثم إن العباس بن عبد المطلب تكلم فقال: يا معشر الخزرج، إن محمداً منا حيث قد علمتم، وإنا قد منعناه ممن هو على مثل ما نحن عليه، وهو في عشيرته وقومه ممنوع.

قال: فتكلم البراء بن معرور[2] ، وأخذ بيد رسولِ الله ﷺ فقال: بايعنا. فقال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم ونساءكم وأبناءكم. قالوا: نعم والله والذي بعثك بالحق، ومما نمنع من أُزُرَنا[3] ، فنحن والله أهل الحَلْقة[4] والحرب، ورثناها كابراً عن كابر.

قال: فاعترض الحديثَ رجلٌ من الأنصار ولم يسمِّه لي. قال محمد: وقد

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٤٤٦، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ٢٤٨، وصفة الصفوة لابن الجوزي ١/١١٨ ـ ١٢٠.

(٢) وهو أحد النقباء الإثني عشر من الأنصار.. وأول من مات منهم. توفي قبل الهجرة بشهر واحد. صفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦.

(٣) الأَزْر: الظَّهر، والمرأة.. جمعه آزِرة وأُزُر وأُزْر.

(٤) الحلقة: السلاح.

ذكره لي من لا أتهم أنه أبو الهيثم بنُ التَّيْهان[1] ، فقال: يا رسول الله! إن بيننا وبين القوم حبالاً، وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن بايعناك وخرجنا معك، ثم نصرك الله وأظهرك أن ترجع إلى قومك وتَدَعنا؟ قال: فتبسَّم رسولُ الله ﷺ ثم قال: الدم الدم، والهَدْم والهَدْم[2] ، وإنا منكم وأنتم مني، أسالم من سالمتم، وأحارب من حاربتم[3] .

قال محمد[4] : وقد ذكر أنه قد تكلم ليلتئذ مع البراءِ بن معرور أسعدُ بن زرارة، وعبد الله بن رُواحة. وأن عباس بن عبادة بن نضلة قال: والله يا رسول الله لئن أحببتَ لنصبحنَّ أهلَ منى غداً بأسيافنا. فقال رسولُ الله ﷺ: لم نؤمر بذلك.

فلما ضرب على أيديهم صرخ أَزَبُّ[5] العقبة بأعلى صوته، بأصلب صوتٍ[6] سمعته قط: يا أهل الجباجب[7] هل لكم في محمد والصُّباة[8] معه، قد بايعوا على حربكم؟ فقال رسولُ الله ﷺ: هذا أَزَبُّ العقبة، هذا ابن أَزْيَب. وليس عليكم منه بأس، قد علم مكانكم، فانفضُّوا إلى رِحالكم. قال: ثم نادى رسولُ الله ﷺ: يا ابن أزيب، أما والله لأفرغنَّ لك أي عدوَّ الله.

---

(١) واسمه مالك. صحابي جليل.. كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد... وهو أحد النقباء الإثني عشر. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. ت ٢٠ أو ٢١ هـ. صفة الصفوة ١/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣.

(٢) قال ابن هشام: ويقال: الهدَم الهدَم (يعني الحرمة)، أي: ذمتي ذمتكم، وحرمتي حرمتكم.

(٣) صفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ١٢٢ ـ ١٢٣، السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣.

(٤) يعني ابن إسحاق.

(٥) في الأصل: إِزْب. وقد أشار الفيروزآبادي إلى أنه في باب ز ب ب، وليس أزب. والأَزَبُّ من أسماء الشياطين.

(٦) هكذا.. وفي سيرة ابن هشام: بأنفذ صوت. والصُّلب: القوي الشديد.

(٧) هي منازل منى.

(٨) جمع صابىء. وهو من يترك دينه وينتقل إلى دين آخر. وكان المشركون يطلقون على من أسلم.

قال: ثم رجعنا إلى رحالنا، فلما أصبحنا غَدَت علينا أجلَّه قريش فقالوا: يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا عنكم، ولا ندري أحقٌّ هو أم باطل؟ إنكم لا قومَ أبغضُ إلينا من أن ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم.

قال: فانبعث من كان معنا من قومنا من المشركين يحلفون بالله ما علموا ولا فعلوا. قال: وقد صدقوا. ثم أتوا عبد الله بن أُبيّ بنِ سَلُول[١] ـ وبه بدأوا، وكان سيد الخزرج ـ فقال: والله ما علمتُ من هذا بشيء. ولو كان في قومي مثل هذا ما غيَّبوه عني.

قال: ثم تنطَّسوا الخبر[٢] فوجدوا ذلك قد كان، بعد أن خرج القوم، فخرجوا في طلبهم، فأدركوا المنذر بن عمرو[٣]، وسعد بن عبادة بأَذاخر[٤]، وأخذوا سعداً، وأُفلت المنذر، حتى خلصه الحرب بن أمية بن عبد شمس وجبير بن مطعم لجوارٍ مَتَّ به إليهما[٥].

● وأمر رسولُ الله ﷺ أصحابه المهاجرين من قريش أن يلحقوا بإخوانهم بالمدينة. فتسلَّلوا إليهم. فكان أولَ من خرج أبو سلمة[٦] بنُ عبد الأسد بنِ هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، خرج مرتحلاً معه ابنه سلمة وامرأته أمَّ سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة[٧]. فلما جاز ببني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذا غَلبتنا على نفسك، أرأيت صاحبتنا، علامَ نخلِّي بينك وبينها تسير بها في

(١) رأس المنافقين. ت ٩ هـ. وسَلُول جدته لأبيه.
(٢) أي استقصوه.
(٣) المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري. أحد نقباء النبي ﷺ الإثني عشر. شهد العقبة وبدراً. واستشهد يوم بئر معونة. ت ٤ هـ. الأعلام ٨/ ٢٢٩.
(٤) موضع قرب مكة المكرمة.
(٥) كان سعد رضي الله عنه يحفظ تجارهم ويمنعهم أن يُظلموا ببلده. راجع ما سبق في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٤٧ ـ ٤٥٠.
(٦) واسمه عبد الله. شهد بدراً، وجُرح بأحد. . ت ٣ هـ.
(٧) واسمها هند بنت سهيل. . وقد تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة زوجها. . توفيت ولها أربع وثمانون سنة رضي الله عنها.

البلاد؟ ثم انتزعوا خِطام[1] بعيرها من يده. وغضبت بنو عبد الأسد، فقاموا إلى سلمة وهو في حِجْرها، فأخذوا بيده وقالوا: والله لا نترك صبيَّنا معها [إذ][2] أخذتموها من زوجها. فتجاذبوا الغلامَ بينهم حتى خلعوا يده. فانطلق أبو سلمة، وأمسكني بنو المغيرة، وأخذ بنو عبد الأسد مني ابني. فما لقيت امرأةٌ من الحزن إلا دون ما لقيت، فُرِّق بيني وبين زوجي وبين ابني. فكنتُ أخرج كلَّ يوم[3] إلى البطحاء، فأبكي حتى الليل. فما أزال كذلك، حتى مرَّ بي رجل من بني المغيرة فقال: ألا تخرجون هذه المسكينة؟ حبستموها عن زوجها، وحبستم عنها ابنها؟ قالت: فردُّوا عليَّ ابني، وخلُّوا بيني وبين الخروج إلى زوجي. فانطلقتُ إليه[4].

● قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً تدبَّرت أمرها في رسول الله ﷺ حين خافوه ورأوا من اتبعه، وعرفوا أنْ قد عاقده القوم على حربهم، فإنه يوشك أن يُزايلهم[5]. فاجتمع أشرافهم في دار الندوة للمشورة فيه، فلم يمكِّنهم الله تعالى منه. فمكثت قريش على ذلك، من أذى رسول الله مجتَمعَ رأيهم فيه، متظاهرين عليه، يُغْرُون به سفهاءهم. فأقام رسولُ الله ﷺ اثنتي[6] عشرة سنة بمكة، ثم أذن الله له بالخروج إلى المدينة، وأمره بالهجرة، وافترض الله عليه القتال على دينه[7].

---

(١) هو الزمام، أو ما يوضع على خَطْم الجمل (وهو مقدَّم أنفه) ليُقاد به.
(٢) زيادة من سيرة ابن هشام.
(٣) في الأصل: قوم. وعند ابن هشام: غداة.
(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٦٩.
(٥) أي يفارقهم.
(٦) في الأصل: اثني. يقول الإمام ابن الجوزي فيما ورد من خلاف حول مقدار إقامة رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة: «والصحيح ما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين، من حديث ابن عباس، أن النبي ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة. ويُحمل قول من قال: عشر سنين، على مدة إظهار النبوة، فإنه لما بُعث استخفى ثلاث سنين. ويُحمل قول من قال: خمس عشرة سنة، على مبدأ ما كان يُرى قبل النبوة من أعلامها ﷺ». صفة الصفوة ١/ ١١٧.
(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٨٠. وقد سبقت الإشارة إلى أن ما ورد تحت =

ذكر وفاة رسول الله ﷺ

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان قال: أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن الفضل بن العباس بن خزيمة قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام الرِّماحي قال: حدثنا محمد بن جعفر المدائني قال: حدثنا سلَّام بن سَلْم، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الحسن العُرَنيّ، عن الأشعث بن طليق، عن مُرَّة الهمداني، عن عبد الله بن مسعود قال:

اجتمعنا في بيت أمِّنا عائشة، فنظر إلينا رسولُ الله ﷺ، فدمعت عيناه، فتشدَّد[1] فنعىٰ إلينا نفسه حين دنا الفراق، فقال: مرحباً بكم، حيَّاكم الله، جمعكم الله، نصركم الله، رفعكم الله، نفعكم الله، وفقكم الله، قَبِلَكم الله، هداكم الله، سلمكم الله. أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم. لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإن الله تعالى قال لي ولكم: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[2]. وقال: ﴿ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[3]. قلنا: يا رسول الله، متى أجلك؟ قال: دنا الأجل، والمنتهى إلى الله عز وجل، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، والعرش[4] الأعلى. قلنا: يا رسول الله فمن يغسلك؟ قال: رجالُ أهلِ بيتي، الأدنى فالأدنى. قلنا: يا رسول الله فيمَ نكفنك؟ قال: في ثيابي هذه إن شئتم،

= عنوان: «ذكر طرف من أخبار نبينا ﷺ» لم يرد في أ.

(١) أي تقوّى متحاملاً على نفسه.

(٢) سورة القصص، الآية ٨٣.

(٣) سورة الزمر، الآية ٦٠.

(٤) في الحلية: الفردوس. ولم ترد في «الوفا».

أو يَمَنِه، أو بياض[1] . قلنا: يا رسول الله فمن يصلي عليك؟.

وبكى وبكينا، فقال: مهلاً غفر الله لكم، وجزاكم عن نبيِّكم خيراً، إذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبري[2] ، فإن أول من يصلِّي عليَّ خليلي وجليسي[3] جبريل، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم مَلَكُ الموت، مع ملائكة كثيرة[4] . ثم ادخلوا فصلُّوا عليَّ وسلِّموا تسليماً. ولا تؤذوني بتزكية، ولا برنَّة[5] ، ولا بصيحة. وليبدأ بالصلاة عليَّ رجالُ أهلِ بيتي، ثم نساؤهم، ثم أنتم. وأقرئوا أنفسكم السلامَ كثيراً. ومن غاب عني من أصحابي فأقرئوه سلاماً كثيراً. أَلَا وإني أشهدكم أني قد سلمتُ على كل مَنْ دخل في الإسلام، وعلى من تابعني في ديني من اليوم إلى يوم القيامة. قلنا: يا رسول الله فمن يدخلك في قبرك؟ قال: رجالُ أهلِ بيتي، مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم[6] .

● أخبرنا أبو الحسن علي بن عساكر المقرىء قال: أخبرنا أبو طالب بنُ يوسف قال: أخبرنا ابن المذهِب قال: أخبرنا القطيعي قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني صفوان بنُ عيسى قال: أخبرنا أنيس بن أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخُدريِّ رضي الله عنه قال:

---

(١) في الحلية: أو يمنية أو بياض مصر. وقد روى النسائي في كتاب الوفاة ص ٧٠ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كُفِّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض يمانية كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة».

(٢) في الحلية زيادة: ثم أخرجوا عني ساعة. وكذا في «الوفا».

(٣) في الحلية: وحبيبي، وكذا في «الوفا».

(٤) في الأصل: كثير. وفي «الوفا»: . . في جنود من الملائكة.

(٥) الرنَّة: الصيحة الشديدة، أو الصوت الحزين عند البكاء.

(٦) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/١٦٨ ـ ١٦٩ وقال: هذا حديث غريب من حديث مُرَّة عن عبد الله، لم يروه متصلَ الإسناد إلا عبد الملك بن عبد الرحمن، وهو ابن الأصبهاني. وما كتبناه عالياً إلا من حديث محمد بن جعفر المدائني. وكذا وقع في كتابي سلام بن سليم، وقيل: سلام بن سليمان. وأورده ابن الجوزي في «الوفا بأحوال المصطفى ﷺ» ٢/ ٧٨٣ ـ ٧٨٤. ولم ترد الرواية في أ.

خرج علينا رسولُ الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه وهو عاصبٌ رأسه، قال: فاتبعته حتى صعد المنبر فقال: إني الساعة لقائمٌ على الحوض. قال: ثم قال: إنَّ عبداً عُرضت عليه الدنيا وزينتُها فاختار الآخرة. قال: فلم يفطن لها أحدٌ من القوم إلا أبو بكر رضي الله عنه، فقال: بأبي وأمي نفديك يا رسول الله، بأموالنا وأنفسنا وأولادنا. قال: ثم هبط رسول الله ﷺ عن المنبر، فما رؤي عليه[1] حتى الساعة[2].

● قال أحمد: سمعتُ يعلى بن حكيم يحدِّثُ عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

خرج رسولُ الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، عاصباً رأسه بخرقة[3]، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه ليس من الناس أحدٌ أَمَنَّ عليَّ بماله ونفسه من أبي بكر بن أبي قحافة. ولو كنتُ متخذاً من الناس خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً. ولكن خُلَّة الإسلام[4]. سدُّوا عني كل

---

(١) أي على المنبر.

(٢) وانظر الخبر في سيرة ابن هشام ٢/ ٦٤٩ كما رواه ابن إسحاق عن الزهري، عن أيوب بن بشير.

لكن ورد في الصحيح من هذا الباب ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: إن عبداً خيَّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده، فاختار ما عنده. فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ! يُخبرُ رسولُ الله ﷺ عن عبدٍ خيَّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فكان رسولُ الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر هو أعلمنا به. وقال رسولُ الله ﷺ: إن من أَمَنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنتُ متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذتُ أبا بكر، إلاّ خُلَّةَ الإسلام. لا يَبْقَيَنَّ في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر». كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ٤/ ٢٥٤.

(٣) في المسند: في خرقة.

(٤) في المسند زيادة: أفضل.

خَوْخةٍ[1] في هذا المسجد غيرَ خوخةِ أبي بكر[2] .

● ورواه ابن إسحاق عن عروة، عن عائشة قالت:

قال لنا رسول الله ﷺ: أفرغوا عليَّ سبع قِرَبٍ من سبعة أبئرٍ لعلي أخرج إلى الناس فأعهدُ إليهم[3] .

● قال ابن إسحاق: عن محمد بن جعفر، عن عروة، عن عائشة: فصببنا عليه من سبع قِرب، فوجد راحة، فصلى بالناس، فخطبهم، واستغفر للشهداء من أصحاب أحد، وأوصى بالأنصار خيراً، قال: أما بعد: يا معشر المهاجرين، فإنكم قد أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار على هيئتها، لا تزيد على هيئتها التي عليها اليوم، والأنصار عَيْبَتي[4] التي أَوَيْتُ إليها، فأكرِموا كريمهم، وتجاوزوا عن مسيئهم[5] .

---

(١) هي الكوة، أو الباب الصغير.. وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم فتحوا أبواباً من دورهم إلى المسجد، فأُمروا بسدِّها كلها إلا خوخة الصديق رضي الله عنه.

(٢) روى الحديث الإمام أحمد في مسنده ١/ ٢٧٠. وهو عند البخاري بلفظه، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد ١/١١٩. ورواه الإمام النسائي في فضائل الصحابة ص ٥١ ـ ٥٣.

(٣) رواية ابن إسحاق كما أثبتها ابن هشام في سيرته ٢/ ٦٤٩ هي: «هريقوا عليَّ سبع قِرَب من آبار شتى، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم».
وفي صحيح البخاري: «كانت عائشة زوجُ النبي ﷺ تُحدِّث أن رسول الله ﷺ لما دخل بيتي واشتدَّ به وجعه قال: هريقوا عليَّ من سبع قُرَب لم تُحْلَلْ أوكيتهُن لعلي أعهد إلى الناس. فأجلسناه في مِخْضَب لحفصة زوجِ النبي ﷺ، ثم طفقنا نصبُّ عليه من تلك القِرب، حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلْتنّ. قالت: ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم». كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ٥/ ١٤٠، وهريقوا يعني صبوا وأريقوا. ورواه النسائي بألفاظ متقاربة في كتاب الوفاة ص ٢٧.

(٤) أي موضع ثقتي وسري.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٥٠.

● قال: ثم إن عبداً من عباد الله قد خُيِّر بين ما عند الله وبين الدنيا، فاختار ما عند الله. فلم يفقهها إلا أبو بكر رضي الله عنه. فبكى. فظن أنه يريد نفسه، فقال له النبي ﷺ: على رسلك يا أبا بكر، سُدُّوا هذه الأبواب الشوارع[١] في المسجد إلا باب أبي بكر، فإني لا أعلم امرءاً أفضلَ عندي يداً في الصحابة من أبي بكر[٢].

● قال ابن إسحاق: عن ابن أبي مُلَيْكَة[٣]، أن النبي ﷺ قال، ورفع صوته حتى خرج من المسجد يقول: يا أيها الناس، سُعِّرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، إني والله لا تَعْلَقُون[٤] عليَّ بشيء، إني لم أُحِلَّ إلا ما أَحلَّ الله، ولم أحرِّم إلا ما حرَّم القرآن. ثم دخل بيته وقال: مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس[٥].

● قرأتُ على الكاتبة شُهْدَة بنة أحمد بن الفرج الإبَرِيّ[٦]، أخبركم أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان قال: أخبرنا أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا

---

(١) أي النافذة.

(٢) سبق تخريج هذا الحديث بلفظ مقارب من رواية الإمام البخاري ص ١٣١. وقال الإمام السيوطي: وقد ورد هذا اللفظ من حديث أنس رضي الله عنه ولفظه: «سدوا هذه الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب أبي بكر» أخرجه ابن عدي. انظر إتحاف الصديق ص ٣١ وهو بلفظه في «الوفا» لابن الجوزي ٢/ ٧٧٣.

(٣) وهو عبد الله بن عبيد الله التيمي. قاض، من رجال الحديث الثقات، ت ١١٧ هـ. الأعلام ٤/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٤) لفظ رواية ابن إسحاق في سيرة ابن هشام: لا تَمَسَّكون.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٥٣ ـ ٦٥٤.

(٦) هي فخر النساء، الكاتبة المعمَّرة، مسندة العراق، من دِيْنَوَر، بلدة من بلاد الجبل في إقليم كردستان. وهي بغدادية المولد والوفاة. عُرفت بستِّ الكتبة لجودة خطها. يقول عنها الإمام الذهبي إنها كانت دينة، عابدة، صالحة. سمَّعها أبوها الكثير. وكان لها السماع العالي ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر. وكان سماعها صحيحاً. ت ٥٧٤ هـ. كتبتُ عنها بإسهاب في كتابي «المرأة الكردية في التاريخ الإسلامي» ص ٥٩ ـ ٧٠.

إبراهيم بن حمزة قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن المطلب[1]:

أن رسول الله ﷺ قال لعائشة وهي مُسْنِدُته إلى صدرها: ما فعلتْ تلك الذّهب[2]؟ قالت: هي عندي. قال: فأنفقيها. ثم غُشي على رسول الله ﷺ، فلما أفاق قال: هل أنفقتِ تلك الذهب يا عائشة؟ قالت: لا والله يا رسول الله. قالت: فدعا بها، فوضعها في كفّها يعدُّها، فإذا هي ستة دنانير. ثم قال: ما ظنُّ محمدٍ بربِّه لو لقي الله عز وجل وهذه عنده؟ أنفقيها كلَّها. وهلك من ذلك اليوم ﷺ[3].

● أخبرنا عبد الله بن منصور الموصلي قال: أخبرنا أبو الحسين بن الطيوري قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر قال: حدثنا أبو بكر بن شاذان قال: أخبرنا أبو عبد الله بن المغلس قال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي قال: حدثنا معاوية بن عمرو الأزدي قال: حدثنا زائدة بن قدامة قال: حدثنا موسى بن أبي عائشة، عن عبيد الله بن عبد الله قال:

دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ قالت: بلى. ثَقُل رسولُ الله ﷺ فقال: أصلَّى الناس؟ فقلنا: لا، وهم ينتظرونك يا رسول الله. قال: ضعوا لي ماءً في المخضب[4]. قالت: ففعلنا، فاغتسل، ثم ذهب لينوء[5] فأغمي عليه. ثم أفاق، فقال رسولُ الله ﷺ: أصلَّى الناس؟ قلنا: لا، وهم ينتظرونك يا رسول الله لصلاة العشاء الآخرة. قالت: فأرسل

---

(١) وهو ابن حَنْطَب.

(٢) الذهب يذكر ويؤنث. واحدته: ذَهَبَة، وجمعه: أذهاب وذُهوب. وفي «الوفا»: تلك الذُّهيبة.

(٣) أورده ابن الجوزي في «الوفا بأحوال المصطفى ﷺ» ٢/ ٧٨٠، وأورده ابن عساكر بألفاظ وروايات متعددة، في تاريخ دمشق، القسم الثاني من السيرة النبوية ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٤) إناء يغتسل فيه، وهو المركن.

(٥) أي لينهض.

رسولُ الله ﷺ رسولاً إلى أبي بكر بأن يصلِّي بالناس، قال: فأتاه الرسولُ فقال: إن رسولَ الله ﷺ يأمرك أن تصلي بالناس. فقال أبو بكر ـ وكان رجلاً رقيقاً ـ: يا عمر صلِّ بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك. قالت: فصلّى بهم أبو بكر تلك الأيام.

ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خِفَّة، فخرج بين رجلين ـ أحدهما العباس ـ لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، قالت: فلما رآه أبو بكر، ذهب ليتأخر، فأومأ إليه النبي ﷺ أن لا يتأخر، وقال لهما النبي ﷺ: أجلساني إلى جنب أبي بكر. قالت: فجعل أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة النبي ﷺ، والناس بصلاة أبي بكر[1].

● قال الأموي: حدثنا أبي قال: قال ابن إسحاق، عن ابن أبي مليكة قال:

صلَّى أبو بكر بالناس، حتى إذا كان صبيحة ثنتي عشرة ليلةً خلت[2] من ربيع الأول، خرج النبي ﷺ والناس في صلاة الصبح، حتى وقف على باب حجرة عائشة[3].

● قال الزهري: عن أنس بن مالك: فبينا الناس في صلاة الصبح يوم الاثنين وأبو بكر يصلي بالناس، فلم يفجأهم إلا نبيُّ الله ﷺ قد كشف ستر حجرة

---

(١) رواية عبيد الله بن عبد الله عن عائشة رضي الله عنها ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٢١٩ ـ ٢٢٠. ورواها الإمام مسلم بأطول من هذه في كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ٢/ ٢٠ ـ ٢١. وفي آخرها: قال عبيد الله: فدخلتُ على عبد الله بن عباس فقلت له: ألا أعرض عليك ما حدَّثتني عائشة عن مرض رسول الله ﷺ؟ قال: هات. فعرضتُ حديثها عليه، فما أنكر منه شيئاً، غير أنه قال: أسمَّت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي.

وما سبق من وفاة الرسول ﷺ كله لم يرد في أ!.

(٢) لم ترد في أ.

(٣) في «الوفا» لابن الجوزي ٢/ ٧٧٧: «كانت مدة مرضه اثني عشر يوماً، وقيل: أربعة عشر يوماً، وكان يخرج إلى الصلاة، إلا أنه انقطع ثلاثة أيام..».

عائشة. فنظر إليهم وهم صفوف، ثم تبسَّم، فضحك، فنكص[1] أبو بكر إلى الصف، وظنَّ أن النبي ﷺ يريد الخروج إلى الصلاة، وهمَّ المسلمون أن يفتتنوا في الصلاة فرحاً برسول الله ﷺ حين رأوه، فأشار إليهم أن أتموا صلاتكم. ودخل الحجرة، فأرخى الستر بينهم وبينه[2].

● وقال[3] ابن إسحاق: لما فرغ النبي ﷺ من الصلاة ـ حين خرج إلى الصلاة، فصلَّى أبو بكر بصلاته ـ أقبل على الناس بوجهه، فقال أبو بكر: يا نبي الله، إنك أصبحتَ بنعمةٍ وفضلٍ، واليومَ يومُ ابنةِ خارجة ـ وكانت في بني[4] الحارث بن الخزرج ـ قال: فَأْتِ أهلك. وقام النبي ﷺ فدخل، وخرج أبو بكر إلى أهله[5].

وتفرَّق عنه أهله مما رأوا من حاله وهيئته، واضطجع في حجري، فأسندته إليَّ، فدخل رجلٌ من آل أبي بكر وفي يده سواكٌ أخضر، قالت: فنظر إليه، قلت: يا نبي الله، أتحبُّ أن تستنَّ بهذا السواك؟ قال: نعم. قالت: فأخذته من يد الذي كان معه، فمضغته، ثم أعطيته إياه، فاستنَّ به[6].

---

(١) أي: رجع.

(٢) رواية أنس أوردها الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ٢/ ٢٤ وهي: «أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع رسول الله ﷺ الذي توفي فيه، حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، كشف رسولُ الله ﷺ ستر الحجرة. فنظر إلينا وهو قائم، كأن وجهه ورقةُ مصحف. ثم تبسَّم رسولُ الله ﷺ ضاحكاً. قال: فبُهتنا ونحن في الصلاة، من فرح بخروج رسول الله ﷺ. ونكص أبو بكر على عقبيه ليصلَ الصف، وظن أن رسول الله ﷺ خارجٌ للصلاة. فأشار إليهم رسولُ الله ﷺ بيده أن أتموا صلاتكم. قال: ثم دخل رسول الله ﷺ. فأرخى الستر. قال: فتوفي رسول الله ﷺ من يومه ذلك».

(٣) في أ: قال.

(٤) لم ترد في أ.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٥٤.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥. وصفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٣. وعند البخاري في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ٥/ ١٣٩ عن عائشة رضي الله عنها: «دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ وأنا مسندتُه إلى صدري، =

وأتاه بلالٌ يؤذنه بالصلاة، فقالت فاطمة: واكرباه لما أرى من كربك يا أبتاه. قال لها: يا بُنيَّة لا كرب على أبيكِ بعد اليوم[1].

قالت عائشة: وكنتُ أسمع رسولَ لله ﷺ يقول: ما قبض الله نبيًا قطُّ حتى يُخيِّره مع الذي كان من أمره. قالت: فوجدت رسول الله ﷺ يثقل في حجري وعلى صدري، وسقط السواك. وسمعته يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة. فعلمتُ أنه كما كان يُحَدِّثنا، فإن الله فضَّله بإعادة الخيار عليه. قالت: فذهبت أنظر في وجهه، فإذا وجه رسول الله ﷺ قد علاه صفار، وإذا بصره شاخص، وقبضه الله إليه[2].

= ومع عبد الرحمن سواك رطبٌ يَسْتَنُّ به. فأبدَّه رسول الله ﷺ بصره، فأخذتُ السواك، فقصمتُه، ونفضته، وطيَّبتُه، ثم دفعته إلى النبي ﷺ، فاستنَّ به. فما رأيتُ رسول الله ﷺ استنَّ استناناً قطُّ أحسن منه..». وانظر روايات أخرى في الباب، وكتاب الوفاة للإمام النسائي ص ٤٨.

(١) عن أنس رضي الله عنه قال: «لما ثَقُل النبيَّ ﷺ، جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه. فقال لها: ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم. فلما مات قالت: يا أبتاه، أجاب ربًا دعاه، يا أبتاه، مَنْ جنَّةُ الفردوس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه. فلما دُفِن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟». صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ١٤٤/٥.

(٢) روى عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أسمع أنه لا يموت نبيٌّ حتى يُخَيَّر بين الدنيا والآخرة. فسمعتُ النبيَّ ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه، وأَخَذَتْهُ بُحَّة يقول: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم﴾ الآية. فظننت أنه خُيِّر». صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ١٣٨/٥.
وفي المصدر السابق من الصفحة نفسها قال عروة بن الزبير: إن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ وهو صحيحٌ يقول: إنه لم يُقبض نبيٌّ قطُّ حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يُحَيَّا أو يُخَيَّر. فلما اشتكى وحضره القبض، ورأسه على فخذ عائشة، غُشي عليه. فلما أفاق، شخص بصرُه نحو سقف البيت ثم قال: اللهم في الرفيقِ الأعلى. فقلت: إذاً لا يجاورُنا. فعرفتُ أنه حديثه الذي كان يحدِّثنا وهو صحيح». وانظر رواية الإمام النسائي في كتاب الوفاة ص ٤٨ ـ ٤٩.

● وعن عائشة قالت: فاقتحم الناسُ، حتى ارتفعت الرنَّة[١]، وسجَّىٰ رسولَ الله ﷺ الملائكةُ بثوبي، وقعد الرجال، فكانوا كأقوام ليس فيهم الأرواح، وحُقَّ لهم في أطوارٍ من البلاء قسمت بينهم. وكَذَّبَ بعضُهم بموته، وأُخرس بعضهم فما تكلم إلا بعدَ البُعد[٢]، وخلط آخرون فلاثوا[٣] الكلام بغير بيان، وبقي آخرون ومعهم عقولهم! وأُقعد آخرون!.

فكان عمر ممن كذَّب بموته، وعليٌّ فيمن أُقعد، وعثمان فيمن أُخرس.

وخرج عمر على الناس ورسولُ الله ﷺ مسجى فقال: إن رسول الله ﷺ لم يمت، وليرجعنَّه الله، وليقطعنَّ أيدياً وأرجلاً من رجال من المنافقين يتمنون لرسول الله ﷺ الموت؛ وإنما واعده ربُّه كما واعد موسى، وهو آتيكم[٤].

وأما علي فأُقعد في البيت.

وأما عثمان فجعل لا يكلِّم أحداً، ويؤخذ بيده، فيُجاء به ويُذهب به.

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا أبو الفضل بن خيرون قال: أخبرنا أبو القاسم بن بشران قال: أخبرنا ابن خزيمة قال: حدثنا إسماعيل بنُ إسحاق القاضي قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني أخي، عن سليمان بن بلال، عن محمد بن أبي عتيق، عن ابن شهاب قال: حدثني سعيد بن المسيب، أنه سمع أبا هريرة يقول:

دخل أبو بكر وعمرُ يكلِّم الناس، فمضى حتى دخل بيت النبي ﷺ،

---

(١) هي الصيحة الشديدة، أو الصوت الحزين عند البكاء.
(٢) هكذا.. والبُعد: اتساع المدى.
(٣) من لَوِثَ: إذا بطؤ كلامه وكَلَّ لسانه.
(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٥٥.

فكشف عن وجه النبي ﷺ بُرْد حِبَرة[1] كان مسجَّى[2] بها، فنظر في وجهه، ثم أكبَّ عليه فقبَّله فقال: بأبي أنت وأمي، فوالله لا يجمع الله عليك موتتين. لقد متَّ الموتة التي لا تموتُ بعدها.

ثم خرج أبو بكر إلى الناس في المسجد وعمر يكلمهم، فقال أبو بكر: اجلس يا عمر. فأبى أن يجلس. فكلمه أبو بكر بذلك مرتين أو ثلاثاً، فلما أبى عمر أن يجلس، قام أبو بكر، فتشهَّد، فأقبل الناسُ إليه وتركوا عمر. فلما قضى أبو بكر تشهده قال: أما بعد! فمن كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت. قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[3]. فلما تلاها أبو بكر أيقن الناس بموت النبي ﷺ وتلقاها الناس من أبي بكر حين تلاها أو أكثرهم، حتى قال قائل من الناس: والله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية أُنزلت حتى تلاها أبو بكر. فزعم سعيد بن المسيب أن عمر قال: فوالله ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر يتلوها، فَعَقِرْتُ[4] وأنا قائم، حتى خررتُ إلى الأرض، وأيقنت أن النبي ﷺ قد مات[5].

● ويروى عن القعقاع بن عمرو قال: جاء الخبرُ أبا بكر بثقلِ النبيِّ ﷺ فأوتر أهله إليه الرسل، فجاء بعدما مات، فدخل البيتَ وهو يسترجع[6]،

(١) ضرب من ثياب اليمن.
(٢) أي مغطى.
(٣) قوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين﴾ سورة آل عمران، الآية ١٤٤.
(٤) عَقِرَ الرجلُ يعقَر عَقَراً: بقي مكانه لم يتقدَّم أو يتأخر، لفزع أصابه، كأنه مقطوع الرجل.
(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦. وهو مروي في صحيح البخاري بلفظه، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ٥/ ١٤٣.
(٦) أي يقول: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

ويصلي على النبي ﷺ وعيناه تهملان[١] ، وغُصصه ترتفع كقِصَع الجَرَّة[٢] ، وهو في ذلك جَلَد الفعل والمقال. فأكبَّ عليه، وكشف عن وجهه، وقبَّل جبينه وخدَّيه، ومسح وجهه[٣] ، وجعل يبكي ويقول[٤] : بأبي أنت وأمي ونفسي وأهلي، طبتَ حيًّا وميتاً، انقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحدٍ من الأنبياء: النبوةُ. فعظمتَ عن الصفة، وجَلِلتَ عن البكاء، وخُصِّصتَ حتى صرت مَسْلاة[٥] ، وعُمِّمت حتى صرنا فيك سواء. ولولا أن موتك كان اختياراً منك جُدْنا لحزنك بالنفوس. ولولا أنك نهيت عن البكاء لأنفدنا عليك ماء الشؤون[٦] . فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكَمدٌ، وأدبارُ مخالفاتٍ. اللهم فأبلغه عنا، اذكرنا يا محمد عند ربك. ولنكن من بالك. فلولا ما خلَّفتَ من السكينة لم تقم لما خلفتَ من الوحشة. اللهم أبلغ نبيَّك عنا، واحفظه فينا[٧] .

● وعن ابن عمر قال: جاء أبو بكر حتى دخل النبيَّ ﷺ فاسترجع، وصلَّىٰ ، وأثنىٰ ، فعجَّ أهـل البيت عجيجاً سمعه أهـل المصلى ، كلما ذكر شيئاً ازداد عجيجهم. فما سكن عجيجهم إلا تسليم رجل على الباب، صيِّتٍ جلدٍ ، يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل البيت، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[٨] الآية. ألا إنَّ في الله خلفاً من كل أَحد، ودَرَكاً لكل رغبة، ونجاةً من كل مخافة ، فاللَّهَ فارجوا ، وبه فثقوا، (فاستمعوا له وأنكروه، وانقطع البكاء، ثم عادوا فبكوا)[٩] ، فنادى منادٍ آخر لا يَعرفون صوته: يا أهل

---

(١) أي تفيضان وتسيلان.
(٢) هي أوانٍ من خزف.
(٣) الجملتان السابقتان لم تردا في أ.
(٤) في أ: وجعل يقول.
(٥) المسلاة: السُّلو.
(٦) أنفد: أفنى. والشؤون: مجاري الدمع إلى العيون.
(٧) يغلب على هذا الأسلوب صنعة أهل الكلام. . والله أعلم.
(٨) سورة آل عمران، الآية ١٨٥ .
(٩) ما بين القوسين لم يرد في ب.

البيت، اذكروا الله واحمدوه على كل حالٍ تكونوا من المخلصين. إن في الله عزاءً من كل مصيبة، وعوضاً من كل رغبة. فاللَّهَ فأطيعوا، وبأمره فاعملوا. فقال أبو بكر: هذا الخضر وإلياس، حضرا النبيَّ ﷺ[1].

● وأخبرنا أبو الحسن علي بن عساكر قال: أخبرنا أبو طالب بن يوسف قال: أخبرنا ابن المذهِب قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو كامل مظفر بن مدرك قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا ثابت البناني، عن أنس قال:

قالت فاطمة: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ[2]؟.

قال: وقالت فاطمة: يا أبتاه، مِنْ ربِّه ما أدناه، يا أبتاه، جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل أنعاه، يا أبتاه، أجاب ربًّا دعاه[3].

---

(١) هذه الرواية وردت في إحياء علوم الدين ٤/ ٤٧٤ إلا أن في آخرها: «اليسع» بدل «إلياس». وفي الصفحة نفسها من الهامش قال الإمام الحافظ العراقي: لم أجد فيه ذكر «اليسع». وأما ذكر «الخضر» في التعزية، فأنكر النووي وجوده في كتب الحديث، قال: إنما ذكره الأصحاب. قلت ـ الكلام للعراقي ـ: بل قد رواه الحاكم في المستدرك من حديث أنس، ولم يصححه، ولا يصح. اهـ.

وروواه عن ابن عمر: سيف بن عمر الأسدي التميمي في كتاب «الردة»، كما أورده الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين» ١٠/ ٣٠٠. لكن قال الحافظ ابن حجر في هذه الرواية: في إسناده مجهول. (فتح الباري ٦/ ٣١١) وقال عنه في الإصابة: فيه مقال، وشيخه لا يعرف. (الإصابة ٢/ ١٢٩). وقال مرتضى الزبيدي في شيخه: هو سعيد بن عبد الله بن ضرار الأزور. روى عن أبيه وعن غيره، وفيه وفي أبيه مقال. (إتحاف السادة المتقين ١٠/ ٣٠٠). وقد بسطنا القول في روايات التعزية المختلفة في كتابنا «الخضر بين الواقع والتهويل». ولله الحمد والمنة.

(٢) ورواه البخاري بلفظ: «يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟». كتاب المغازي. باب مرض النبي ﷺ ووفاته ٥/ ١٤٤.

(٣) ورواه الإمام البخاري بلفظ: «يا أبتاه، أجاب ربًّا دعاه، يا أبتاه، مَنْ جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه». المصدر السابق، والصفحة نفسها.

● قرأتُ على الشيخ الثقة أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف وأبي القاسم يحيى بن أسعد بن بَوْش[1]، كل واحد منهم منفرداً، قلت: أخبركم أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف قال: أنبأنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد الأبنوسي قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين قال: حدثنا محمد بن موسى قال: حدثنا أحمد بن محمد الكاتب قال: حدثني طاهر بن يحيى، حدثني أبي، عن جدي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي عليه السلام قال:

لما رُمس رسولُ الله ﷺ جاءت فاطمة عليها السلام، فوقفت على قبره، وأخذت قبضة من تراب القبر، فوضعتها على عينها، وبكت، وأنشأت تقول:

ماذا على مُشتمٍّ تربة أحمدٍ أن لا يَشمَّ مدى الزمان غواليا
صُبَّت عليَّ مصائبٌ لو أنها صُبَّت على الأيام عُدْنَ لياليا[2]

● أخبرنا أبو منصور جعفر بنُ عبد الله بنِ محمد قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أخبرنا أبو منصور السوّاق قال: أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد الخِرَقي قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن بنِ شقير قال: أخبرنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي قال:

لما توفي رسولُ الله ﷺ وسمع أبو قحافة الوَجْبة[3] فقال: ما هذا؟ قالوا[4]: توفي رسولُ الله ﷺ[5]. قال: فمن ولي بعده؟ قال: ابنك، قال: قد رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم. قال: اللهم لا مانع لما

(١) له ترجمة في العبر للذهبي ٤/ ٢٨٣.
(٢) ذكر الإمام الذهبي أن هذا مما يُنسب إليها، ولا يصح. انظر سير أعلام النبلاء ٢/ ١٣٤.
(٣) الوجبة: السقطة مع الهدَّة.
(٤) في الأصل: قال.
(٥) من قوله: وسمع أبو قحافة... لم يرد في أ.

أعطيت ولا معطي لما منعت[1] .

قال: وحدثني قرفة بن زُبيد قال: حدثني سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عمرو بن عدي بن الحمراء الخزاعي قال:

نظرتُ إلى سهيل بن عمرو يوم جاء نعيُ رسولِ الله ﷺ وقد تقلَّد السيف، ثم خَطَبنا بخُطبة أبي بكر التي خطب بالمدينة، كأنه سمعها ـ وذكرها الواقدي ـ فقال: أيها الناس، من كان يعبد محمداً، فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد ربَّ محمد[2] فإن الله حيٌّ لا يموت. وقد نعى الله نبيَّكم إليكم وهو بين أظهركم، ونعاكم إلى أنفسكم، فهو الموت، حتى لا يُبقي أحداً. ألم تعلموا أن الله تعالى قال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾[3] ، وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[4] الآية. وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾[5] . ثم تلا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[6] . فاتقوا الله، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دينَ الله قائم، وكلمة الله تامة، والله ناصرٌ من نصره، ومعزٌّ دينَه. وقد جمعكم الله على خيركم.

فلما بلغَ عمرَ بن الخطاب منطقُه قال: أشهدُ أن ما قال رسولُ الله ﷺ

---

(١) للواقدي ما يقرب من ثلاثين كتاباً، منها كتاب «سيرة أبي بكر ووفاته» الذي لا أعرفه مطبوعاً أو مخطوطاً. . فقد يكون هذا الخبر وغيره مما يأتي في ذلك الكتاب أو غيره. . ولم أجده في مغازيه التي حققها مارسون جونس طبعة جامعة أكسفورد.

وقد أورد هذا الخبر القلقشندي على النحو التالي: «وهو أول خليفة ولي وأبوه حي، فقيل لأبيه أبي قحافة استُخلف أبو بكر. قال: أقرَّت بذلك بنو قصي؟ قيل: نعم. قال: يفعل الله ما يشاء. وبقي أبو قحافة بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه ستة أشهر وأياماً، ثم توفي في المحرم سنة ١٤ هـ». مآثر الأناقة في معالم الخلافة ٣/ ٣٣٤.

(٢) في أ: ومن كان يعبد الله.

(٣) سورة الزمر، الآية ٣٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٤٤.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

(٦) سورة القصص، الآية ٨٨.

حق[1] لمَّا أَسَرْنا سهيلَ بن عمرو يوم بدر، وكان أَعْلَم الشفة السُّفلى[2] ، قلت: يا رسول الله أَنْزِع ثَنِيَّته يَدْلَعُ[3] لسانه فلا يقوم عليك خطيباً أبداً؟ فقال: يا عمر، لا أمثِّلُ فيمثِّلُ الله بي وإن كنتُ نبيًّا. ولعله أن يقوم مقاماً لا تكرهه. قال عمر[4] : فهذا هو المقام[5] !.

(١) لم ترد في ب.
(٢) الأعلم: المشقوق الشفة العليا.
(٣) يدلع: يخرج.
(٤) «قال عمر» لم ترد في ب.
(٥) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٤٩.

الجزء الثاني

[الفصل الرابع]

الخُلفاءُ الرّاشِدُونَ

ومن أخبار أبي بكر الصديق رضي الله عنه
وهو عبد الله بن عثمان[(١)]

● أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان رحمه الله، أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد العلّاف سنة أربع وثمانين وأربعمائة قال: قرىء على أبي الفرج محمد بن فارس الغوري وأنا أسمع في ذي الحجة من ست وأربعمائة، أخبرنا أبو علي الحسن بنُ أحمد بنِ علي بن أبي قيس المقرىء قراءة عليه، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني محمد بن المغيرة بن شعيب، حدثني ابن عمران بن موسى بن طلحة بن عبد الله، أخبرني أبي، عن محمد بن عمران، عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت:

خرج أبو بكر يريد رسول الله ﷺ وكان له صديقاً، فقال: يا أبا القاسم، فُقدتَ من مجالسِ قومك، واتهموكَ بالعيبِ لآبائهم ورأيهم. فقال

---

(١) قبل هذا العنوان في أ: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أخبرنا شيخنا الشيخ الفقيه الإمام العالم موفق الدين شيخ الإسلام، . . . الإمام مفتي العراق والشام، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله إجازة إن لم يكن سماعاً. قال رضي الله عنه وأرضاه.

رسولُ الله ﷺ: إني رسولُ الله، أدعوك إلى الله. فلما فرغ رسولُ الله ﷺ أسلم أبو بكر رضي الله عنه، وانصرف عنه رسولُ الله ﷺ وما بين الأخشبين[1] أحدٌ أشدُّ سروراً منه بإسلام أبي بكر رضي الله عنه[2].

ومضى أبو بكر، فرأى عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، فأسلموا.

ثم جاء الغدَ بعثمان بن مظعون، وأبي عبيدة بن الجراح، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، فأسلموا[3].

● قالت عائشة: فلما اجتمع أصحاب رسولِ الله ﷺ، فكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً، ألحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: يا أبا بكر إنا قليل. فلم يزل أبو بكر حتى ظهرَ رسولُ الله ﷺ، وتفرَّق المسلمون في نواحي المسجد، كل رجلٍ في عشيرته.

وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسولُ الله ﷺ جالسٌ، فكان أولَ خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله.

وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضُربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً. ووُطىء أبو بكر وضُرب ضرباً شديداً. ودنا منه الفاسقُ عتبةُ بن ربيعة، فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين[4] ويحرِّفهما لوجهه. وبَرَكَ على بطن أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من وجهه.

وجاءت بنو تيم تتعادىٰ، فأخلى[5] المشركون عن أبي بكر. وحملت

---

(١) الأخشبان: جبلا مكة: أبو قبيس والأحمر. ويطلق أيضاً على جبلي منى.

(٢) انظر في إسلامه رضي الله عنه: إتحاف الصِّدِيق بمناقب الصدِّيق لعبد الفتاح حسين راوه المكي ص ٨.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٥٠ ـ ٢٥١.

(٤) في أ: مخصوفين.

(٥) في ب: فأجلى. وفي إتحاف الصديق: فأجلت المشركين عن أبي بكر.

بنو تيم أبا بكر حتى أدخلوه منزله ولا يشكُّون في موته. فرَجَعَتْ[١] بنو تيم، فدخلوا المسجد فقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلنَّ عتبة. ورجعوا إلى أبي بكر، فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب. فتكلم آخر النهار فقال: ما فعلَ رسولُ الله ﷺ؟ فمسُّوا منه بألسنتهم وعذلوه[٢]، ثم قاموا[٣] وقالوا لأمه أمِّ الخير بنت صخر بن عامر: انظري إن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه. فلما خلت به، فألحَّت عليه جعل يقول: ما فعل رسولُ الله ﷺ؟ قالت: لا والله لا علم لي[٤] بصاحبك، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فسليها عنه. فخرجت حتى جاءت أمَّ جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله، فقالت: ما أعرف أبا بكرٍ ولا محمدَ بن عبد الله، وإن أحببتِ أن أجيءَ معك إلى ابنكِ فعلتُ. قالت: نعم. فمضتْ معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً[٥]، فصاحت أمُّ جميل وأعلنت بالصياح، فقالت: والله إن قوماً نالوا منك هذا لأهلُ فسوقٍ وكفر، وإني[٦] لأرجو أن ينتقم الله لك. قال: ما فعل رسولُ الله ﷺ؟ قالت: هذه أمُّك تسمع، قال: ولا عين عليكِ منها[٧]. قالت: سالمٌ صالح. قال: فأين هو؟ قالت: في دار أبي الأرقم. قال: فإن لله عليَّ إليه أن لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى آتيَ رسولَ الله ﷺ. قالت: فأمهلنا، حتى إذا هدأت الرِّجْلُ[٨]، وسكن الناس، خَرَجتا به يتكيء عليهما، حتى أدخَلَتاه على رسولِ الله ﷺ، قالت: فأكبَّ عليه رسولُ الله ﷺ، فقبَّله، وأكبَّ عليه المسلمون، ورقَّ عليه رسولُ الله ﷺ رِقَّةً شديدة، فقال أبو بكر: بأبي

---

(١) في ب: فراجعت.
(٢) أي: لاموه.
(٣) في أ: ناموا.
(٤) في أ: ما لي علم.
(٥) دَنِف المريض: اشتد مرضه وأشفى على الموت.
(٦) في أ: فإني.
(٧) أي أنها لا تفشي سرَّك.
(٨) أي خلَت الطريق من السابلة.

أنت[1] وأمي ليس بي بأسٌ إلا ما نالَ الفاسقُ من وجهي، وهذه أمي بَرَّة بوالديها، وأنت مباركٌ، فادعها إلى الله، وادعُ اللهَ لها، عسى الله ليستنقذها بك من النار. فدعا لها رسولُ الله ﷺ، ثم دعاها إلى الإسلام، فأسلمت[2].

فأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً، وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزةُ بن عبدالمطلب أسلم يوم ضُرب أبو بكر. فدعا رسولُ الله ﷺ لعمرَ بنِ الخطاب ولأبي جهلِ بن هشام: وأصبحَ عمرُ. وكانت الدعوةُ يوم الأربعاء، وأسلم عمرُ يوم الخميس. فكبَّر رسولُ الله ﷺ وأهلُ البيت تكبيرةً سُمعتْ بأعلى مكة. فقال عمر: يا رسول الله، علامَ نخفي ديننا ونحن على الحق، ويَظهر دينهم وهم على الباطل؟ قال: إنا قليل، وقد رأيتَ ما لقينا بالأمس. فقال عمر: والذي بعثك بالحق لا يبقىٰ مجلسٌ جلستُ فيه بالكفر إلا جلستُ فيه بالإيمان.

فخرج، فطاف بالبيت، ثم مرَّ بقريش وهي تنتظره، فقال أبو جهل بنُ هشام: زعم فلانٌ أنك صبوت[3]؟ فقال عمر: أشهد أن لا إلٰه إلا الله، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله. فوثب المشركون إليه، فوثب على عتبةَ بنِ ربيعة، فبرك عليه، فجعل يضربه، وأدخَل أصبعيه في عينيه، فجعل عتبة يصيح، فتنحَّىٰ الناسُ عنه. قال عمر: فجعلَ لا يدنو منه أحد، حتى انحجز الناسُ عنه. واتبعَ المجالسَ التي كان يجلس فيها بالكفر فيُظهر الإيمان. ثم انصرف إلى النبيِّ ﷺ وهو ظاهر عليهم، فقال: ما يجلسك بأبي أنت وأمي، والله ما بقي مجلسٌ كنتُ أجلس فيه بالكفر إلا قد أظهرتُ الإيمان، غير هايب ولا خائف.

فخرج رسولُ الله ﷺ، وخرج عمرُ أمامه، وحمزة بن عبد المطلب، حتى

---

(١) لم ترد في ب.

(٢) إتحاف الصديق ص ١٤ ـ ١٥.

(٣) هكذا في النسختين. والمعروف: صبأت، أي: خرجت من دين إلى دين. لكن ورد مثله في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة ٥/١١٧ ـ ١١٨ بعدما أسلم ثمامة بن أثال، «فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت..».

طاف بالبيت، وصلى الظهر معلناً. ثم انصرف رسول الله ﷺ[1].

● أخبرتنا فاطمةُ بنةُ علي بن عبد الله الوقاياتي[2]، أخبرنا أبو القاسم بنُ بيان الرزاز، أخبرنا أبو الفرج الطناجيري، أخبرنا أبو حفص بن شاهين، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الوليد بن كثير، عن ابن تدرُس، عن أسماء بنتِ أبي بكر أنه قيل لها:

ما[3] أشدُّ ما علمتِ المشركين[4] نالوا من رسولِ الله ﷺ؟ قالت: ما علمتُهم نالوا شيئاً أشدَّ مما[5] كان قاعداً في ناحية المسجد وهم في ناحية أخرى. فتشاوروا أن يقوموا إليه، فقالوا: هو الذي يقول كذا وكذا. فقاموا إليه، فقالوا: أنتَ القائل كذا وكذا؟ فقال[6]: نعم، فقالوها ثلاث مرات وهو يردُّ عليهم: نعم. فجعلوا يضربونه ويمدُّونه بينهم.

وجاءت الصيحةُ إلى أبي بكر وهو بين أظهرهم: أَنْ أَدْرِكْ صاحبك قد أخدُّوه[7]. فخرج أبو بكر من عندنا وله أربع غدائر. فلما رآه بين أظهرهم قال: ويلكم! أتقتلون رجلاً أن يقول ربيَ الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم[8]؟ قال: ثم دخل بينهم فخلصه منهم. فأقبلوا على أبي بكر، فجعلوا يضربونه ويمدُّونه.

قالت: فرجع إلينا، فجعلنا نقول بالغديرة هكذا ـ نحركها ـ فتجيء كما

---

(١) انظر حول قصة إسلام عمر رضي الله عنه: السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٤٢ ـ ٣٥٠.
(٢) محدثة، حدثت عن أبي بكر أحمد بن المظفر بن سوسن التمار، المتوفى سنة ٥٥٣ هـ. أعلام النساء لكحالة ٤/ ٨١.
(٣) لم ترد في ب.
(٤) مفعول به لـ «علمت».
(٥) لم ترد في أ.
(٦) في ب: فقالوا.
(٧) في أ: . . . أظهرهم أدرك صاحبك فخرج. ومعنى أخدُّوه: أثَّروا فيه.
(٨) انظر في هذا رواية الإمام البخاري أيضاً. كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨.

هي، وهو يقول: تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام[1].

● أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عساكر بن المرحِّب البطائحي، أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني، أخبرنا أبو القاسم عليُّ بن أحمد بن محمد بن البُسريّ، أنبأنا الإمام أبو عبد الله عبيد الله[2] بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العُكبري رحمه الله، حدثني ابن مخلد، حدثنا عباسٌ الدوري، حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل، عن قيس قال:

اشترى أبو بكر بلالاً بخمس أواقيّ[3] وهو مدفون في الحجارة فقالوا: لو أبيت إلا أوقيّةً لبعناكه. فقال: لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته[4].

● قال أبو عبد الله: حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقيُّ، حدثنا معتمر بنُ سليمان، عن أبيه، عن نعيم بن أبي هند:

أن بلالاً كان ليتامى[5] لأبي جهل، وأن أبا جهل ـ لعنه الله ـ أخذه، قال: وأنت أيضاً فيمن يقول؟ قال: فبطحه، أو سلقه[6] على ظهره، فوضع عليه رحًى، فجاء أبو بكر، فبعث رجلاً من قريش فقال: اذهب فاشتره. قال: في مالك؟ قال: في مالي. فانطلق إليه وهو في تلك الحال، فقال الرجل لأبي جهل: أهذا الرجلُ الذي سمعتُ قريشاً تقولُ فيه ما تقول؟ قال: وما تقول

---

(١) انظر ما سبقت الإشارة إليه في البخاري، وصفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٢) في أ: عبد الله. والصحيح كما في ب (ت ٣٨٧ هـ).

(٣) الأُوْقِيَـةُ جمعهـا أَواق، والأُوْقِيَّةُ جمعها أواقيّ. وكلتاهما بمعنًى.

(٤) حلية الأولياء ١/ ٣٨. وفي مكان آخر من المصدر نفسه (١/ ١٥٠): «... فقال: يا أبا بكر إن كنتَ أعتقتني لله فدعني حتى أعمل لله، وإن كنتَ إنما أعتقتني لتتخذني خادماً فاتخذني».

(٥) أي كان عبداً ليتامى أبي جهل.

(٦) سلقه: ألقاه.

قريش؟ قال: تقول: لو كان له لم يقتله، وإنما يقتله لأنه لِيتاماهُ[١] . قال: فما تقول أنت؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من الناس. قال: إني أراك يَسُرُّك الذي قد[٢] فعلتُ به! قال: أجل! ولو كان لك أرى ما فعلتَ ذلك به. قال: ولو كان لك أرى لأعتقته. قال: ما كنتُ أبالي أن يكون لي فأعتقه. قال: فهل لك أن تشتريه فتعتقه؟ ـ كأنه يريد أن يُغَرِّمه ـ قال: نعم، قال: فاشتره. قال[٣] : فاشتراه، فحلَّه من الوَثاق وجِلْدُه أخضر، وأبو بكر قائم بين الظل والشمس ينظر ماذا يصنع صاحبه. قال: فأتاه، فأخبره أنه قد اشتراه، فأعتقه. قال: فدفع إليه الثمن.

● أخبرنا محمد بن أبي القاسم، أخبرنا أبو الفضل الحداد، حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، حدثني هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه قال:

كان ورقة بن نوفل يمرُّ ببلال وهو يُعذَّب، وهو يقول: أَحَدٌ أَحَدٌ، فيقول: أَحَدٌ أَحَدٌ يا بلال. ثم يُقبل ورقة بن نوفل على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول: أحلف بالله عز وجل لئن قتلتموه على هذا لأتخذنَّه حناناً[٤] . حتى مرَّ به أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوماً وهم يصنعون به ذلك، فقال لأُميَّة: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت أفسدته، فأنقذه مما ترى. فقال أبو بكر: عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به. قال: قد قبلت. قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر غلامه، وأخذ بلالاً فأعتقه. ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ستَّ[٥] رقابٍ، بلالٌ سابعهم[٦] .

---

(١) اللام هنا للملك، أي أنه لم يكن عبداً له، وإنما كان عبداً لليتامى الذين عنده.
(٢) لم ترد في ب.
(٣) «قال: فاشتره. قال» لم يرد في أ.
(٤) أي سأجعل قبره موضع عطف ورحمة.
(٥) وهم: عامر بن فهيرة، وأم عُبيس، وزنِّيرة، والنَّهدية، وابنتها، وجارية بني مؤمَّل.
(٦) السيرة النبوية لابن هشام ١/٣١٨، حلية الأولياء ١/١٤٨.

● قال محمد بن إسحاق: وكان بلالٌ مولى أبي بكر، مولىً لبعض بني جُمَح، مولَّداً من مولَّديهم[1]، وهو بلال بن رَباح. وكان اسم أمه حمامة. وكان صادق الإسلام، طاهر القلب. وكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة، فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على ظهره، ثم يقول: لا تزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزَّى! فيقول وهو في ذلك البلاء: أَحَدٌ أَحَدٌ[2].

● أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن مكي بن جعفر بن إبراهيم، حدثنا محمد بن عبد الواحد بن محمد، أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، وأخبرنا به غالباً الحافظ أبو الخير عبد الرحيم بن موسى الأصبهاني إجازةً، أخبرنا إسماعيل، أخبرنا أبو طاهر الرازاني، أخبرنا أبو بكر بن أبي نصر، حدثنا أبو الشيخ، حدثنا أبو العباس الهروي، حدثنا يحيى بن جعفر بن أبي طالب، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي[3]، حدثنا الفرات، عن ميمون بن مهران، عن ضبَّة بن محصن[4] قال:

كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة، فكان إذا خطب حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، وثنَّىٰ يدعو لعمر. فغاظني ذلك منه فقلت: أين أنت عن صاحبه بفضلِه عليه[5]؟ قال: فصنع ذلك جُمَعاً، ثم كتب إلى عمر بن الخطاب يشكوني، يقول: إن ضبة بن محصن يَعْرِض لي في خطبتي. فكتب إليه عمر أن أشخصه إليَّ. فأشخصني إليه، فقدمت عليه، فضربتُ عليه الباب، فخرج إليَّ فقال: من أنت؟ فقلتُ: ضبَّة بن محصن الغنويّ[6]. قال:

---

(١) المولَّد هو العربي غير المحض، أو من ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم وتأدَّب بآدابهم.

(٢) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣١٧ - ٣١٨، حلية الأولياء ١/ ١٤٨.

(٣) في الأصل: «الرأسي». وفي ص (٢٨٩) - كما في الأصل أيضاً - : «الراسبي».

(٤) ضبة بن محصن العنزي. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال محمد بن عبد الله الأزدي: هو ثقة مشهور. تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/ ٥٦٥.

(٥) في ب: عنه.

(٦) هكذا في نسختي الأصل، والصحيح: العَنَزي.

فلا مرحباً ولا أهلاً. فقلت: أما[1] المرحب فمن الله، وأما الأهل فلا أهل ولا مال! فيمَ استحللتَ إشخاصي من مصري[2] بلا ذنب أذنبتُ ولا شيء أتيت؟ قال: ما الذي شجر بينك وبين عاملك؟ قلت: الآن أخبرك يا أمير المؤمنين: كان إذا خطب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وثنّى يدعو لك؛ فغاظني ذلك منه، فقلت: أين أنت عن صاحبه بفضله عليه؟ فكتب يشكوني. قال: فاندفع عمر رضي الله عنه باكياً وهو يقول: أنت والله أوفقُ منه وأرشد، فهل أنتَ غافر لي ذنبي يغفر الله لك؟ قلت: غفر الله لك يا أمير المؤمنين. ثم اندفع باكياً وهو يقول:

والله لَليلةٌ من أبي بكر ويومٌ خيرٌ من عمرَ وآلِ عمر. فهل لك أن أحدِّثك بليلته ويومه؟ قلتُ: نعم يا أمير المؤمنين. قال: أما ليلته، فإن رسول الله ﷺ لما خرج هارباً من المشركين، خرج ليلاً، فتبعه أبو بكرٍ رضي الله عنه، فجعل يمشي مرة أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره، فقال له رسولُ الله ﷺ: ما هذا يا أبا بكر؟ ما أعرفُ هذا من فعالك؟ قال: يا رسول الله أذكرُ الرصدَ فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك، لا آمن عليك! فمضى رسولُ الله ﷺ على أطراف أصابعه حتى حَفِيت. فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه أنها قد حفيت، حمله على عاتقه، حتى أتى به فم الغار فأنزله، ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخله أنت[3] حتى أدخله، فإن كان فيه شيء بدأ بي قبلك. فلم يرَ شيئاً يستريبه، فحمله، فأنزله. وكان في الغار خرقٌ فيه حيّات، فلما رأى ذلك أبو بكرٍ ألقمه قدمه، فجعلن يلسعنه أو يضربنه، وجعلت دموعه تنحدر على خدِّه من ألم ما يجد، ورسولُ الله ﷺ يقول: لا تحزن إن الله معنا. فأنزل الله سكينته طمأنينةً[4] لأبي بكر. فهذه ليلته[5].

---

(١) في أ: فأما.
(٢) أي من بلدي.
(٣) لم ترد في أ.
(٤) في النسختين: اطمأنينة.
(٥) انظر صفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٢٤٠، وإتحاف الصديق ص ١١، وحلية الأولياء ١/ ٣٣، ونور الأبصار في مناقب آل البيت النبي المختار للشبلنجي ص ٩٩ ـ ١٠٠. =

وأما يومه: فلما توفي رسولُ الله ﷺ ارتدَّت العرب، فقال بعضهم: نصلي ولا نزكي، وقال بعضهم: نزكي ولا نصلي. فأتيته لا آلو نُصحاً، فقلت: يا خليفةَ رسولِ الله ﷺ، تألَّفِ الناسَ وارفق بهم. فقال لي: جبارٌ في الجاهلية خَوَّارٌ[1] في الإسلام؟ قُبض النبي ﷺ وارتفع الوحي. والله لو منعوني عقالاً مما كانوا يعطون رسولَ الله ﷺ لقاتلتهم عليه. فقاتلنا معه. وكان والله رشيدَ الأمر. فهذا يومه. وكتب إلى أبي موسى يلومه.

● قرأتُ على شيخنا الإمام الفقيه ناصح الإسلام أبي الفتح نصر بن فتيان بن المنّيّ النهرواني رضي الله عنه: أخبركم أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن الزاغوني، أخبرنا أبو القاسم بن البُسري، أنبأنا الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء ويحيى بن أحمد الخواص قالا: حدثنا أبو عمران موسى بن حمدون البزاز، حدثني محفوظ بن أبي توبة، حدثنا عثمان بن صالح، حدثنا راشد بن سعد، حدثني موسى بن حبيب وجرير بن حازم، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباسٍ قال:

لما كانت ليلة رسول الله ﷺ في الغار، قال لصاحبه أبي بكر: أنائم أنت؟ قال: لا، وقد رأيتُ صنيعك وتقلبك يا رسول الله، فما لك بأبي أنت؟ قال: جحرٌ رأيته قد انهار، فخشيت أن تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذيني. فقال أبو بكر: يا رسول الله فأين هو؟ فأخبره، فسدَّ الجُحر وألقمه عَقِبَهُ ثم قال: نم بأبي أنت وأمي. قال رسولُ الله ﷺ: رحمك الله من صِدِّيق صدَّقني حين كذَّبني الناس، ونصرني حين خذلني الناس، وآمنتَ بي حين كفر بي الناس.

= وفي السيرة النبوية لابن هشام ٤٨٦/١: «فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله ﷺ، فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حيَّة، يقي رسولَ الله ﷺ بنفسه». وانظر صحيح ما ورد في قصة رسول الله ﷺ في الغار مع صاحبه ﷺ في البخاري، كتاب اللباس، باب التقنع ٣٩/٧.

(١) الخوَّار: الضعيف.

● قُرِىء على الشيخة الصالحة أم الحسن فاطمة بنت علي بن عبد الله ببغداد وأنا أسمع: قيل لها: أخبركم الرئيس أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز[١]، أخبرنا أبو الفرج الحسين بن علي الطناجيري، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين، حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا محمد بن عوف[٢] الحمصي، حدثنا أبو مسهر ومحمد بن المبارك قالا: حدثنا صَدَقة بن خالد، حدثنا زيد بن وَاقد، عن بُسْرِ بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء قال:

كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً[٣] طرف ثوبه قد أَبدىٰ[٤] عن ركبتيه. فلما رآه رسولُ الله ﷺ قال: أما صاحبكم فقد غامر[٥]. فأقبل حتى سلَّم على رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنه كان بيني وبين عمر شيءٌ، فأسرعتُ إليه، ثم إني ندمتُ على ما كان مني إليه، فسألته[٦] أن يغفر لي فأبى عليَّ، فتبعتُه البقيع كلَّه تحرَّز بداره مني، فأقبلتُ إليك يا رسولَ الله. فقال رسولُ الله ﷺ: يغفر الله لك يا أبا بكر. ثلاث مرات.

ثم إن عمر ندم حين سأله أبو بكر أن يغفر له فأبى عليه، ثم خرج من منزله حتى أتى منزل أبي بكر، فسأل: ههنا أبو بكر؟ قالوا: لا، فعلم أنه عند رسول الله ﷺ. فأقبل عمرُ إلى رسول الله ﷺ حتى سلم[٧]، فجعل وجهُ رسول الله يتمعَّر[٨]، حتى أشفق أبو بكر أن يكون من رسولِ الله ﷺ إلى عمرَ ما يكره. فلما رأى ذلك أبو بكر، جثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، أنا والله

---

(١) في أ: الجزار.
(٢) في ب: عِرق. والصحيح ما أثبت، وهو ثقة حافظ، ت ٢٧٢ هـ. تهذيب التهذيب ٥/ ٢٤٥.
(٣) لم ترد في أ.
(٤) في أ: بدا.
(٥) أي خاصم.
(٦) في أ: سألته.
(٧) «حتى سلم» لم ترد في ب.
(٨) أي تذهب نضارته من الغضب.

كنتُ أظلم. فقال رسولُ الله ﷺ: يا أيها الناسُ، إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبتَ، وقال أبو بكر صدقتَ وواساني[1] بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي، ثلاثاً. قال: فما أوذي بعدها[2].

● قال ابن شاهين: وحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبيد الله القواريري، حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، حدثنا أبو عمران الجوني. وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أخبرنا حمد بن أحمد قالا: أخبرنا أحمد بن عبد الله، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا المبارك بن فضالة، عن أبي عمران ـ والسياق لجعفر بن سليمان ـ عن ربيعة الأسلمي قال:

كنت أخدم رسولَ الله ﷺ فقال لي رسولُ الله ﷺ: ألا تَزَوَّجُ؟ قلت: لا يا رسول الله، ما أريد أن أتزوج، وما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء. فأعرض عني. فخدمته ما خدمته، ثم إن رسول الله ﷺ أعطاني أرضاً، وأعطى أبا بكر أرضاً، وجاءت الدنيا، فاختلفنا في موضع عِذق[3] نخلة في حدٍّ، فكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي كلمةً كرهتُها وندم، فقال لي[4]: يا ربيعة، رُدَّ عليَّ مثلها حتى تكون قصاصاً، فقلت له: لا أفعل، فقال أبو بكر: لتفعلنَّ أو لأستعدينَّ عليك رسولَ[5] الله ﷺ. قال: فقلت: ما أنا بفاعل. فرفض[6] الأرضَ، وانطلق إلى رسولِ الله ﷺ. وانطلقتُ أقفو أثره. فجاء ناسٌ من أسلم فقالوا: يرحم الله أبا بكر، في أيِّ شيء يستعدي عليك رسولَ الله ﷺ وهو الذي قال لك؟ فقلت لهم: أتدرون من هذا؟ هذا أبو بكر

---

(١) في ب: واوساني.
(٢) رواه الإمام البخاري بلفظه في الجامع الصحيح، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ١٩٢/٤.
(٣) العِذْق: قنو النخلة، وهو من النخل كالعنقود من العنب.
(٤) لم ترد في ب.
(٥) في ب: برسول.
(٦) أي تركها.

الصديق، وهذا ذو شيبة المسلمين، إياكم، لا يلتفتْ فيراكم تنصروني عليه، فيغضب، فيأتي رسولَ الله ﷺ، فيغضب لغضبه رسولُ الله ﷺ، فيغضب الله لغضبهما، فيهلك ربيعة! قالوا: فما تأمرنا؟ قال: وجعلنا نتلوه[١] حتى أتى رسولَ الله ﷺ، فحدَّثه الحديثَ كما كان. فرفع رأسه فقال: يا ربيعةُ، ما لك وللصدِّيق؟ فقلتُ: يا رسول الله، كان كذا، كان كذا، قال لي كلمةً فكرهتها، فقال: قل لي كما قلتُ لك[٢] حتى يكونَ قِصاصاً، فأبيتُ يا رسول الله. قال: أجل، لا تردَّ عليه، ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر. قال: فولَّى أبو بكر يبكي[٣].

● قال ابن شاهين: وحدثنا عثمان بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين الحنيني[٤]، حدثنا العلاء بن عمرو الشيباني، حدثنا أبو إسحاق الفزاري، حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، عن آدم بن علي، عن ابن عمر[٥] قال:

كنتُ عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خَلَّها[٦] في صدره، فنزل عليه جبريل عليهما[٧] السلام فقال: يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خَلَّها في صدره بخِلال[٨]؟ فقال: يا جبريل، أنفق ماله عليَّ قبل الفتح. قال: فإن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك: قل له: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال رسولُ الله ﷺ: يا أبا بكر إن الله تعالى يقرئك السلام

---

(١) أي نتبعه.
(٢) لم يرد في أ.
(٣) رواه أبو داود الطيالسي، وهو مختصر من حديثين طويلين في مسنده ذي الرقمين ١١٧٣ ـ ١١٧٤، ص ١٦١ ـ ١٦٢.
(٤) في ب: الجندي، لكنها مصححة في الهامش، وهي مطموسة لا تقرأ.
(٥) في ب: ابن عمير.
(٦) في الحلية: قد جللها. وخلَّ العباءة أي جمع بين طرفيها وشكَّها بخلال من عود أو حديد.
(٧) في ب: عليه.
(٨) في الحلية: قد جللها في صدره بجلال. والكلمة الأخيرة في النسختين غير منقوطة. والخلال: العود الذي يتخلَّل به، أو ما خُلَّ به الكساء من عود أو حديد.

ويقول لك: أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال أبو بكر: أَسخطُ على ربي؟ أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راض. ثلاثاً[1] .

● أخبرنا الإمام أبو الفتح نصر بن فتيان رضي الله عنه بقراءتي عليه بمسجده، قلت له[2] : أخبركم الإمام أبو الحسن علي بن عبيد الله، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البُسري، أخبرنا الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد إجازة، حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن زياد التُّسْتَري، حدثنا سليمان بن الحكم بن سليمان بن عمرو النخعي، عن عبد الملك بن عمير، عن سويد بن غَفَلَة[3] قال:

لما بايع الناسُ أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، أذكِّرُ الله أيُّما رجل ندم على بَيعتي لَما قام على رجليه. فأكبَّ الناسُ كأنما صُبَّ على رؤوسهم السُّخْن[4] . قال: فقام إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعه السيف، فدنا منه، حتى وضع رجلاً على عتبة المنبر والأخرى على الحصى فقال: والله لا نقيلك ولا نستقيلك، قدَّمك رسولُ الله ﷺ فمن ذا يؤخرك؟.

● قال أبو عبد الله: حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان النجّاد، حدثنا

---

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ١٠٥ وقال: غريب من حديث الثوري، لم نكتبه إلا من حديث الفزاري، وحديث الأسواري لم نكتبه إلا عن محمد بن عمر بن سلم. وهو كذلك في صفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) لم ترد في ب.

(٣) أدرك الجاهلية كبيراً، وأسلم في حياة رسول الله ﷺ ولم يره.. ثم قدم المدينة فوصل يوم دفن النبي ﷺ، وكان مولده عام الفيل. شهد القادسية.. وشهد صفين مع علي رضي الله عنه، ومات بالكوفة سنة ٨٠ هـ. أسد الغابة لابن الأثير ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠:

(٤) السُّخن: الحار.

عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا عبيد الله[1] بن عمر، حدثنا علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه، عن أبي الجحاف[2] قال:

لما بويع أبو بكر، وبايع عليٌّ وأصحابه قام ثلاثاً يُقبل على الناس يقول: يا أيها الناس، قد أقلتكم بيعتي، هل منكم[3] كاره؟ فيقوم عليٌّ في أوائل الناس فيقول: لا نقيلك ولا نستقيلك أبداً. قدَّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخِّرك؟.

ومن أخبار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه

كنيته أبو حفص، وهو عمر بن الخطاب بن نفيل

● أخبرنا الحسن بن مكي، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل، أخبرنا عمر بن أحمد السمسار، أخبرنا أبو بكر بن أبي علي[4]، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وعليُّ بن سعيد الرازي قالا: حدثنا الحسن بن الصباح البزار، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحُنيني[5]، حدثنا أسامة بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

تحبون أن أخبركم بِبَدْوِ إسلامي؟ قلنا: نعم. قال: كنتُ من أشدِّ الناس على رسول الله ﷺ. فبينا أنا في يوم حارٍّ شديدِ الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة، إذ لقيني رجل من قريش فقال: أين تريد يا ابن الخطاب؟ قلت: أريدُ ذاك الرجل الذي غيَّر الدين. فقال: عجباً لك يا ابن الخطاب! تزعم هكذا وقد دخل عليك من هذا الأمر في بيتك؟ قلت: وما ذاك؟ قال: أختك قد أسلمت.

---

(١) في أ: عبد الله.
(٢) اسمه داود بن أبي عوف البرجمي. اتهمه بعضهم بالتشيع. تهذيب التهذيب ٢/ ١١٧.
(٣) في أ: من.
(٤) في ب: بن علي.
(٥) في أسد الغابة: الحنفي!.

فرجعتُ مغضباً، حتى قرعتُ الباب. قال: وقد كان رسولُ الله ﷺ إذا أسلم الرجلُ والرجلان ممن لا شيءَ عندهما، ضمَّهما إلى رجل بيده قوة، فيكونان معه، ويصيبان من فضلِ طعامه. وقد كان ضَمَّ إلى زوج أختي رجلين. فلما قرعتُ الباب قيل: من هذا؟ قلت: ابن الخطاب. فبادر القوم فتواروا مني، وقد كانوا يقرؤون صحيفة بين أيديهم، فنسوها وتركوها وسط البيت. فقامت أختي ففتحت الباب، فقلتُ: يا عدوَّة نفسها صبوتِ؟ وضربتها بشيء في يدي على رأسها، فسال الدم. فلما رأت الدمَ بكت وقالت: يا ابن الخطاب، ما كنتَ فاعلاً فافعل فقد أسلمت. فدخلتُ مغضباً حتى جلست على السرير، فنظرتُ إلى الصحيفة وسط البيت فقلت: ما هذه الصحيفة؟ أعطينيها. قال: فقالت: لستَ من أهلها، إنك لا تغتسل من الجنابة ولا تتوضأ، وهذا لا يَمَسُّه إلا المطهرون. فلم أزل بها حتى أعطتنيها. فنظرتُ، فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. فلما قرأت: الرحمن الرحيم، فزعت من ذلك، وألقيتُ الصحيفة. ثم رجعتُ إلى نفسي، فأخذتُها، فإذا فيها: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾[1]. فكلما مرَّ بي اسم من أسماء الله ذُعرتُ منه، ثم ترجع إليَّ نفسي، حتى بلغتُ: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ﴾[2] قلت: أشهد أن لا إلّه إلا الله، وأشهد أن محمداً رسولُ الله. فلما سمع القوم خرجوا إليَّ مبادرين، فكبَّروا، ثم قالوا: أبشر يا ابن الخطاب! إن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين: «اللهم أعزَّ دينك بأحبِّ الرجلين إليك: إما أبي جهل بن هشام، وإما عمر بن الخطاب»[3]. وإنا نرجو أن يكون دعوةُ رسولِ الله ﷺ لك. قلتُ: فأخبروني بمكان رسولِ الله ﷺ. فلما أن عرفوا مني الصدق، أخبروني بمكان رسولِ الله ﷺ، فإذا هو في بيتٍ في أسفلِ الصَّفا، فرحتُ حتى

---

(١) سورة الحديد، الآية ١.

(٢) سورة الحديد، الآية ٧.

(٣) الحديث صحيح رواه الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن، والإمام الترمذي بإسناد صحيح. انظر تعدد رواياته وتخريجها في السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ٢١٤ الهامش، والصحيح المسند من فضائل الصحابة ص ٨١.

قرعتُ الباب، فقيل: من هذا؟ قلت: ابن الخطاب ـ وقد علموا شدتي على رسول الله ﷺ، ولم يعلموا بإسلامي ـ فما اجترأ رجل منهم يفتح الباب، فقال رسول الله ﷺ: افتحوا له الباب، فإن يُرِدِ الله به خيراً يهدِه. ففتحوا لي الباب، وأخذ رجلان بعضدي، حتى جاءا بي رسولَ الله ﷺ. فأخذ بمجمع قميصي، ثم جبذني[1] إليه ثم قال: أسلم يا ابن الخطاب، فقلت: أشهد أن لا إلّه إلا الله، وأنك رسولُ الله. فكبَّر المسلمون تكبيرةً سُمعت بطرق مكة، وقد كانوا مستخفين.

ثم خرجتُ، فكنتُ لا أشاء أرى رجلاً من المسلمين إذا أسلم يُجتمع عليه ويُضرب، ولا يصيبني من ذلك شيء[2]. فقلت: ما هذا بشيء. فجئتُ إلى خالي ـ وكان شريفاً ـ فقرعت عليه الباب، فقلتُ: أعلمتَ أني صبوتُ؟ قال: وفعلتَ؟ قلتُ: نعم. قال: لا تفعل، قلت: قد فعلتُ، قال: لا تفعل. فدخل، فأجاف[3] الباب دوني.

فذهبتُ إلى رجل من عظماء قريش أيضاً، فقرعتُ عليه بابه، فقيل: من هذا؟ فقلت: ابن الخطاب. فخرج إليَّ، فقلتُ مثل مقالتي لخالي: أَمَا علمتَ أني صبوتُ؟ قال: أفعلتَ؟ قلتُ: نعم، قال: لا تفعل، قلت: فعلت. فدخل، فأجافَ الباب دوني. فقلتُ: ما هذا بشيء. فقال لي رجل: أتحبُّ أن تُظهر إسلامك؟ قلت: نعم. قال: فإذا اجتمع الناس في الحِجْر، فأت فلاناً ـ لرجل لم يكتم السرَّ ـ فقل له فيما بينك وبينه، فإنه سيظهر عليك. فلما اجتمع الناس في الحِجْر، جئتُ إلى ذلك الرجل[4]،

---

(١) جبذ وجذب بمعنى.

(٢) أي أنه كان يتعمد المرور بهم ليرى ردَّ فعلهم.

(٣) أي ردَّه.

(٤) وهو جميل بن معمر الجمحي.. وهو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ سورة الأحزاب، الآية ٤. والمعروف في سرد هذه القصة أن عمر رضي الله عنه كان يقول...: «كذب، ولكني قد أسلمت»، عندما كان الجمحي يقول: لقد صبأ عمر! انظر السيرة النبوية لابن هشام ١٢/٣٤٩.

فأصغيتُ[1] إليه فيما بيني وبينه، فقلت: أعلمتَ أني صبوتُ؟ قال: صبوتَ؟ قلتُ: نعم، قال: فرفع بأعلى صوته: ألا إن ابن الخطاب قد صبأ.

فثار إليَّ الناس، فضربوني وضربتهم، فقال خالي: ما هذه الجماعة؟ قيل: ابن الخطاب قد صبأ. فقام على الحِجْر، فأشار بكُمِّه: ألا إني قد أجرتُ ابن أختي. فانكشفَ الناسُ عني.

فكنتُ لا أزال أرى إنساناً يُضرب ولا يصيبني من ذلك شيء، فقلتُ: ليس هذا بشيء حتى يصيبني ما يصيبُ الناس، وأُضرب كما يُضربون. قال: فأتيتُ خالي والناس مجتمعون فقلت: يا خال[2]، فقال: ما لك؟ أو[3] ما تشاء يا ابن أختي؟ قلت: أشاء أنَّ جوارك عليك رَدٌّ. قال: لا تفعل يا ابن أختي، قلت: جوارك عليك رَدٌّ، قال: لا تفعل، قلت: قد فعلتُ، قال: فما شئت. قال: فما زلتُ أضربُ الناسَ ويضربوني، حتى أعزَّ الله الإسلام ونبيَّه ﷺ[4].

● وروى أبو معشر قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا ذُكر الصالحون فحيَّهلا بعمر[5]. كان عمر فصلاً بين الزيادة والنقصان، وكان عمر حائطاً حصيناً على الإسلام، يَدْخُلُ الناسُ فيه ولا يخرجون منه، فلما قُتل عمر انثلم الحائط. فالناس اليوم يخرجون

---

(١) أي: أسمعه.

(٢) في أ: يا خالي.

(٣) «مالك أو» لم ترد في أ.

(٤) انظر في قصة إسلام عمر رضي الله عنه: السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٤٣ ـ ٣٥٠، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ٢١٣ ـ ٢١٥، حلية الأولياء ١/٣٩ ـ ٤١، صفة الصفوة ١/٢٦٨ ـ ٢٧٣، نور الأبصار للشبلنجي ص ١٠٩ ـ ١١٠، وتاريخ المدينة لابن شبة ٢/٦٥٦، وأسد الغابة لابن الأثير ٤/٥٣ ـ ٥٦. وهذا الأخير أقرب الروايات لفظاً إلى ما ورد.

(٥) هذا القول وحده أورده صاحب «الصحيح المسند من فضائل الصحابة» ص ٨١ وقال: موقوف صحيح. ورواه ابن أبي شيبة بأطول منه في كتاب الفضائل، ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم الحديث ١٢٠٣٨، ١٢/٢٦ ـ ٢٧.

منه[1] . كان[2] يأمر بالجَزور فتُنحر، فيكون أطايبها والسَّنام والكبد لابن السبيل، ويكون العنق لآل عمر. والذي نفس عبد الله بيده لو وُضع مَنْ في الأرض اليوم في كفَّةِ ميزانٍ ووُضع عمر لظننتُ أن سيرجح؛ والذي نفس عبد الله بيده لوددت أني خادم لمثل عمر حتى أموت. إذا ذُكر الصالحون فحيَّهلا بعمر.

● أخبرنا الشيخ أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر[3] المقدسي رحمه الله بقراءة الإمام أبي محمد بن الخشاب عليه ونحن نسمع في سنة إحدى وستين وخمسمائة قال له: أخبركم أبو منصور محمد بن الحسين المقوميّ، حدثنا أبو عبد الله الزبيري، أخبرنا علي بن محمد بن مهرويه، أخبرنا علي بن عبد العزيز المكي، حدثنا أبو عبيدٍ القاسم بن سلام، حدثنا النضر بن إسماعيل، عن ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن عبيد بن عمير قال:

صلى بنا عمر صلاة الفجر، فافتتح سورة يوسف، فقرأها، حتى إذا بلغ: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾[4]، بكى حتى انقطع، فركع.

قال أبو عبيد في غير هذا الحديث: لما انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[5] بكى حتى سُمع نشيجُه من وراء الصفوف[6].

● أخبرناالمبارك بن علي بن محمد الصيرفي رحمه الله، أخبرنا أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي، أخبرنا محمد بن علي، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن

---

(١) والقطعة السابقة ـ كذلك، ما عدا «كان عمر فضلاً بين الزيادة والنقصان» ـ رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن مسعود ١٢/ ٢٣ ـ ٢٤، رقم «١٢٠٢٦»، ورواية أخرى برقم «١٢٠٥٦».

(٢) في أ زيادة: عمر.

(٣) في ب: الفضل!.

(٤) سورة يوسف، الآية ٨٤.

(٥) سورة يوسف، الآية ٨٦.

(٦) وفي حلية الأولياء ١/ ٥٢، عن ابن عمر: «صليت خلف عمر فسمعت خنينه من وراء ثلاثة صفوف».

محمد بن يوسف، حدثنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني أبي، حدثني[1] موسى بن داود، عن صالح المُرِّيّ، عن جعفر بن زيد العبدي قال:

خرج عمر عليه السلام يعسُّ المدينة[2] ذات ليلة، فمرَّ بدار رجل من المسلمين، فوافقه قائماً يصلي، فوقف يسمع[3] قراءته، فقرأ: «والطور» حتى بلغ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧﴾[4]. قال: قَسَمٌ وربِّ الكعبة حقٌّ. فنزل عن حماره، فاستند إلى حائط، فمكث ملياً، ثم رجع إلى منزله، فمرض شهراً يعوده الناس، لا يدرون ما مرضه.

● قال عبد الله بن محمد، حدثنا فُضيل بن عبد الوهاب، حدثنا جعفر بن سليمان، عن هشام، عن الحسن قال:

كان عمر[5] يمرُّ بالآية من وِرْدِهِ بالليل، فيبكي حتى يسقط، ويبقى في البيت حتى يُعَاد[6].

● أخبرنا أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد السلمي قراءة عليه، أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني، أخبرنا رشأ، أخبرنا الحسن بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن مروان، حدثنا محمد بن سليمان الواسطي، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا عطاف بن خالد، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه:

---

(١) في أ: حدثنا.
(٢) أي يطوفها بالليل.
(٣) في أ: يستمع.
(٤) سورة الطور، الآية ٧.
(٥) في أ زيادة: بن الخطاب.
(٦) أي يزار لمرضه. والخبر في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ١/ ٥١، ومصنف ابن أبي شيبة رقم «١٦٣٠٤» ١٣/ ٢٦٩، وتاريخ الإسلام للذهبي: عصر الخلفاء الراشدين ص ٢٧٠.

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلةً، فإذا هو بامرأة في جوف دارها وحولها صبيان يبكون، وإذا قِدْرٌ على النار قد ملأتها ماءً، فدنا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه من الباب فقال لها: يا أمة الله أيش[1] بكاء هؤلاء الصبيان؟ فقالت: بكاؤهم من الجوع. قال: فما هذه القِدْرُ على النار؟ فقالت: قد جعلتُ فيها ماءً هو ذا أعلِّلهم به حتى يناموا وأُوهمُ[2] أن فيها شيئاً. فجلس عمر، فبكى، ثم جاء إلى دار الصدقة، وأخذ غِرارة[3]، وجعل فيها شيئاً من دقيقٍ وسمنٍ وشحمٍ وتمرٍ وثيابٍ ودراهمَ، حتى ملأ الغِرارةَ، ثم قال: يا أسلم، احمل عليَّ، قال: فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أنا أحمله عنك، فقال لي: لا أُمَّ لك يا أسلم، بل أنا أحمله، لأني أنا المسؤول عنهم في الآخرة. قال: فحمله على عنقه حتى أتى به منزل المرأة. قال: وأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحمٍ وتمرٍ، وجعل يحركه بيده، وينفخ تحت القدر. قال أسلم: وكانت لحيته عظيمة، فرأيتُ الدخانَ يخرج من خَلَلِ لحيته، حتى طبخ لهم. ثم جعل يغرفُ بيده ويطعمهم حتى شبعوا. ثم خرج، ورَبَض بحذائهم[4] كأنه سَبُعٌ. وخفتُ منه أن أكلمه. فلم يزل كذلك حتى لعبوا، وضحك الصبيان. ثم قام فقال: يا أسلم، تدري لِـمَ ربضتُ بحذائهم؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين. قال: رأيتهم يبكون، فكرهت أن أذهب عنهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي[5].

● قرأتُ على الكاتبة شهدة بنة أحمد بن الفرج بن عمر الإبَرِيّ: أخبركم أبو الفوارس طرادُ بن محمد الزينبي، أخبرنا الحسن بن علي بن الحسين

---

(١) كلمة منحوتة من «أي شيء»، وهي بمعناها، وقد تكلمت بها العرب.
(٢) في أ: وأوهمهم.
(٣) هي وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ونحوه.
(٤) أي أقام بجانبهم. وحِذاءُ الشيء: ما يحاذيه.
(٥) الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ٢/ ٣٨٥، الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء لابن الجوزي ص ٨٢ ـ ٨٣، أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/ ٦٧، نور الأبصار ص ١١٦.

المعروف بالباد، أخبرنا أبو علي حامد بن محمد الهروي، أخبرنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو عبيدٍ القاسمُ بن سلاّم، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود:

أنه سمع عمير بن سلمةَ الدُّؤلي يذكر أنه خرج مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أو أخبرَ عميراً من كان مع عمر بنْ الخطاب قال: بينما[1] عمر نصفَ النهار وهو قائلٌ[2] في ظل الشجرة، إذ جاءت أعرابية، فتوسَّمت الناس[3]، فجاءته فقالت: إني امرأة مسكينة، ولي بنون، وإن أمير المؤمنين عمر كان بعث محمد بن مسلمة[4] ساعياً فلم يعطنا، فلعلك يرحمك الله أن تشفع لنا. قال: فصاح: يا يرفأ[5] أنِ ادعُ محمد بن مسلمة. فقالت: إنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه، فقال: إنه سيفعل إن شاء الله.

فجاء يرفأ فقال: أجب. فجاء فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فاستحيت المرأة، فقال عمر: والله ما آلو أن أختار خياركم، كيف أنت قائل إذا سألك الله عن هذه؟ فدمعت عينا محمد. ثم قال عمر: إن الله بعث إلينا نبيَّه محمداً ﷺ فصدَّقناه واتَّبعناه، فعمل بما أمره الله به، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين، حتى قبضه الله على ذلك. ثم استخلف الله أبا بكر، فعمل بسنته حتى قبضه الله، ثم استخلفني فلم آلُ أن أختار خياركم أنْ بعثتك، فأدِّ إليها صدقة العام، وعام الأول. وما أدري لعلي لا أبعثك.

ثم دعا لها بجملٍ، وأعطاها دقيقاً وزيتاً وقال: خذي هذا حتى تلحقينا بخيبر.

---

(١) في أ: بينا.

(٢) من القيلولة، وهي نومة نصف النهار، أو الاستراحة فيه وإن لم يكن نوم.

(٣) أي تفرَّست فيهم.

(٤) من نجباء الصحابة رضي الله عنهم. شهد بدراً والمشاهد. وكان رضي الله عنه ممن اعتزل الفتنة، ولا حضر الجمل، ولا صفين، بل اتخذ سيفاً من خشب، وتحول إلى الربذة فأقام بها مديدة. وقد استعمله عمر على زكاة جهينة. وكان عمر رضي الله عنه إذا شُكي إليه عامل نفَّذ محمداً إليهم ليكشف أمره. ت ٤٣ هـ. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٣.

(٥) يرفأ هو حاجب عمر ومولاه. وقيل: اسمه بشر. انظر نور الأبصار ص ١١٨.

فأتته بخيبر، فدعا بجملين آخرين، فحملهما دقيقاً وتمراً، [وقال لها: خذيه][1] فإن فيه بلاغاً حتى يأتيكم محمد بن مسلمة، فقد أمرته أن يعطيك حقك للعام وعامِ الأول.

● قرأت على الإمامين ناصح الإسلام أبي الفتح نصر بن فتيان وأبي الحسن علي بن عساكر بن المرحِّب المقرىء رضي الله عنهما: أخبركما الإمام أبو الحسن علي بن عبيد الله بن الزاغوني قال: أخبرنا أبو القاسم بن البُسري قال: أخبرنا أبو عبد الله[2] بن بطة رحمه الله، حدثني أبو محمد الكفي، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا علي بن عاصم، عن هشام بن حسان، حدثنا الحسن قال:

بينما عمر بن الخطاب ليلةً يعسُّ ومعه دِرَّة، ومعه صاحب له، إذ تقدَّم عمر، فمرَّ بباب مغلق، وإذا فيه صبي يبكي، وإذا امرأة تدعو على عمر، قال: فدنا عمر من الباب، فلما سمع ذلك نادى صاحبه: ويحك يا فلان أدركني، قال: فأتاه فقال له: ائت هذا الباب فَسَلْ هذه المرأة علامَ تدعو عليَّ؟ أمن قِبَلي أُتيتْ أم من قِبَلها؟ فأتى الرجل الباب فقال للمرأة: يقول لك علامَ تدعين عليَّ؟ أمن قِبلي أُتِيتِ أم من قِبَلكِ؟ قالت[3] : من قِبَلِه. قال: فرجع الرجل إلى عمر فأخبره. قال: فقال له عمر: ارجع إليها فقل لها: من أين؟ قال: فرجع إليها الرجل فقال لها: يقول لك عمر: من أين؟ قالت: انطلقَ فأغزىٰ أبا هذا الصبي[4] ، وقد كان أبوه يلطفه، وهو يريد مني ما كان يصنع به أبوه، ولستُ أقدر على ذلك، وأنا امرأة مُغِيْبَةٌ[5] . قال: فأتى الرجلُ عمر فأخبره، قال: فقال

---

(١) «فحملهما دقيقاً وتمراً» ترك مكانها فارغاً في ب. وما بين المعقوفتين زيادة من عند المحقق.
(٢) في أ: أنبأنا الإمام أبو عبد الله.
(٣) في أ: زيادة: بل.
(٤) أي أن عمر جهَّزه للغزو.
(٥) المرأة المغيبة: من غاب عنها زوجها.

له عمر: ارجع إليها فقل لها: كُفِّي عني حتى تصبحي.

قال: فبات بليلةٍ شديدة، وقد رؤيت[1] الكآبة في وجهه. قال: فلما أصبح دعا بعبائه[2]، فملأها دقيقاً وسويقاً[3] وتمراً وما يصلح العيال، ثم شدها، ثم قال لأصحابه: احملوها عليّ. قال: فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن نحمله. قال: لا. قالوا: فنحن نحمله على دوابنا. قال: فقال: لا والله، لا يحمله اليومَ إلا عمرُ.

قال[4] الحسن بن عرفة، حدثنا عبَّاد بن عبَّاد المهلبي، حدثنا هشام بن زياد أبو المقدام، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال:

خرج الزبير بغَلَسٍ[5] يريد أرضاً له، فلما كان في بعض الطريق إذا هو بعمر على عنقه قربة من ماء. قال: فنظر الزبير، فلما عرفه قال: والله ما أعلم هذا يسعك، لقد أغناك الله عن هذا وأقناك[6] بما خوَّلك وأعطاك، فما يحملك على هذا؟ قال عمر: إن الذي تقول لَكَما تقول، ولكني لما رأيتُ هؤلاء الوفد سامعين لأمري، مطيعين لي، وما كنا نرى أنه لا ينجعُ لنا بطاعةٍ ولا يُطيعُ لنا أمراً، دخلتني لذلك نخوة، فأردت أن أكسرها! قال: فمالَ بالقربة إلى حجرة أرملةٍ من الأنصار، فأفرغها في جرارها.

● أخبرنا[7] محمد بن عبد الباقي بن أحمد، حدثنا حمد بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبد الله، حدثنا محمد بن معمر، حدثنا أبو شعيب الحرَّاني، حدثنا يحيى بن عبد الله، حدثنا الأوزاعي:

---

(١) في أ: رُؤى، وفي ب: رُأى.
(٢) العباء والعباءة بمعنى.
(٣) طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير، سُمِّي بذلك لانسياقه في الحلق.
(٤) في أ: وبه قال.
(٥) هو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.
(٦) أي أرضاك.
(٧) في أ: وبه قال أخبرنا.

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل، فرآه طلحة، فذهب عمر، فدخل بيتاً، ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا. يأتيني بما يُصلحني، ويُخرج عني الأذى. فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثرات عمرَ تتّبع[1] ؟!.

● وأخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين[2] بن زكريا الطرثيثي سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري، حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني ابن لهيعة، عن قيس بن حجاج، عمَّن حدَّثه قال:

لما فُتحت ـ يعني مصر ـ أتى أهلُها إلى عمرو بن العاص حين دخل يونه[3] ـ من أشهر العجم ـ فقالوا[4] : أيها الأمير: إن لنيلنا سُنَّةً لا يجري إلا بها. فقال لهم: وما ذاك؟ قالوا[5] : إذا كانت[6] ثنتي عشرة ليلةً يخلون من هذا الشهر، عمدنا إلى جاريةٍ بكرٍ من أبويها، وجعلنا عليها من الحُلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا ما لا يكون في الإسلام. إن الإسلام يهدم ما كان قبله.

فأقاموا بُونةً[7] والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيراً. فلما رأى ذلك عمرُو

(١) أورده أبو نعيم في الحلية ١/٤٨، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٢٨١، والشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٨١، والمحب الطبري في الرياض النضرة ٢/ ٣٩١.
(٢) «بن علي بن الحسين» لم ترد في ب.
(٣) هكذا. . والمقصود شهر يونيه، وهو من الشهور الرومية، ويقابله شهر حزيران: الشهر التاسع من الشهور السريانية.
(٤) في ب: فقال.
(٥) في ب: فقالوا.
(٦) في النسختين: كان.
(٧) البَوْن والبُوْن: مسافةُ ما بين الشيئين.

كتب إلى عمر بذلك، فكتب إليه: إنك قد أصبتَ بالذي فعلتَ، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، وإني قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي هذا، فألقها في النيل.

فلما قدم كتابُ عُمر إلى عمرٍو أخذ البطاقة، ففتحها، وإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد! فإن كنتَ إنما تجري من قِبَلك فلا تجرِ، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يُجريك.

قال: فألقوا البطاقة في النيل. فلما ألقوا البطاقة في النيل[1]، أصبحوا يوم السبت وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة. وقطع الله تلك السُّنَّة عن أهل مصر إلى اليوم[2].

● أخبرنا أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الكرخي، أخبرنا طراد بن محمد الزينبي، أخبرنا علي بن محمد، أخبرنا الحسين، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أبو بكر النسائيُّ[3]، حدثنا عطاء بن مسلم، عن العمري، عن خوَّاتِ بن جبير قال:

أصاب الناسَ قحطٌ شديد على عهد عمر، فخرج عمر بالناس فصلى بهم ركعتين، وخالف بين طرفي ردائه، فجعل اليمين على اليسار، واليسار على اليمين، ثم بسط يده فقال: اللهم إنا نستغفرك ونستعينك. فما برح مكانه حتى مُطروا. فبينا هم كذلك إذا أعراب قد قدموا فأتوا عمر فقالوا: يا أمير المؤمنين، بينا نحن في بوادينا في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا، إذ أظلنا غمام، فسمعنا فيها صوتاً: أتاك الغوث أبا حفص، أتاك الغوث أبا حفص[4].

---

(١) في ب: فلما ألقى البطاقة أصبحوا.

(٢) نور الأبصار للشبلنجي ص ١١٢.

(٣) هذه النسبة خالية من النّقاط والهمزة في النسختين..

(٤) انظر في هذا: تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ٢/ ٧٣٦ ـ ٧٣٧.

● أخبرنا أبو محمد عبد الله بن منصور الموصلي في سنة ثمان وثمانين[1]، أخبرنا أبو الحسين بن الطيوري، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر، أخبرنا أبو بكر بن شاذان، أخبرنا أحمد بن محمد المغلِّس، حدثنا سعيد بن يحيى، حدثني أبي، حدثنا أبو بكر الهذلي قال:

دعا عمر رضي الله عنه السائب بن الأقرع الثقفي ـ يعني في وقعة نهاوند ـ فقال: اذهب بهذا الكتاب إلى الناس فاقرأ عليهم كتابي هذا، ثم انظر إلى ذلك الجيش: فإنِ اللهُ نصرهم وغنمهم وسلمهم فكن أنت على فيئهم ومقاسمتهم، فلا ترفع[2] إليَّ باطلاً، ولا تمنع أحداً حقًّا هو له، وإنْ ذلك الجيش هلك فاذهب في عرض الأرض، فلا أنظر إليك بواحدة من عيني أبداً.

فسار السائب حتى قدم الكوفة. ثم ذكر باقي الحديث إلى أن قال:

ثم انهزم المشركون، واتبعهم أهل الإسلام يقتلونهم، وأسرع السير إلى عمر رضي الله عنه، قال: فلما رآني ناداني فقال: ادنُ ويحك ما وراءك؟ والله إن بتُّ هذه الليلة إلا تغرماً[3]، وما أتت عليَّ ليلةٌ مثلها قطُّ بعد ليلةٍ مات فيها[4] نبيُّ الله ﷺ معنا! ويحك ما فعل الجيش؟ كيف المسلمون؟ قال: بخير، أبشر بفتح الله ونصره وحسن قضاء الله لك في جنودك. خرجنا نسير حتى انتهينا إلى نهاوند وقد جمعت لنا العجم جموعاً، فالتقينا يوم الأربعاء، فاقتتلنا قتالاً شديداً، حتى فشت[5] الجراح وكثر القتل في الفريقين. ثم أصبحنا يوم الخميس، فغدونا وغدوا علينا، فصبر بعضنا لبعض، واشتدَّ القتال حتى غشينا الليل، فردَدنا إلى عساكرنا. وغدونا يوم الجمعة، وغدا أميرُنا علينا مُعْلَماً في ثيابِ بياضٍ، فأتى الرايات،

---

(١) «في سنة ثمان وثمانين» لم ترد في أ.

(٢) في أ: يرفع.

(٣) هذا أقرب رسم للكلمة كما في النسختين، ويفهم منه أنه كان مثقلاً بالهمّ، وهو ما يوافق مدلول الكلمة.

(٤) في أ: فينا، أو بيننا!.

(٥) في النسختين: فشا.

فحضضهم[1] وحرَّضهم ووعظهم. ثم التقينا، فحملنا عليهم، فكان النعمانُ[2] أولَ قتيلٍ. فقال عمر: إنا لله وإنا إليه راجعون. يرحم الله النعمان. ويحك ثم مَهْ[3]؟ قال[4]: والله يا أمير المؤمنين ما قتل بعده رجل يُعرف وجهه. فأقبل عليه عمر رضي الله عنه فقال: لا أمَّ لك ولا أب لك! قُتلت الضعفاء الذين لا يعرفهم عمر؟ وما عمرُ ابنُ أمِّ عمرَ ومعرفة ابنِ أمِّ عمر؟ يعرفهم الذي أكرمهم بالشهادة، يعرفهم الذي هو خيرٌ لهم مِنْ معرفةِ عمر، الضعفاءَ الضعفاء!.

ثم أكب عمر طويلاً يبكي[5]، آخذاً بصدغيه مكباً، ثم رفع رأسه فقال: ويحك! أفي مَضْيَعةٍ أُصيبَ القوم؟ قال: لا، بل أكرمهم الله بالشهادة، وساقهم إليها.

ثم أعرض عنه عمر، ثم رفع رأسه وهو يبكي، قال: ويحكم! غُلبتم على أجساد إخوانكم أو دفنتموها؟ قال: لا بل دفناهم. قال: ويحك! أعطيتَ كلَّ ذي حق حقَّه؟ قال: نعم.

ثم قام عمر وتركه.

● قال سعيد: حدثني أبي قال: وحدَّث إسماعيلُ بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال:

لما قدم عمرُ الشام، أُتي ببرذون[6]، فقيل له: اركب ليراك عظماء أهل

---

(١) في أ: فحضَّهم، وكلاهما بمعنى حثَّهم بقوة.
(٢) النعمان بن مقرِّن المزني، الصحابي الفاتح، قائد معركة نهاوند، ت ٢١ هـ.
(٣) أي ثم ماذا. والهاء هنا للسكت.
(٤) في أ: ثم قال.
(٥) عن فتح نهاوند وتلقي عمر رضي الله النبأ، انظر ذلك في رواية أخرى الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/٦، وتاريخ الإسلام للذهبي: عصر الخلفاء الراشدين ص ٢٢٤ ـ ٢٢٨.
(٦) يطلق على غير العربي من الخيل والبغال.

الأرض. قال: وإنكم لهناك؟ إنما الأمر من السماء[1] .

● قال [2] : وحدثنا أبي قال: وبلغنا في بعض الحديث عمن شهد ذلك قال:

قدم عمر الجابية[3] وهو على جَمَل أورق[4] تلوح صلعته في الشمس، ليست عليه قلنسوة ولا عمامة، تُصفِّق رجلاه من شعبتي رحله، لا رِكاب ولا غَرْز[5] ، ووطاؤه فرو كبشٍ نجدي ذو صوف، هو وطاؤه إذا ركب، وفراشه إذا نزل، وحقيبته نَمِرة أو شَمْلة[6] ، وقميصه قد دُسم، وتخرَّق جيبه[7] ، فقال: ادعوا لي رأسَ القرية، فدُعي، فقال: قميصي اغسلوه وخيطوه، وأعيروني قميصاً أو ثوباً. فأُتيَ بقميصٍ كتان، فقال: ما هذا؟ قالوا: قميص كتان. فلبسه، ونزع قميصه فغُسل ورُقع، ثم أُتي به. فنَزَع قميصهم فردَّه إليهم، ولبس قميصه. فقال له رأس القرية: أنت ملك العرب، وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل. فأُتي ببرذون، فطَرح عليه قطيفة ليس لها سرج ولا رِحَالة[8] ، فركبه ثم قال: احبسوا ، ما كنتُ أظنُّ الناس يركبون مثل هذا . وأُتي بِجَمَله، فتحوَّل عليه[9] .

---

(١) أورده أبو نعيم في الحلية ١/ ٤٧، ونهايته هناك: «.. فقال عمر: لا أراكم ههنا، إنما الأمر من ههنا ـ وأشار بيده إلى السماء ـ، خلُّوا سبيل جملي». وهو عند ابن أبي شيبة كما في الحلية، إلا أنه «ألا أراكم..». انظر مصنفه، كتاب الزهد، كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم «١٦٢٩٠» ١٣/ ٢٦٣ .

(٢) في أ: وبالإسناد قال.

(٣) قرية من أعمال دمشق، ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان (معجم البلدان ٢/ ٩١).

(٤) هو ما كان في لونه بياضٌ إلى سواد.

(٥) الرِّكاب للسَّرج: ما توضع فيه الرِّجل. والغَرْز: رِكاب الرَّحْل من جلد مخروز يُعتمد عليه في الركوب.

(٦) النمرة: كساء فيه خطوط بيض وسود. والشَّملة: شُقَّة من الثياب ذات خَمْل يَتوشَّح بها ويُتلفَّع.

(٧) الجيب: ما يُدخل منه الرأس عند لُبسه.

(٨) الرِّحالة: السَّرج، أو سرج من جلود ليس فيه خشب يتخذ للركض الشديد.

(٩) انظر هذه الحكاية وقدوم عمر إلى الشام في الكامل لابن الأثير ٢/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤، وتاريخ =

● وقال أبي: وذكر هشام بن عروة عن أبيه قال: لقيه أبو عبيدة[1] على ناقة خِطامها[2] حبلٌ، فلما اطمأنَّ عمرُ دخل على أبي عبيدةَ منزلَهُ، فوجده متوسداً حقيبته، نائماً على طِنْفسة[3] رَحْلِه، قال: يا أبا عبيدة هلا اتخذت مالاً[4] ؟ قال: إن هذا سيُبلغنا المقيل[5] . قال: وأتاه صاحب أذرعات[6] بقميص من قَبَاطيّ[7] ، فقمَّصه[8] إياه، فضَرب به وجهه وقال: هذا أنشف للعرق. قال: ولقد دُفع إليه قميص يغسله، وإنه لمنجاب عن مَقْعَده[9] .

● أخبرنا محمد، أخبرنا أحمد[10]، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المقرىء، حدثنا يحيى بن الربيع، حدثنا سفيان، عن أيوب الطائي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال:

لما قدم عمر الشام، عَرَضت له مَخَاضَةٌ[11]، فنزل عمر عن بعيره، ونزع خُفَّيه وأمسكهما، وخاض الماء ومعه بعيره، فقال أبو عبيدة: لقد صنعتَ اليوم

= الإسلام للذهبي: عصر الخلفاء الراشدين ص ٢٦٩.

(١) يعني ابن أبي الجراح، رضي الله تعالى عنه.

(٢) أي زِمامها.

(٣) هي الوسادة الصغيرة فوق الرَّحل. وتعني البساط أيضاً. وتعتري الطاء الحركات الثلاث.

(٤) لم ترد في ب، وهي بحرف صغير في أ. وفي حلية الأولياء: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟.

(٥) حلية الأولياء ١/ ١٠١.

(٦) في النسختين: أذرعان. والصحيح ما أثبت. وهي بلد في أطراف الشام كما في معجم البلدان ١/ ١٣٠.

(٧) القَباطي والقُباطي: جمع قُبْطِية: ثياب من كتَّان بيض رقاق، كانت تنسج بمصر. وهي منسوبة إلى القبط ـ على غير قياس.

(٨) أي ألبسه القميص.

(٩) أي لم يكن في مكان جلوسه. وفي ب: مقعديه.

(١٠) في أ زيادة: أخبرنا أحمد.

(١١) المَخاض والمَخاضة من النهر الكبير: الموضع القليل الماء الذي يَعْبُر فيه الناس النهر مشاة وركباناً.

صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض. فصَكَّ[1] في صدره وقال: أَوْه[2]، لو غيرك يقول هذا يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذلَّ الناس وأحقر الناس، فأعزَّكم الله تعالى برسوله، فمهما تطلبوا العِزَّة بغيره يُذلكم الله تعالى[3].

● أخبرنا الإمام الأوحد حجة الإسلام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع، قيل له: أخبركم أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي الزيات، حدثنا إبراهيم بن شريك الكوفي، حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا محمد بن أبان، حدثنا ابن عون محمد بن عبد الله قال:

لمّا[4] صَدَر عمرُ من آخر حَجَّة حجَّها، فأتى البطحاء، وكوَّم[5] كَوْمةً من البطحاء، ثم استلقى على ظهره، ووضع رأسه عليها، ورفع يده إلى السماء وقال: اللهم كبرت سني، ودَقَّ عظمي، وانتشرت رعيتي، وتخوفتُ العجز، فاقبضني إليك غير عاجز ولا مفتون[6]. قال: فقام من مضجعه، فلقيه رجل فقال:

جزى الله خيراً من أمير وباركتْ يدُ الله في ذاك الإهاب الممزَّق[7]
قضيتَ أموراً ثم غادرت بعدها بَوائحَ[8] في أكمامها لم تُفتَّق

---

(١) أي دفعه بقوة.

(٢) أوه بمعنى آه: كلمة توجُّع أو تحزُّن.

(٣) أورده أبو نعيم في الحلية بهذا السند من قوله: حدثنا محمد بن أحمد ١/ ٤٧ وقال: رواه الأعمش عن قيس بن مسلم مثله. وهو بألفاظ أخرى في مصنف ابن أبي شيبة رقم «١٦٢٩١» ١٣/ ٢٦٣.

(٤) لم ترد في أ.

(٥) في أ: فكوم.

(٦) ورواه إلى هنا بألفاظ متقاربة أبو نعيم في الحلية ١/ ٥٤ عن سعيد بن المسيب، وعنه في أسد الغابة ٤/ ٧٣.

(٧) الإهاب: الجلد، وفي صفة الصفوة ومصنف ابن أبي شيبة وأسد الغابة: الأديم.

(٨) في صفة الصفوة ومصنف ابن أبي شيبة وأسد الغابة: بوائق. والبوائح من البوح، والبوائق الشرور.

فمن يَسْعَ أو يركب جناحي نعامةٍ ليدرك ما قَدَّمْتَ بالأمس يُسْبَق
وما كنتُ أرجو أن تكون وفاته بكفَّيْ سَبَنْتَىٰ أزرق العين مُطْرَق[1]

ثم تولى عنه، فقال عمر: عليَّ بالرجل[2]. فطُلب الرجل فلم يوجد. قال: فظن عمر أن الرجل من الجن نعىٰ إليه نفسه[3].

فلم يلبث بالمدينة إلا قليلاً حتى أُصيب رضي الله عنه.

● أخبرنا أبو علي الحسن، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد، حدثنا عمر بن أحمد، حدثنا أبو بكر بن أبي علي، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أبو خليفة، حدثنا أبو الوليد، حدثنا أبو عوانة، عن حصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن ميمون قال:

شهدتُ عمر رضي الله عنه قبل أن يُصاب بأيام بالمدينة، ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف[4] فقال: كيف فعلتما؟ نخاف[5] أن تكونا حَمَّلتما الأرض ما لا تطيق. فقال حذيفة: لو أُضْعِفَتْ عليها حَمَلَتْ. وقال

---

(١) السَّبَنْتَىٰ: الجريء. جمعه سَبَانِت. ويعني أبا لؤلؤة قاتل عمر. وفي مصادر أخرى: أخضر العين.

(٢) في أ: الرجل.

(٣) روى ابن أبي شيبة في مصنفه الأبيات عن عروة بن الزبير عن عائشة أن الجن بكت على عمر قبل أن يقتل بثلاث وقالت ذلك. انظر المصنف ١٢/ ٣٣ ـ ٣٤ رقم «١٢٠٥٥» وفي صفة الصفوة عن سليمان بن يسار ١/ ٢٩٢. وأوردها ابن الأثير لعائشة أيضاً ثم قال: «قيل: إن هذه الأبيات للشماخ أو لأخيه مزرد». أسد الغابة ٤/ ٧٤، وفي نور الأبصار ص ١١٨ قالت عائشة: «فلم ندر ذلك الراكب من هو؟ فكنا نحدث أنه من الجن».

(٤) أنصاري أوسي، من الصحابة رضي الله عنهم. شهد أحداً وما بعدها. ولآه عمر السَّوَاد، ثم ولآه عليٌّ البصرة.. وحضر معه وقعة الجمل. سكن الكوفة، وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه. الأعلام ٤/ ٣٦٥.

أما حذيفة بن اليمان صاحب سرِّ رسول الله ﷺ فكان عمر رضي الله عنه قد استعمله على المدائن بفارس.. ومنه يفهم فحوى هذه القصة.

(٥) في رواية البخاري: أتخافان.

عثمان: حُمِّلناها أمراً هي له مطيقة، وما فيها كبير فضل[١] . فقال: إن سلمني الله لأَدَعَنَّ أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي.

فما أتت عليه إلا رابعةٌ حتى أُصيب، وإني لقائم، ما بيني وبينه إلا عبد الله بن عباس غداةَ أُصيب.

وكان ربما قرأ بسورة يوسف والنحل في صلاة الغداة، يطول ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس. فما هو إلا أن كبَّر، فسمعته يقول: قتلني العِلْج[٢] ، أو قال: قتلني الكلب.

وكان مع العلج سكين ذات طرفين، لا يمرُّ على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم تسعة[٣] . فلما رأى ذلك رجل من المسلمين، طرح عليه بُرْنُساً[٤] . فلما ظنَّ العلج أنه مأخوذ، نَحَر نفسه.

قال: وتناول عمر بيد[٥] عبد الرحمن بن عوف، فقدَّمه. فأما من يلي عمر فقد رأوا الذي رأوا، وأما[٦] نواحي المسجد فلا يرون إلا أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله، سبحان الله، فصلى عبد الرحمن بالناس صلاة خفيفة. فلما انصرف قال عمر: يا ابن عباس انظر من قتلني. فجال ساعة ثم جاء فقال: عبدٌ لمغيرةَ بنِ شعبة. فقال: الصَّنَعُ[٧] ؟ قال: نعم. قال:

---

(١) أي زيادة.

(٢) العِلْج: الرجل من كفار العجم. وكل جاف شديد من الرجال.

(٣) في رواية البخاري: سبعة.

(٤) البرنس: كل ثوب رأسه منه، ملتزق به.

(٥) في النسختين: بيد.. ويبدو أن المؤلف نقله من صفة الصفوة ١/٢٨٨، وفي رواية البخاري كما هو مثبت.

(٦) في ب: ما.

(٧) الصَّنَع: الحاذق في الصَّنْعة. واسمه فيروز، ويكنى أبا لؤلؤة. وكان يصنع الأرحاء عند المغيرة رضي الله عنه على أربعة دراهم يومياً. أسد الغابة ٤/٧٦. ولما قدم سبي نهاوند المدينة جعل أبو لؤلؤة لا يلقى منهم صغيراً إلا مسح رأسه وبكى، ويقول: أكل عمر كبدي. وكان من نهاوند، فأسرته الروم ـ أيام فارس ـ وأسره المسلمون من الروم بعدُ، فنسب إلى حيث سبي. الكامل لابن الأثير ٣/٧.

قاتله الله، لقد كنتُ أمرتُ به معروفاً، فالحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام، وقد كنتَ أنتَ وأبوك تحبَّان أن يكثر العلوج بالمدينة. قال: وكان العباس من أكثرهم رقيقاً، فقال عبد الله بن عباس: يا أمير المؤمنين، إن شئتَ فعلنا، أي إن شئت قتلنا[1]، فقال: أَبَعْدَما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجكم.

قال: فاحتُمل إلى بيته، فكأن الناسَ لم تُصبهم مصيبةٌ قبل يومئذ. فقائل: نخاف، وقائل: لا بأس. فأُتي بنبيذ - يعني ماءً طُرح فيه التمر - فشرب منه، فخرج من جوفه، فعرفوا أنه ميت. فولج الناس يثنون عليه، وجاء شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين، كانت لك صحبة من رسول الله ﷺ، وقدم[2] في الإسلام، ثم وَلِيْتَ فَعَدَلْتَ، ثم شهادة. فقال عمر: يا ابن أخي لوددتُ أن ذلك كفاف: لا عليّ ولا لي. فلما أدبر إذا إزاره يَمَسُّ[3] الأرض، فقال: ردُّوا عليَّ الفتى. فلما جاء قال: يا ابن أخي ارفع ثوبك، فإنه أتقى لربك، وأنقى لثوبك.

ثم قال: يا عبد الله بن عمر، انظر ما عليَّ من الدَّين فاحْسِبوه. فحَسَبوه، فوجدوه ستةً وثمانين ألفاً، أو نحو ذلك. فقال: إن وَفَى مالُ عمرَ فأدُّوا إليهم، وإن لم يفِ فسلوا في بني عدي، وإن لم يفِ فسلوا في قريش، ولا تعدوهم إلى غيرهم، فأدُّوا عني هذا المال. اذهبْ إلى أم المؤمنين عائشة، فسلِّم، ثم استأذن، ثم قل: يقرأ عليكِ عمرُ بن الخطاب السلام، ولا تقل أميرَ المؤمنين، فإني لستُ اليوم للمؤمنين بأمير.

قال: فاستأذن عبدُ الله بن عمر، فوجدها قاعدة تبكي، فقال: استأذنَ عمرُ بن الخطاب أن يُدْفَنَ مع صاحبيه؟ فقالت: قد كنتُ أريده لنفسي، ولأُوثِرَنَّه اليومَ على نفسي.

فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر، فقال: أقعدوني. فأسنده رجل إليه

(١) أي من بالمدينة من العلوج.
(٢) ورد بفتح القاف وبكسره، كما في هامش صحيح البخاري.
(٣) في أ: مس.

فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أَذِنَتْ لك. فقال: الحمد لله، ما كان شيء أهمَّ إليَّ من ذلك المضجع. إذا أنا متُّ فاحملوني[١]، ثم سلِّم[٢]، ثم قل: يستأذنُ عمرُ بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه، فإن أذنتْ فأدخلوني، وإلا فردُّوني إلى مقابر المسلمين.

قال: وجاءت أمُّ المؤمنين حفصة والنساء يسترنها. فلما رأيناها قمنا، فولجت عليه، فمكثت عنده ساعةً، ثم استأذن الرجالُ، فولجت، وكنا[٣] نسمع بكاءها من داخلٍ، فقالوا له: أوصِ يا أمير المؤمنين، استخلِفْ. فقال: ما أحدٌ أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر، أو الرَّهْط الذين توفي رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، قال: فسمَّى علياً، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعداً، وقال: ليشهدْكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء[٤]، وقال: إن أصابت سعداً فهو ذاك، وإلا فليستَعِنْ به أيُّكم أُمِّرَ، فإني لم أَعْزِلْهُ من عَجْزٍ ولا خيانة.

ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين الأولين أن يعرفَ لهم حقَّهم، وأن يحفظَ حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيراً، الذين تبوَّؤوا الدار والإيمان من قَبْل، أن يُقْبَل من محسنهم، ويُعْفَى[٥] عن مسيئهم. وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فإنهم رِدْءُ[٦] الإسلام وجُباةُ المال وغَيْظُ العدو، وأن لا يؤخذ منهم إلا فَضْلُهم، عن رضًى منهم. وأوصيه بالأعراب خيراً، فإنهم أصل العرب، ومادةُ الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم[٧] وتُرَدَّ على

---

(١) في ب: فاحتملوني.
(٢) الخطاب الآن لابنه عبد الله.
(٣) في أ: فكنا.
(٤) في رواية البخاري زيادة: «كهيئة التعزية له»، فسره في الحاشية: أي كهيئة التبصير له عن طلب الخلافة.
(٥) في ب: ويعفو.
(٦) الرّدء: المعين والناصر.
(٧) حوَّش المال: جمعه وادَّخره. وفي حاشية البخاري: من حواشي أموالهم أي: التي ليست بخيار.

فقرائهم. وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يُوْفَىٰ لهم بعهدهم، ويُقَاتَلَ مِنْ ورائهم[١]، وأن لا يُكَلَّفُوا إلا طاقَتَهم.

فلما توفي، أخرجناه، فانطلقنا به نمشي معه، قال: فسلَّم عبدُ الله بن عمر واستأذن، قال: أستأذنُ لعمرَ بنِ الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. فقالت: أدخلوه. فأُدخل، فوضع هناك مع صاحبيه[٢].

● قرأت على أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان رحمه الله، أخبركم أبو الفضل جعفر بن يحيى بن إبراهيم المعروف بابن الحكَّاك، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله التقويُّ، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدبَرِيُّ، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري قال: فأخبرني عبيد الله، عن ابن عباس قال:

فاحتملنا عمر أنا ونفر من الأنصار حتى أدخلناه منزله، فلم يزل في غَشيةٍ واحدة حتى أسفر، فقال رجل: إنكم لن تفزعوه بشيء إلا بالصلاة. قال: فقلنا: الصلاة يا أميرِ المؤمنين. ففتح عينيه ثم قال: أصلَّى الناس؟ قلنا: نعم، فقال: أما إنه لا حظَّ في الإسلام لأحد ترك الصلاة ـ قال: وربما قال معمر: أضاع الصلاة ـ قال: ثم صلى[٣] وجُرحه يَثعب[٤] دماً.

---

(١) من ورائهم: يعني إذا قصدهم عدوٌّ لهم، كما في حاشية البخاري.

(٢) رواية عمرو بن ميمون أخرجها الإمام البخاري بألفاظ قريبة جداً بطولها في صحيحه، وهو باب كامل بعنوان: قصة البَيْعة والاتفاق على عثمان بن عفان وفيه مقتل عمر رضي الله عنهما، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦. وانظر أسد الغابة لابن الأثير ٤/ ٧٤ ـ ٧٥.
وذكر ابن الأثير الصحيح من الروايات أن عمر رضي الله عنه طُعن يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وواحداً وعشرين يوماً. أسد الغابة ٤/ ٧٧.

(٣) في أ: ثم قال صلى.

(٤) أي يتفجر ويسيل.

● قال ابن عباس: ثم قال لي عمر: اخرج فَسَلِ الناس مَنْ طعنني؟ فانطلقتُ، فإذا الناس مجتمعون، فقلت: من طعن أمير المؤمنين؟ قالوا: طعنه عدوُّ الله أبو لؤلؤة غلامُ المغيرة. فرجعتُ إلى عمر وهو يستأني[1] أن آتيه بالخبر، فقلت: يا أمير المؤمنين، طعنك عدوُّ الله أبو لؤلؤة. فقال عمر: الله أكبر، الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يخاصمني يوم القيامة في سجدة سجدها لله عز وجل، قد كنت أظنُّ[2] أن العرب لن تقتلني[3].

● وأخبرنا عليٌّ، أخبرنا عليٌّ، أخبرنا عليٌّ، أنبأنا عبيدُ الله بن محمد، وحدثنا أحمد بن علي بن العلاء، حدثنا عليُّ بن مسلم، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعي، عن أبي رافع قال:

وانطلق الناس نحو عمر يسألون عنه، ويدعون له، ويقولون: لا بأس عليك. فقال عمر: إن يكن عليَّ في القتل بأسٌ فقد قُتلت. فجعلوا يثنون عليه، فقال عمر: والذي نفسي بيده، لوددت أني انفلتُّ منه كفافاً وسلم لي عملي مع رسول الله ﷺ، أو قال: يَسْلَم لي ما قبلها.

قال: وابن عباس عند رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين، لا والله لا تنفلت منه كفافاً، لقد صحبت رسولَ الله ﷺ، فصحبتَهُ بخيرِ صحبةِ صاحبٍ، كنتَ تفقد أمره، وكنتَ في عونه، حتى قُبض ﷺ وهو عنك راض. ثم وَلِيَها أبو بكر، فكنتَ تفقد أمره، وكنتَ في عونه، حتى قُبض وهو عنك راض. ثم وليتها بخير ما وليها[4].

قال: وذكر محاسنه، قال: فكأن عمرَ استراح إلى كلامِ ابن عباس وهو في كرب الموت، فقال: كرِّر عليَّ كلامك. فأعاد عليه الكلامَ، فقال: والله لو أنّ

---

(١) أي ينتظر.

(٢) لم ترد في ب.

(٣) تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ٣/٩٠٢ ـ ٩٠٣، والثبات عند الممات لابن الجوزي ص ١٠٠.

(٤) الخبر في مسند أبي داود الطيالسي بألفاظ متقاربة ص ٧.

لي طلاعَ الأرض[1] ذهباً لافتديتُ به من هول المطلع[2] .

● وجاء صهيبٌ فقال: وا أخاه وا أخاه، ورفع صهيبٌ صوته، فقال: مهلاً يا صهيب، أما سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول: «إن المعوَّلَ عليه يُعَذَّب»[3] ؟ .

● وعن عبد الله بن عمر قال: كان رأسُ عمر رضي الله عنه في حِجْري في مرضه الذي مات فيه، فقال: ضع خدي على الأرض، فقلتُ: وما عليك كان في حِجْري أم على الأرض؟ قال: ضعه لا أُمَّ لك. فوضعتُه، فقال: ويلي وويلٌ لأمي إن لم يرحمني ربي[4] .

● وأخبرنا الإمام أبو الحسن البطائحي المقرىء، أخبرنا الأمين أبوطالبِ عبد القادر بن محمد بن يوسف، أخبرنا أبو علي بن المذهِب، أخبرنا أبو بكر القطيعي، حدثنا عبد الله بن داود بن عمرو الضبي، حدثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار قال: سمعتُ أبان بن عثمان يقول: إن عثمان بن عفان قال:

دخلتُ على عمر بن الخطاب حين طُعن ورأسه في التراب، فذهبتُ أرفعه فقال: دعني! ويلي وويلُ أمي إن لم يغفر لي[5] .

---

(١) أي ملؤها.

(٢) قول عمر في صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٤/ ٢٠١، وفي حلية الأولياء أيضاً، كلاهما عن المِسْوَر بن مَخْرَمة ١/ ٥٢، وفيهما قول ابن عباس رضي الله عنهما وجواب عمر بألفاظ أخرى. وانظر مصنف ابن أبي شيبة رقم «١٦٣٤١» ١٣/ ٢٨٠.

(٣) في صحيح مسلم، كتاب الجنائز ٣/ ٤٢: «عن أنس أن عمر بن الخطاب لما طُعن عوَّلت عليه حفصة فقال: يا حفصة أما سمعتِ رسولَ الله ﷺ يقول: المعوَّلُ عليه يُعَذَّب. وعَوَّل عليه صهيب فقال عمر: يا صهيب أما علمتَ أن المعوَّل عليه يُعَذَّب».

(٤) وهو في الحلية برواية أبي نعيم ١/ ٥٢، وصفة الصفوة ١/ ٢٩١، ومصنف ابن أبي شيبة رقم «١٦٣٢٨» ١٣/ ٢٧٦، والشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٨٣ ـ ٨٤.

(٥) في أ الجملة الأخيرة مكررة.

● وقرأت على شيخنا أبي الفتح نصر بن فتيان رضي الله عنه، أخبركم الإمام أبو الحسن عليُّ بنُ عبيد الله بن نصر بن الزاغوني، أخبرنا أبو القاسم عليُّ بن أحمد بن محمد البُسري، أنبأنا الإمام أبو عبد الله بن بطة العُكبريّ، . حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، حدثنا موسى بن عبد الرحمن القلاّ[1]، حدثنا عطاء بن مسلم، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي مريم قال:

رأيتُ على عليِّ بن أبي طالب بُرْداً خَلَقاً[2]، قد استُخلقت حواشيه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجةً، قال: وما هي؟ قلت: تطرح هذا البُرد وتلبس غيره. قال: فقعد، فطرح البرد على وجهه، وجعل يبكي. قال: فقلتُ: يا أمير المؤمنين؛ لو علمتُ أن قولي يبلغ منك هذا ما قلتُه. فقال: إن هذا البرد كسانيه خليلي. قلت: ومن خليلك؟ قال: عمرُ بن الخطاب، إن عمر[3] ناصحَ الله فنصحه[4].

● وعن[5] أوفىٰ بن حكيم قال: لما كان اليومُ الذي توفي فيه عمر، خرج علينا عليٌّ رضي الله عنه فقال: لله دَرُّ باكيةِ عمر! وا عمراه! قوَّمَ الأَوَدَ[6]، وأبرأ العَمَد[7]، وا عمراه! مات نقيَّ الجيب[8]، قليل العيب، وا عمراه! ذهب بالسُّنَّة وأبقى الفتنة[9].

---

(١) القلا هو موسى بن عبد الرحمن بن زياد الحلبي الأنطاكي. قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: لا بأس به.. تهذيب التهذيب ٥/ ٥٧٠ ـ ٥٧١.

(٢) أي بالياً. والبُرْد: كساء مخطط يُلتحف به.

(٣) «إن عمر» لم ترد في ب.

(٤) ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/ ٢٩ رقم «١٢٠٤٦» عن أبي السفر بألفاظ أخرى، والمحب الطبري في الرياض النضرة ٢/ ٤٠٠.

(٥) في أ: قال وعن.

(٦) أي الاعوجاج.

(٧) في تاريخ المدينة لابن شبة: «وأبدأ العهد». وفي نهج البلاغة: «وداوى العَمَد» وفُسِّر معنى العمد بأنه «العلة».

(٨) في نهج البلاغة: نقي الثوب.

(٩) في نهج البلاغة: «وخلَّف الفتنة»، أي تركها خلفاً.. إلا أنه ورد في الأخير: وتركهم في =

● قُرىء على أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وأنا أسمع، أخبركم أبو الحسن مكي بن منصور بن محمد بن علّان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، أخبرنا الربيع بن سليمان، حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، حدثنا محمد بن علي بن شافع، عن الثقة ـ أحسبه محمد بن علي بن الحسين أو غيره ـ عن مولى لعثمان بن عفان قال:

بينما أنا مع عثمان في ماله بالعالية في يوم صائف، إذ رأى رجلاً يسوق بَكْرَيْن[1]، وعلى الأرض مثل الفَرَاش من الحرِّ، فقال: ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يُبْرِدَ ثم يروحُ. ثم دنا الرجلُ[2] فقال: من هذا؟ فقلتُ: أرى رجلاً معمَّماً بردائه يسوق بَكْرين. ثم دنا الرجل فقال: انظر. فنظرتُ، فإذا عمر بن الخطاب، فقلت: هذا[3] أمير المؤمنين. فقام عثمان، فأخرج رأسه من الباب، فإذا[4] نفح السَّموم[5]. فأعاد رأسه حتى حاذاه، فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال: بَكْرَان من إبل الصَّدَقة تخلَّفا وقد مُضِيَ بإبل الصدقة، فأردت أن ألحقهما بالحِمىٰ، وخشيت أن يسألني الله عنهما[6].

فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، هلمَّ إلى الماءِ والظِّل ونكفيك. فقال: عُدْ

= طرق متشعبة!.

انظر الخبر في نهج البلاغة بألفاظ أخرى ص ٢٧٧، وتاريخ المدينة المنورة لابن شبة ٣/ ٩٤١ ـ ٩٤٢. هذا وقد وردت روايات وآثار في كونه رضي الله حاجزاً أمام الفتنة. منها ما رواه أبو ذر عن رسول الله ﷺ: «لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم» ـ يعني عمر ـ خرجه المخلص الذهبي والرازي والملاء في سيرته، كما ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ٢/ ٣٠٥.

(١) البَكْرُ: الفتيُّ من الإبل، والأنثى بَكْرَة.
(٢) في ب: من الرجل.
(٣) لم ترد في ب.
(٤) في أسد الغابة: فأذاه.
(٥) السَّموم: الريح الحارة، أو الحَرُّ الشديد النافذ في المسام.
(٦) في أسد الغابة: وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما.

إلى ظلِّك. فقال: عندنا من يكفيك، فقال: عُدْ إلى ظلِّك، ومضى. فقال عثمان: من أحبَّ أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا. فعاد إلينا، فألقى نفسه[١] .

ومن أخبار أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه
كنيته أبو عمرو وأبو عبد الله،
وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

● أخبرتنا الشيخة الصالحة أم الحسن فاطمة بنة علي بن عبد الله قالت: أخبرنا أبو القاسم عليُّ بن أحمد بن محمد بن بيان، أخبرنا أبو الفرج الحسين بن علي بن عبيد الله، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي[٢] ، حدثنا علي بن حرب، حدثنا محمد بن يعلى الثقفي، عن أبي نعيم ـ وهو ابن صُبيح[٣] ـ عن خالد بن ميمون، عن عبد الكريم بن أبي أمية، عن طاووس، عن عائشة قالت:

مكث آلُ محمد ﷺ أربعة أيام ما طعموا شيئاً حتى تضاغى صبيانهم. فدخل عليهم النبي ﷺ فقال: يا عائشة هل أصبتم بعدي شيئاً[٤] ؟ فقلت: من أين؟ إن لم يأتنا الله به على يديك! فتوضأ، وخرج مستحياً[٥] ، يصلي ههنا مرة وههنا مرة يدعو. قالت: فأتانا عثمان من آخر النهار، فاستأذن، فهممتُ أن أحجبه فقلت[٦] : إنه رجل من مكاثير المسلمين[٧] لعلَّ الله تعالى ساقه إلينا

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/ ٧١.
(٢) عند ابن عساكر: أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي.
(٣) عند ابن عساكر: يعني عمر بن الصبح.
(٤) أي هل حصلتم على طعام؟
(٥) هكذا في النسختين، وعند ابن عساكر: منسحباً.
(٦) في أ: ثم قالت.
(٧) أي من أغنيائهم.

ليُجري لنا على يديه خيراً. فأذنتُ له فقال: يا أمّتاه أين رسولُ الله ﷺ؟ فقلت: يا بني ما طعم آل محمد من أربعة أيام شيئاً، فدخل رسولُ الله ﷺ متغيراً ضامر البطن. فأخبرتُه بما قال لها وبما ردت عليه.

قال: فبكى عثمان ثم قال: مقتاً للدنيا. ثم قال: يا أم المؤمنين ما كنتِ بحقيقةٍ أَنْ ينزل بكِ هذا ثم لا تذكرينه لي ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس[1] ونظرائنا من مكاثير المسلمين.

ثم خرج، فبعث إلينا[2] بأحمال من الدقيق، وأحمال من الحنطة، وأحمال من التمر، وبمسلوخ[3]، وثلاثمائة درهم في صُرَّة، ثم قال: هذا يبطىء عليكم. فأتى بخبزٍ وشواء كثير فقال: كلوا أنتم هذا، واصنعوا لرسول الله ﷺ حتى يجيء. ثم أقسم عليَّ أن لا يكون مثلُ هذا إلا أعلمتُه إياه.

قالت[4]: ودخل رسول الله ﷺ فقال: يا عائشة هل أصبتم بعدي شيئاً؟ قالت: نعم يا رسول الله، قد علمتُ أنكَ إنما خرجتَ تدعو الله عز وجل، وقد علمتُ أن الله تعالى لن يردَّك عن سؤالك. قال: فما أصبتم؟ قلت: كذا وكذا حمل بعير دقيقاً، وكذا وكذا حمل بعير حنطةً، وكذا وكذا حمل بعيراً تمراً، وثلاثمائة درهم في صُرَّة، وخبز، وشواء كثير. فقال: ممن؟ قلت: من عثمان بن عفان. دخل عليَّ، فأخبرته، فبكى، وذكر الدنيا بمقت، وأقسم عليَّ أن لا يكون فينا مثلُ هذا إلا أعلمتُه.

قالت: فما جلس رسولُ الله ﷺ حتى خرج إلى المسجد، ورفع يديه وقال: اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارضَ عنه، اللهم إني قد رضيت عن

---

(١) الأنصاري الخزرجي، رضي الله عنه. كان خطيب رسول الله ﷺ، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد. قتل يوم اليمامة شهيداً عام ١٢ هـ. صفة الصفوة ١/ ٦٢٦ ـ ٦٢٧، الأعلام ٢/ ٨٢.

(٢) في ب: إليها.

(٣) المسلوخ: الشاة التي سلخ جلدها.

(٤) في ب زيادة: قال.

عثمان فارضَ عنه. ثلاثاً[1].

● قرأتُ على الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن عساكر، أخبركم أبو الحسن بن الزاغوني، أخبركم[2] أبو القاسم بن البُسري، أخبرنا الإمام أبو عبد الله بن بطة العكبري رحمه الله، أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين[3] في كتابه إليَّ على سبيل الإجازة، ثم لقيته في منزله فشافهني بذلك فقال: حدثني[4] أبو عبد الله جعفر بن إدريس بن محمد القزويني، حدثنا إسماعيل بن توبة الثقفي، حدثنا كثير بن هشام، عن جعفر بن بُرْقَان، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال:

قحط المطر على عهد أبي بكر الصديق، فاجتمع الناس إلى أبي بكر فقالوا: السماء لم تمطر، والأرض لم تُنبت، والناس في شدة شديدة. فقال أبو بكر: انصرفوا واصبروا، فإنكم لا تُمسون حتى يُفرجَ الله الكريم عنكم.

قال: فما لبثنا[5] أن جاء أجراء عثمان من الشام، فجاءته مائة راحلة بُرًّا

---

(١) أورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: عثمان بن عفان، تحقيق سكينة الشهابي ص ٤٦ ـ ٤٧.

وحول دعاء الرسول ﷺ لعثمان أورد ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٢٩٨ عن أبي سعيد الخدري قال: رأيت رسول الله ﷺ من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعاً يديه يدعو لعثمان: «اللهم عثمان، رضيت عنه فارض عنه». وذكر محققه أنه لم يجد الحديث. وفي أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٣٧٨ روى عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: قال رسول الله ﷺ: «غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة». ورواه ابن أبي شيبة عن الأوزاعي عن حسان بن عطية باللفظ السابق مع زيادة: «وما أخفيت وما أبديت»، بعد قوله: «وما أعلنت». مصنف ابن أبي شيبة، فضائل عثمان رضي الله عنه، رقم «١٢١٠٨» ١٢/ ٥٤.

(٢) في أ: قال أخبرنا.

(٣) «بن الحسين» لم ترد في ب.

(٤) في أ: حدثنا.

(٥) لم ترد في ب.

ـ أو قال: طعاماً ـ فاجتمع الناس إلى باب عثمان، فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم عثمان في ملأ من الناس فقال: ما تشاؤون؟ قالوا: الزمانُ قد قحط: السماء لا تمطر، والأرض لا تُنبت، والناس في شدة شديدة، وقد بَلَغنا أن عندك طعاماً، فبعنا حتى نوسِّع على فقراء المسلمين. فقال عثمان: حباً وكرامة، ادخلوا فاشتروا.

فدخل التجار، فإذا الطعام موضوع في دار عثمان، فقال: يا معشر التجار كم تربحونني على شرائي من الشام؟ قالوا: للعشرة اثنا[1] عشر. قال عثمان: قد زادوني. قالوا: للعشرة أربعةَ عشر. قال عثمان: قد زادوني. قالوا: للعشرة خمسةَ عشر. قال عثمان: قد زادوني. قال التجار: يا أبا عمرو ما بقي بالمدينة تجارٌ غيرنا فمن زادك؟ قال: زادني الله تبارك وتعالى بكل درهم عشرةً، أعندكم زيادة؟ قالوا: اللهم لا. قال: فإني أُشهد الله أني قد جعلتُ هذا الطعام صدقةً على فقراء المسلمين.

قال ابن عباس: فرأيتَ من ليلتي رسولَ الله ﷺ في المنام وهو على برذون أبلق[2]، عليه حُلَّة من نور، في رجليه نعلان من نور، وبيده قصبة من نور، وهو مستعجل. فقلت: يا رسول الله قد اشتدَّ شوقي إليك وإلى كلامك، فأين تُبادر؟ قال: يا ابن عباس، إن عثمان قد تصدَّق بصدقة، وإن الله قد قبلها منه وزوَّجه عروساً في الجنة، وقد دُعينا إلى عرسه[3]!.

● قُرِىء على أمِّ الحسن بنة عليّ بن عبد الله وأنا أسمع، أخبركم علي بن أحمد بن محمد، أخبرنا أبو الفرج الحسين بن علي بن عبيد الله، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الله بن عمر بن

---

(١) في النسختين: اثنى. وكلمة «للعشرة» وردت في كل مرة «العشرة» في أ.
(٢) الذي فيه سواد وبياض.
(٣) أورد الخبر المحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣/ ٤٣ ـ ٤٤، والشبلنجي في نور الأبصار ص ١٢٧ ـ ١٢٨.

أبان، حدثنا خلف بن تميم أبو عبد الرحمن[1]، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر البجلي، حدثنا عبد الملك بن عُمير، حدثني كثير بن الصلت[2] قال:

دخلتُ على عثمان وهو محصور، فقال لي عثمان: يا كثير ما أراني إلا مقتولاً يومي هذا. قال: قلت: بل ينصرك الله عز وجل على عدوك يا أمير المؤمنين. قال: فأعاد عليّ: يا كثير بن الصلت ما أراني إلا مقتولاً يومي هذا. قلت: وقَّتَ لك في هذا اليوم النبيُّ ﷺ؟ قال: لا، ولكني سهرتُ في ليلتي هذه الماضية، فلما كان عند السَّحر أغفيتُ إغفاءة، فرأيت فيما يرى النائم رسولَ الله ﷺ وأبا بكر وعمر، ورسولُ الله ﷺ يقول: يا عثمان الحقنا فإنا ننتظرك. قال: فقُتل من يومه ذلك رحمة الله عليه[3].

● قرأت على أبي القاسم يحيى بن أسعد بن بَوْش الخباز من أصل سماعه، أخبركم أبو القاسم هبة الله بن عبد الله[4] بن أحمد الواسطي، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب، أخبرنا أبو عمر بن مهدي، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا محمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي، حدثنا شبابة بن سوَّار، أخبرنا يحيى بن راشد مولى عمرو بن حُريث، عن عقبة بن أُسيد ويحيى بن عبد الرحمن الجرشي، عن النعمان بن بشير، عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان[5] رضي الله عنه قالت:

---

(١) في أ: أبو عبد الله.

(٢) كثير بن الصلت بن معدي كرب الكندي. أصله من اليمن ومنشأه بالمدينة. كان اسمه «قليلاً» وسماه عمر «كثيراً». ولما ولي عثمان أجلسه للقضاء بين الناس في المدينة. ثم ولي كتابة الرسائل لعبد الملك بن مروان. وكان وجيهاً في قومه. الأعلام ٦/ ٧٢.

(٣) في ب: رحمه الله. وحول رؤية عثمان رضي الله عنه الرسولَ ﷺ في المنام وقوله له ذلك.. أورد ابن عساكر روايات عديدة فيه. انظر تاريخ مدينة دمشق: عثمان بن عفان ص ٣٨٩ ـ ٣٩٢. وانظر طرفاً مما ذكره المؤلف في تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ٤/١٢٢٦ ـ ١٢٢٧.

(٤) في ب غير واضحة، وهي أقرب إلى عبد الرحمن.

(٥) كانت خطيبة شاعرة، من ذوات الرأي والشجاعة. حُملت إلى عثمان من بادية السماوة، فتزوجها، وأقامت معه في المدينة... ولما سكنت الفتنة خطبها معاوية لنفسه فأبت، =

لما حُصِرَ عثمانُ، رأى قبل قتله بيوم ـ وكان[1] صائماً ـ فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذبَ، فأبوا عليه وقالوا: دونك ذاك الرُّكيَّ[2] . ـ قالت: ورُكيٌّ في الدار يلقى فيه النتن ـ قالت: فبات من غير أن يُفطر.

فلما كان عند السَّحَر أتيتُ جاراتٍ لي على أجاجير[3] متواصلة، فسألتهم الماء العذب، فأعطوني كوزاً من ماء، فجئتُ به، فنزلتُ، فإذا عثمان قد وضع رأسه أسفل الدرجة وهو نائم يغطُّ، فحرَّكته، فانتبه، فقلتُ: هذا ماءٌ عذبٌ أتيتك به. فرفع رأسه إلى السماء، فنظر إلى الفجر فقال: إني أصبحتُ صائماً. قلت: ومن أين ولم أر أحداً أتاك بطعام ولا شراب؟ فقال: إني رأيت رسولَ الله ﷺ اطَّلع من هذا السقف ومعه دلوٌ من ماء فقال: اشرب يا عثمان، فشربتُ حتى رَويت، ثم قال: ازدد، فشربتُ، ثم قال: أما إن القوم سيكثروا ـ أو قال: سيكثرون ـ عليك، فإن قاتلتَهم ظفرت، وإن تركتَهم أفطرت عندنا.

قالت: فدخلوا عليه من يومه، فقتلوه رضي الله عنه[4] .

● وعن أبي قتادة قال: دخلتُ على عثمان رحمه الله وهو محصور، أنا

= وحطمت أسنانها وقالت: إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب، وأخاف أن يبلى حزني على عثمان فيطلع مني رجل على ما اطلع عليه عثمان! الأعلام ٨/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(١) في أ: «ظل» بدل «وكان». وأشير في هامش ب أيضاً إلى أن الأصل كذلك!

(٢) هكذا في النسختين. وهو جمع «الرَّكيّة»: البئر لم تُطو. بينما الرَّكوة: إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء، وتطلق على الدلو الصغيرة. جمعها رِكاء.

(٣) الأجاجير: جمع إجَّار، وهو السطح. يعني أنها ذهبت إلى جاراتها من فوق السطوح المتصلة ببعضها البعض.

(٤) أورد الخبر ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: عثمان بن عفان ص ٣٩٥. وانظر ص ٣٩٢ أيضاً. وأورد ابن أبي شيبة في مصنفه عن امرأة عثمان قالت: «أغفى عثمان، فلما استيقظ قال: إن القوم يقتلونني، فقلت: كلا يا أمير المؤمنين، فقال: إني رأيت رسولَ الله ﷺ وأبا بكر وعمر، قال: فقالوا: أفطر عندنا الليلة، أو قالوا: تفطر عندنا الليلة». فضائل عثمان، رقم الحديث «١٢٠٩٧» ١٢/ ٥٠.

وانظر خبر مقتله رضي الله عنه في الكامل لابن الأثير ٣/ ٨٤ ـ ٩٠.

ورجلٌ من قومي نستأذنه في الحج، فأذن لنا. فلما خرجنا استقبلني الحسن بن علي عليه السلام بالباب وعليه[1] سلاحه، فرجعتُ معه، فدخل، فوقف بين يدي عثمان، قال: يا أمير المؤمنين ها أنا بين يديك، فمرني بأمرك. فقال له عثمان: يا ابن أخي وَصلتك رَحِمٌ، إن القوم ما يريدون غيري، ووالله لا أتوقَّىٰ بالمؤمنين، ولكن أوقِّي المؤمنين بنفسي.

فلما سمعتُ ذلك منه قلت: يا أمير المؤمنين، إن كان من أمرك كونٌ فما تأمر؟ قال: انظر ما اجتمعتْ عليه أمة محمد ﷺ، فإن الله لا يجمعهم على ضلالة، كونوا مع الجماعة حيث كانت[2].

قال بشار بن موسى[3]: فحدَّثتُ هذا[4] الحديث حماد بن زيد[5]، فرقَّ ودمعت عيناه وقال: رحم الله أمير المؤمنين، حوصر نيفاً وأربعين ليلةً لم تبدُ منه كلمة تكون لمبتدع فيها حجة.

● أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن المقرِّب بن الحسين الكرخي بقراءتي عليه، أخبرنا أبو الفوارس طرَّاد بن محمد الزينبي، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله المعدّل، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان، أخبرنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثنا خالد بن خداش، حدثني معلى بن عيسى الورَّاق، عن شداد الأعمى، عن بعض أشياخه من بني راسب قال:

كنت أطوف بالبيت، فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت ويقول: اللهم اغفر

---

(١) في ب: على.

(٢) أورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: عثمان بن عفان ص ٤٠٥. وانظر أيضاً ص ٣٩٦.

(٣) هو أبو عثمان بشار بن موسى العجلي، المحدث الكبير، نزيل بغداد. اختلف في توثيقه.. ت ٢٢٨ هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٠/ ٥٨١ ـ ٥٨٢.

(٤) في أ: بهذا.

(٥) هو شيخ العراق في عصره، من حفاظ الحديث المجودين، يعرف بالأزرق. أصله من سبي سجستان، ومولده ووفاته في البصرة.. خرَّج حديثه الأئمة الستة ت ١٧٩ هـ. حلية الأولياء ٦/ ٢٥٧ ـ ٢٦٧، الأعلام ٢/ ٣٠١.

لي وما أراك تفعل! فقلت: أما تتقي الله؟ قال: إن لي شأناً! آليتُ أنا وصاحبٌ لي لئن قُتل عثمان لنلطمنَّ حُرَّ وجهه. فدخلنا عليه، فإذا رأسه في حجر امرأته ابنة الفرافصة. فقال لها صاحبي: اكشفي عن وجهه، قالت له: ولِـمَ؟ قال: ألطُم حُرَّ وجهه، قالت: أما ترضى ما قال فيه[1] رسولُ الله ﷺ؟ قال فيه كذا، قال فيه كذا[2].

فاستحيا صاحبي ورجع. فقلت لها: اكشفي عن وجهه. قال[3]: فذهبت تعدِّد عليّ، فلطمتُ وجهه. فقالت: يبَّس الله يدك، وأعمىٰ بصرك، ولا غفر لك ذنبك.

قال: فوالله ما خرجتُ من الباب حتى يبست يدي، وعَمِيَ بصري، وما أرى الله يغفر ذنبي[4].

● ويروى عن شيخ من ضبَّة أن عثمان رضي الله عنه جعل يقول حين ضُرب والدماء تَسَايَلُ[5] على لحيته: لا إلٓه إلا أنت، سبحانك إني كنتُ من الظالمين. اللهم إني أستعيذ بك[6] وأستعينك على جميع أموري، وأسألك الصبرَ على ما ابتليتني.

---

(١) لم ترد في أ.

(٢) من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه، قال النبي ﷺ: من يحفر بئر رومة فله الجنة. فحفرها عثمان.

وقال: من جهَّز جيش العسرة فله الجنة. فجهَّزه عثمان.

وعن قتادة أن أنساً رضي الله عنه حدَّثهم قال: صَعِدَ رسولُ الله ﷺ أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف، وقال: اسكن أُحد ـ أظنه ضربه برجله ـ فليس عليك إلا نبيٌّ وصدِّيق وشهيدان. كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ٤/ ٢٠٢، ٢٠٤.

(٣) في أ: قالت.

(٤) أورده ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة ص ٦٧.

(٥) تسايل: تسيل.

(٦) في ب: أستعيذك.

● قرأت على الإمام أبي الحسن علي بن عساكر، أخبركم الإمام أبو الحسن علي بن عبيد الله، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد قال: أنبأنا الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن[1] رجاء، حدثنا محمد بن داود بن حبشون، حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، حدثنا بشار بن موسى الخفاف، حدثنا بكر بن أيوب السختياني، عن أبيه، عن أبي قلابة[2] قال:

دخلتُ فندقاً بالشام، قال: فسمعتُ رجلاً ينادي: يا ويلهُ النارَ. قال: فقلت: ما هذا؟ قال: فقيل: عجباً تراه. قال: فقمتُ إليه، فإذا رجلٌ مقطوعُ اليدين من المنكبين والرجلين، أعمى، منكبٌّ لوجهه ينادي: يا ويلهُ النارَ النار. قال: فقلتُ: يا عبد الله ما لك؟ فقال: إليك عني، قال: فقيل له: أخبر الرجل.

قال: كنتُ فيمن دخل على عثمان الدارَ، وكنتُ في سَرَعان[3] من وصل إليه، فلما دنوت منه صرخت امرأة، فالتفتُّ إليها، فلطمتُها، فنظر إليَّ، وتغرغرت عيناه[4] فقال: ما لك أشلَّ الله يديك ورجليك، وأعماك، وأصلاك نار جهنم؟.

قال: فأخذتني رعدة، فخرجتُ هارباً من دعائه وفارًّا، ما أحدثتُ شيئاً غير هذا. وركبتُ راحلتي، فأسرعتُ في السير هرباً من دعوته. فلما صرتُ بموضعي هذا ليلاً، أتاني آتٍ، فصنع بي ما ترى. والله ما أدري: إنسياً كان أو جنيًّا، فقد استجاب الله[5] في يديَّ ورجليَّ وبصري، فوالله ما بقي من دعائه إلا النار.

قال أبو قلابة: فهممتُ أن أطأه برجلي، وقلتُ له: بُعداً لك

---

(١) «محمد بن» لم ترد في ب.

(٢) هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، عالم بالقضاء والأحكام، ناسك، من أهل البصرة. أُريدَ على القضاء، فهرب إلى الشام، فمات فيها. وكان من رجال الحديث الثقات. ت ١٠٤ هـ. حلية الأولياء ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٩، الأعلام ٤/ ٢١٩.

(٣) سرعان الناس: أوائلهم.

(٤) أي تردَّد فيهما الدمع.

(٥) في أ: استجاب الله تعالى له.

وسحقاً[1].

● وبه[2] قال أبو عبد الله: حدثنا أحمد بن سليمان النجاد، حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان العبسيُّ، حدثنا العلاء بن عمرٍو الحنفي، حدثني إسماعيل بن حسان القيسي، عن عبد الله بن مروان القرشي قال:

بينما علي بن الحسين[3] عليهما السلام يطوف بالبيت، إذ سمع رجلاً يقول: اللهم اغفر لي وما أراك تفعل. فقال له علي بن الحسين: يا عبد الله لأَنا من قنوطك أخوف مني عليك من ذنبك.

قال: كنتُ في الركب الذين أتوا عثمان، فكنتُ أخدم أصحابي، وأخرج في حوائجهم، فجئتُ، فقيل لي: قد قُتل الرجل. فدخلتُ عليه، فإذا هو مسجى بثوب، فكشفتُ الثوب عن وجهه، فوجدته كالنائم، فأقعدته، فلطمته. فهتف بي هاتف من البيت، فقال لي: ما لك أيبس الله يمينك، وأعمى بصرك، ولا غفر لك ذنبك.

فقال: هذه يميني كما ترى، وهذا بصري قد ذهب، ولا أدري: يغفر الله لي أم لا[4]؟!.

---

(١) أورده المحب الطبري في الرياض النضرة ٣/٤١، والشبلنجي في نور الأبصار ص ١٢٦.

(٢) لم ترد في ب.

(٣) ربما المقصود به زين العابدين، الذي يقال له «علي الأصغر» للتمييز بينه وبين أخيه «علي الأكبر» الذي قتل مع والده الحسين في وقعة الطف بكربلاء. وزين العابدين أحد من كان يضرب به المثل في الحلم والورع. مولده ووفاته بالمدينة المنورة. وليس للحسين السبط عقب إلا منه. ت ٩٤ هـ. الأعلام ٥/٨٦.

(٤) أورد قريباً منه ـ وبألفاظ متقاربة ـ ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: عثمان بن عفان ص ٤٥٨. لكن الراوي هناك محمد بن سيرين رحمه الله.

ومن أخبار أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أخبرنا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا العباس بن بكار الضبيُّ، حدثنا عبد الواحد بن أبي عمر الأسدي، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح قال:

دخل ضرار بن ضمرة الكناني[1] على معاوية فقال له: صف لي[2] علياً، قال: أَوَ تعفيني[3] يا أمير المؤمنين؟ قال: لا أعفيك. قال: أمَّا إذْ لا بدَّ، فإنه كان والله بعيدَ المدى، شديدَ القُوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يَتفجَّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته. كان والله غزير العَبْرة، طويل الفكرة، يقلِّب كفَّه، ويخاطب

---

(١) هكذا ورد الاسم في النسختين. وهو كذلك في حلية الأولياء لأبي نعيم، ونور الأبصار للشبلنجي.

وفي كتاب معراج البيان ص ١٠ الذي أعده علام سلامة: «ضرار الصُّدائي». وفي الشفاء لابن الجوزي: ضرار بن سعد. ولم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المراجع. وقد يكون تحريفاً من «ضرار بن مرة الكوفي الشيباني» الذي ذكر ابن حجر أنه روى عن أبي صالح السمان. وهو هنا فعلاً الراوي عنه. وكان ثقة مأموناً. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥، وطبقات ابن سعد ٦/ ٣٣٨. أما في نهج البلاغة فهو: ضرار بن حمزة الضِّبائي!.

(٢) لم ترد في ب.

(٣) في ب: وتعفيني.

نفسه. ويعجبه من اللباس ما قَصُر، ومن الطعام ما جَشَبَ[١]. كان والله كأحدنا، يدنينا إذا أتَيْنَاه، ويجيبنا إذا سألناه. وكان مع تقرُّبه إلينا[٢] وقربه منا لا نكلمه هيبةً له. فإن تبسَّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم. يُعَظِّم أهل الدين، ويحب المساكين. لا يطمع القويُّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله. فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، يتميَّل في محرابه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السَّليم[٣]، ويبكي بكاء الحزين. فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا، يتضرَّع إليه، ثم يقول للدنيا: أبي تغرَّرْتِ أم إليَّ تشوَّفتِ؟ هيهات هيهات، غُرِّي غيري، قد بتتك[٤] ثلاثاً، فعمركِ قصير، ومجلسك حقير، وخطرِك يسير[٥]. آه من قلة الزاد، وبُعْدِ السفر، ووحشة الطريق.

فوكفت[٦] دموع معاوية على لحيته، ما يملكها، وجعل ينشفها بكُمِّه، وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال: كذا كان أبو الحسن رحمه الله. كيف وَجْدُكَ عليه يا ضرار؟ قال: وَجْدُ مَنْ ذُبح واحدُها في حجرها، لا يرقأ[٧] دمعُها، ولا يسكن حزنُها. ثم قام فخرج[٨].

● قرىء على أبي المعالي عبد الله بن عبد الرحمن وأنا أسمع، أخبركم

---

(١) أي ما كان بلا إدام.
(٢) في ب: تقريبه إيانا. وما هو مثبت موافق لما في حلية الأولياء.
(٣) السَّليم: الملدوغ (على التفاؤل).
(٤) أي طلقتكِ.
(٥) في ب: ومجلسك يسير، وخطرك حقير. وما هو مثبت في المتن موافق لما في الحلية. وفي معراج البيان الذي أعده علام سلامة مثلما في نسخة ب، ولذلك فسرت كلمة «خطر» بمعنى القدر والمنزلة.
(٦) أي سالت.
(٧) أي لا يسكن ولا يجف.
(٨) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ١/ ٨٤ ـ ٨٥، ونور الأبصار ص ١٩٠، وطرف منه في الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٨٥. ونهج البلاغة ص ٣٧٤، وآخره هنا: آه من قلة الزاد، وبعد السفر، وعظيم المورد.

الشريف النسيب أبو القاسم علي بن إبراهيم قال: أخبرنا عمي عقيل بن العباس الحسيني قال: أخبرنا الحسين بن أبي كامل الأطرابلسي، أخبرنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي قال: حدثنا يحيى بن إبراهيم قال: حدثنا أبو نعيم ضرار بن صُرَد[1] قال: حدثنا عاصم بن حُميد الحنَّاط قال: حدثنا ثابت بن أبي صفية، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كُميل بن زياد[2] قال:

أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبَّان[3]، فلما أَصْحَر جعل يتنفّس، ثم قال: يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها. احفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة: فعالم[4] رباني، ومتعلم على سبيل نجاةٍ، وهمج رَعاع[5] أتباع كلِّ ناعق، يميلون مع كلِّ ريح، لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال: العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال تُنقصه النفقة، ومحبة العالم دين يُدان بها، العلم يُكسب العالم الطاعة في حياته، وجميلَ الأُحدوثة بعد موته، وصنيعةُ المال تزول بزواله. مات خُزَّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة. هاه هاه[6]. إن ههنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ علماً[7]، لو أصبتُ له حَمَلةً، بلىٰ أصبتُه لَقِناً[8] غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدِّين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده، أو منقاداً لأهل

---

(١) ضرار بن صُرَد هو أبو نعيم الكوفي الطحان العابد. قال أبو حاتم: صدوق لا يحتج به. ت ٢٢٩ هـ. الوافي بالوفيات للصفدي ١٦/ ٣٦٤.

(٢) كميل بن زياد بن نهيك النخعي: تابعي ثقة، من أصحاب علي رضي الله عنه. كان شريفاً مطاعاً في قومه. شهد صفين مع علي، وسكن الكوفة، وروى الحديث. قتله الحجاج صبراً عام ٨٢ هـ. الأعلام ٦/ ٩٣.

(٣) تطلق على المقبرة، وعلى الصحراء. وهي هنا بالمعنى الأخير بدليل ما بعده.

(٤) في ب: عالم.

(٥) الرعاع من الناس: الغوغاء.

(٦) الكلمة عير مكررة في أ.

(٧) في هامش أ إضافة كلمة «جماً» وهي غير موجودة في ب ولا في الحلية.

(٨) اللَّقِن: هو حسن التلقُّن لما يسمعه.

الحق، لا بصيرة له في أحيائه، يقتدح[1] الشك في قلبه بأولِ عارضٍ من شبهةٍ: لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذَّات، سلسَ القياد للشهوات، أو مغرًى[2] بجمع الأموال والادخار وليسا من دعاة الدين، أقرب شبهاً بهما الأنعامُ السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه. بلى[3] لن تخلوَ الأرض من قائم لله بحججه[4]، لكيلا تبطلَ حججُ الله وبيِّناته. أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قَدْراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدُّوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم. هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأَنِسوا بما استوحش منه الجاهلون. صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاتُه إلى دينه. هاه هاه شوقاً إلى رؤيتهم. وأستغفر الله لي ولك. إذا شئت فقم[5].

● أخبرنا محمد قال: أخبرنا حمد قال: أخبرنا أحمد قال: حدثنا محمد بن علي بن حبيش[6] قال: حدثنا القاسم بن زكريا المقرىء قال: حدثنا علي بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح بن الحارث القاضي، حدثني أبي عبد الله، عن أبيه، عن ميسرة، عن شريح قال:

لما توجَّه عليٌّ رضي الله عنه إلى حرب معاوية رضي الله عنه، افتقد درعاً له، فلما انقضت الحربُ ورجع[7] إلى الكوفة، أصاب الدرع في يد[8] يهودي يبيعها في السوق، فقال له: يا يهودي، هذا الدرع درعي، لم أبع ولم أهب. فقال اليهودي: درعي وفي يدي. فقال علي: نصير إلى القاضي.

---

(١) في ب: أحيانه ينقدح. وما هو مثبت موافق لما في الحلية، واقتدح بمعنى قدح.
(٢) في أ: ومغرى.
(٣) في أ: بل.
(٤) هكذا في ب، وهي غير واضحة في أ، وفي الحلية: بحجة.
(٥) حلية الأولياء ١/ ٧٩ ـ ٨٠، ونهج البلاغة ص ٣٨٥ ـ ٣٨٧.
(٦) في ب: جيش.
(٧) في النسختين: رجع. والمثبت بالواو من الحلية.
(٨) في أ: يدي.

فتقدَّما إلى شريح، فجلس عليٌّ إلى جنب شريح، وجلس اليهودي بين يديه. فقال علي: لولا أن خصمي يهودي لاستويتُ معه في المجلس. سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «صغِّروهم كما صغَّرهم الله»[١].

فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين، فقال: نعم، أقول: إن هذه الدرع التي في يد اليهودي درعي، لم أبع ولم أهب. فقال شريح: يا أمير المؤمنين بيِّنة، قال: نعم: قُنبر[٢] والحسن والحسين يشهدون أن الدرع درعي. قال: شهادة الابن لا تجوز للأب، فقال: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[٣].

فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدَّمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه؟ أشهد أن هذا الحق، أشهد أن لا إلَه إلا الله، وأن محمداً رسولُ الله، وأن الدرع درعك، كنتَ راكباً على جملك الأورق وأنت متوجه إلى صفين، فوقعتْ منك ليلاً، فأخذتُها.

قال: أما إذْ قلتَها فهي لك.

وحمله على فرس، فرأيته وقد خرج، فقاتل مع علي الشُّراة بالنهروان[٤]، فقُتل[٥].

---

(١) في الحلية: «صغِّروا بهم كما صغَّر الله بهم». ولم أره في مراجع أخرى غير الحلية، عند البحث في أطراف الأحاديث. وقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطرُّوهم إلى أضيقه». رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. كتاب الاستئذان، باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة ٥/ ٦٠.

(٢) مولى لعلي رضي الله عنه.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم «١٢٢٢٨» ١٢/ ٩٧. وورد من غير طريق علي رضي الله عنه أيضاً، فقد رواه ابن أبي شيبة نفسه عن أبي سعيد برقم «١٢٢٢٥» وقال محققه: أخرجه الحاكم في المستدرك ٣/ ١٦٦ من طريق الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم عن أبيه، وقال: هذا حديث قد صحَّ من أوجه كثيرة.

(٤) الشُّراة: الخوارج، من: شَرِيَ الشرُّ بينهم شرىً، إذا استطار. والنهروان بين واسط وبغداد.

(٥) حلية الأولياء ٤/ ١٤٠ ـ ١٤١.

[الفصل الخامس]

ومن أخبار جماعة من الصحابة

رضي الله عنهم

● قرىء على أبي محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله وأنا أسمع، أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد قال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد قال: حدثنا عبد الله، عن زياد، عن ابن إسحاق قال: فحدثني الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن[1] أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج النبي ﷺ قالت:

لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا خير جار: النجاشي، أُمِّنَّا على ديننا[2]، وعبدنا الله، لا نؤذىٰ ولا نسمع شيئاً نكرهه. فلما بلغ ذلك قريشاً، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلينا رجلين جَلدين، وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة. وكان أعجبُ ما يأتيه منها الأَدَم[3]، فجمعوا أُدُماً كثيراً، ولم يتركوا من بطارقته بطريقاً[4] إلا أهدوا له هدية، [ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وأمروهما

---

(١) في ب زيادة: «أمه»، وهو ما لم يرد في أ، ولا في سيرة ابن هشام.
(٢) في ب: ذمتنا.
(٣) الأَدم اسم جمع للأَدِيم الذي هو الجلد، وجمعه أُدُم.
(٤) البطريق هو القائد من قواد الروم، ويطلق على رئيس رؤساء الأساقفة.

أمرهم][1] ، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشيَّ، ثم قدِّموا إلى النجاشي هداياه، ثم سلوه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم.

قالت: فخرجا حتى قَدِما عليه ونحن عنده بخير دار، عند خير جار. فلم يبق بطريق من بطارقته إلا دفعوا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشي، ثم قالا لكل بطريق: إنه قد ضَوَىٰ[2] إلى بلد الملك[3] منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم، وجاؤوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بَعَثنا إلى الملك فيهم أشرافُ قومهم ليردَّهم[4] إليهم، فإذا كلَّمْنَا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عيناً[5] ، وأعلم بما عابوا عليهم. فقالوا لهما: نعم.

ثم إنهما قدَّما هداياهما إلى النجاشي، فقبلها منهما. ثم كلَّماه فقالا: أيها الملك، إنه قد ضَوَىٰ[6] إلى بلدك منا غلمانٌ سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، جاؤوا بدين مُبْتَدَعٍ لا نعرفه نحن ولا أنت. وقد بَعَثنا إليك فيهم أشرافُ قومهم وآباؤهم[7] وأعمامهم وعشائرهم لتردَّهم عليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

قالت: ولم يكن شيءٌ أبغضَ إلى عبد الله بن أبي ربيعة[8] وعمرو بن

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من المسند لم يرد في النسختين.
(٢) أي لجأ. وفي المسند: صبأ.
(٣) في ب: إلى بلدكم.
(٤) في المسند: لنردهم. وهي في أ غير منقوطة.
(٥) أي أبصر بهم.
(٦) في المسند: صبأ.
(٧) في المسند: من آبائهم..
(٨) كان من أشراف قريش في الجاهلية، وكان من أحسن الناس وجهاً. أسلم يوم الفتح. ولاه رسولُ الله ﷺ الجند من اليمن ومخاليفها، ولم يزل والياً عليها حتى قُتل عمر رضي الله عنه. وكان عمر قد أضاف إليه صنعاء. ثم ولي عثمان الخلافة رضي الله عنه، فولاه ذلك أيضاً، فلما حُصر عثمان جاء لينصره، فسقط عن راحلته بقرب مكة، فمات. أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ١٥٥.

العاص من أن يسمع كلامهم[1] النجاشي.

فقالت بطارقته حوله: صدقوا أيها الملك، قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عاتبوهم فيه وعابوا عليهم، فأسلمهم إليهم فليردُّوهم إلى بلادهم وقومهم.

فغضب النجاشي وقال: لا هايم الله[2] لا أسلمهم إليهما[3]، ولا أكاد[4] قومٌ جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي، حتى أدعوَهم فأسألهم عما يقول هذان الرجلان. فإن كانوا كما يقولون أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى بلادهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتُهم وأحسنتُ جوارهم ما جاوروني ونزلوا بلادي.

قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثُمَّ قال بعضهم لبعض: ما تقولون لهذا الرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول: والله ما علمنا وأمرَنا نبيُّنا ﷺ كائناً في ذلك ما كان.

قالت[5]: فلما جاؤوه، وقد دعا النجاشيُّ أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله، فلما دخلوا عليه سألهم فقال: ما هذا الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحدٍ من هذه الملل[6]؟.

قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب، فقال: أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهليةٍ، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسبي الجوار، ويأكل القويُّ منا الضعيفَ. فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً، نعرفُ نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحِّده، ونخلع ما كنا نعبد نحن[7] وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان،

(١) في هامش ب إشارة إلى أن الصحيح: «كلاهما» لكنه مثبت كذلك في متن النسختين وسيرة ابن هشام ومسند الإمام أحمد.
(٢) هذا في النسختين ومسند الإمام أحمد. وفي سيرة ابن هشام. ولاها الله، بمعنى لا والله.
(٣) في ب: لا أسلمهم إليهم أبداً.
(٤) في سيرة ابن هشام: ولا يكاد. وما هو مثبت موافق كذلك للمسند.
(٥) في النسختين: قال.
(٦) في المسند: الأمم.
(٧) لم ترد في ب.

وأمرَنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرَّحِم، وحسن الجوار، والكفِّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة.

وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. ـ قالت: فعدَّ عليه أمور الإسلام ـ فصدَّقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله عز وجل: فعبدنا الله لانشرك به شيئاً، وحرَّمنا ما حرَّم الله[١] علينا، وأحللنا ما أحلَّ الله لنا، فعدا علينا قومُنا، فعذَّبونا، وفَتَنونا عن ديننا ليردُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادةِ الله، وأن نستحلَّ كما كنا نستحلُّ من الخبائث. فلما قهرونا وظلمونا وضيَّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من[٢] سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك.

قالت[٣]: فقال له النجاشيُّ: وهل عندك مما جاء به من عند الله شيءٌ؟.

قالت: فقال له جعفر: نعم.

فقال له النجاشيُّ: فاقرأه عليّ.

فقرأ عليه صدراً من ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾[٤].

قالت[٥]: فبكى النجاشيَّ حتى أَخْضَلَ لحيته، وبكى أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما يُتلىٰ عليهم.

ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة. انطلقا، فلا[٦] والله لا أسلمهم إليكما ولا أكاد.

قالت: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: والله لآتينَّه غداً بما

---

(١) لفظ الجلالة لم يرد في ب وسيرة ابن هشام والمسند.

(٢) في أ: ما.

(٣) في النسختين: قال.

(٤) يعني سورة مريم. وهي الآية الأولى من السورة الكريمة.

(٥) في ب: قال.

(٦) في ب: لا.

أستأصلُ به خضراءهم[1] .

قالت: فقال عبد الله بن أبي ربيعة ـ وكان أتقى الرجلين فينا ـ: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا.

قال: والله لأخبرنَّه أنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً. فأَرْسِلْ إليهم فَسَلْهُم عما يقولون فيه.

قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه.

قالت: ولم ينزل بنا مثلها.

فاجتمع القوم، فقال بعضهم لبعضٍ: ما تقولون في عيسى إن سألكم عنه؟ قالوا: نقول فيه والله ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن.

قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم؟.

قالت[2] : فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبيُّنا ﷺ، نقول فيه: هو عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

قالت: فضرب النجاشيُّ يده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال له: ما عدا عيسى بنُ مريم ما قلتَ هذا العود.

قالت: فتناخرت بطارقته[3] حوله حين قال ما قال، فقال: وإن تناخرتم، اذهبوا فأنتم سِيوم[4] بأرضي ـ والسِّيُوم: الآمنون ـ من سبَّكم غرم. ما أحب أن لي دَبْرَ[5] ذهبٍ وأني آذيت رجلاً منكم ـ والدَّبْر بلسان الحبشة: الجبل ـ.

---

(١) أي أصلهم الذي منه تفرَّعوا. ويطلق على سواد القوم ومعظمهم.

(٢) في النسختين: قال.

(٣) أي صوتوا بخياشيمهم.

(٤) هكذا في النسختين. وفي سيرة ابن هشام: شيوم.. والشيوم.

(٥) في المسند: دير. هنا وفيما يأتي كذلك.

ردُّوا[1] عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردَّ عليَّ ملكي فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناسَ فيَّ فأطيعهم فيه[2] .

---

(١) في ب: وردُّوا.

(٢) لقول النجاشي هذا قصةٌ مفيدة يحسن إيرادها. . فقد سأل عروةُ بن الزبير الزهريَّ عن معنى قول النجاشي ذاك فلم يعرفه، فقال له: إن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملكَ قومه، ولم يكن له ولدٌ إلا النجاشي. وكان للنجاشي عم، له من صلبه اثنا عشر رجلاً، وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة، فقالت الحبشة بينها: لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملّكنا أخاه فإنه لا ولدَ له غير هذا الغلام، وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً، فتوارثوا ملكه من بعده، بقيت الحبشة بعده دهراً؛ فغدوا على أبي النجاشي فقتلوه، وملّكوا أخاه، فمكثوا على ذلك حيناً.

ونشأ النجاشي مع عمه، وكان لبيباً حازماً من الرجال، فغلب على أمر عمه، ونزل منه بكل منزلة. فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها: والله لقد غَلَب هذا الفتى على أمر عمه، وإنا لنتخوف أن يملّكه علينا، وإن ملّكه علينا ليقتلنّا أجمعين، لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه. فمشوا إلى عمه فقالوا: إما أن تقتل هذا الفتى، وإما أن تخرجه من بين أظهرنا، فإنا قد خفناه على أنفسنا. قال: ويلكم! قتلتُ أباه بالأمس وأقتله اليوم؟ بل أُخرجه من بلادكم. قالت: فخرجوا به إلى السوق، فباعوه من رجل من التجار بستمائة درهم، فقذفه في سفينة فانطلق به، حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم، هاجت سحابة من سحائب الخريف، فخرج عمُّه يستمطر تحتها، فأصابته صاعقة فقتلته. قالت: ففزعت الحبشة إلى ولده، فإذا هو محمَّق، ليس في ولده خير، فمرج على الحبشة أمرهم.

فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك، قال بعضهم لبعض: تعلّموا والله أن ملككم الذي لا يُقيم أمرَكم غيره لَلذي بعتم غدوةً، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه الآن. قالت: فخرجوا في طلبه، وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه، فأخذوه منه، ثم جاؤوا به، فعقدوا عليه التاج. وأقعدوه على سرير الملك، فملّكوه.

فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال: إما أن تعطوني مالي، وإما أن أكلّمه في ذلك؟ قالوا: لا نعطيك شيئاً. قال: إذن والله أكلّمه. قالوا: فدونك وإياه. قالت: فجاءه، فجلس بين يديه فقال: أيها الملك، ابتعتُ غلاماً من قوم بالسوق بستمائة درهم، فأسلموا إليّ غلامي وأخذوا دراهمي، حتى إذا سرتُ بغلامي أدركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي. قالت: فقال لهم النجاشي: لتُعطنّه دراهمه أو ليضعنَّ غلامُه يده في يده فليَذهبن به حيث شاء. قالوا: بل نعطيه دراهم. قالت: فلذلك يقول: ما أخذ الله مني رشوةً حين ردَّ عليَّ ملكي فآخذ الرشوةَ فيه، وما أطاع الناسَ فيَّ فأطيع =

قالت: فخرجا من عنده مقبوحَيْن مردوداً عليهما[١] .

قالت أم سلمة: فكنتُ أتعرَّض لهم ليسيؤوني فأغرِّمهم[٢] .

وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.

قالت: فوالله إنا لعلى ذاك، إذ انبرى له رجل من الحبشة ينازعه ملكه. قالت: فوالله ما أَعْلَمُنا [حزنّا][٣] حزناً قطُّ كان أشدَّ من حزنٍ حزنّاه عند ذلك، تخوفاً من أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي، فيأتي رجل لا يعرف من حقِّنا ما كان النجاشيُّ يعرف منه.

قالت: وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل. قالت[٤]: فقال أصحابُ رسول الله ﷺ؛ مَنْ رجلٌ يخرج حتى يشهد وقعة القوم ثم يأتينا بخبر القوم؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا. قالت: وكان من أحدث القوم سناً.

قالت: فنفخوا له قِربةً، فجعلوها في صدره، ثم سبح حتى خرج [إلى ناحية][٥] النيل التي بها ملتقى القوم. ثم انطلق حتى حضرهم.

قالت: ودعونا الله عز وجل للنجاشي بالظهور على عدوِّه والتمكين له في بلاده.

قالت: فوالله إنا لعلى تلك الحال متوقعين لما هو كائن، إذ طلع الزبير يسعى ويُليح بثوبه[٦]: ألا ابشروا قد ظهر النجاشي وقد أهلك الله عدوَّه. فوالله ما أعلمُنا فرحنا فرحةً قطُّ مثلها.

= الناس فيه. قالت: وكان ذلك أول ما خُبر من صلابته في دينه، وعدله في حكمه، . السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٣٩ـ ٣٤٠.

(١) في المسند زيادة: ما جاءا به.

(٢) لم ترد الجملة السابقة في مسند الإمام أحمد ولا في سيرة ابن هشام. ويفهم منها أن أم سلمة رضي الله عنها عندما كانت تمرُّ بهم ويحاولون الإساءة إليها، تلزمهم الكف عن ذلك، وإيقافهم عند حدهم.

(٣) في سيرة ابن هشام: «ما علمتُنا». . وما بين المعقوفتين من السيرة.

(٤) في ب: قال.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يرد في النسختين، وهو مثبت في مسند أحمد وسيرة ابن هشام.

(٦) ألاح بثوبه: أخذ طرفه بيده، ثم أداره ليريه من يحب أن يراه من مكان بعيد.

قالت: ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوَّه ومكَّن له في بلاده، واستوسق عليه أمرُ الحبشة[1]، فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة[2].

● قال سعيد: حدثنا معاوية بن عمرو، عن ابن المبارك، عن مصعب بن ثابت، عن عبد الله بن عامر بن الزبير، عن أبيه، قال:

لما نزل بالنجاشي عدوُّه من أهل أرضه، جاءه المهاجرون فقالوا: إنا نحب أن نخرج إليهم فنقاتل معك وترى جرأتنا، ونجزيك بما صنعت بنا، فقال: ذو ينصره الله خير من الذي ينصره الناس ـ يقول: الذي ينصره الله خير من الذي ينصره الناس[3] ـ فأبى ذلك عليهم.

● وبالإسناد قال سعيد: حدثني بعض أصحابنا عن سعد[4] بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف قال:

قال لي أمية[5]: من الرجل المُعْلَمُ في صدره بريشةِ نعامةٍ؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب ـ يعني في يوم بدر ـ قال: ذاك فَعَل الأفاعيل[6].

● قال: وحدثني أبي، عن ابن إسحاق قال: وحدثني عبد الله بن الفضل بن عياش بن ربيعة بن الحارث، عن سليمان بن يسار، عن جعفر بن

---

(١) أي انتظم له ذلك.
(٢) الخبر بطوله في مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢، والسيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٨.
(٣) ما بين خطي الاعتراض لم يرد في ب.
(٤) في النسختين: سعيد، وهو تحريف، كما في سيرة ابن هشام. انظر الهامش.
(٥) يعني أمية بن خلف رأس الكفر، وكان ذلك في غزوة بدر، وكان أسير عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.
(٦) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٣٢.

عمرو بن أمية الضمري[1] قال:

خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف[2] في زمن معاوية، فَأَدْرَبْنَا[3] مع الناس، فلما قفلنا مررنا بحمص، وكان وحشيٌّ مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقام بها، فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك أن نأتي وحشياً فنسأله عن قتله حمزة كيف كان[4]؟ قال: قلت له: إن شئت ـ وذكر الحديث[5] ـ.

قال: فجلسنا إليه فقلنا: جئنا لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف كان؟

قال: أما إني سأحدثكما كما حدثتُ رسول الله[6] ﷺ حين سألني عن ذلك[7]:

كنتُ غلاماً لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل. وكان طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير بن مطعم: إن قتلتَ

---

(١) تابعي، يعد في أهل المدينة. وهو أخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة. مات في زمن الوليد بن عبد الملك. كثير الحديث، ثقة، سمع أباه، وسمع منه الزهري. الوافي بالوفيات ١١/١١٨.

(٢) ولد عبيد الله في حياة النبي ﷺ، وكان أبوه من الطلقاء. لم يذكره في الصحابة أحد سوى ابن سعد. وكان من فقهاء قريش وعلمائهم. ثقة، قليل الحديث. مات في خلافة الوليد بن عبد الملك. سير أعلام النبلاء ٣/ ٥١٤ ـ ٥١٥.

(٣) أي جزنا الدروب.

(٤) في ب: كانت.

(٥) بقية الحديث هنا كما أورده ابن هشام عن ابن إسحاق: «فخرجنا نسأل عنه بحمص، فقال لنا رجل ـ ونحن نسأل عنه ـ: «إنكما ستجدانه بفِناء داره، وهو رجلٌ قد غلبت عليه الخمر، فإن تجداه صاحياً تجدا رجلاً عربياً، وتجدا عنده بعض ما تريدان، وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه، وإن تجداه وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه ودعاه. قال: فخرجنا نمشي حتى جئناه، فإذا هو بفناء داره على طنفسة له، فإذا شيخ كبير مثل البغاث.. فإذا هو صاح لا بأس به. قال: فلما انتهينا إليه سلمنا عليه...». السيرة النبوية ٢/ ٧٠ ـ ٧١.

(٦) في ب: سأحدثكما حديثَ رسول الله.

(٧) في أ: ذاك.

حمزةَ عمَّ محمد بعمي طعيمة فأنت عتيق.

قال: فخرجتُ مع الناس ـ وكنتُ حبشياً أقذف بالحربة[1] قَلَّ ما أخطىء بها شيئاً ـ فلما التقى الناس خرجتُ أنظر[2] حمزة، فأُبْصِرُه حين رأيته في عُرْضِ الناس مثل الجمل الأورق[3] يَهُدُّ[4] الناس بسيفه هداً ما يقوم له شيء. فوالله إني لأتهيأ له أريده وأستتر منه بحجر أو شجرة ليدنو، إذ تقدَّمني إليه سِباعُ بن عبد العزى الغُبشاني[5]. فلما رآه حمزة قال: هلمَّ يا ابن مقطعة البظور. ثم ضربه، فوالله لكأنما ما أخطأ رأسَه.

قال: وهززت حَربتي، حتى إذا رضيتُ منها، دفعتها عليه، فوقعت في ثُنَّتِه[6] حتى خرجتْ من بين رجليه. فذهب لينوء[7] نحوي، فغُلب، فتركته وإياها. حتى مات، ثم[8] أتيته، فأخذتُ حربتي، ثم رجعتُ إلى الناس، فقعدت في العسكر، ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأُعْتَق. فلما قدمتُ مكة عُتقت.

ثم أقمتُ، حتى افتتح رسولُ الله ﷺ مكة هربتُ[9] إلى الطائف. فلما خرج وفدُ أهل الطائف إلى رسول الله ﷺ تعيَّتْ عليّ المذاهب[10]، فقلت:

---

(١) وهي آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس، تستعمل في الحرب.
(٢) في أ: أطلب.
(٣) الذي فيه بياض وسواد.
(٤) في النسختين وسيرة ابن هشام: يهد.. هدّاً، أي: يرديهم ويهلكهم. وفي صحيح البخاري بالذال، وهذَّ الشيءَ هذاً: قطعه سريعاً.
(٥) هو سباع بن عبد العزى الخزاعي، حليف بني زهرة ويكنى بأبي نيار، وهو الذي اشترى خباباً بمكة، فكان الكفار يأخذونه ويعذبونه. وسباع هذا هو الذي بارز حمزة رضي الله عنه في غزوة أحد. وكانت أمه أم أنمار ختانة بمكة.. الكامل لابن الأثير ٢/٤٦، ١٠٨، والسيرة النبوية لابن هشام ٢/٦٩.
(٦) الثُّنَّة: أسفل البطن.
(٧) أي لينهض متثاقلاً.
(٨) لم ترد في ب.
(٩) في أ: فهربت.
(١٠) أي أعجزه الأمر فلم يهتد لوجهه.

ألحقُ بالشام، أو باليمن، أو ببعض البلاد. فوالله إني لفي ذلك من همي إذ قال لي رجل: ويحك! إنه والله ما يَقْتُلُ أحداً دخل في دينه.

فلم يَرُعْهُ إلا بي قائماً على رأسه أشهد بشهادة الحق. فلما رآني قال: وحشي؟ قلت: نعم. قال: اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة. قال: فحدثته كما حدثتكما. فلما فرغتُ من حديثي قال: ويحك! غيِّب عني وجهك فلا أرينَّك.

قال: فكنتُ أتنكَّب[1] رسولَ الله ﷺ حيث كان حتى قبضه الله.

فلما خرج المسلمون إلى أرض مسيلمة الكذاب خرجتُ معهم، وأخذتُ حَرْبَتي التي قتلتُ بها حمزة. فلما التقى الناس رأيتُ مسيلمة قائماً في يده السيف، فتهيأتُ له، وتهيَّأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى، كلانا يريده[2]. فهززت حربتي، حتى إذا رضيتُ دفعتُها عليه، فوقعتْ فيه، وشدَّ عليه الأنصاري فضربه بالسيف، فربُّك أعلم أيُّنا قتله. إن كنتُ قتلتُه فقد قتلتُ خير الناس في عهد رسول الله ﷺ، وقتلتُ شرَّ الناس بعد رسول الله ﷺ[3].

● قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله ﷺ يلتمس حمزةَ بن عبد المطلب، فوجده ببطن الوادي قد بُقر بطنه عن كبده، ومُثِّل به، وجُدع أنفه وأذناه.

ـ قال: فحدثني جعفر بن عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال حين

---

(١) أي أتجنبه.
(٢) في أ: نريده.
(٣) أورده الإمام البخاري بلفظه في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل حمزة ٥/ ٣٦ ـ ٣٧، وابن هشام في السيرة النبوية بألفاظ متقاربة، ٢/ ٧٠ ـ ٧٣.
ونهاية القصة في البخاري أوضح، حيث يذكر وحشي كيف قتل مسليمة: «... فرميته بحربتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه. قال: ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته».
وفي المصدر نفسه «... قال عبد الله بن عمر: فقالت جارية على ظهر بيتٍ: وا أمير المؤمنين قَتَله العبدُ الأسود».

رأى ما به: لولا أن تحزن صفيةُ[1] أو تكون سنةً لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل النُّسور[2]. ولئن أنا أظفرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلنَّ بثلاثين رجلاً منهم.

فلما رأى المسلمون حزنَ رسول الله ﷺ وغيظه على مَنْ فَعَلَ بعمه ما فعل قالوا: والله لئن أظفرنا الله عليهم لنمثلنَّ بهم مُثلةً لم يمثلها أحدٌ من العرب قط[3].

● قال ابن إسحاق: ومرَّ رسولُ الله ﷺ بدارٍ من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظَفَر، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم، فذرفت عيناه، فبكى ثم قال: لكن حمزة لا بواكي له.

فلما رجع سعد بن معاذ وأسيدُ بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل، أمرا نساءهم أن يتحزَّمن ثم يذهبن فيبكين[4] على عمِّ رسول الله ﷺ[5].

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم بن عبّاد بن حنيف[6] عن

---

(١) وهي أخت حمزة لأبيه وأمه رضي الله عنهما.

(٢) في ب: النسر.

(٣) كان الأولى بالمصنف رحمه الله أن يذكر هنا النهي عن المثلة، لأنه يتعلق به حكم شرعي. ففي السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٦ بعد أن أورد ما سبق في هذه الصفحة وفي سابقتها، ذكر ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما أن الله عز وجل أنزل في ذلك ـ من قول رسول الله ﷺ وقول أصحابه: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تكُ في ضَيْقٍ مما يمكرون﴾ سورة النحل، الآيتان ١٢٦ ـ ١٢٧. فعفا رسولُ الله ﷺ، وصبر، ونهى عن المثلة.

وفي صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب قصة عُكْل وعُرَينة ٥/ ٧١ قال قتادة: «بلغنا أن النبيَّ ﷺ بعد ذلك كان يحثُّ على الصدقة وينهي عن المُثلة».

(٤) في ب: يتحزَّمن ثم يبكين.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٩.

(٦) في سيرة ابن هشام: فحدثني حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف.

وعباد بن حنيف هو أخو سهل وعثمان ابنا حنيف بن واهب بن العُكيم. ولهما =

بعض رجال بني عبد الأشهل[1] قال: لما سمع رسولُ الله ﷺ بكاءهن على حمزة، خرج إليهن وهنَّ على باب المسجد يبكين عليه فقال: ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتُنَّ[2] بأنفسكن[3].

● قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصعة أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: ما فعل سعدُ بن الربيع[4]؟ أفي الأحياء هو أم في الأموات؟ فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل. فنظر، فوجده جريحاً به رمق. فقلت له: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟.

قال: فأنا في الأموات. فأبلغ رسولَ الله ﷺ عني السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك[5]: جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته، فأبلغ قومك مني السلام، وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن خُلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف[6].

قال: ثم لم أرجع حتى مات. فجئتُ رسول الله ﷺ فأخبرتُه خبره[7].

● وعن أم سعدٍ بنتِ سعد بن الربيع أنها دخلت على أبي بكر الصديق

= صحبة فاضلة. وكان أخوهما عباد يتهم بالنفاق. وحكيم وعبَّاد ابنا حَكِم بن عباد بن حنيف كما في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٣٦. فهو هناك حكيم بن حَكِم.

(١) في ب: فخرج.

(٢) أي عزيتُن وعاونتن.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٩.

(٤) أحد نقباء الأنصار. وكان كاتباً في الجاهلية. شهد العقبة الأولى والثانية، وقتل يوم أحد شهيداً. أسد الغابة ٢/ ٢٧٧.

(٥) لم ترد في أ.

(٦) وعند ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٤٨١: «.. وأخبر قومك أنه لا عذر لهم عند الله إن قُتل رسول الله ﷺ وأحد منهم حي». وهو بمعناه.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٥، والثبات عند الممات لابن الجوزي ص ١١٢.

رضي الله عنه، فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه. فدخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من هذه يا خليفة رسول الله؟ قال: هذه ابنة من هو خير مني ومنك، قُبض على عهد رسول الله ﷺ، وتبوَّأ مقعده من الجنة، وبقيتُ أنا وأنت[١].

● قال ابن إسحاق: حدثني الحصين بن عبد الرحمن، عن عمرو بن سعد بن معاذ، عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن[٢] قال:

أقام[٣] زياد بن السكن[٤] في خمسة نفر من الأنصار، فقاتلوا دون رسول الله ﷺ، رجل ثم رجل[٥] يُقتلون دونه، حتى كان آخرَهم زياد. فقاتل حتى أثبتته الجِراحة[٦]. ثم فاءت فئة من المسلمين[٧] فأجهضوهم عنه[٨]. فقال رسول الله ﷺ: أَدْنُوه مني. فَأَدْنَوْهُ منه، فوسَّدَه رسولُ الله ﷺ قدمَه، فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ[٩].

وترَّس نفسه دون رسول الله ﷺ أبو دجانة سمَّاك بن خرشة، يقع النَّبْل في ظهره وهو مثخن، حتى كثرت النَّبل فيه[١٠].

---

(١) ورواه ابن هشام عن أبي بكر الزبيري بألفاظ أخرى. انظر السيرة النبوية ٢/ ٩٥.

(٢) قال عنه ابن حزم: ضعيف، وقال أبو الحسن بن القطان: مجهول الحال. وقال الذهبي: فيه جهالة. تهذيب التهذيب ٥/ ٣٨٧.

(٣) في أ: قام.

(٤) هو الصحابي الجليل زياد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس الأنصاري الأوسي. يجتمع هو وسعد بن معاذ في امرىء القيس. قتل يوم أحد شهيداً. أسد الغابة ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٥) هكذا في النسختين. وفي سيرة ابن هشام: رجلاً ثم رجلاً.

(٦) أي حبسته. والجراحة: الجُرْح.

(٧) أي رجعت جماعة منهم.

(٨) أي غلبوهم وأزالوهم.

(٩) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٨١، أسد الغابة ٢/ ٢١٥.

(١٠) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٨٢، أسد الغابة ٢/ ٢١٤.

● قال ابن إسحاق: حدثني والدي عن أشياخ من بني سلمة، أن عمرو بن الجموح[1] كان أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة يشهدون المشاهد مع رسول الله ﷺ أمثال الأسود: معاذ ومُعوذ وخلاد[2]، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا: إن الله قد عذرك. فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن بنيَّ يحبسونني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، ووالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة.

فقال رسول الله ﷺ: أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك. وقال لبنيه: وما عليكم أن لا تمنعوه؟ لعل الله يرزقه الشهادة.

فخرج معه، فقُتل يوم أحد شهيداً، رضي الله عنه[3].

● قال الأموي: وسمعتُ أبي قال: حدثنا الحسن بن عُمارة، عن حبيب بن أبي ثابت قال: قالت عائشة رضي الله عنها:

خرجنا من السَّحَر، فخرج رسولُ الله ﷺ ليستطلع الخبر، حتى إذا طلع الفجر إذا رجل محتجز[4] ينشد ويقول:

لَبِّثْ قليلاً يَلْحَقِ الهيجا حَمَلْ[5]

---

(١) كان سيداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم.. وهو الذي علق سيفاً على صنم له من خشب ـ قبل إسلامه ـ وقال له: فإن كان فيك خير فامتنع، هذا السيفُ معك. شهد العقبة وبدراً في قول. واستشهد يوم أحد. أسد الغابة ٤/ ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) لم يرد الاسم الرابع في ب، وترك مكانه فارغاً في أ، ولم يورده ابن هشام في روايته عن ابن إسحاق، ولم أقف عليه فيما بين يدي من الكتب المرجعية عن الصحابة رضي الله عنهم. وقد ذكر ابن الجوزي أن له من الولد هؤلاء الثلاثة. انظر صفة الصفوة ١/ ٦٤٣.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٩٠ ـ ٩١، أسد الغابة ٤/ ٩٤ ـ ٩٥، كتاب الجهاد لعبد الله ابن المبارك ص ٩٩ ـ ١٠٠.

(٤) أي ممتنع.

(٥) ذكر السهيلي في الروض الأُنف أن هذا البيت تُمثِّل به، يعني به: حَمَل بن سعدانة بن الحارث بن معقل بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي، كما في هامش السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٢٦. وهو هناك قائله سعد بن معاذ في غزوة الخندق برواية أبي ليلى = عبد الله بن سهل الأنصاري، والبيت هو:

قالت: فنظرنا، فإذا أُسيد بن حضير. ثم مكثنا بعد ذلك فإذا بعير قد أقبل، عليه امرأة بين وَسْقين[1] . قالت: فدنونا منها، فإذا هي امرأة عمرو بن الجموح، فقلنا لها: ما الخبر؟ قالت: دفعَ الله عن رسول الله ﷺ، واتخذ من المؤمنين شهداء ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ﴾[2] . ثم قالت لبعيرها: حل[3] . ثم نزلت. فقلنا لها: ما هذا؟ قالت: أخي، وزوجي.

● أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان رحمه الله قال: أخبرنا حمد بن أحمد بن الحسن[4] قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا طاهر بن عيسى المصري قال: حدثنا أصبغ بن الفرج قال: حدثنا ابن وهب، حدثني أبو صخر، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص، حدثني أبي:

أن عبد الله بن جحش[5] قال له يوم أحد: ألا تدعو الله؟ فَخَلَوا في ناحية، فدعا عبد الله بن جحش فقال: يا رب إذا لقيتُ العدوَّ غداً فلقِّني رجلاً شديداً بأسُه، شديداً حَرَدُه[6] ، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غداً قلتُ: يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك

= لبِّث قليلاً يَشْهَدِ الهيجا جَمَلْ لا بأس بالموت إذا حان الأجل

وفسر الجمل هنا بأنه اسم رجل. وهو رجز قديم. وانظر صفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦. وفي نسخة ب وردت كلمة: «يدرك» بعد «يلحق».

(١) الوَسْق والوِسْق: حِمْل البعير.
(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢٥.
(٣) كلام يقال للإبل لتتحرك.
(٤) في ب: الحسين.
(٥) أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ. هاجر الهجرتين إلى الحبشة. وهو أول أمير أمَّره رسول الله ﷺ في قول، وغنيمته أول غنيمة غنمها المسلمون. . شهد بدراً وقتل يوم أحد. أسد الغابة ٣/ ١٣١ ـ ١٣٢.
(٦) الحَرَد: الذي يغتاظ فيتحرش بالذي غاظه ويهمُّ به.

وفي رسولك، فتقول: صدقت.

قال سعد: فلقد لقيتُه آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقتان[1] في خيط[2].

● أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي بقراءة أبي محمد بن الخشاب عليه ونحن نسمع قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المقومي المقرىء إجازة إن لم يكن سماعاً قال: أخبرنا[3] أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه قال: حدثنا علي بن محمد قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مُرَّة، عن مسروق:

عن عبد الله رضي الله عنه [في قوله]: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[4] قال: أما إنّا سألنا عن ذلك [فقال]: أرواحهم كطير خُضْرٍ تَسْرح في الجنة في أيِّها[5] شاءت، ثم تأوي إلى قناديلَ معلَّقةٍ بالعرش. فبينما[6] هم كذلك، [إذ] اطَّلع عليهم ربُّكَ اطِّلاعةً، فيقول: سلوني ما شئتم. قالوا: ربنا وماذا نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيِّها شئنا؟ فلما رأوا أنهم لا يُتركون من أن يَسألوا قالوا: نسألك أن تَرُدَّ أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك. فلما رأى أنهم لا يَسألون إلا ذلك، تُركوا[7].

---

(١) في ب: لمعلقان.

(٢) أورده أبو نعيم في الحلية ١/١٠٨ ـ ١٠٩. وفي آخره: «قال سعيد بن المسيب: فإني لأرجو أن يبرَّ الله آخر قسمه كما أبرَّ أوله». وبروايتين أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦، والثبات عند الممات ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

(٣) في ب: محمد بن الحسن المقومي قال: أخبرنا...

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

(٥) في النسختين: أيتها، والمثبت من سنن ابن ماجه.

(٦) في النسختين: فبينا، والمثبت من سنن ابن ماجه.

(٧) أخرجه ابن ماجه في كتاب الجهاد رقم «٢٨٠١»، ٢/ ٩٣٦ ـ ٩٣٧. وما بين المعقوفتين استدراك من السنن غير موجود في النسختين. وأخرجه مسلم بلفظه في كتاب الإمارة، باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ٦/ ٣٨ ـ ٣٩، والترمذي في كتاب تفسير القرآن=

● أخبرنا محمد قال: أخبرنا حمد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله قال: حدثنا حبيب بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب الزهري، عن عمرو بن أَسِيْدِ بن جارية[١] الثقفي حليف بني زُهرة، أن أبا هريرة قال:

بعث رسول الله ﷺ عشرة رهط، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري[٢] جدَّ عاصم بن عمر بن الخطاب. فانطلقوا، حتى إذا كانوا بالهَدْأة[٣] بين عُسفان ومكة. ذُكروا لحيٍّ من هُذيل يقال لهم بنو لِحْيان. فنفروا إليهم بقريبٍ من مائة رجلٍ رامٍ، فاقتصُّوا آثارهم[٤] حتى وجدوا مَأْكَلَهم[٥] التمرَ في منزلٍ نزلوه، فقالوا: نوى يثرب. فاتبعوا آثارهم. فلما أحسَّ بهم عاصمٌ وأصحابُه لجؤوا إلى فدفدٍ[٦]، فأحاط بهم القوم، فقالوا: انزلوا فأَعْطُونا بأيديكم[٧] ولكم العهد والميثاق أن لا نقتلَ منكم أحداً. فقال عاصم بن ثابت أميرُ القوم: أما أنا والله لا أنزل في ذمَّةِ كافر، اللهم أخبر عنا نبيَّك.

فرموهم بالنَّبْل، فقتلوا عاصماً في سبعةٍ، ونزل إليهم ثلاثة نفرٍ على العهد

= رقم «٣٠١١»، ٥/ ٢٣١، وقال: حديث حسن صحيح.

(١) في أ: عمرو بن أسد بن جارية (والأخير بدون نقط). وفي ب: عمرو بن راشد. والصحيح ما أثبت كما في سند البخاري.

(٢) وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، ويسمى حميَّ الدَّبْر. وكان قد عاهد الله تعالى أن لا يمس مشركاً ولا يمسه. فمحاه الله تعالى بالدَّبْر بعد وفاته، فسمي بذلك. شهد بدراً. أسد الغابة ٣/ ٧٣ ـ ٧٤.

(٣) في النسختين: «الهدة». وهي بالألف وتحقيق الهمزة أو حذفها، كما في البخاري وسيرة ابن هشام. وهي في أسد الغابة: الهدَّة، ٢/ ١٠٣. ونقل محقق السيرة قول أبي حاتم على ما ذكره ياقوت: «يقال لموضع بين مكة والطائف: الهدة، بغير ألف، وهو غير الأول، ذكره معه لنفي الوهم»، لكنه في موضع آخر عند البخاري بدون ألف، كما في كتاب المغازي ٥/ ١١.

(٤) أي تتبَّعوها.

(٥) في أ: مآكلهم.

(٦) هو أرض واسعة لا شيء بها.

(٧) هكذا في النسختين وأسد الغابة. وفي صحيح البخاري: فأَعْطُوا بأيديكم.

والميثاق، منهم: خبيب الأنصاري[1]، وزيد بن الدَّثِنَة[2]، ورجل آخر[3]. فلما استمكنوا منهم، أطلقوا أوتار قِسيِّهم، فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم، إن لي بهؤلاء أسوةً - يريد القتلى[4] - فجرَّروه[5] وعالجوه، فأبى أن يصحبهم، فقتلوه.

فانطلقوا[6] بخبيب وزيدٍ حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر. فابتاع بنو الحَارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خُبيباً - وكان خبيبٌ هو قتل الحَارِثَ بن عامر[7] يوم بدرٍ -.

فلبث خبيبٌ عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله. فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يَسْتَحِدُّ بها[8]، فأعارته إياها. فدرج بنيٌّ لها حتى أتاه. قالت: وأنا غافلة، فوجدته مُجْلِسَهُ على فخذه والموسىٰ بيده. قالت: ففزعتُ فزعةً عرفها خبيب، فقال: أتحسبين أن أقتله؟ ما كنتُ لأفعلَ ذلك. قالت: والله ما رأيتُ أسيراً قط خيراً من خبيب. والله لقد وجدته يوماً يأكل قِطْفاً من عنب في يده وإنه لموثَّق في الحديد وما بمكة من ثمرة، وكانت تقول: إنه لرزق رزقه الله خبيباً.

---

(١) هو خبيب بن عدي بن مالك الأوسي، رضي الله عنه. وهو ممن شهد بدراً مع رسول الله ﷺ. انظر ترجمته في أسد الغابة ٢/ ١٠٣ - ١٠٥.

(٢) هو زيد بن الدثنة بن معاوية الأنصاري الخزرجي. شهد بدراً وأحداً. وكانت وفاته سنة ثلاث من الهجرة. أسد الغابة ٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٣) الثالث هو عبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الخزرج كما في سيرة ابن هشام ٢/ ١٦٩ وهو ممن شهد بدراً وأحداً. انظر عنه أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ١٨٨.

(٤) في أ: القتل.

(٥) أي سحبوه وجذبوه.

(٦) في ب: وانطلقوا.

(٧) هو من بني نوفل بن عبد مناف. وكان ممن يطعمون الحجاج في كل موسم. وهو من ملأ قريش عندما اجتمعوا في دار الندوة للتشاور في أمر رسول الله ﷺ قبيل هجرته. السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٨١، ٦٦٥.

(٨) في ب: يستنُّ.

فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِلّ، قال لهم خبيب: دعوني أركعْ ركعتين. فتركوه. ثم قال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزعٌ[1] لزدت. اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً[2]، ولا تُبق منهم أحداً.

ـ وفي رواية قال: فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: والله لولا أن تظنوا[3] أني إنما طولتُ جزعاً من القتل لاستكثرتُ من الصلاة.

ثم رفعوه على خشبةٍ، فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلِّغه الغداة ما يُفعل بنا.

وقال خبيبٌ حين بلغه أن القوم قد أجمعوا لصَلْبِه:

لقد جمَّع الأحزابُ حولي وألَّبوا ... قبائلهم واستجمعوا كلَّ مَجْمَع
وكلُّهم مبدي العداوة جاهدٌ ... عليَّ لأني في وثاق مُضيَّع[4]
وقد جمَّعوا أبناءهم ونساءهم ... وقُرِّبْتُ من جذعٍ طويل ممنَّع
إلى الله أشكو كُرْبتي بعد غربتي ... وما جمَع الأحزابُ لي حول مصرعي
فذا العرشِ صبِّرني على ما يُراد بي ... فقد بضَّعوا لحمي وقد ياس مطمعي[5]
وقد خيَّروني الكفرَ والموتُ دونه ... وقد ذرفتْ عيناي من غير مَجْزع
وما بي حِذَارُ الموتِ، إني لميِّتٌ ... ولكن حِذاري جحمُ نارٍ ملفَّع[6]
فلستُ أبالي حين أُقتل مسلماً ... على أيِّ شقٍّ كان في الله مصرعي[7]
وذلك في ذات الإلَه وإن يشأ ... يبارك على أوصال شِلْوٍ ممزَّع[8]

---

(١) في ب: جزعاً. وفي أ مصحح إلى أحدهما من غير وضوح.
(٢) يعني متفرقين أينما كانوا.
(٣) في أ: تقولوا.
(٤) لم يرد هذا البيت في أ.
(٥) بضَّعوا: قطَّعوا. ياس: لغة في يئس.
(٦) الجحم: الملتهب المتقد، ومنه الجحيم. ملفَّع: مشتمل.
(٧) في ب: مضجعي.
(٨) شلو ممزَّع: جسد مقطَّع.
أورده البخاري في صحيحه وبلفظه، واقتصر على إيراد البيتين الأخيرين، والبيت =

● قُرىء على أبي محمد عبد الله بن منصور وأنا أسمع: أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا أبو بكر بن شاذان قال: أخبرنا أبو عبد الله بن المغلِّس قال: أخبرنا سعيد بن يحيى قال: حدثني أبي، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال:

وقد كانت هُذيل حين قُتل عاصم وأرادوا رأسه ليبيعوه من سُلافةَ بنة سعيدِ بن شُهيد[1]، وكانت قد نذرت حين أُصيب ابناها[2] يوم أحد ـ وكان عاصمٌ قتلهما ـ لئن قدرتْ على رأسِ عاصمٍ لتشربنَّ في قحفه الخمر. فمنعته الدَّبْر ـ وهي النحل ـ فلما حالت بينهم وبينه قالوا: دعوه حتى يمسي فتذهبنَّ عنه، فنأخذه.

فبعث الله الوادي[3]، فاحتمل عاصماً ـ وكان عاصمٌ قد أعطى الله عهداً أن لا يمسَّه مشرك ولا يَمَسُّ مشركاً أبداً تنجُّساً. فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدَّبر منعته: يحفظُ اللهُ العبدَ المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسَّه مشرك ولا يمسُّ مشركاً أبداً في حياته، فمنعه الله بعد موته كما امتنع منه في حياته[4].

= الأول عنده هو:

ما أبالي حين أُقتل مسلماً ... على أي شق كان لله مصرعي

كما في كتاب الجهاد والسير، باب هل يستأسر الرجلُ ومن لم يستأسر، ومن ركع ركعتين عند القتل ٤/٢٨ ـ ٣٠، وروايتين أخريين ٥/١١ ـ ١٢، ٤٠ ـ ٤١. وهو في السيرة النبوية لابن هشام ٢/١٦٩ ـ ١٧٦. وبدايته عنده قدوم رهط من عَضَل والقارة بعد غزوة أحد إلى رسول الله ﷺ وطلبهم نفراً من الصحابة يفقهونهم في الدين ويُقرؤونهم القرآن ويعلمهم شرائع الإسلام... وعنده أن الذي أمَّره رسول الله ﷺ على القوم مَرْثَد بن أبي مرثد الغَنوي.. والحادثة معروفة بيوم الرجيع.

وأورده ابن الأثير في أسد الغابة ٢/١٠٣ ـ ١٠٤، ٣/٧٣ـ ٧٤، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٤٦٠ ـ ٤٦٢ وغيرهم.

(١) في ب: سهيل. وعند ابن هشام: سلافة بنت سعد..

(٢) وهما مسافع والجلاس ابنا طلحة كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٧٤، ١٢٧.

(٣) يعني سيلاً أسال به الوادي.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٧١. =

وأما زيد بن الدَّثِنَة، فبعث به صفوان بن أمية[1] مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم، وأخرجه من الحرم ليقتلوه، فاجتمع إليه نفر من قريش، منهم أبو سفيان بنُ حرب. فقال أبو سفيان حين قُدِّمَ ليُقتل: أَنْشُدُكَ الله أتحبُّ أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضربُ عنقه وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحبُّ أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تؤذيه شوكة وأنا جالس في أهلي. فقال أبو سفيان: ما رأيتُ من الناس أحداً يحبُّ أحداً كحبِّ أصحاب محمدٍ محمداً[2].

● قال ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة، أن النبيَّ ﷺ قال ـ يعني في يوم بدر ـ:

«والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجلٌ صابراً محتسباً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة».

فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة ـ وفي يده تمرات ـ: بخ بخ، ما بيني وبين دخول الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟ فما أصنع بهؤلاء التمرات في يدي؟ فقذف بهنَّ، ثم قاتل حتى قُتل، رحمه الله[3].

* * *

● قرأت على الشيخ الثقة أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن

= وأخرجه البخاري بلفظه في موضعين من صحيحه، أحدهما في الباب المذكور سابقاً ٤/ ٣٠، والآخر في كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورِعْل وذكوان ٥/ ٤١ وفي آخره عنده: «. . . وبعثتْ قريش إلى عاصم ليُؤْتَوْا بشيء مِنْ جسده يعرفونه ـ وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ـ فبعثَ الله عليه مثل الظُّلَّة من الدَّبْر، فحمته من رُسلهم، فلم يقدروا منه على شيء».

(١) أسلم رضي الله عنه بعد الفتح، وكان من المؤلفة قلوبهم، شهد اليرموك، ومات بمكة. وكان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام. الأعلام ٣/ ٢٩٦.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٧٢. ومن هنا حتى قوله تعالى: ﴿من حول العرش﴾ من الآية الكريمة توجد ورقة ساقطة في أ.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦٢٧. وأورده مسلم في صحيحه بأطول من هذا في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ٦/ ٤٤.

أحمد بن عبد القادر بن يوسف قال: أخبركم أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الزاهد قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن هشام بن أبي الدميك المروزي قال: حدثنا سلمة بن شَبيب أبو عبد الرحمن النيسابوري قال: حدثنا يحيى بن عبد الله الحرَّاني قال: حدثنا ضرار بن عمرو، عن يزيد الرقَّاشي[1]، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال[2]:

إذا أسكن الله عز وجل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، قال: فيهبط الله تبارك وتعالى إلى الجنة في كل جمعة، في كل سبعة آلاف سنةٍ مرةً. قال: وفي وحيه عز وجل: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾[3] من أيام الآخرة. قال: فيهبط الله عز وجل إلى مرج الجنة، فيُمَدُّ بينه وبين أهل الجنة حجاب[4] من نور، فيبعث الله عز وجل جبريل عليه السلام إلى أهل الجنة، يأمرهم ليزوروه عز وجل. فيخرج رجل في موكب عظيم حوله صَفْقُ أجنحةِ الملائكة، ودويُّ تسبيحهم، والنورُ بين أيديهم أمثال الجبال. فيمدُّ أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا الذي قد أُذن له على الله عز وجل؟ فتقول الملائكة: هذا المجبولُ[5] بيده، والمنفوخ فيه من روحه، والمعلَّم الأسماءَ، المسجودُ له الملائكة، الذي أُبيح له الجنة. هذا آدم عليه السلام قد أُذن له على الله عز وجل.

ثم يخرج رجل آخر في مثل موكبه، حوله دويُّ تسبيح الملائكة، ورفع

---

(١) هو يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري القاص الزاهد. جرَّحه كثير من علماء الحديث، فمنهم من ضعَّفه ومنهم من تركه.. وفيه أكثر من قول. انظر تهذيب التهذيب لابن حجر ٦/ ١٩٥ ـ ١٩٦، وله ترجمة في حلية الأولياء ٣/ ٥٠ ـ ٥٤.

(٢) في هامش النسخة ب: «الحديث في وصف أهل الجنة، وزيارتهم الرحمن عز وجل، وتمتعهم بالنظر إلى وجهه الكريم».

(٣) سورة الحج، الآية ٤٧.

(٤) في اللآلىء المصنوعة والموضوعات: حجاباً.

(٥) في اللآلىء المصنوعة: المجعول. وما هو مثبت موافق كذلك لما في الموضوعات.

النور أمامهم. فيمدُّ أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا الذي قد أُذن له على الله عز وجل؟ فتقول الملائكة: هذا المصطفى لوحيه، والمؤتمن لرسالته، والمبعوثُ بنبوته، والمجعولُ النارَ عليه برداً وسلاماً. هذا إبراهيم خليلُ ربِّ العالمين، والخليل الذي ليس بعد خلَّته شيء[1].

ثم يخرج رجل آخر في مثل موكبه، حوله دويٌّ من تسبيح الملائكة، والنورُ أمامهم، فيمدُّ أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا الذي قد أُذن له على الله عز وجل؟ فتقول الملائكة: هذا الذي اصطفاه الله لنفسه، وألقى عليه محبته، وليَّن له الحجر، وأنزل عليه المنَّ والسَّلوى وظُلَل الغمام[2]، وقرَّبه نجيًّا، وأعطاه الألواح فيها كل شيء، وكلمه تكليماً. هذا موسى بن عمران قد أُذن له على الله عز وجل.

ثم يخرج رجل آخر في مثل موكب آدم عليه السلام، وموكب إبراهيم، وموكب موسى، وجميع مواكب أهل الجنة، حوله دويُّ تسبيح الملائكة، ورفع النور أمامهم. فيمدُّ أهل الجنة أعناقهم فيقولون: من هذا الذي قد أُذن له على الله عز وجل؟ فتقول الملائكة: هذا المصطفى لوحيه، المؤتمن لرسالته، المبعوثُ بنبوته، خاتم الأنبياء والرسل، وصاحب لواء الحمد، وأول من تنشقُّ عنه الأرض عن ذوائبه، سيد ولد آدم عليه السلام، وأعظم الأنبياء حوضاً وأكثرهم وارده، وأول شافع، وأول مشفَّع. هذا أحمد ﷺ قد أُذن له على الله عز وجل.

ثم يخرج كل نبي وأمته، فيخرج الصدِّيقون والشهداء على قَدْرِ منازلهم، حتى يحفُّوا حول العرش، فيقول لهم الله عز وجل، بلذاذةِ صوته وحلاوة نغمته: مرحباً بعبادي وخَلْقي ووفدي وزواري وجيراني. أكرموهم. فتنهض الملائكة، فيطرحون للأنبياء منابر النور، وللصِّديقين سُرراً من النور، وللشهداء كراسيَّ من النور. وسائر الناس على كثبان المسك. وليست الملائكة من الجنة في شيء

(١) في اللآلىء المصنوعة: والخليل الذي يعد خليله شيئاً!.
(٢) في اللآلىء المصنوعة: وظُلِّل عليه الغمام. والكلمة السابقة في ب مشكولة.

لا يأكلون منها أكلةً ولا يشربون منها شربةً، خلقاً[1] خُلقوا للعبادة في الدنيا والآخرة، شُهيَ إليهم التسبيح كما شُهيَ[2] إلى بني آدم الشهوات. قال ههنا في الوحي: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[3].

ثم يقول عز وجل: مرحباً بعبادي وخلقي ووفدي وجيراني وزوّاري. أطعموهم. فيوضع بين يدي أسفل أهل الجنة سبعونَ ألفَ صحفةٍ من ذهب، ليس منها صحفة على لون واحد، فيها ألوان من لحوم طائر كأنها البُخْت، لينةً لين الزَّبَد، وريحه ريح المسك، وحلاوته حلاوة العسل، لا ريش له ولا عظم، لم تَمَسُّه نارٌ ولا حديدة، فيأكل من كلهن، فيجد لآخرهن طعماً كما وجد لأولهن.

ثم يقول: مرحباً بعبادي وخلقي ووفدي وزوّاري وجيراني، أكلوا؟ اسقوهم فيقوم على رأس أسفل أهل الجنة منزلةً سبعون ألف غلام أشباه اللؤلؤ المنثور، بأيديهم آنية الفضة وأباريق الذهب، فيها أشربة بَرْدُها بردُ الثلج، وحلاوتها حلاوةُ العسل، وريحها ريح المسك، ممزوج بالزنجبيل والكافور، مطبوعٌ بالمسك، ليس فيها اثنان[4] على لونٍ واحد، كلهم يتناهون[5] إليهم ليأخذ الإناء، فيضع الإناء على فيه قدر أربعين يوماً ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩﴾[6]، ليست كأم دَفْر[7] التي تسلب العقول، وتحرك الأقدام، ويُصدَّعون[8] من تعاطيهم إياها.

---

(١) «خلقاً» لم ترد في اللآلىء المصنوعة.
(٢) في ب: «شُهيِّتْ إليهم التسبيح كما شُهِّيت...». والصيغة المثبتة من اللآلىء المصنوعة.
(٣) سورة الزُّمَر، الآية ٧٥. ويلاحظ أنه من المكان المشار إليه قبل هذا الحديث، حتى هنا، لم يرد في أ.
(٤) في اللآلىء: إناء.
(٥) في اللآلىء: يتشاهون.
(٦) سورة الواقعة، الآية ١٩.
(٧) في ب: ذفر. وأمُّ دفر وأمُّ دَفَار هي الدنيا. ودَفِرَ الشيء: خَبُثَتْ رائحته. وفي اللآلىء: كام وفد!.
(٨) في اللآلىء: ولا يصدعون.

ثم يقول: مرحباً بعبادي وخلقي ووفدي وزوّاري وجيراني، أكلوا وشربوا؟ فكّهوهم. فيؤتَوْن بأطباق من الذهب مكلَّلة[1] بالمرجان قد قُطِفَ لهم من ثمار الجنة، نَبِقُها[2] أمثال القِلال[3]، ورُطَبُها أمثال الخوابي[4]، يقطر شَهْدُه، طيبٌ عذبٌ دسم، وهو الرُّطب الجني الذي ذكر الله عز وجل لمريم[5].

وزعم يزيد الرقاشي أن الرجل يكسر الرمانة، فتسقط الحبة، فتستر وجوه الرجال بعضِهم من بعض.

ثم يقول: مرحباً بعبادي وخلقي ووفدي وزوّاري وجيراني، أكلوا وشربوا وفَكِهوا؟ ألبسوهم[6]. فيُنتهى إلى شجرة من ذهب سَعَفُها[7] الفضة، تُنبت السُّندس والإستبرق والحرير، فيؤتَوْن بحلل مطوية مصقولة بنور الرحمن، موسومة بالوحي[8]. حتى إذا لبسوا قال:

مرحباً بعبادي وخلقي ووفدي وزُوَّاري وجيراني، أكلوا وشربوا وفكهوا وكُسُوا؟ طيِّبوهم. فتُهاج[9] ريح في الجنة تسمى المثيرة، تُثير أنابير[10] المسك الأبيض الإذفر[11]، وتُسَّاقط عليهم من خلال الشجر حتى تبلَّ عليهم ثيابهم وعمائمهم.

---

(١) في ب: مكلل. والمثبت من اللآلىء.

(٢) النَّبِق: ثمرة السدر، أو دقيق يخرج من لب جذع النخلة حلو يستعمل في صنع النبيذ. وفي اللآلىء: نبتُها.

(٣) جمع قُلَّة: إناء من الفخار يشرب منها.

(٤) جمع خابية، وهي وعاء الماء الذي يحفظ فيه. وأصل الخابية: الخابئة، وأصل الخوابي: الخوابىء، سُهِّلت الهمزة فيها للتخفيف. وفي اللآلىء: الخواتي!.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وهُزِّي إليك بجذع النخلة تُساقِطْ عليك رُطَباً جنياً﴾ سورة مريم، الآية ٢٥.

(٦) في اللآلىء: اكسوهم.

(٧) في اللآلىء: سقفها، وهي مشكولة في ب.

(٨) في اللآلىء: بالوشي.

(٩) في الأصل: فيُهاج. والمثبت من اللآلىء.

(١٠) جمع نِبْر، وهي الأكداس. وفي اللآلىء: أثابير!.

(١١) ذَفِرَ الشيء: اشتدت رائحته طيبةً كانت كالمسك. ومسك أذفر: جيد إلى الغاية.

ثم يقول: مرحباً بعبادي وخلقي ووفدي وزوَّاري وجيراني، أكلوا وشربوا وفكهوا وكُسُوا[١] وطُيِّبوا؟ وعزتي لأرينهم وجهي. فيتجلى لهم ربُّ العزة عز وجل فيقول: السلام عليكم يا عبادي. انظروا إليّ، قد رضيتُ عنكم. فيقولون: سبحانك سبحانك، فتصدَّعُ[٢] لهم مدائن أهل الجنة وقصورها، وتتجاوب فصول شجرها[٣] وأنهارُها وجميع ما فيها، سبحانك سبحانك، فملؤوا[٤] الأبصار بالنظر في وجهه عز وجل الذي تقطَّعت الأبصار دونه، والذي تجلى للجبل فجعله دكاً وخرَّ موسى صعقاً، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه، وأشرقت الأرض بنور وجهه تبارك وتعالى، فاحتقروا الجنة وجميع ما فيها حتى نظروا إلى الله عز وجل، وإلى ذلك انتهى العطاء والمزيد[٥] . ثم يُحمل العرش إلى الجمعة الأخرى، فيفعل بهم ذلك في كل جمعة[٦] .

---

(١) لم ترد في ب.

(٢) في النسختين: تصدع. والمثبت من اللآلىء.

(٣) فصول الشجر: المتباعدة بعضها عن بعض. من فصل الشيء عن غيره فصلاً إذا أبعده.

(٤) في اللآلىء: فيملؤوا.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود. لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾ سورة قٓ، الآيتان ٣٤ ـ ٣٥.

(٦) أوردهُ الإمام السيوطي في كتاب اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢/ ٤٥٧ ـ ٤٦٠، وذكر أنه أخرجه الموفق بن قدامة في كتاب البكاء والرقة. كما أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ وقال: حديث موضوع لا نشك فيه، والله عز وجل متنزِّه عن أن يوصف بلذة الصوت وحلاوة النغمة، فكافأ الله من وضع هذا. وفي إسناده يزيد الرقاشي، وهو متروك الحديث. وضرار بن عمرو، قال يحيى: ليس بشيء ولا يكتب حديثه. وقال الدارقطني: ذاهب متروك. ويحيى بن عبد الله، قال ابن حبان: يأتي عن الثقات بأشياء معضلات.

الجزء الثالث



● أخبرنا أبو القاسم يحيى بن ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال، أخبرنا أبي[1]، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني قال: قرأت على أبي محمد بن ماسي، حدثكم[2] أبو مسلم الكجي، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن أبي التَّيَّاح، عن أنس قال:

لما كان يوم حنين قالت الأنصار: والله إن هذا لهو العجب، إن سيوفنا تقطر من دماء قريش ـ وأحسبه قال: وغنائمنا تُقْسَم فيهم ـ فبعث إلى الأنصار خاصة: ما الذي يبلغني عنكم؟ ـ وكانوا لا يكذبون ـ فقال: أما ترضون أن يذهب الناس بالغنائم وتذهبون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم؟ ثم قال: لو سلكت الأنصار شِعْباً[3] لسلكتُ شِعْبَ الأنصار[4].

● وروى هذا الحديثَ محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن وغيره قال: بلغ النبيَّ ﷺ أن الأنصار قد قالت، فدخلوا عليه فقال لهم: ألم أجدكم ضُلاَّلاً فهداكم الله بي؟ قالوا: بلى. قال: ألم أجدكم عالةً فأغناكم الله بي؟ قالوا: بلى. قال: ألم أجدكم أعداء فألَّف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى. قال: أما إنكم لو شئتم قلتم فصدقتم: جئتنا طريداً فآويناك. قالوا: الله ورسولُه أَمَنُّ. قال: ولو شئتم قلتم: قد جئتنا مخذولاً

---

(١) «أخبرنا أبي» لم ترد في أ.

(٢) في أ: أخبركم.

(٣) الشِّعب: ما انفرج بين جبلين، أو الطريق في الجبل.

(٤) انظر التخريج في الحديث التالي.

فنصرناك. فقالوا: الله ورسوله أَمَنُّ. قال: ولو شئتم قلتم: جئتنا عائلاً فآسيناك. قالوا: الله ورسوله أَمَنّ. قال: أفلا ترضون أن ينقلب الناس بالشاة والبعير وتنقلبون برسول الله ﷺ إلى رحالكم؟ قالوا: بلى قد رضينا. قال: ولو أن الناس سلكوا وادياً أو شِعْباً لسلكتُ وادي الأنصار وشِعْبهم، ولولا الهجرة لكنتُ امرءاً من الأنصار. الناس دِثار والأنصار شِعار[1].

● أخبرنا محمد بن عبد الباقي، حدثنا[2] حمد بن أحمد بن الحسن، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا مخلد بن جعفر، حدثنا محمد بن جرير، حدثني محمد بن عبيد المحاربي، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا المخارق، عن طارق، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

لقد شهدتُ من المقداد[3] مشهداً لأَنْ أكون أنا صاحبَهُ أحبُّ إليَّ مما في الأرض. كان رجلاً فارساً، وكان رسول الله ﷺ إذا غضبَ احمرَّت وجنتاه. فأتاه المقداد على تلك الحال فقال: أبشر يا رسول الله، لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ۝٢٤﴾[4]. ولكن والذي بعثك بالحق لنكونَنَّ من بين يديك، ومن

---

(١) انظر هذا الحديث وما قبله برواياته المتعددة في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان ٥/ ١٠٤ ـ ١٠٦، والباب الأول من كتاب مناقب الأنصار ٤/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه ٣/ ١٠٥ ـ ١١٠، والترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب فضل الأنصار وقريش ٥/ ٧١٢ ـ ٧١٣.

والشعار الثوب الذي يلي الجسد، والدثار فوقه. ومعنى الحديث: الأنصار هم البطانة والخاصة والأصفياء وألصق بي من سائر الناس. هامش صحيح مسلم ٣/ ١٠٩.

(٢) في أ: أخبرنا.

(٣) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهراني الحضرمي، ويعرف بابن الأسود، من الأبطال. وهو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام. وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله. شهد بدراً وغيرها. وسكن المدينة ودفن بها. ت ٣٣ هـ. صفة الصفوة ١/ ٤٢٣، والأعلام ٨/ ٢٠٨.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢٤.

خلفك، وعن يمينك، وعن شمالك، حتى يفتح الله عز وجل لك[1] .

● وأخبرنا محمد، أخبرنا حمد[2] ، أخبرنا أحمد، حدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن إبراهيم التيميُّ، أن عبد الله بن مسعود كان يحدِّث قال:

قمتُ من جوف الليل وأنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قال: فرأيت شعلةً من نار في ناحية العساكر، قال: فاتبعتها أنظر إليها، فإذا رسولُ الله ﷺ، وإذا أبو بكر وعمر، وإذا عبد الله ذو البجادين[3] ، فإذا هم قد حفروا له ورسولُ الله ﷺ في حفرته، وأبو بكر وعمر يدلِّيانه، وهو يقول: دَلِّيا إليَّ أخاكما. فدلَّياه إليه. فلمَّا هيَّأه لشقِّه قال: «اللهم إني قد أمسيت راضياً عنه فارض عنه». قال: يقول عبد الله بن مسعود: ليتني كنتُ أنا[4] صاحب الحفرة[5] .

---

(1) رواه البخاري بلفظه في كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة المائدة ٥/ ١٨٧. وانظر الخبر في السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٦١٥، وقريباً من اللفظ الذي أورده المؤلف في صفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

(2) في ب: أحمد. والصحيح «حمد». راجع سند الخبر السابق.

(3) هو عبد الله بن عبد نهم بن عفيف. ولقبه رسول الله ﷺ ذو البجادين لأنه لما أسلم عند قومه جردوه من كل ما عليه وألبسوه بجاداً ـ وهو الكساء الغليظ الجافي ـ فهرب منهم إلى رسول الله ﷺ. فلما كان قريباً منه شق بجاده باثنين، فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر. ثم أتى رسول الله ﷺ، فقيل له: ذو البجادين. وصحب رسول الله ﷺ وأقام معه، وكان أوَّاهاً فاضلاً كثير التلاوة للقرآن العزيز. أسد الغابة ٣/ ١٢٢، وسيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٨.

(4) لم ترد في ب.

(5) أورده ابن هشام في السيرة ٢/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨، وابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ١٢٣. وفي رواية عند الأخير قول ابن مسعود رضي الله عنه: «فوالله لوددت أني مكانه ولقد أسلمتُ قبله بخمس عشرة سنة». وذكر محقق صفة الصفوة ١/ ٦٧٩ أن الحديث أخرجه البزار عن شيخه عباد بن أحمد العرزمي وهو متروك. ورواه ابن أبي الدنيا في (الأولياء) رقم (٧٧).

● أخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خضير، أخبرنا أبو غالب شجاع بن فارس، أخبرنا أبو طالب العُشاري، أخبرنا أبو عبد الله بن دوست، أخبرنا أبو علي بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي، حدثني سعيد بن سليمان الواسطي، حدثني محمد بن يزيد بن خُنيس، عن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد[1] قال:

لما أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[2] وقرأها[3] رسولُ الله ﷺ على أصحابه ذات يوم، فخرَّ فتى مغشياً عليه. فوضع النبيُّ ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال: يا فتى قل لا إلّه إلا الله. فقالها، فبشره بالجنة. فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا[4] ؟ قال: ما سمعتم قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾[5] ؟.

● قال عبد الله: وحدثني عبد الله بن الوضاح، حدثنا عباءة[6] بن كليب، عن محمد بن هاشم قال:

لما نزلت هذه الآية: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾. قرأها النبي ﷺ فسمعها

---

(١) هو عبد العزيز بن ميمون (أو أيمن) بن بدر المكيّ، مولى المهلب بن أبي صفرة. وثقه يحيى القطان وآخرون، وضعَّفه غيرهم. وكان عابداً، رمي بالإرجاء. وقال ابن المبارك: كان يتكلم ودموعه تسيل على خده. ت ١٥٩ هـ. تهذيب التهذيب ٣/ ٤٦١ ـ ٤٦٢.

(٢) سورة التحريم، الآية ٦. وتكملتها: ﴿.... وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾.

(٣) في ب: تلاها.

(٤) هكذا رسم الكلمة في النسختين. وفي الحلية: يا رسول الله لمن هذا؟.

(٥) سورة إبراهيم، الآية ١٤. وبدايتها: ﴿ولنسكننكم الأرض من بعدهم..﴾. أورده أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٩٥. والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٣٣.

(٦) في النسختين: عباية، والمثبت من تقريب التقريب لابن حجر ٣/ ٩١ ـ ٩٢، وهو عباءة بن كليب الليثي أبو غسان الكوفي، قال فيه ابن أبي حاتم: صدوق، وفي حديثه إنكار، وأخرجه البخاري في الضعفاء، وذكره العقيلي في الضعفاء وقال: لا يتابع على حديثه.

شاب إلى جنبه، فصُعق، فجعل رسولُ الله ﷺ رأسه في حجره رحمةً له، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم فتح عينيه، فإذا رأسه في حجر رسول الله ﷺ، فقال: بأبي أنت وأمي مثلُ أيِّ شيء الحجر؟ فقال: أما يكفيك ما أصابك؟ على أن الحجر منها لو وضعت على جبال الدنيا لذابت منه، وإن مع كل إنسان منهم حجراً وشيطاناً.

● قال: وحدثني الحسن بن يحيى، حدثنا خازم بن جبلة بن أبي نضرة العبدي، عن أبي سنان، عن الحسن[1]، عن حذيفة قال:

كان شاب على عهد رسول الله ﷺ يبكي عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك في البيت. فذُكر ذلك للنبي ﷺ، فأتاه النبي ﷺ فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه، وخرَّ ميتاً. فقال النبي ﷺ: جهزوا صاحبكم فإن الفَرَق[2] من النار فَلَذَ كَبِدَهُ[3]؛ والذي نفسي بيده لقد أعاذه الله منها، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه.

● وبه قال: أخبرنا أبو منصور جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي الدامغاني قال[4]: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، أخبرنا أبو منصور محمد بن[5] محمد بن عثمان السواق، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن أحمد بن جعفر الخِرَقيُّ، حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن بن شقير، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي، حدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم الهمداني[6] قال:

---

(١) في ب: أنس.
(٢) فَرِق: جَزِع واشتد خوفه.
(٣) أي قطعه.
(٤) بداية السند في ب: أخبرنا أبو منصور جعفر بن عبد الله بن علي بن محمد الدامغاني.
(٥) «محمد بن» لم ترد في ب.
(٦) في النسختين. . بن سلم. والصحيح ما أثبت كما في تهذيب التهذيب ١/ ٣٨٣. وهو مولى عمر، وهو ابن أخي زيد بن أسلم. أورده ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات.

لما كان يومُ اليمامة واصطفَّ الناس للقتال، كان أول الناس جُرح أبو عَقيل الأُنَفي[١] من بني أُنيف من الأنصار، رُمي بسهم بين منكبيه وفؤاده، فَشَطَب[٢] في غير مقتل، وأخرج السَّهم، ووهن شقه الأيسر لما كان فيه وهو أول النهار، وجُرَّ إلى الرِّجْلِ. فلما حمي القتال وانهزموا[٣] وجاوزوا رحالهم وأبو عقيل واهنٌ من جُرْحه، سمع معن بن عدي[٤] يصيح: يا للأنصار، الله الله والكرةَ على عدوِّكم. فأعنق[٥] معنٌ يَقْدُمُ القومَ، وذلك حين صاحت الأنصارُ: أَخْلِصونا أخلصونا. فأَخْلَصُوا رجلاً رجلاً يتميزون.

قال ابن عمر: فنهض أبو عقيل يريد قومه فقلت: ما تريد يا أبا عقيل؟ ما فيك قتال! قال: قد نُوِّه باسمي. فقال ابن عمر: فقلت: إنما ينادى يا للأنصار، لا يعني الجرحى. فقال أبو عقيل: أنا رجل من الأنصار، وأنا أجيبه ولو حَبْواً.

قال ابن عمر: فتحزَّم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجرَّداً، ثم جعل ينادي: يا للأنصار، كرةً كيوم حُنين.

قال ابن عمر: فاجتمعوا رحمهم الله يَقْدُمون المسلمين دريئةً دون عدوِّهم، حتى أقحموا عدوَّهم الحديقة[٦] واختلطوا، واختلفت السيوف بيننا وبينهم.

---

(١) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة الإراشي الأنيفي ـ هكذا في طبقات ابن سعد ـ وكان اسمه عبد العزى، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن عدو الأوثان. شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق سنة اثنتي عشرة. الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٢) أي شقَّ.

(٣) في أ: وانهزم الناس. وفي الطبقات: وانهزم المسلمون.

(٤) شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكان عليه الصلاة والسلام قد آخى بينه وبين زيد بن الخطاب، فقُتلا جميعاً يوم اليمامة. أسد الغابة ٤/ ٤٠١.

(٥) أي أطال عنقه.

(٦) أي أدخلوهم فيها. والمقصود بالحديقة: «حديقة الرحمن»: بستان لمسيلمة الكذاب، فلما قُتل عندها سميت «حديقة الموت»!.

قال ابن عمر: فنظرتُ إلى أبي عقيل قد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعتْ إلى الأرض، وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً، كلُّها قد خَلصت إلى مقتل. وقُتل عدوُّ الله مسيلمة؛ قال ابن عمر[١] : فوقفتُ على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق، فقلت: يا[٢] أبا عقيل، فقال: لبيك ـ بلسان ملتاث[٣] ـ فقلت: أبشر ـ ورفعتُ صوتي ـ قد قُتل عدوُّ الله مسيلمة. فرفع أصبعه إلى السماء، فحمد الله، ومات، رحمه الله.

قال ابن عمر: فأخبرتُ[٤] عمر ـ بعد أن قدمتُ ـ خبره[٥] فقال: رحمه الله، ما زال[٦] يسأل الشهادة ويطلبها، وإن كان ما علمتُ من خيار أصحاب رسول الله ﷺ[٧] .

● قال الواقدي: وحدثني عبد الرحمن بن جرير، عن الدخيل بن إياس، عن أبيه قال: قال مُجَّاعة[٨] :

وجَّه أبو بكر إلى قبور الشهداء زائراً لهم في نفر من أصحابه يمشون، فخرجتُ معه حتى انتهى إلى قبور الشهداء، فنظر إلى قبورهم[٩] ، فقال

---

(١) «قال ابن عمر» لم ترد في ب.
(٢) أداة النداء لم ترد في ب.
(٣) أي عيّـي. وفي طبقات ابن سعد ـ بعده ـ: لمن الدَّبْرَة؟.
(٤) في ب: وأخبرت.
(٥) لم ترد في ب.
(٦) في أ: ما إن زال.
(٧) رواه ابن سعد عن الواقدي في الطبقات ٣/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥، وابن الجوزي في الثبات عند الممات ص ١١٠ ـ ١١١.
(٨) هو مجاعة بن مرارة.. كان في وفد بني حنيفة الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فأسلموا. واستبقاه خالد بن الوليد في حرب اليمامة ولم يقتله. وكان شريفاً، يقال له مُجَّاع اليمامة. قدم به خالد في الوفد على أبي بكر الصديق وذكر إسلامه وما كان منه. فعفا عنه أبو بكر وآمنه وكتب له وللوفد أماناً، وردهم إلى بلادهم اليمامة. طبقات ابن سعد ٥/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠، أسد الغابة ٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.
(٩) بدايته في ب: وجَّه أبو بكر إلى قبور الشهداء، فنظر إلى قبور الشهداء زائراً لهم في نفر=

أبو بكر: قُتلت الأنصار ههنا سبعين. والتفتَ إليّ وقال: سبعين، يرحمهم الله. فقلت: يا خليفة رسول الله، لم أر قوماً قطُّ أصبرَ على وقع السيوف ولا أصدق كَرَّةً منهم. لقد رأيت رجلاً منهم يرحمه الله ـ وكانت[1] بيني وبينه خُلَّة ـ فقال أبو بكر: مَنْ؟ معنُ بن عديّ؟ قلت: نعم ـ وكان عارفاً بما بيني وبينه ـ فقال رحمه الله: ذكرتَ رجلاً صالحاً. حديثَكَ[2]. قلتُ: يا خليفةَ رسول الله، فأنظر إليه وأنا موثق في الحديد في فسطاط خالد بن الوليد، وانهزم المسلمون، انهزمت بهم الضاحية انهزامةً ظننتُ أنهم لا يجتبرونها، وساءني والله ذلك.

فقال أبو بكر: آللهِ لساءك ذلك؟

قلت: آللهِ لساءني ذلك.

فقال أبو بكر: الحمد لله على ذلك.

قال: فأنظر إلى معن بن عدي قد كرَّ معلماً في رأسه بعصابة حمراء، واضعاً سيفه على عاتقه وإنه ليقطر دماً، ينادي: يا للأنصار، كَرَّةً صادقةً.

قال: فكرَّت الأنصار عليه، فكانت تلك الوقعة التي ثبتوا عليها حتى أثخنوا وأباحوا عدوَّهم. ولقد رأيتني وأنا أطوف مع خالد بن الوليد أعرِّفه قتلى بني حنيفة، وإني لأنظر إلى النِّصال في أيدي المسلمين وهم صرعى قد غريت[3]. فبكى أبو بكر حتى بلَّ لحيته.

● وبالإسناد[4] قال: وحدثني عبد الله بن نوح الحارثي قال: جلست إلى ضمرة بن سعيد المازني[5] يوماً بعد الجمعة في المسجد، فحدثنا عن ردَّة

= من أصحابه يمشون، فخرجتُ معه حتى انتهى إلى قبورهم فقال أبو بكر.

(١) في ب: وكان.

(٢) يعني أكمل حديثك.

(٣) قد تكون من «الغَرِيّ». وهو صبغ أحمر كأنه يُغرى به. والمقصود النِّصال.

(٤) لم ترد في ب.

(٥) هو ضمرة بن سعيد بن أبي حنة الأنصاري المازني. قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: ثقة. تهذيب التهذيب ٢/ ٥٧٧.

بني حنيفة، ثم قال: لم يلق المسلمون عدواً أشدَّ لهم نكاية منهم، لَقُوهم بالموت الناقع بالسيوف صلتاً[1] قد صلتوها قبل النَّبْل وقبل الرماح. وقد صبر المسلمون لهم، فكان المعول يومئذ على أهل السوابق.

ونادى عباد بن بشر[2] يومئذ: أخلصونا. فأخلصوا.

قال ضمرة: فحدثني نملة بن أبي نملة[3]، حدثني[4] من رأى عباد بن بشر وهو يضرب بالسيف وقد قُطِّع من الجراح، ما هو إلا كالنَّمِر الحَرِب[5]. فتلقى رجلاً من بني حنيفة كأنه جَمَلٌ صؤول[6] فقال: هلمَّ إليَّ يا أخا الخزرج، أتحسب قتالنا كمن لاقيت من بُهدان[7] الحجاز؟ فيصمد[8] له عباد بن بشر، ويبدره الحنفي فيضربه ضربةً بالسيف، انكسر سيفه ولم يصنع شيئاً. وضربه عباد فقطع رجليه، وجاوزه، وتركه ينوء[9] على ركبتيه، فناداه: يا ابن الأكارم أجز[10] على قتيلك. فكرَّ عبادٌ عليه، فضرب عنقه.

---

(١) الصلت: البارز، والسيف الصلت، الصقيل الماضي.

(٢) هو عباد بن بشر بن وقش الأوسي الأنصاري. أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير قبل إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف اليهودي. وكان من فضلاء الصحابة. قتل يوم اليمامة وكان عمره خمساً وأربعين سنة. أسد الغابة ٣/ ١٠٠ ـ ١٠١.

(٣) هو نملة بن عمرو بن معاذ الأنصاري الأوسي. روى عن أبيه الذي له صحبة. وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة. تهذيب التهذيب ٥/ ٦٤٥، طبقات ابن سعد ٥/ ٢٥٨.

(٤) في أ: قال: حدثني.

(٥) أي الشديد الغضب.

(٦) أي هائج شديد الهيجان.

(٧) هكذا وجد بالدال في النسختين. وقد يكون المقصود «بُهران» نسبة إلى «بُهْرَة» موضع بالمدينة.

(٨) في أ: فتصمّد.

(٩) أي ينهض مثقلاً.

(١٠) جاز: نفذ ومضى.

ثم يقوم آخر في ذلك الموضع، فاختلفا ضرباتٍ وعبَّادُ على ذلك مجروح كثير الجراح، فضربه عباد ضربةً أبدى سَحْرَه[1]، وقال عباد: خذها وأنا ابن وَقْشٍ. ثم جاوزه يفري[2] في بني حنيفة فرياً. فكان يقال: قد قتل عبادٌ يومئذ من بني حنيفة بالسيف أكثر من عشرين رجلاً وأكثر فيهم الجراح.

قال ضمرة بن سعيد: فحدثني رجل من بني حنيفة قديماً قال: إن حنيفة لتذكر عبَّاد بن بشر، فإذا رؤي الجرحُ بالرجل منهم فيقول: هذا ضربني. فَحَرِب القومَ عبَّادُ بن بشر.

ـ قال ضمرة بن سعيد: كان أبو خيثمة الحارثي يقول: لما انكشف المسلمون يوم اليمامة، تنحيتُ ناحية قريبةً، وهي على ذلك غيبةٌ من بني حنيفة، وأنا أنظر إلى أبي دجانة[3] يومئذ لم يولِّ ظهرَه منهزماً، وما هو إلا في نحور القوم حتى قُتل رحمه الله. وكان رجلاً يختال في مشيته في الحرب سجيَّةً، ما يستطيع غير ذلك. فنظرتُ إليه، وكرَّتْ عليه طائفة من بني حنيفة، فرأيته يضرب بالسيف أمامه، وعن يمينه، وعن شماله، ويعانق الرجلَ فيصرعه وما ينبس بكلمة حتى انفرجوا عنه ونكصوا على أعقابهم، والمسلمون يومئذ مولُّون قد ابيضَّ ما بينه وبينهم، فما تُرى إلا شُخوصهم[4]. فنادى بصوت عالٍ أسمعَهم: يا أهل القرآن، فداءٌ لكم أبي. فأقبل إليه أهل السوابق من أهل بدر من المهاجرين والأنصار، ولا والله ما أرى أحداً يخلطهم، فقاموا حِذاءه،

---

(١) السَّحْر: كل ما تعلق بالحلقوم من قلب ورئة.

(٢) فرى الشيء: شقّه وفتته.

(٣) سماك بن أوس بن خرشة الأنصاري الساعدي رضي الله عنه. روى مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال: من يأخذ مني هذا؟ فبسطوا أيديهم، كلُّ إنسان منهم يقول: أنا أنا. قال: فمن يأخذه بحقه؟ قال: فأحجم القوم، فقال سماك بن خرشة أبو دجانة: أنا آخذه بحقه. قال: فأخذه، ففلق به هام المشركين. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه ٧/ ١٥١.

(٤) جمع شخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعد.

وتلاحق الناس، فقاموا، فدفعوا حنيفةَ دفعةً انتهت بهم إلى الحديقة، فأقحموهم الحديقة، فقال أبو دجانة: ألقوني على التِّرْسة[١] حتى أشغلهم ـ وكانوا قد أغلقوا الحديقة ـ فألقوه على التِّرْسة حتى وقع في الحديقة وهو يقول: لا ينجيكم منا فرارٌ. فضاربهم حتى فتح الحديقة. ودخلنا عليه مقتولاً، رحمه الله.

ـ قال: وحدثني عبد الله بن الهدير، عن عمر بن عبيد الله، عن عبد الله بن رافع بن خديج، عن أبيه[٢] قال:

شهدنا اليمامة، فكنا سبعين رجلاً من النبيت[٣]، فلاقينا والله عدواً صُبراً لوقع السلاح، وجماعةُ المسلمين أربعة آلاف، وحنيفةُ مثل ذلك أو نحوُه. فلما التقينا أذن الله للسيوف تختلي[٤] هامَ الرجال وأكفَّهم، وجراحاً، ولم أر قطُّ جراحاً أبعد غوراً منها فينا وفيهم، إني لأنظر إلى عبَّاد بن بشر قد ضرب بسيفه حتى انحنى كأنه منجل، فيقيمه على ركبتيه، فيعرض له رجل من بني حنيفة، فاختلفا ضرباتٍ[٥]، ويضربه عباد على العاتق مستمكناً، فوالله لرأيت سَحْرَه بادياً، ومضى عنه. ومررتُ على الحنفي وبه رمق، فأجزتُ عليه. ونظرت إلى عبادٍ بعدُ وقد اختلفت السيوف عليه وهو يُبَضَّع[٦] ويُبْعَجُ بطنه، فوقع، وما أعلم به مصحّاً[٧]. وكانوا قد حنقوا عليه، لأنه كان قد[٨] أكثر فيهم القتل.

---

(١) هي ما يتترس به.

(٢) رافع بن خديج بن رافع الأوسي الأنصاري رضي الله عنه. كان قد عرض نفسه يوم بدر فردَّه رسول الله ﷺ لأنه استصغره، وأجازه يوم أحد، فشهد أحداً والخندق وأكثر المشاهد، وأصابه يوم أحد سهم في ترقوته، فنزع السهم وبقي النصل إلى أن مات.. وانتفضت جراحته أيام عبد الملك بن مروان، فمات سنة ٧٤ هـ وهو ابن ٨٦ سنة، وكان عريف قومه.. أسد الغابة ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢.

(٣) بنو النبيت هم قبيلة من الأنصار، كما في صحيح مسلم ٦/ ٤٤.

(٤) أي تقطع.

(٥) في ب: ضربتان.

(٦) أي يُقَطَّع.

(٧) يعني لم يبعد في جسمه شيء صحيح سليم.

(٨) في ب: قد كان.

قال رافع: وحَرِدْتُ[1] على قتله، فناديتُ في أصحابنا من النبيت، فقمنا عليه، فقتلنا قَتَلَتَهُ، فرأيتهم حوله مقتلين، فقلت: بعداً لكم.

ـ قال: وأخبرني سعيد بن أبي زيد، عن رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبي سعيد الخدري قال:

سمعت عبَّاد بن بشر يقول حين فرغنا من بُزاخةَ[2]: رأيتُ الليلةَ كأن السماء فرجت ثم انطبقت[3] عليَّ، فهي إن شاء الله الشهادة.

قال: قلتُ: حبذا والله.

قال أبو سعيد: فأنظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح: يا للأنصار، احطموا[4] جفون السيوف، وتميَّزوا من الناس. وهو يقول: أخلصونا، أخلصونا. فأخلصوا أربعمائة رجل، لا يخلطهم أحد بعدُ، منهم البراء[5]، وأبو دجانة، وعباد بن بشر، حتى انتهوا إلى باب الحديقة. فرأيتُ بوجه عباد بن بشر ضرباً كثيراً ما عرفته إلا بعلامةٍ في جسده.

ـ فحدثني عتبة بن جَبيرة، عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: لما

---

(١) حَرِدَ عليه: غضب، أو اغتاظ فتحرَّش بالذي غاظه وهمَّ به.

(٢) وقعة في عهد أبي بكر رضي الله عنه. وهي المكان الذي رجعت إليه عبس وذبيان إلى طليحة الأسدي ـ الذي ادعى النبوة ـ لما انهزمت. انظر عنها الكامل لابن الأثير ٢/ ٢٣٣ فما بعد.

(٣) في ب: أطبقت.

(٤) أي اكسروا أغماد السيوف، وهي أغلفتها.

(٥) المقصود به البراء بن مالك بن النضر الأنصاري، أخو أنس لأبيه وأمه. شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا بدراً، وكان شجاعاً مقداماً. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب: لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة يقدم بهم.. وفي اليمامة جرح يومئذ بضعاً وثمانين جراحة ما بين رمية وضربة، فأقام عليه خالد بن الوليد شهراً حتى برأ من جراحه، وقتل يوم تستر مائة رجل مبارزة، وقتل سنة عشرين أو ثلاث وعشرين.. وكان حسن الصوت، يحدو بالنبي ﷺ في أسفاره، فكان هو حادي الرجال وأنجشة حادي النساء. أسد الغابة ١/ ١٧٣ ـ ١٧٤.

انكشف المسلمون، انكشفوا[1] أَفتحَ الانكشاف، حتى ظنَّ ظانُّهم أن لا يكون لهم فيئة[2] في ذلك اليوم، والناس أوزاع[3]، قد هَدَأَ حِسُّهم، وسُرَّت بنو حنيفة، وأظهروا البغي.

فأوفى عبَّاد بن بشر على نَشَزٍ[4] ثم صاح بأعلى صوته: أنا عبَّاد بن بشر، يا للأنصار! يا للأنصار!.

فأقبلوا جميعاً إليه: لبيك لبيك. حتى توافَوْا عنده. فقال: فداء لكم أبي وأمي، حطِّموا جفون سيوفكم.

ثم حطَّم جِفْنَ سيفه فألقاه، وحطمت[5] الأنصار جفون سيوفهم ثم قال: حملةً صادقة. اتبعوني.

فخرجوا حتى ساقوا حنيفة مستهزمين، حتى انتهوا بهم إلى الحديقة، فأغلقت عليهم.

فأوفى عبَّادُ بن بشر يشرف على الحديقة وهم فيها، فقال للرماة: ارموا. فرموا أهل الحديقة بالنَّبْل.

ثم إن الله فتح الحديقة، فاقتحم المسلمون عليهم، فضاربوهم ساعةً، وقد أغلق عبادٌ باب الحديقة لما كَلَّ أصحابه، كَرِه أن تَفِرَّ حنيفة، وجعل يقول: اللهم إنا نبرأ إليك مما جاءت به حنيفة.

ــ قال: وحدثني معاذ بن محمد، عن يزيد بن شريك، عن أبيه قال:

لما التقينا والقومَ، صبر الفريقان صبراً لم يُرَ مثله قط، ما تزول الأقدام فَتَراً[6]. واختلفت السيوف بيننا وبينهم، وجعل يُقتل أصحابُ السوابق

---

(١) لم ترد في ب.
(٢) أي رجعة.
(٣) متفرقون.
(٤) النشْز والنشَز: ما ارتفع وظهر من الأرض.
(٥) في أ: ثم ألقاه وحطم.
(٦) الفَتَر: الضَّعْف. وفتر فتوراً: لان بعد شدة، أو سكن بعد حِدَّة ونشاط.

والثَّبات، يتقدمون فَيَقْتُلون حتى قُتلوا. وركدت[1] فينا سيوفهم طويلاً فانهزمنا. ولقد أُحصيتْ لنا ثلاث انهزامات وما أُحصيتْ لحنيفة إلا هزيمة واحدة التي ألجأناهم فيها إلى الحديقة.

ـ قال: وحدثني الجحاف ـ وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ـ عن أبيه قال:

كان زيد بن الخطاب[2] يحمل راية المسلمين، وقد انكشف المسلمون حتى غلبَتْ حنيفة على الرِّحال، فجعل زيد يقول: أما الرِّحال فلا رِحال، وأما الرجال فلا رجال. ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك مما جاء به مسيلمة ومحكَّم بن الطفيل[3].

وجعل يشتدُّ بالراية، يتقدم بها في نحر العدو. ثم ضارب بسيفه حتى قُتل.

فلما قُتل وقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة[4]. فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك. قال: بئس حامل القرآن أنا إن أنتم أُتيتم من قبلي.

قالوا: وتنادت الأنصار: يا ثابت بن قيس[5] ـ وهو يحمل رايتهم ـ الرايةَ

---

(١) ركدت: ثبتت.

(٢) كان أسن من عمر ـ أخيه ـ وأسلم قبله. وكان من شجعان العرب في الجاهلية والإسلام. قال عمر رضي الله عنه: رحم الله زيداً، سبقني أخي إلى الحسنيين: أسلم قبلي واستشهد قبلي... أسد الغابة ٢/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٣) ويعرف بمحكَّم اليمامة. رماه عبد الرحمن بن أبي بكر بسهم فقتله في وقعة اليمامة. تاريخ الإسلام: عصر الخلفاء الراشدين، للذهبي ص ٤٠. وسيمرُّ بنا بعد قليل ـ في قول آخر ـ أن قاتله خالد بن الوليد، نقلاً عن الواقدي.

(٤) هو سالم بن عبيد بن ربيعة، وقيل: سالم بن معقل. كان من أهل فارس من إصطخر، وكان من فضلاء الصحابة والموالي وكبارهم، وهو معدود في المهاجرين والأنصار! ويعدُّ في القراء.. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكثر الثناء عليه، حتى قال لما أوصى عند موته: لو كان سالم حياً ما جعلتها شورى.. أسد الغابة ٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٧.

(٥) هو ثابت بن قيس بن شماس.. كان خطيب الأنصار وخطيب النبي ﷺ كما كان حسان =

الزمها فإنها ملاك القوم، الراية.

فتقدم سالم مولى أبي حذيفة، فحفر لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقيه ومعه راية المهاجرين، وحفر ثابت بن قيس لنفسه مثل ذلك. ثم لزما رايتيهما[1]، فلقد كان المسلمون يتفرَّقون في كل وجه وإن سالماً وثابتاً لقائمان برايتيهما[2]، حتى قُتل سالم، وقُتل أبو حذيفة مولاه. فوجد رأسُ أبي حذيقة عند رجل سالم، ورجلُ سالم عند رأس أبي حذيفة، لقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه.

فلما قُتل سالمٌ مكثت الراية ساعةً لا يرفعها أحد، فأقبل يزيد بن رُقَيْش[3] ـ وكان بدرياً ـ فحملها حتى قُتل.

ثم حملها الحَكَم بن سعيد بن العاص[4]، فقاتل دونها طويلاً ثم قُتل.

ــ قال: وحدثني جعفر بن عبد الله بن زيد بن أسلم الهمداني، عن أبيه، عن جده، عن عمر أنه قال يوماً وهو يذكر وقعة اليمامة ومن قُتل فيها من المهاجرين والأنصار، فقال:

ألحَّت السيوف على أهل السوابق من المهاجرين والأنصار، ولم يوجد المعوَّل يومئذ إلا عليهم، خافوا على الإسلام يومئذ أن يُكسر بابُه فيُدْخَل إن ظَهر مسيلمةُ، فمنع الله بهم الإسلام، حتى قَتَل الله عدوَّه وأظهر كلمته، وقَدَّموا رحمهم الله ما يُسَرُّون به من جهادهم مَنْ كَذَبَ على الله ورسوله ورجع عن

= شاعره.. شهد أحداً وما بعدها.. أسد الغابة ١/ ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

(١) في أ: رايتهما.

(٢) في أ: برايتهما.

(٣) هو يزيد بن رقيش بن رباب الأسدي. ويكنى أبا خالد. شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. تاريخ الإسلام للذهبي: عهد الخلفاء الراشدين ص ٦٣، طبقات ابن سعد ٣/ ٩١، أسد الغابة لابن الأثير ٥/ ١٠٩.

(٤) أورده الإمام الذهبي فيمن قتل في اليمامة كما في المصدر السابق، لكن أورد ابن الأثير في أسد الغابة ٢/ ٣٢ خلافاً في ذلك، وقال: قدم على النبي ﷺ مهاجراً فقال له: ما اسمك؟ قال: الحكم، قال: أنت عبد الله، قال: أنا عبد الله يا رسول الله.

الإسلام بعد الإقرار.

ـ قال: فحدثني عبد الله بن عونٍ، عن أبيه، عن جده قال: سمعتُ عمر بن الخطاب وهو يذكر قتلى اليمامة وما أصيبَ من المسلمين، وأن القتل يومئذ استحرَّ[1] بأهل القرآن، ثم يقول: جعل منادي المسلمين ينادي: يا أهل القرآن! فيجيبون المنادي فرادى ومثنى، فاستحرَّ القتل، فرحم الله تلك الوجوه، لولا ما استدرك خليفةُ رسول الله ﷺ مَنْ يجمع[2] القرآن، لخفتُ أن لا يلتقي[3] المسلمون وعدوهم في موضع إلا استحرَّ القتل بأهل القرآن.

ـ قال: وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال:

كان البراء بن مالك فارساً، وكان إذا حضرته الحرب أخذته رِعْدَةٌ، وانتفض حتى يضبطه الرجال مليًّا، ثم يُفيق، فيبول بولاً أحمر كأنه نُقاعة الحِنَّاء. فلما رأى ما يصنع الناسُ يومئذ من الهزيمة، أخذه ما كان يأخذه، فانتفض، وضبطه أصحابه، وجعل يقول: طُرُّوني[4] الأرض. فلما أفاق بال، وسُرِّي عنه، فثار وهو مثل الأسد، وجعل يقول:

أستعدي اللّٰهَ على الأنصارِ ... كانوا يداً طُرًّا على الكفار[5]

في كلِّ يومِ ساطعِ الغبار ... فاستبدلوا النجدةَ بالفرار

وتقدم البراء بسيفه قُدماً حتى أخرجوا له، وخاض غمرتهم[6]، وثابت إليه الأنصار كأنها النحل تأوي إلى يَعْسُوبها[7]. وتلاومت الأنصار فيما صنعت.

---

(١) استحرَّ القتل: اشتد.

(٢) في أ: جميع.

(٣) في ب: يتلقى.

(٤) أطرَّ الشيء: أسقطه.

(٥) طُرًّا: جماعةً.

(٦) أي شدتهم أو زحمتهم.

(٧) اليعسوب: ملكة النحل. ويعسوب القوم: رئيسهم وكبيرهم ومقدَّمتهم.

ـ قال[1] : وحدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: حدثني من رأى البراء بن مالك يومئذ مُعْلَماً يصيح: يا خيلاه، أنا البراء. ثم قال: احملوني على دَرَقةٍ[2] وألقوني على الحديقة.

قال: فحملناه على دَرَقة وقذفناه في الحديقة.

ـ قال[3] : وحدثني عتبة بن جبيرة، عن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: وحدثني عبد الله بن الحارث بن الفضيل، عن أبيه قال:

لما رأى محكم بن الطفيل[4] من قتال قومه ما رأى جعل يصيح: ادنُ يا أبا سليمان، قد جاءك الموت الناقع، قد جاءكم قوم لا يحسنون الفرار. فبلغتْ كلمتُه خالداً وهو في آخر الناس. فأقبل خالد يقول: ها أنذا أبو سليمان. فأقحم عليه خالد، فضربه ضربةً أَرْعش منها، ثم ثنَّى له بأخرى وهو يقول: خذها وأنا أبو سليمان. فوقع ميتاً.

وكان عبد الرحمن بن أبي بكر قد رماه بسهم قبل ذلك. فمن الناس من يقول: كان سهمُ عبد الرحمن أثبته[5] ، ومنهم من يقول: لم يكن شيئاً. ومنهم من يقول: رماه بعد ضرب خالد.

فلما رأت حنيفة أن محكماً قد قُتل، رجعت على أعقابها حتى دخلت الحديقة، وتبعهم[6] المسلمون حتى انتهوا إلى حديقة الموت وفيها مسيلمة، فدخلها بنو حنيفة، فأغلقوها عليهم، فقال أبو دجانة الأنصاري: احملوني

---

(١) في أ اعتبر هذا الإسناد للمؤلف، فقد قال ناقله أو ناسخه: قال شيخنا موفق الدين عبد الله بن أحمد رحمه الله قال: وحدثني عبد الرحمن. . .
والصحيح أنه تابع لما سبق أن نقله من الواقدي.

(٢) الدَّرَقة: التُّرس من جلدٍ ليس فيه خشب ولا عَقَب.

(٣) في أ: وبالإسناد قال. وهو إنما إسناد الواقدي نقله المصنف.

(٤) في أ: الفضيل!.

(٥) أثبتَ فلاناً: حبسه، وأثبتَ الرمح: أنفذه في غرضه.

(٦) في ب: وتبعتهم.

فألقوني عليهم أَشْغَلُهم. فحملوه، فألقوه، ودخلوا.

وثابت بنو حنيفة، فاقتتلوا أشدَّ القتال وحنيفة تقول[1] : لا بقاء بعد محكم، وقائل يقول: يا أبا ثمامة[2] أين ما كنتَ وعدتنا. فقال: أما الدِّين فلا دين، ولكن قاتلوا على أحسابكم.

فاستيقن القوم أنهم على غير شيء.

ـ قالوا: وقاتل يومئذ ضرار بن الأزور الأسدي[3] حتى قُطعت ساقاه جميعاً، فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل، وتطأه الخيل، حتى غلبه الموت.

ـ قال: وحدثني يعقوب بن محمد، عن موسى بن ضمرة بن سعيدٍ، عن أبيه قال: قال كعب بن عجرة[4] يومئذ:

وانهزم الناس الهزيمة الآخرة، وجازوا الرِّحال منهزمين، فجعل يصيح: يا للأنصار، يا أنصار الله ورسوله. حتى انتهى إلى محكم بن الطفيل، فضربه محكم، فقطع يده، فوالله ما عرج عليها كعب، وإنه ليضرب بيمينه، وإن شماله لتهراق الدماء، حتى انتهى إلى الحديقة ودخل.

ـ وأقبل حاجب بن يزيد[5] يصيح: يا للأوس، يا لَلأشهل. فقال له

---

(١) في أ: يقول، وفي ب بدون نقطتين.

(٢) كنية مسيلمة الكذاب.

(٣) هو ضرار بن مالك (الأزور) بن خزيمة الأسدي. كان فارساً شجاعاً شاعراً. وهو الذي قتل مالك بن نويرة التميمي بأمر خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنهم. حضر وقعة اليرموك وفتح الشام.. ووردت أقوال في سنة وفاته.. أسد الغابة ٣/ ٣٩ ـ ٤٠.

(٤) حليف للأنصار، أو هو من أنفسهم. وتأخر إسلامه، ثم أسلم وشهد المشاهد كلها. وفيه نزلت: ﴿ففدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾. سورة البقرة، الآية ١٩٦. سكن الكوفة، وتوفي بالمدينة سنة ٥١ هـ.. أسد الغابة ٤/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٥) في النسختين: بُريدة ـ بدل يزيد ـ ولم أره بذلك الاسم. وقد أثبته كذلك لما ورد في المصادر من أنه أشهلي، وأنه قتل يوم اليمامة شهيداً. انظر تاريخ الإسلام للذهبي ـ عصر الخلفاء الراشدين ـ ص ٧٢، وأسد الغابة ١/ ٣١٥.

ثابت بن هَزَّال[1] : لا تفرِّق بيننا، نادِ: يا للأنصار. فجعل يَقْدُم قومه حتى اشتملت عليه حنيفة، فانفرجوا عنه وتحته اثنان منهم قد قتلهم الله، حتى قُتل.

ــ وخلفه في مقامه عُمير[2] ، فاشتملوا عليه حتى قُتل[3] .

● أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد النَّقُور الشيخ الصالح رحمه الله، أخبرنا الأمين أبو طالب بن يوسف، أخبرنا أبو علي بن المُذهب، أخبرنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثنا أبي رحمه الله، حدثنا الحكم بن نافع أبو اليمان، حدثنا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عاصم بن حميد[4] السكوني، أن معاذاً لمّا بعثه النبي ﷺ إلى اليمن، خرج معه النبي ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي يحثُّ راحلته. فلما فرغ قال:

يا معاذ، إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلك أن تمرَّ بمسجدي وقبري. فبكى معاذ جَشَعاً[5] لفراق رسول الله ﷺ. فقال النبي ﷺ: لا تبك يا معاذ[6] .

---

(١) خزرجي أنصاري. شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. أسد الغابة ١/ ٢٣٣.

(٢) هو عمير بن أوس بن عتيك الأنصاري الأوسي. شهد أحداً وما بعدها من المشاهد. وهو أخو مالك والحارث ابني أوس. أسد الغابة ٤/ ١٤٠.

(٣) الأخبار والروايات السابقة التي أظهرت فداء صحابة رسول الله ﷺ وبطولات نادرة سجلها التاريخ الإسلامي في صدر الإسلام لرد المرتدين، نقل المؤلف معظمها من كتاب «الردة» للواقدي، الذي كان يعتبر مفقوداً إلى وقت قريب، كما أوضح ذلك محقق «المغازي» للواقدي في المقدمة ١/ ١٥. وقد صدر مؤخراً بتحقيق محمود عبدالله أبو الخير عن دار الفرقان بالأردن.

(٤) في ب: سعيد. والصحيح كما في أ. وورد خطأ في تهذيب التهذيب «الكوني». وهو من أصحاب معاذ، روى عنه، وعن عمر بن الخطاب، وشهد خطبته بالجابية. وثقه الدارقطني، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن القطان: لا نعرف أنه ثقة.. تهذيب التهذيب ٣/ ٣١.

(٥) أي جزعاً.

(٦) مسند الإمام أحمد ٥/ ٢٣٥.

● وبه[1] قال أحمد: حدثنا كثير بن هشام، حدثنا جعفر ـ يعني ابن بُرقان ـ حدثنا حبيب بن أبي مرزوق، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني[2] قال:

دخلتُ مسجد حمص، فإذا فيه نحوٌ[3] من ثلاثين كهلاً من أصحاب رسول الله ﷺ. فإذا فيهم شاب أكحل العينين، برّاق الثنايا، ساكت. فإذا امترى القوم[4] في شيء أقبلوا عليه فسألوه. فقلتُ لجليس لي: مَنْ هذا؟ قال: هذا معاذ بن جبل. فوقع له في نفسي حب. وكنتُ معهم حتى تفرّقوا.

ثم هجّرتُ[5] إلى المسجد، فإذا معاذ بن جبل قائم يصلي إلى ساريةٍ. فسكتَ لا يكلمني [فصليت، ثم جلستُ، فاحتبيت برداء لي، ثم جلس، فسكت لا يكلمني][6]، وسكتُّ لا أكلمه. ثم قلت: والله إني لأحبك. قال: فيمَ تحبني؟ قلت: في الله عز وجل. قال: فأخذ بِحَبْوَتي[7]، فجرّني إليه هنيّةً ثم قال: أبشر إن كنتَ صادقاً. سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: قال الله: المتحابُّون في جلالي لهم منابر من نور[8] يغبطهم النبيون والشهداء. قال: فخرجتُ، فلقيتُ عبادة بن الصامت فقلت: أبا الوليد، ألا أحدثك بما حدثني به معاذ بن جبل في المتحابين؟ قال: فأنا أحدثك:

---

(١) لم ترد في ب.

(٢) هو عبد الله بن ثُوَب الخولاني. فقيه عابد زاهد. نعته الذهبي بريحانة الشام، أصله من اليمن، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهاجر إلى الشام. ت ٦٢ هـ. حلية الأولياء ٢/ ١٢٢ ـ ١٣١، الأعلام ٤/ ٢٠٣.

(٣) في ب: نحواً.

(٤) أي شكوا.

(٥) هجّر: سار في الهاجرة، وهي انتصاف النهار وشدة حره. وهجّر إلى الشيء بكّر وبادر إليه.

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من المسند.

(٧) الحبوة: ما يحتبىٰ به من ثوب وغيره.

(٨) «من نور» لم ترد في أ.

عن النبي ﷺ يرفعه إلى الربِّ عز وجل قال: حُقَّتْ محبتي للمتحابين فيَّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ[1].

● أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان، أخبرنا حمد بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حدثنا أبو جعفر اليقطيني، حدثنا الحسين بن عبد الله القطان، حدثنا عامر بن سيَّار، حدثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن حديث الحارث بن عميرة قال:

طُعن معاذ وأبو عبيدة وشرحبيل بن حَسَنة[2] وأبو مالك الأشعري[3] في يوم واحد.

فقال معاذ: إنه رحمة ربكم، ودعوةُ نبيكم، وقَبْضُ الصالحين قبلكم. اللهم آتِ آلَ معاذٍ النصيب الأوفر من هذه الرحمة.

قال: فما أمسى حتى طُعن ابنه عبد الرحمن[4]، بِكْرُهُ الذي كان يكنى به، وأحبُّ الخلق إليه.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٢٣٩، وهو في طبقات ابن سعد ٣/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧، وروضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن القيم ص ٤٤٠ ـ ٤٤١.

(٢) حسنة أمه، وهو ابن عبد الله بن المطاع الكندي. من القادة. هاجر إلى الحبشة، غزا مع النبي ﷺ فأوفده رسولاً إلى مصر.. ثم جعله أبو بكر أحد الأمراء الذين وجههم لفتح الشام، ففتتح الأردن كلها عنوة ما خلا طبرية فإن أهلها صالحوه.. وكان من الفرسان الذين سادوا الناس. أسد الغابة ٢/ ٣٩٠ ـ ٣٩١، الأعلام ٣/ ٢٣٤.

(٣) هو كعب بن عاصم رضي الله عنه. وعداده في أهل الشام، وقيل: سكن مصر. وأفاد الذهبي أنه قدم على أصحاب السفينتين أيام خيبر ونزل الشام. ت ١٨ هـ. أسد الغابة ٤/ ٢٤٣، تاريخ الإسلام: عصر الخلفاء الراشدين ص ١٨٥.

(٤) عبد الرحمن بن معاذ ترجمته في أسد الغابة ٣/ ٣٢٣. توفي مع أبيه في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ. وهو المقصود بكلمة «طعن».

فرجع من المسجد، فوجده مكروباً فقال: يا عبد الرحمن، كيف أنت؟ فاستجاب له فقال: يا أبت إنه ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾[1] .
فقال معاذ: وأنا إن شاء الله ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[2] .

فأمسكه ليلة، ثم دفنه من الغد.

فطُعن معاذ، فقال حين اشتدَّ به النَّزْعُ ـ نزع الموت ـ فنُزِع نزعاً لم ينزعه أحد. فكان كلما أفاق من غمرة فتح طَوْقَه ثم قال: اخنقني خَنْقَكَ، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك[3] .

● أخبرنا أبو الحسن علي بن عساكر المقرىء، أخبرنا الأمين أبو طالب اليوسفي، أخبرنا أبو علي التميمي، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك[4] ، حدثنا عبد الله[5] ، حدثني أبي، حدثنا شجاع بن الوليد، عن عمرو بن قيس[6] ، عن من حدَّثه، عن معاذ بن جبل قال: لما حضره الموتُ قال:

انظروا أصبحنا؟ فأُتي فقيل له: لم تصبح. حتى أُتي في بعض ذلك فقيل له[7] : قد أصبحت. فقال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار. مرحباً

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٧.
(٢) سورة الصافات، الآية ١٠٢. وفي أ: وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين.
(٣) انظر في هذا: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩، وأسد الغابة ٣/ ٣٢٣، وحلية الأولياء ١/ ٢٤٠.

ومما ورد في الطاعون قول عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرها نبي الله ﷺ أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمةً للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، كان له مثل أجر الشهيد. صحيح البخاري، كتاب الطب، باب أجر الصابر في الطاعون ٧/ ٢٢.
(٤) في الحلية: «بن حمدان»!.
(٥) المقصود به عبد الله بن أحمد بن حنبل.
(٦) في أ: قبيس. وما أثبت موافق لما في الحلية.
(٧) «لم تصبح. حتى أتي في بعض ذلك فقيل له» لم ترد في ب.

بالموت، مرحباً. زائرٌ مُغِبٌّ[1]، حبيبٌ جاء على فاقة. اللهم إني كنتُ أخافك فأنا اليوم أرجوك. اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالرُّكب عند حِلَق الذِّكر[2].

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو الفضل الحداد، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أحمد بن محمد بن سنان، حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا عبد الله بن عثمان بن الصباح، حدثنا يحيى بن سُليم، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم[3]، عن مجاهد، عن إبراهيم بن الأشتر، عن أبيه الأشتر، عن أم ذر قالت:

لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت، فقال: ما يبكيك؟ قلت: أبكي أنه لا يدَ لي بتكفينك، وليس ثوبٌ من ثيابي يسعك كفناً. قال: فلا تبكي، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا منهم: «ليموتنَّ رجلٌ منكم بفلاة من الأرض، فتشهده عصابة من المؤمنين». وليس من أولئك النفر رجلٌ إلا وقد مات في قرية وجماعة من المسلمين، وأنا الذي أموت بفلاةٍ. والله ما كذبَ ولا كذبتُ. فانظري الطريق. فقالت: أنَّىٰ وقد انقطع الحاج؟ فكانت تسند إلى كثيب تقوم عليه، ثم تنظر، ثم ترجع إليه فتمرِّضه، ثم ترجع إلى الكثيب.

فبينا هي كذلك، إذا بنفر تَخُبُّ[4] بهم رواحلهم كأنهم الرَّخَم[5] على

---

(١) أي قليل الزيارة.

(٢) أورده أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٣٩، وابن الجوزي في الثبات عند الممات ص ١١٨ ـ ١١٩.

(٣) في أ: عبد الله بن عمر بن خثيم. والصحيح كما في ب. وهو.. القاري (نسبة إلى بني القارة) المكي أبو عثمان، حليف بني زهرة. مات قبل ١٤٤ هـ. تهذيب التهذيب ٣/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٤) أي تعدو.

(٥) طائر أبيض اللون مبقع بسواد، له منقار طويل، الواحدة رخمة. وهو من الجوارح الكبيرة.

رِحالهم. فألاحت بثوبها، فأقبلوا حتى وقفوا عليها. قالوا: ما لك؟ قالت: امرؤٌ من المسلمين تكفنونه يموت. قالوا: من هو؟ قالت: أبو ذر. فَفَدَوْهُ بإبلهم[1]، ووضعوا السياط في رقابها يستبقون إليه حتى جاؤوه، فقال: أبشروا. فحدَّثهم وقال: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول لنفرٍ أنا فيهم: «ليموتنَّ رجل منكم بفلاةٍ من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين». وليس منهم أحد[2] إلا وقد هلك في قرية[3] وجماعة، وأنا الذي أموت بالفلاة. أنتم تسمعون؟ إنه لو كان عندي ثوب يسعني كفناً[4] أو لامرأتي، لم أُكفن إلا في ثوب لي أو لها. أنتم تسمعون؟ إني أَنشدكم الله والإسلام أن لا يكفنني رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو نقيباً أو بريداً[5]. فليس أحد من القوم إلا قارف بعض[6] ما قال، إلا فتىً من الأنصار قال: يا عم أنا أكفنك، لم أُصِبْ مما ذكرتَ شيئاً. أكفنك في ردائي هذا الذي عليّ، وفي ثوبين في عَيْبَتي[7] من غزل أمي حاكتهما لي. قال: أنت فكفِّني. فكفنه الأنصاري في النفر الذين شهدوه، منهم حُجْر بن الأدبر[8]، ومالك بن الأشتر[9]، في نفر

---

(١) في النسختين وإحدى النسخ المخطوطة من حلية الأولياء: «فَفَدَوْهُ بآبائهم». والمثبت من المطبوع من الحلية. وهو المناسب للسياق الذي يليه.

(٢) في أ: واحد.

(٣) في ب: بقرية.

(٤) في ب: كفناه أو.. وفي الحلية: كفناً لي أو...

(٥) العريف: رئيس القوم، سمي بذلك لأنه عُرف بذلك. والنقيب دون الرئيس. والبريد: الرسل على دواب البريد.

(٦) في أ: فارق بعض ما قال. وفي ب: قارف ما قال.

(٧) العيبة: وعاء من أدم ونحوه يكون فيه المتاع.

(٨) هو حجر بن عدي بن معاوية الكندي، وهو المعروف بحجر الخير، وهو ابن الأدبر. وإنما قيل لأبيه عدي «الأدبر» لأنه طعن على إليته مولياً فسمي الأدبر. وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانيء، وشهد القادسية، وكان من فضلاء الصحابة. وكان على كندة بصفين، وعلى الميسرة يوم النهروان، وشهد الجمل أيضاً مع علي. وكان من أعيان الصحابة. قتل سنة ٥١ هـ في قرية عذراء بدمشق. أسد الغابة ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦.

(٩) ربما يقصد مالك بن الحارث النخعي، المعروف بالأشتر. ولم يكن من الصحابة. شهد اليرموك، وقلعت عينه يومئذ، وكان ممن ألَّب على عثمان، وسار إليه وأبلى شراً. وكان =

كلهم يمان[1] .

● أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن الكرخي، أخبرنا أبو الفوارس طرَّاد بن محمد الزينبي، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي بن صفوان، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي، حدثنا أبو خيثمة، حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة:

أن عمر فرض للمهاجرين خمسة آلاف خمسة آلاف، وللأنصار في أربعة آلاف أربعة آلاف[2] ، وفرض لأزواج النبي ﷺ في اثني عشر ألفاً[3] .

قال محمد بن عمرو: فحدثني يزيد بن خُصيفة، عن عبد الله بن رافع، عن بَرْزَة بنة رافع[4] قالت: فلما جاء العطاء، بعث عمر إلى زينب بنت جحش الذي لها. فلما دخل عليها قالت: غفر الله لعمر، لَغَيري من أخواتي كان أقوى على قَسْم هذا مني. قالوا: هذا كله لك، قالت[5] : سبحان الله، واستترت دونه بثوب، فقالت: صُبُّوه واطرحوا عليه ثوباً. فصبوه وطرحوا عليه ثوباً، فقالت: أدخلي[6] يديك فاقبضي منه قبضة، فاذهبي بها إلى آل فلان من أيتامها وذوي رحمها. فَقَسَمَتْهُ، حتى بقيت منه بقيةٌ. قالت لها برزة: غفر الله لك، لقد كان لنا في هذا حظ. قالت: فلكم ما تحت الثوب. قالت: فرفعنا الثوب، فوجدنا

= خطيباً بليغاً فارساً. حضر صفين وكاد أن يظهر على معاوية. وولاه علي رضي الله عنه مصر، فقصدها، فمات مسموماً في الطريق سنة ٣٧ هـ. تاريخ الإسلام للذهبي، عصر الخلفاء الراشدين ص ٥٩٣ ـ ٥٩٤.

(١) أورده أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٧٠، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٥٩٨ ـ ٥٩٩، وأورد جزءاً كبيراً منه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٦٦. وانظر ٥/ ١٥٥ أيضاً.

(٢) أربعة آلاف الثانية لم ترد في ب.

(٣) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٠٠.

(٤) في ب: بن أبي رافع.

(٥) في ب: قال.

(٦) في ب: ادخل.

خمسة وثمانين درهماً. ثم رفعت يديها فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا، قال: فماتت[1].

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن زكريا الطرثيثي، أخبرنا أبو القاسم الطبري الحافظ، أخبرنا علي بن محمد، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، أخبرنا علي بن سهل الرملي فيما كتب إليَّ، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني ابن جابر، عن مولاة لأبي أمامة الباهلي قالت:

كان أبو أمامة[2] رجلاً يحب الصدقة، ويجمع لها من بين الدنانير والدراهم والفلوس، وما يأكل حتى البصلة ونحوها، ولا يقف به سائل إلا أعطاه نحواً مما يرى، فما[3] يرجع، وما يتهيأ له في يومه وساعته، حتى يضع بيد أحدهم البصلة[4]!.

قالت: فأصبحنا ذات يوم وليس في بيته شيء من الطعام لذلك، ولا لنا، وليس عنده إلا ثلاثة دنانير. فوقف به سائل فأعطاه ديناراً، ثم وقف به سائل آخر فأعطاه ديناراً، ثم وقف به سائل آخر فأعطاه ديناراً. قالت: فغضبتُ وقلت: لم يبق لنا شيء. فاستلقى على فراشه، وأغلقتُ عليه باب البيتِ، حتى أذن المؤذن للظهر، فجئتُ فأيقظته، وراح إلى مسجده صائماً، فرققتُ عليه، واستقرضتُ ما اشتريت به عَشَاءً، فهيأت له عَشاء وسِراجاً، فوضعتُ مائدة، ودنوتُ من

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، ٨/ ١٠٩ ـ ١١٠، وكتاب مجابي الدعوة لابن أبي الدنيا ص ٨١ ـ ٨٢. وكانت أول زوجاته لحوقاً به ﷺ.

(٢) صحابي جليل، اسمه صدي بن عجلان بن وهب الباهلي. كان مع علي رضي الله عنه في صفين. وسكن الشام، وتوفي في حمص، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام. صفة الصفوة ١/ ٧٣٣ ـ ٧٣٦، الأعلام ٣/ ٢٩١.

(٣) في أ: مما. والأول أصح. يعني أنه لا يرجع خالي اليدين.

(٤) كناية عن القليل، أو أنه لا يرجعه دون أن يضع في يده شيئاً، حتى لو لم يجد شيئاً ووجد بصلة أعطاه.

فراشه لأمهِّده، فرفعتُ المرفقة[1] ، فإذا بذهب! فقلت في نفسي: ما صنع إلا ثقةً بما جاء به. فعددتُها، فإذا هي ثلاثمائة دينار! فتركتُها على حالها حتى انصرفَ عن العَشاء.

قالت: فلما دخل ورأى[2] ما هيأتُ له، حمد الله وتبسَّم في وجهي، وقال[3] : هذا خير من غيره. فجلس وتعشَّىٰ، فقلت: يغفر الله لك، جئتَ بما جئتَ به ثم وضعتَهُ بموضع مَضْيَعةٍ؟ فقال: وما ذاك؟ قلتُ: ما جئتَ به من الدنانير. فرفعتُ المرفقة عنها، ففزع لما رأى ما تحتها. وقال[4] : ويحك ما هذا؟! قلتُ: لا علم لي به، إلا أني وجدته على ما ترى. قالت: فكثُرَ فزعه[5] !.

● قُرِىء على الشيخة الصالحة نفيسة بنت محمد بن علي البزَّازة[6] وأنا أسمع: أخبركم أبو الفوارس طرَّاد بن محمد بن علي الزينبي، أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله المعدّل، أخبرنا الحسين بن صفوان، أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا خالد بن خداش بن العجلان وإسماعيل بن إبراهيم قالا: أخبرنا صالح المُريُّ، عن ثابت، عن أنس قال:

دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل، فلم نبرح حتى قضى نحبه. فبسطنا له ثوبه، وأمٌّ له عجوز كبيرة عند رأسه. فالتفتَ إليها بعضنا فقال: ما هذه؟! احتسبي مصيبتكِ عند الله. فقالت: وما ذاك؟ أمات ابني؟ قلنا: نعم. قالت: أحقٌّ ما تقولون؟ قلنا: نعم. فمدَّت يدها إلى الله عز وجل فقالت: اللهم

---

(١) المخدة.

(٢) في ب: رأى.

(٣) في ب: قال.

(٤) في ب: قال.

(٥) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٧٣٤ ـ ٧٣٦.

(٦) محدثة، روت ستة مجالس من أمالي أبي جعفر محمد بن عمر البزاز، وقرئت عليها.. كما قرىء عليها كتاب اليقين لابن أبي الدنيا.. ت ٥٦٣ هـ. أعلام النساء ٥/ ١٩٠ ـ ١٩١.

تعلم أني أسلمتُ وهاجرتُ إلى رسولك رجاء أن تعينني[1] عند كل شدة ورخاء، فلا تحمل عليَّ هذه المصيبة اليوم. قال: وكشفتِ الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى طعمنا معه[2] !.

● أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن عساكر المقرىء، أخبرنا عبد القادر بن محمد بن يوسف، أخبرنا أبو علي بن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثنا أبي، حدثنا سيَّار[3] ، حدثنا جعفر، حدثنا مالك بن دينار قال:

لما أتى عمر الشام، طاف بكُوَرِها[4] ، قال: فنزل بحَضْرَة حمص[5] ، فأمر أن يكتبوا له فقراءهم. قال: فرُفع إليه الكتاب، فإذا فيه سعيدُ بن عامر بن حِذْيَمَ[6] أميرُها! قال: من سعيد بن عامر؟ قالوا: أميرنا! قال: أميركم؟ قالوا: نعم. فعجب عمر فقال: كيف يكون أميركم فقيراً؟ أين عطاؤه؟ وأين رزقه؟ قالوا: يا أمير المؤمنين، لا يمسك شيئاً. قال: فبكى عمر، ثم عمد إلى ألف دينار، فصرَّها[7] ، ثم بعث بها إليه وقال: أقرئه السلام وقل: بعث بها إليك

---

(١) في ب: تغيثني.

(٢) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٧٣. وقال محققه: لعل هذه كرامة لتلك المرأة، أو لعله لم يمت ولكن أصابته سكتة قلبية فظن من حوله أنه قد مات. ورواه ابن أبي الدنيا في «مجابي الدعوة» ص ٨٢ وقال محققه: إسناده ضعيف، لضعف صالح المري.

(٣) المقصود به: سيار بن حاتم العنزي أبو سلمة البصري، فهو الذي أكثر الرواية عن جعفر بن سليمان الضبعي، وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل. وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان جماعاً للرقائق. وضعفه ابن المديني، وقال الأزدي: عنده مناكير. ت ٢٠٠ هـ. تقريب التقريب ٢/ ٤٦٧.

(٤) جمع كُوْرة: البقعة التي يجتمع فيها قرى ومَحَال.

(٥) الحَضْرة: المدينة.

(٦) أسلم قبل خيبر، وهاجر إلى المدينة، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد. وكان من سادة الصحابة وزهادهم وفضلائهم. . ت ٢٠ هـ. تاريخ الإسلام للذهبي: عصر الخلفاء الراشدين ص ٢١٤ ـ ٢١٦، أسد الغابة لابن الأثير ٢/ ٣١١ ـ ٣١٢، حلية الأولياء ٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٧.

(٧) أي وضعها في صُرَّة.

أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك.

قال: فجاء بها إليه الرسول، فنظر، فإذا هو دنانير، فجعل يسترجع! قال: تقول له امرأته: ما شأنك يا أبا فلان؟ أمات[1] أمير المؤمنين؟ قال: بل أعظم من ذلك! قالت: فظهرت آيةٌ[2]؟ قال: بل أعظم من ذلك! قالت: فأمرٌ من أمر الساعة؟ قال: بل أعظم من ذلك! قالت: فما شأنك؟ قال: الدنيا أتتني! الفتنة دخلت عليَّ! قالت: فاصنع فيها ما شئت. قال: عندك عَوْنٌ؟ قالت: نعم. فأخذ دُريعةً[3] له، فصَرَّ الدنانير فيها صُرراً، ثم جعلها في مِخْلاةٍ، ثم اعترض بها جيشاً من جيوش المسلمين، فأمضاها كلها.

فقالت له امرأته: رحمك الله، لو كنتَ حبستَ منها شيئاً نستعين به. قال: فقال لها: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لو اطلعتْ امرأة من أهل الجنة إلى الأرض لملأت الأرض ريحَ مسكٍ»[4]. وإني والله ما كنتُ لأختارك عليهن. فسكتت[5].

● أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد، أخبرنا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن[6]، حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حدثنا

---

(١) في ب: مات.

(٢) المقصود بالآية هنا: العبرة. يقول تعالى: ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾ سورة يونس، الآية ٩٢.

(٣) تصغير قميص.

(٤) رواية البخاري في الصحيح: «... لو أن امرأة من أهل الجنة اطَّلعتْ إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً..» رواه أنس، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن ٣/٢٠٣. والترمذي: «.. ولو أن امرأةً من نساء أهل الجنة اطَّلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحاً..». وقال: حديث صحيح. وهو عن أنس أيضاً. كتاب فضائل الجهاد، الباب السابع عشر ٤/١٨٢.

(٥) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/٦٦٣ ـ ٦٦٥، وابن الأثير في أسد الغابة ٢/٣١١ ـ ٣١٢.

(٦) في ب: الحسين.

محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة[1]، حدثنا عبد الحميد بن صالح، حدثنا أبو معاوية، عن موسى الصغير، عن عبد الرحمن[2] بن سابط الجمحي قال:

دعا عمر بن الخطاب رجلاً من بني جُمح - يقال له سعيد بن عامر بن حِذْيَم -، فقال له: إني مستعملك على أرض كذا وكذا. فقال: لا تفتنِّي يا أمير المؤمنين. قال: والله لا أَدَعُكَ، قلدتموها في عنقي وتركتموني[3]. فقال عمر: ألا نفرض لك رزقاً؟ فقال: قد جعل الله في عطائي ما يكفيني، أو فضلاً على ما أريد.

قال: وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدَّق ببقيته، فتقول له امرأته: أين فضل عطائك؟ [فيقول: قد أقرضته][4].

فأتاه ناسٌ فقالوا: إن لأهلك عليك حقاً، وإن لأصهارك عليك حقاً. فقال: ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضا أحد من الناس لطلب الحور العين، لو اطلعت خَيْرةٌ[5] من خَيْرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس. وما أنا بمتخلف عن العُنُق الأُوَل[6] بعد أن سمعتُ رسول الله ﷺ

(١) في أ: شبة، وفي ب: شعبة. وهو محمد بن عثمان بن محمد بن أبي شيبة العبسي، أبو جعفر الكوفي، مؤرخ لرجال الحديث، من الحفاظ، مختلف في توثيقه. قال الذهبي: له تآليف مفيدة.. مات ببغداد عن نيف وثمانين عاماً سنة ٢٩٧ هـ. الأعلام ٧/ ١٤٢.

(٢) في النسختين: عبد الحميد. ولم أره. وهو في سند أبي نعيم الأصفهاني: عبد الرحمن، وهو في تقريب التقريب لابن حجر ٣/ ٣٦٤ - ٣٦٥: تابعي أرسل عن النبي ﷺ، ت ١١٨ هـ.

(٣) في أ: قلتموها في عنقي وتتركوني.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من الحلية.

(٥) قال في القاموس المحيط: خيرة - المخففة -: في الجمال والميسم، والمشدَّدة: في الدين والصلاح. ويعني بها هنا الحور لجمالهن.

(٦) ربما يعني هنا الصحابة الذين تقدموه رضي الله عنهم وما حازوه من سبق في الخيرات، من هجرة وجهاد.. والتشبيه يحتمل ذلك، ففي الحديث الشريف: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً» أي أكثرهم أعمالاً - في القاموس المحيط - أو أكثر ثواباً كما أفاده المناوي في =

يقول: «يُجمع الناس للحساب، فيجيء الفقراء المؤمنون يُزفون كما تُزف الحمام، فيقال لهم: قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب[1]، ولا آتيتمونا شيئاً. فيقول لهم ربهم: صدق عبادي. فيفتح لهم بابُ الجنة، فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً»[2].

فبلغ عمر أنه يَمُرُّ به كذا وكذا لا يُدْخَنُ في بيته[3]. فأرسل إليه عمر بمال، فصرَّه صُرَراً، فتصدَّق به يميناً وشمالاً وقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: لو أن حوراء أطلعت أصبعاً من أصابعها، لوجد ريحها كلُّ ذي روح. فأنا أدعهن لَكُنَّ، والله لأنتنَّ أحرى[4] أن أدعكنَّ لهنَّ منهنَّ لكُنَّ[5].

● قال[6] أبو نعيم: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا الحسن بن علي بن نصر الطوسي، حدثنا محمد بن عبد الكريم العبديُّ، حدثنا الهيثم بن عدي، حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال:

استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجُمحي. فلما قدم عمرُ بن الخطاب حمص قال: يا أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟.

= التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٤٥١. والحديث متواتر كما في المصدر الأخير.

(١) في مجمع الزوائد: والله ما تركنا شيئاً نحاسب به.

(٢) رواه الطبراني، وذكر بعده عن سعيد بن عامر عن النبي ﷺ قال مثله. وفي إسناديهما يزيد بن أبي زياد، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجالهما ثقات. ورواه البزار عن سعيد بن عامر بنحوه كذلك. مجمع الزوائد ١٠/ ٢٦٤.

(٣) كناية عن عدم الطبخ.

(٤) في مجمع الزوائد: لا والله لأنتنَّ أحق.

(٥) رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات. وله طرق في صفة الجنة. مجمع الزوائد ٣/ ١٢٧. وانظر الطرق الواردة في باب ما جاء في نساء أهل الجنة من الحور العين وغيرهن ١٠/ ٤٢١.

وقد أورده أبو نعيم في الحلية ١/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، وابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٦٦٠ ـ ٦٦٣.

(٦) في أ: وبه قال.

فشكوه إليه ـ وكان يقال لأهل حمص الكُوَيْفَةُ الصغرى لشكايتهم العمال ـ قالوا: نشكو أربعاً:

ـ لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار.

قال: أَعْظِمْ بها! قال: وماذا؟ قالوا:

ـ لا يجيب أحداً بليل.

قال: وعظيمة! قال: وماذا؟ قالوا:

ـ وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا.

قال: وعظيمة! قال[1]: وماذا؟ قالوا:

ـ يَغْنِظُ[2] الغنظة بين الأيام، يعني[3] تأخذه الموتة!.

قال: فجمع عمر بينهم وبينه وقال: اللهم لا تُفَيِّلْ[4] رأيي فيه اليوم. ما تشكون منه؟.

ـ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار.

قال: والله إنْ كنتُ لأكره ذكره[5]. ليس لأهلي خادم، فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم.

فقال: ما تشكون منه؟

ـ قالوا: لا يجيب أحداً بالليل.

قال: ما يقولون؟ قال: إن كنتُ لأكره ذكره. إني جعلتُ النهار لهم والليل لله عز وجل.

قال: وما تشكون منه؟

ـ قالوا: له[6] يومٌ في الشهر لا يخرج إلينا فيه.

---

(١) لم ترد في ب.
(٢) أي يشرف على الهلاك ثم يفلت.
(٣) لم ترد في ب.
(٤) أي لا تضعف.
(٥) في ب: ذلك.
(٦) لم ترد في ب.

قال: ما يقولون؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثوبي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى يجفَّ، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار.

قال: ما تشكون منه؟

ـ قالوا[1]: يغنظ الغنظة بين الأيام.

قال: ما يقولون؟ قال: شهدت مصرع خُبيب الأنصاري بمكة وقد بَضَعَتْ[2] قريش لحمه، ثم حملوه على خشبة فقالوا: أتحبُّ أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحبُّ أني في أهلي وأن محمداً شِيْك بشوكة، ثم نادى: يا محمد! فما ذكرتُ ذلك اليوم وتركي نصرته إلا ظننت أن الله لا يغفر لي ذلك الذنب أبداً. قال: فتصيبني تلك الغنظة.

فقال عمر: الحمد لله الذي لم يُفَيِّلْ فراستي.

فبعث إليه بألف دينار فقال: استعن بها على أمرك.

فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك.

فقال لها: هل أدلك على خيرٍ من ذلك؟ ندفعها إلى مَنْ يأتينا بها أحوج ما نكون إليها!.

فقالت: نعم.

فدعا رجلاً من أهله يثق به، فَصَرَّرها صُرَراً ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان.

فبقيت منها ذُهَيْبة فقال: أنفقي هذه. ثم عاد إلى عمله.

فقالت امرأته: ألا تشتري لنا خادماً؟ ما فعل ذلك المال؟

قال: سيأتيك أحوج ما تكونين إليه[3].

---

(١) لم ترد في ب.

(٢) قطعت وشقت.

(٣) أورده أبو نعيم في الحلية ١/٢٤٥ ـ ٢٤٦ وقال: كذا رواه حسان وخالد بن معدان=

● قال[1] : وحدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن المرزبان الأدمي، حدثنا محمد بن حكيم المروزي[2] ، حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة، حدثني أبي، عن جدي، عن عمير بن سعد الأنصاري[3] قال:

بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاملاً على حمص، فمكث حولاً لا يأتيه خبره. فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا: إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل بما جبيتَ من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا.

قال: فأخذ عمير جِرابه[4] ، فجعل فيه زاده وقصعته، وعلق إداوته[5] وأخذ عَنَزَتَهُ[6] ، ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة.

قال: وقدم[7] وقد شَحُبَ لونه، واغبرَّ وجهه، وطالت شعرته. فدخل على عمر وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله.

فقال عمر: ما شأنك؟

فقال عمير: ما ترى من شأني؟ ألستَ تراني صحيح البدن، ظاهر الدم[8] ، معي الدنيا أجرُّها بقرونها؟

= مرسلاً موقوفاً، ووصله مرفوعاً يزيد بن أبي زياد وموسى الصغير عن عبد الرحمن بن سابط الجمحي.

وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ١/ ٦٦٥ ـ ٦٦٧.

(١) في أ: وبه قال.
(٢) في الحلية: الرازي.
(٣) صحابي، من الولاة الزهاد. وذكر أن وفاته كانت أيام عمر رضي الله عنهما. وقيل: إنه عاش إلى خلافة معاوية. وشهد فتوح الشام. صفة الصفوة ١/٦٩٧ ـ ٧٠١، حلية الأولياء ١/٢٤٧ ـ ٢٥٠، أسد الغابة ٤/ ١٤٥.
(٤) الجِراب: وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه.
(٥) إناء صغير يُحمل فيه الماء.
(٦) هي أطول من العصا وأقصر من الرمح، في أسفلها زُجٌّ كزُجِّ الرمح، جمعه عَنَزٌ وعَنَزات. (أما العَنْـز ـ وهو الأنثى مـن المَعْز والظِّباء ـ فجمعها أَعْنُزٌ وعُنُوز).
(٧) في أ: فأقبل.
(٨) في ب: البدن. و «ظاهر الدم» كناية عن الحياة.

قال: ما معك؟

فظن عمر أنه قد جاء بمال.

فقال: معي جرابي، فيه زادي، وقصعتي آكل فيها طعامي وأغسل فيها رأسي وثيابي، وإداوتي أحمل فيها وَضُوئي وشرابي، وعَنَزَتي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدواً[1] إن عرض لي؛ فوالله ما الدنيا إلا تبعٌ لمتاعي.

قال عمر: فجئتَ تمشي؟

قال: نعم.

قال: ما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟

قال: ما فعلوا، وما سألتهم ذلك.

فقال عمر: بئس المسلمون خرجتَ من عندهم.

فقال عمير: اتق الله يا عمر، قد نهاك الله عن الغِيبة، وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة.

قال عمر: وأين ما بعثتك[2]؟ وأيَّ شيء صنعت؟

قال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟

فقال عمر: سبحان الله!

فقال عمير: أما والله[3] لولا أني أخشى أن أغُمَّك لما أخبرتك. بعثتني حتى أتيتُ البلد، فجمعتُ صلحاء أهلها، فوليتهم جبايةَ فيئهم، حتى إذا جمعوه وضعتُه مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به.

قال: فما جئتنا بشيء؟

قال: لا.

قال: جدِّدوا لعمير عهداً.

قال: إن ذلك لشيء لا عملتُ لك ولا لأحد بعدك. والله ما سَلِمْتُ، بل

---

(١) في ب: عدوي:

(٢) في أ والحلية: أين بعثتك.

(٣) لفظ الجلالة لم يرد في أ والحلية.

لم أسلم. لقد قلتُ لنصراني: أخزاك الله؛ فهذا ما عَرَضْتَني له يا عمر! وإنَّ أشقى أيامي يوم خُلِّفتُ معك يا عمر.

فاستأذنه، فأذن له، فرجع إلى منزله، وبينه وبين المدينة أميال.

فقال عمر حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا.

فبعثَ رجلاً ـ يقال له الحارث ـ وأعطاه مائة دينار فقال: انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف، فإن رأيتَ أثر شيء فأقبل، وإن رأيتَ حالاً شديداً[١] فادفع إليه هذه المائة الدينار[٢].

فانطلق الحارث، فإذا بعمير جالساً[٣] يفلي[٤] قميصه إلى جنب الحائط. فسلم عليه الرجل، فقال عمير: انزل رحمك الله.

فنزل، ثم سأله فقال: من أين جئت؟

قال: من المدينة.

قال: فكيف تركتَ أمير المؤمنين؟

قال: صالحاً.

قال: كيف تركتَ المسلمين؟

قال: صالحين.

قال: أليس يقيم الحدود؟

قال: بلى. ضرب ابناً له على فاحشة فمات من ضربه[٥].

فقال عمير: اللهم أعزَّ عمر، فإني لا أعلمه إلا شديداً حبُّه لك.

قال: فنزل به ثلاثة أيام، وليس لهم إلا قرصة[٦] من شعير كانوا يخصُّونه بها ويطوون، حتى أتاهم الجهد.

---

(١) في الحلية: حالة شديدة.

(٢) في ب: دينار.

(٣) في أ: جالس.

(٤) أي يتدبره، أو يبحث فيه.

(٥) هذا الخبر المشهور ليس صحيحاً، بل وضعه القصاص. انظر الموضوعات لابن الجوزي ٣/ ٢٦٩.

(٦) في ب: قرص. والذي في أ موافق للحلية.

فقال له عمير: إنك قد أجعتنا، فإن رأيتَ أن تتحول عنا فافعل.

قال: فأخرج الدنانير، فدفعها إليه، فقال: بعث بها أمير المؤمنين إليك، فاستعن بها.

قال: فصاح وقال: لا حاجة لي فيها، رُدَّها.

فقالت له[1] امرأته: إن احتجتَ إليها، وإلا فضعها مواضعها.

فقال عمير: والله ما لي شيء أجعلها فيه.

فشقت المرأة أسفل درعها، فأعطته خرقةً، فجعلها فيها، ثم خرج فقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء، والرسول يظن أن يعطيه منها شيئاً.

فقال له عمير: أقرىء مني[2] أمير المؤمنين السلام.

فخرج الحارث[3] إلى عمر فقال: ما رأيت؟

قال: رأيتُ يا أمير المؤمنين حالاً شديداً.

قال: فما صنع بالدنانير؟

قال: لا أدري.

قال: فكتب إليه عمر: إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل.

فأقبل إلى عمر، فدخل عليه، فقال له عمر: ما صنعتَ بالدنانير؟

قال: صنعتُ ما صنعتُ، وما سؤالك؟

قال: أنشد عليك لتخبرني ما صنعتَ بها.

قال: قدمتها لنفسي[4].

قال: رحمك الله.

فأمر له بوَسْقٍ[5] من طعام وثوبين.

---

(١) لم ترد في ب.

(٢) لم ترد في ب.

(٣) في الأصل: الحرث. وهكذا فيما سبق.

(٤) يعني تصدق بها.

(٥) الوَسْق: حِمْل البعير، أو أنه مِكْيَلة معلومة، وهي ستون صاعاً، والصاع خمسة أرطال وثلث.

قال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه، قد تركتُ في المنزل صاعين من شعير، إلى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرزق ـ ولم يأخذ الطعام ـ وأما الثوبان، فأم فلان عارية، فأخذهما، ورجع إلى منزله.

فلم يلبث أن هلك رحمه الله.

فبلغ ذلك عمر، فشقَّ عليه، وترحَّم عليه، فخرج يمشي ومعه المشاؤون إلى بقيع الغرقد[1]، فقال لأصحابه: ليتمنينَّ كل واحد منكم أمنيته.

فقال رجل: وَدَدْتُ أن عندي مالاً فأعتق لوجه الله كذا وكذا.

وقال آخر: وددت لو أن عندي مالاً فأنفق في سبيل الله.

وقال آخر: وددت لو أن لي قوةً فأمتح[2] بدلو زمزم لحجاج بيت الله.

فقال عمر: وددتُ لو أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين[3].

● ويروى[4] عن الحارث بن هشام بن المغيرة[5]، أنه خرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه راغباً في الرِّباط[6] بالشام والجهاد. فتبعه أهل

---

(١) هو مقبرة المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وسمي بذلك لأنه كان منبت الغرقد، وهي شجر عظام، أو هي العوسج إذا عظم.

(٢) متح بالدلو: جذب رِشاءها (حبلها). ومتح الماء: نزعه واستخرجه.

(٣) الخبر بطوله في حلية الأولياء ١/ ٢٤٧ ـ ٢٥٠، صفة الصفوة ١/ ٦٩٧ ـ ٧٠١.

(٤) في أ: قال: ويروى.

(٥) هو أخو أبي جهل لأبويه، وابن عم خالد بن الوليد. وشهد بدراً كافراً. وأسلم يوم الفتح، وكان سيداً شريفاً، تألفه النبي ﷺ لحسبه بمائة من الإبل من غنائم حنين، ثم حسن إسلامه. تاريخ الإسلام للذهبي: عصر الخلفاء الراشدين ص ١٨٣، أسد الغابة لابن الأثير ١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤٩٣.

(٦) الرِّباط: المقام في الثغر.

مكة يبكون. فلم يبق أحد يطعم إلا خرج معه يشيعه. حتى إذا كان بأعلى البطحاء، وقف، ووقف الناس حوله يبكون. فلما رأى جزعهم قال:

أيها الناس! إنها النُّقلة إلى الله عز وجل، وما كنتُ لأوثر عليكم أحداً، ووالله ما خرجتُ بنفسي رغبة عن أنفسكم، ولا اختيارَ بلد على بلدكم، ولكن كان هذا الأمر، فخرجتْ فيه رجال من قريش، فأصبحنا والله ولو أن جبال مكة ذهباً فأنفقناها في سبيل الله ما أدركنا يوماً من أيامهم. والله لئن فاتونا به[1] في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة ما اتقى[2] الله امرؤ.

فأتى الشام، فمات به مجاهداً[3]، رحمة الله عليه[4].

● أخبرنا عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلي، أخبرنا أبو الحسين بن الطيوري، أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن جعفر، حدثنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أخبرنا أحمد بن محمد بن المغلِّس، أخبرنا سعيد بن[5] يحيى بن سعيد الأموي، حدثني أبي قال: قال ابن إسحاق:

خرج عبدٌ أسود لبعض أهل خيبر - يعني يوم خيبر - في غنم له[6]، حتى جاء رسولَ الله ﷺ[7] فقال لبعض أصحابه: من هذا الرجل؟

قالوا: رسولُ الله من عند الله.

قال: الذي في السماء؟

قالوا: نعم.

---

(١) لم ترد في ب.

في أ: فاتقى، وفي ب: ما تقى.

(٢) وكان ذهابه إلى وقعة اليرموك، ووفاته بطاعون عمواس سنة ١٥ هـ.

(٣) أورده ابن الأثير في أسد الغابة ١/ ٣٥٢.

(٤) «سعيد بن» لم يرد في أ.

(٥) وكان فيها أجيراً لرجل من يهود.

(٦) وكان محاصراً لبعض حصون خيبر ﷺ.

قال: فادنوني منه.

قال: فذهبوا به إلى رسول الله ﷺ، فقال: أنت رسولُ الله؟

قال: نعم.

قال: الذي في السماء؟

قال: نعم.

قال: فأمره رسولُ الله ﷺ بالشهادة، فشهد، ثم استقبل غنمه، فرمى[1] وجوهها بالبطحاء ثم قال: اذهبي، فوالله لا اتبعتُكِ[2] أبداً. فولَّت، فكان ذلك آخرَ العهد بها.

قال: فقاتلِ العبدُ حتى استُشهد قبل أن يصلي سجدةً واحدة. فأُتي به رسولُ الله ﷺ، فأُلقي خلفه، فالتفت إليه رسولُ الله ﷺ، ثم أعرض عنه، فقيل: يا رسول الله، التفتَّ إليه ثم أعرضتَ عنه! فقال: إن معه الآن لزوجتيه من الحور العين. قال: واسم العبد: أسلم[3].

---

(١) في أ: فرمى في.

(٢) في أ: لا أتبعك.

(٣) أورده ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

[الفصل السادس]
أخبار طائفة من التابعين رحمهم الله

● أخبرنا الشيخ أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن العلاف سنة أربع وتسعين وأربعمائة، حدثنا الشيخ أبو القاسم بن بشران، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك، حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا أبو حميد أحمد بن سنان، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا يزيد بن عطاء، عن علقمة بن مَرْثَد[1] قال:

انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين: أويس القرني[2]، وذكر سائرهم[3] ثم قال: أما أويس، فإن أهله ظنوا أنه مجنون، فبنوا له بيتاً على باب دارهم، فكانت تأتي عليه السنة والسنون لا يرون له وجهاً. وكان طعامه مما يلتقط من النَّوى. فإذا أمسي باعه، فإذا أصاب حَشَفَةً[4] حبسها لإفطاره.

فلما وَلِيَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا أيها الناس، قوموا

(١) وثقه النسائي وغيره، وتوفي في آخر ولاية خالد القسري على العراق (١٢٦ هـ تقريباً).

(٢) وهو أويس بن عامر بن جَزْء القرني. أصله من اليمن، وهو من سادات التابعين نسكاً وعبادة. أدرك حياة النبي ﷺ ولم يره. شهد وقعة صفين مع علي، ويرجح الكثيرون أنه قتل فيها، ت ٣٧ هـ. الأعلام ١/ ٣٧٥. وأخباره مشهورة.

(٣) وهم: عامر بن عبد الله بن عبد قيس، هرم بن حيان، الربيع بن خثيم، مسروق بن الأجدع، الأسود بن يزيد، أبو مسلم الخولاني، الحسن بن أبي الحسن البصري. حلية الأولياء ٢/ ٨٧.

(٤) هكذا في النسختين وصفة الصفوة. وقد يكون الصواب: «حَشَفاً» لأنه يعني أردأ التمر، أو أنه التمر الضعيف الذي لا نوى له. وأما الحَشَفة فلها معان أخرى منها: أصول الزرع تبقى بعد الحصاد. (القاموس المحيط). وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٧٤: «يقال ليابس التمر ورديئه: حَشَف».

ـ بالموسم[١] ـ. فقاموا. فقال: ألا اجلسوا إلا من كان من أهل الكوفة. فجلسوا، فقال: ألا اجلسوا إلا من كان من مراد[٢]. فجلسوا، فقال: ألا اجلسوا إلا من كان من قرن. فجلسوا إلا واحداً ـ وكان عمَّ أويس بن أنيس ـ فقال له عمر: أقرنيٌّ أنت؟ قال: نعم. قال: أتعرف أويساً؟ قال: وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فوالله ما فينا أحمقُ منه، ولا أجنُّ منه، ولا أحوجُ منه.

فبكى عمر فقال: بك لا به. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يدخل الجنة بشفاعته مثلُ ربيعةَ ومُضر»[٣].

● قال هَرِمُ بن حيان[٤]: فلما بلغني ذلك قدمتُ الكوفة، فلم يكن لي همٌّ إلا طلبُه، حتى سقطتُ عليه جالساً على شاطىء الفرات نصفَ النهار يتوضأ، فعرفته بالنعت الذي نُعت لي، فإذا رجل لحيم، فخيم،

---

(١) يعني أنه قال ذلك وهم بالموسم، ويقصد به موسم الحج.

(٢) في ب: اليمن.

(٣) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/٤٨ ـ ٤٩. والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم «١٢٣٩٣»، ١٢/١٥٣ عن الحسن البصري قوله عليه الصلاة والسلام: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل ربيعة ومضر». قال: حدثني حوشب قال: فقلنا للحسن: هل سمى لكم؟ قال: نعم، أويس القرني.

وقال الإمام الذهبي في الحديث: إنه منقطع (تاريخ الإسلام: عصر الخلفاء الراشدين ص ٥٥٨).

وورد عند الترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن أبي الجدعاء أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم». قالوا: يا رسول الله! سواك؟ قال: سواي. سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، الحديث رقم «٤٣١٦»، ٢/١٤٤٣ ـ ١٤٤٤. الجامع الصحيح للترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب من الشفاعة، رقم الحديث «٢٤٣٨»، ٤/٦٢٦. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. وفي الحديث الذي يليه عند الترمذي: «يشفع عثمان بن عفان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر».

(٤) هرم بن حيان العبدي الأزدي، من بني عبد القيس: قائد فاتح، من كبار النساك من التابعين، وكان أمير بني عبد القيس في الفتوح. وكان من سكان البصرة، وهو من الزهاد الثمانية.. ت بعد ٢٦ هـ. حلية الأولياء ٢/١١٩ ـ ١٢٢، الأعلام ٩/٧٦ ـ ٧٧.

آدم[1] شديد الأدمة، أشعر، محلوق الرأس، مهيب المنظر.

فسلمتُ عليه، فردَّ عليّ، ونظر إليَّ، ومددتُ إليه يدي لأصافحه، فأبى أن يصافحني[2]. فقلت: يرحمك الله يا أويس وغفر لك، كيف أنت رحمك الله[3]؟ ثم خنقتني العَبْرة ـ من حبي إياه ورقتي عليه ـ لِما رأيتُ من حاله، حتى بكيت وبكى.

قال: وأنتَ فحيَّاك الله يا هَرِمَ بن حيَّان. كيف أنت يا أخي؟ من دلَّك عليَّ؟

قلت: الله عز وجل.

قال: لا إلّه إلا الله ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٠٨ ﴾[4].

فقلت: من أين عرفتَ اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني؟

قال: نبأني العليم الخبير. عرفتْ روحي روحك حين كلمتْ نفسي نفسك، إن الأرواح لها أنفاس كأنفاس الأجساد[5]، وإن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ويتحابُّون بروح الله عز وجل وإن لم يلتقوا ويتعارفوا، وإن نَأَتْ بهم الديار وتفرَّقت بهم المنازل.

قلت: حدثني رحمك الله عن رسول الله ﷺ.

قال: إني لم أدرك رسولَ الله ﷺ، ولم يكن لي معه صحبة، بأبي وأمي رسولُ الله، ولكني قد رأيتُ رجالاً قد رأوه، ولستُ أحب أن أفتح هذا الباب

---

(1) اللحيم: من كَثُر لحم بدنه. والفخيم: من فَخُم، إذا ضخم وعظم قدره؛ وفي ب: فحيم، وهو الشديد السواد. وآدم: أسمر.

(2) روى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ﷺ في أويس: «... كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له..». صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٩٦.

(3) «يا أويس.. رحمك الله» لم ترد في ب.

(4) سورة الإسراء، الآية ١٠٨.

(5) في أ: الأجناد. وهو جمع مثل الجُند.

على نفسي أنْ أكون محدِّثاً أو قاصًّا أو مفتياً، في نفسي شغل عن الناس.

فقلت: أي أخي، اقرأ عليّ آيات من كتاب الله عز وجل أسمعها منك، وأوصني بوصية أحفظها عنك، فإني أحبك في الله عز وجل[1].

قال: فأخذ بيدي ثم قال: أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم. قال ربي تبارك وتعالى ـ وأحقُّ القولِ قولُ ربي، وأصدقُ الحديث حديثُ ربي ـ ثم قال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾[2].

قال: فشهق شهقة، فنظرتُ إليه وأنا أحسبه قد غُشي عليه، ثم قال:

يا ابن حيان، مات أبوك حيان، ويوشك أن تموت، فإما إلى الجنة وإما إلى النار. ومات أبوك آدم، وماتت أمك حواء، يا ابن حيان، مات نوح نبيُّ الله، ومات إبراهيم خليل الرحمن، ومات موسى نجيُّ الرحمن، ومات داود خليفة الرحمن، ومات محمد ﷺ، ومات أبو بكرٍ خليفةُ رسولِ الله ﷺ، ومات أخي وصديقي عمر بن الخطاب.

فقلت له: يرحمك الله، إن عمر لم يمت!.

قال: بلى! قد نعاه إليَّ ربي عز وجل، ونعى إليَّ نفسي، وأنا وأنت في الموتى. ثم صلى على النبي ﷺ، ودعا بدعوات خفاف، ثم قال: هذه وصيتي:

أتاك كتابُ الله، ونعيُ المرسلين، ونعيُ صالح المؤمنين؛ فعليك بذكر الموت ، ولا يفارقْ قلبك طرفة عين ما[3] بقيتْ، وأنذر قومك إذا رجعتَ إليهم، وانصح للأمة جميعاً، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارقَ دينكَ وأنت

---

(١) «وأوصني.. في الله عز وجل» لم ترد في أ.

(٢) سورة الدخان، الآيات ٣٨ ـ ٤٢، وتكملتها: ﴿.. ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون. إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين. يوم لا يُغني مولىً عن مولىً شيئاً ولا هم يُنصرون. إلا مَنْ رَحِم الله إنه هو العزيز الرحيم﴾.

(٣) لم ترد في ب.

لا تعلم فتدخلَ النار، وادعُ لي ولنفسك.

ثم قال: اللهم هذا زعمَ أنه يحبني فيك، وزارني من أجلك، فعرِّفني وجهه في الجنة، وأدخله عليَّ في دارك دار السلام، واحفظه ما دام حيًّا في الدنيا، وأَرْضِه من الدنيا باليسير، واجعله لما أعطيتَهُ من نعمك من الشاكرين، وأجزه عني خيراً.

ثم قال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، لا أراك بعد اليوم رحمك الله، فإني أكره الشهرةَ، والوحدةُ أَحبُّ إليّ، لأني كثير الغمِّ ما دمتُ مع هؤلاء الناس حياً، فلا تسأل عني ولا تطلبني. واعلم أنك مني على بال وإن لم أرك وترني[1]، واذكرني، وادعُ لي فإني سأدعو لك وأذكرك إن شاء الله. انطلق أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا.

فحرصتُ عليه أن أمشي معه ساعة، فأبى عليَّ، ففارقته أبكي ويبكي، فجعلت أنظر في قفاه حتى دخل في بعض السكك.

ثم سألتُ عنه بعد ذلك وطلبتُه، فما وجدتُ أحداً يخبرني عنه بشيء. رحمه الله وغفر له.

وما أتت عليَّ جمعة إلا وأنا أراه في منامي مرة أو مرتين[2].

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن زكريا الطُّرثيثي، أخبرنا أبو القاسم الحافظ، أخبرنا أحمد بن عبيد، أخبرنا علي بن عبد الله بن مبشر، حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثني سعيد الجُريري، عن أبي نضرة، عن أُسير بن جابر[3] قال:

---

(١) في أ: وتراني.

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي ٣/ ٤٩ ـ ٥٢.

(٣) قال علي بن المديني: أهل البصرة يقولون أسير بن جابر، وأهل الكوفة يقولون: أسير بن عمرو، وقال بعضهم: يُسَيْر بن عمرو. ورجح البخاري إلى أنه أسير بن عمرو، =

كان محدِّثٌ بالكوفة يحدثنا، فإذا فرغ تفرَّقوا، ويبقى رهط، فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحداً يتكلم بكلامه. فأحببتُه، ففقدته، فقلت لأصحابي: هل تعرفون رجلاً كان يجالسنا كذا وكذا؟

فقال رجل من القوم: أنا أعرفه، ذاك[1] أويس القرني.

قلت: فتعلم منزله؟

قال: نعم.

فانطلقت معه حتى ضربتُ حجرته، فخرج إليَّ، قال: فقلت: يا أخي ما حبسك عنا؟

قال: العُري!.

وكان أصحابه يسخرون به ويؤذونه.

قال: قلت: خذ هذا البُرْدَ فالبسه.

قال: لا تفعل، فإنهم إذن يؤذونني[2] إن رأوه عليّ.

قال: فلم أزل به حتى لبسه.

فخرج عليهم فقالوا: من ترون خُدِع[3] عن بُرْدِه هذا؟

قال: فجاء فوضعه، قال: أترى؟.

قال أُسير: فأتيتُ المجلس فقلتُ: ما تريدون من هذا الرجل؟ قد آذيتموه. الرجلُ يَعْرَى مرةً ويكتسي مرة.

فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً. قال: فقُضي أن أهل الكوفة وفدوا إلى

= وأشار إلى تثبيت قول من قال فيه ابن جابر. وقد أورده ابن حجر في «يسير» ووثقه أكثر من أورد رأيهم فيه، وقال أبو نعيم إنه كان عريفاً في زمن الحجاج، ومات سنة ٨٥ هـ. تهذيب التهذيب ٦/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

(١) في أ: ذلك.

(٢) في ب: يؤذوني.

(٣) في النسختين بفتح الخاء!.

عمر، فوفد رجل ممن كان يسخر به، فقال عمر: هل ههنا أحد من القَرْنيين؟

قال: فجاء ذلك الرجل. قال: فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يُقال له أويس، لا يَدَعُ غير أمٍّ، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضعَ الدينار أو الدرهم. فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام»[1].

قال: فقدم علينا، قال: قلت: من أين؟ قال: من اليمن. قال: قلت: ما اسمك؟ قال: أويس. قلت[2]: فمن تركت؟ قال: أمًّا. قال: أكان بك وَضَحٌ[3] فدعوتَ الله عز وجل فأذهبه عنك؟ قال: نعم. قلت: استغفر[4] لي. قال: أَوَيستغفر مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين؟ قال: فاستغفر له. قال: قلت له: أنت أخي لا تفارقني. قال: فامَّلس[5] مني، فأُنبئتُ أنه قَدِمَ عليكم الكوفة.

قال: فجعل ذلك الرجل الذي كان يسخر به يحقره ويقول: ما هو فينا وما نعرفه. قال عمر: بلى، إنه رجل كذا وكذا، كأنه يضع شأنه.

قال: فينا رجلٌ يا أمير المؤمنين، رجل - يقال له أويس - يُسخر[6] به. قال: أدركه، لا أراك تدركه.

قال: فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتي أهله. قال له أويس: ما هذا بعادتك، فما بدا لك؟! قال: سمعتُ عمر يقول كذا وكذا؛ فاستغفر لي

---

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، فضائل أويسٍ القرني ١٦/ ٩٤ من صحيح مسلم بشرح النووي، قريباً من هذا اللفظ وهو: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس، لا يَدَعُ باليمن غير أمٍّ له، قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم».
وفي أ: .. فليستغفر له.

(٢) في أ: قال: قلت.

(٣) هو البرص.

(٤) في أ: ألا تستغفر.

(٥) امَّلس أو انملس: أفلت.

(٦) في أ: نسخر.

يا أويس. قال: لا أفعل حتى تجعل لي عليك أن لا تسخر بي فيما بعد، وأن لا تذكر الذي سمعتَه من عمر إلى أحد[١]. فاستغفر له.

قال أُسير: فما لبثنا أن فشا أمره بالكوفة. فقلت: يا أخي ألا أراك العجب ونحن لا نشعر؟! قال: ما كان في هذا ما أتبلَّغ به في الناس، وما يُجزىٰ كلُّ عبد إلا بعمله.

قال: ثم انملس منهم فذهب.

قال أبو القاسم الحافظ: أخرجه مسلم عن زهير، عن أبي النضر[٢].

● ويروى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا هريرة، إن الله عز وجل يحب من خلقه الأصفياءَ الأخفياءَ الأبرياء، الشَّعِثَةَ رؤوسهم، المغبَّرةَ وجوههم، الخَمِصةَ بطونهم [إلا][٣] من كسب الحلال، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإن خَطبوا المتنعِّمات لم يُنكحوا، وإن غابوا لم يُفتقدوا، وإن حضروا لم يُدْعَوْا، وإن طلعوا لم يفرح بطلعتهم، وإن مَرَضوا لم يُعادوا، وإن ماتوا لم يُشهدوا».

قالوا: يا رسول الله، كيف لنا برجل منهم؟

قال: ذاك أويس القرني.

قالوا: وما أويس القرني؟

قال: أشهلُ ذو صهوبة[٤]، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة، آدم

---

(١) في ب: لأحد.

(٢) أورده أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٧٩ ـ ٨٠، وابن الجوزي في صفة الصفوة مختصراً ٣/ ٥٢ ـ ٥٣، وتاريخ الإسلام للذهبي: عصر الخلفاء الراشدين ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧.
وهو أكثر اختصاراً في صحيح مسلم عن زهير بن حرب، عن أبي نضرة، في فضائل الصحابة، فضائل أويس القرني. وله روايات أخرى عند مسلم. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/ ٩٤ ـ ٩٧.

(٣) زيادة من حلية الأولياء.

(٤) شَهِلَ: اختلط، وصَهِبَ: كان أصفر ضارباً إلى حمرة وبياض.

شديد الأدمة، ضارب بذقنه إلى صدره، رامٍ ببصره إلى موضع سجوده، واضعٌ يمينه على شماله، يتلو القرآن، يبكي على نفسه، ذو طمرين[1] لا يؤبه له، متزرٌ بإزار صوف، ومرتدٍ بإزارِ صوف، مجهولٌ في أهل الأرض، معروفٌ في أهل السماء، لو أقسم على الله لأَبرَّ قَسمه. ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعةً بيضاء، ألا وإنه إذا كان يومُ القيامة قيل للعباد: ادخلوا الجنة، ويقال[2] لأويس: قف فاشفع. فيشفِّعه الله في مثل عدد ربيعةَ ومضر. يا عمرُ ويا علي، إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه يستغفر لكما يُغفر لكما[3].

قال: فمكثا يطلبانه عشر سنين لا يقدران عليه. فلما كان في آخر سنة نادى عمر: يا أهل الحجيج من أهل اليمن، أفيكم أويسٌ من مراد؟.

فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال: إنا لا ندري مَنْ أويس؛ وكان ابنُ أخ لي ـ يقال له أويس ـ، وهو أخمل ذكراً[4]، وأقلُّ مالاً، وأهون أمراً من أن نرفعه إليك، وإنه ليرعى إبلنا، حقير بين أظهرنا.

فعمَّىٰ عليه عمر كأنه لا يريده. قال: أين ابن أخيك؟ أبحَر[5] منا هو؟ قال: نعم. قال: فأين يصاب؟ قال: بأَراك عرفات.

قال: فركب عمر وعلي، وخرجا معه سراعاً إلى عرفات، فإذا هو قائم يصلي إلى شجرة، والإبل[6] حولها ترعى.

فأقبلا إليه فقالا: السلام عليك ورحمة الله.

فخفف أويس الصلاة ثم قال: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته.

قالا: من الرجل؟

---

(١) الطِّمْر: الثوبُ الخَلَق البالي.
(٢) «الجنة ويقال» لم ترد في ب.
(٣) «يغفر لكما» لم ترد في ب.
(٤) الخامل الذكر: الخفي الذي لا يؤبه له.
(٥) ربما يعني جهة البحر، كما يقال: أشأم وأيمن.
(٦) في أ: والجمل.

قال: راعي إبل وأجير قوم.

قالا: لسنا نسألك عن الرعاية ولا الإجارة. ما اسمك؟

قال: عبد الله.

قالا: قد علمنا أن أهل السماوات والأرض كلهم عبيدُ الله؛ فما اسمك الذي سمتك به أمك؟

قال: يا هذان ما تريدان إليَّ؟

قالا: وصف لنا رسولُ الله ﷺ أويساً القرني، وقد عرفنا الصهوبة والشهولة، وأخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء فأوضحها لنا؛ فإن كانت بك فأنت هو.

فأوضح منكبه، فإذا اللمعةُ. فابتدراه يقبّلانه وقالا: نشهد أنك أويس القرني، فاستغفر لنا يغفر الله لك.

قال: ما أخصُّ باستغفاري نفسي ولا أحداً من ولد آدم، ولكنه في البرِّ[1] من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات. يا هذان، قد شَهَر الله لكما حالي وعرَّفكما أمري، فمن أنتما؟

قال علي: أما هذا فعمر أمير المؤمنين، وأما أنا فعليُّ بن أبي طالب.

فاستوى أويس قائماً فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وأنت يا ابن أبي طالب، فجزاكما الله عن هذه الأمة خيراً.

قالا: وأنت فجزاك الله عن نفسك خيراً.

قال عمر: مكانك يرحمك الله حتى أدخل مكة، فآتيك بنفقةٍ من عطائي، وفضل كسوةٍ من ثيابي. هذا المكانُ ميعادٌ بيني وبينك.

قال: يا أمير المؤمنين، لا ميعاد بيني وبينك، لا أراك بعد اليوم، ما أصنع بالنفقة؟ ما أصنع بالكسوة؟ أما ترى عليَّ إزاراً من صوف ورداءً من صوف؟ متى

---

(١) في الحلية: في البر والبحر، في المؤمنين.. وفي الصفوة: في البر والبحر من المؤمنين..

تراني أخرقهما؟ أما ترى أن نعليَّ مخصوفتان[1] ؟ متى تراني أبليهما؟ أما ترى أني قد أخذتُ من رعايتي أربعة دراهم؟ متى تراني آكلها[2] ؟ يا أمير المؤمنين، إن بين يديَّ ويديك عقبةً كؤوداً لا يجاوزها إلا كل ضامرٍ مُخِفٌّ مهزول، فأخفَّ[3] يرحمك الله.

فلما سمع عمر ذلك[4] من كلامه، ضرب بدرَّته ثم نادى[5] بأعلى صوته: ألا ليتَ أمَّ عمر لم تلده، يا ليتها كانت عاقراً لم تعالج حَمْلَها، ألا مَنْ يأخذها بما فيها ولها؟.

ثم قال: يا أمير المؤمنين، خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا.

فولَّى عمر ناحيةَ مكة، وساق أويس إبله، فوافى القومَ بها، وخلَّى[6] عن الرعاية، وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل[7] .

● أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد، أخبرنا علي بن محمد بن العلاف، أخبرنا أبو القاسم بن بشران، أخبرنا علي بن عبد العزيز البرذعي، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا أحمد[8] بن سنان الحمصي، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا يزيد بن عطاء، عن علقمة بن مَرْثَد قال:

---

(١) أي محزوزتان.
(٢) في ب: آكلهما.
(٣) أخفَّ الرجل: كان قليل الثِّقل في سفر أو حضر، أو صار خفيف الحال رقيقه.
(٤) في أ: ذلك عمر.
(٥) في ب: ونادى.
(٦) خـلَّى عنه: تركه.
(٧) رواه بطوله أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٨١ ـ ٨٣ عن سلمة بن شبيب، وأورد قوله في الأخير: كتبنا غير حديث في قصة أويس ما كتبنا أتمَّ منه. وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٤٥ ـ ٤٨.
(٨) في أ: محمد. وقد يكون الصحيح ما أثبت، فهو الذي يروي عن يحيى بن سعيد القطان، كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ١/ ٢٥. وهو هناك: الواسطي، فقد يكون غيره!.

انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين: أويس القرني، وعامر بن عبد الله. وذكر سائرهم[١].

ثم قال: فأما[٢] عامر بن عبد الله[٣]، فإنْ كان لَيصلي، فيتمثل إبليس في صورة الحية، فيدخل من تحت قميصه حتى يخرج من جيبه فما يمسه. فقيل له: ألا تنحِّي الحية عنك؟ فقال: إني لأستحيي من الله أن أخاف سواه[٤].

ـ وقيل له: إن الجنة لتُدرك بدون ما تصنع، وإن النار لتُتَّقى بدون ما تصنع[٥]. فقال: والله لأجتهدنَّ، ثم والله لأجتهدنَّ، فإن نجوتُ فبرحمة الله، وإن دخلتُ النار فبعد[٦] جهدي[٧].

ـ فلما احتُضر بكى. فقيل له: أتجزع من الموت وتبكي؟ فقال: وما لي لا أبكي؟ ومن أحقُّ بذلك مني؟ والله ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على دنياكم رغبةً فيها، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر، وقيام ليل الشتاء[٨].

ـ وكان يقول: إلَهي! في الدنيا الهموم والأحزان، وفي الآخرة الحساب والعذاب، فأين الرَّوح والفرح[٩]؟

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أخبرنا

---

(١) سبق إيراد سائرهم في أول الحديث عن أويس القرني ص ٢٧١.

(٢) في أ: وأما.

(٣) هو عامر بن عبد الله، المعروف بابن عبد قيس العنبري. وهو تابعي من بني العنبر. ذكر أبو نعيم أنه أول من عرف بالنسك واشتهر من عبَّاد التابعين بالبصرة. وكان ممن تخرَّج على أبي موسى الأشعري في النسك والتعبد، ومنه تلقَّن القرآن. مات في بيت المقدس نحو ٥٥ هـ. حلية الأولياء ٢/ ٩٤، الأعلام ٤/ ٢١.

(٤) حلية الأولياء ٢/ ٨٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٥) «وإن النار لتتقى بدون ما تصنع» لم ترد في ب.

(٦) في ب: فلبُعد جَهدي. والمثبت من المصحح في هامش أ، وصفة الصفوة.

(٧) حلية الأولياء ٢/ ٨٨، صفة الصفوة ٣/ ٢٠٢.

(٨) المصدران السابقان.

(٩) المصدران السابقان. وفي أ: الفرج. والرَّوح: الراحة.

أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الخطيب الأنباري، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، أخبرنا أبو بكر بن الدنيا القرشي، حدثني سلمة بن شبيب، عن سهل بن عاصم، عن عبد الله، عن عامر بن يساف قال: سمعت المعلى بن زياد[١] يقول:

كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه كلَّ يوم ألف ركعة، وكان إذا صلى العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام، فيقول: يا نفس بهذا أُمرتِ ولهذا خُلقت، يوشك أن يذهب العناء.

وكان يقول لنفسه: قومي يا مأوى كل سوء، فوعزةِ ربي لأزحفنَّ بكِ زُحوف[٢] البعير، ولئن استطعتُ أن لا يمسَّ الأرض من زُهْمِك[٣] لأفعلن.

ثم يتلوَّى كما يتلوَّى الحَبُّ على المَقْلى، ثم يقوم فينادي: اللهم إن النار قد منعتني من النوم، فاغفر لي[٤].

● وأخبرنا أحمد بن حمزة، أخبرنا المبارك بن الحسن، أخبرنا[٥] محمد بن علي الخياط، حدثنا أبو عبد الله بن دوست، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني محمد بن أبي بلال، حدثنا خلف بن خليفة، عن مالك بن مغول[٦] قال:

مرَّ رجل بعامر بن عبد قيس وهو جالس في طريق وهو يبكي فقال: يا

---

(١) معدود من زهاد أهل البصرة. قال إسحاق بن منصور عن ابن معين وأبو حاتم: ثقة.. تهذيب التهذيب ٥/ ٤٩٧.

(٢) في ب: زحف.

(٣) الـزُّهم: الريح المنتنة.

(٤) صفة الصفوة ٣/ ٢٠٢. وذكر طرفاً منه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٨٩.

(٥) في أ: أنبأنا.

(٦) مالك بن مغول بن عاصم البجلي الكوفي، الإمام الثقة المحدِّث، رجلٌ صالح مبرِّز في الفضل، وكان من سادة العلماء. ت ١٥٩ هـ. سير أعلام النبلاء ٧/ ١٧٤ ـ ١٧٦.

عامر[١] ما يبكيك؟ قال: شيء ما أبكاني! عجبتُ من ليلةٍ تمخض صبيحتُها يومَ القيامة.

وكان إذا أصبح خرج إلى طريق من الطرق، فإذا رأى الناس قد خرجوا إلى حوائجهم، والناس يذهبون يميناً وشمالاً، فيقول: يا رب، غدا الغادون في حوائجهم، وغدوتُ أسألك المغفرة[٢].

● وأخبرنا أبو الفتح، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أبو القاسم الطبري، أخبرنا محمد بن أبي بكر، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن إسحاق الجوهري، حدثنا إبراهيم بن أبي داود، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، حدثنا صفوان بن عمرو، عن سلم[٣] بن عامر الخبائري:

أن السماء قحطت، فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون. فلما قعد معاوية على المنبر قال: أين يزيد بن الأسود الجرشي؟[٤]؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطى الناس، فأمره معاوية، فصعد المنبر، فقعد عند رجليه، فقال معاوية: اللهم إنا[٥] نستشفع إليك بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشي. يا يزيد ارفع يديك إلى الله عز وجل. فرفع يديه، ورفع الناس أيديهم، فما كان بأوشك من أن ثارت سحابة في الغرب كأنها تُرس، وهبَّ لها ريح، فسُقينا، حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم[٦].

● قال أبو القاسم: أخبرنا علي بن محمد بن عمر، حدثنا

---

(١) «يا عامر» لم ترد في ب.

(٢) الفقرة الأخيرة أوردها الإمام أحمد في كتاب الزهد ٢/ ١٧٥، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٢٠٩.

(٣) في أ: سليمان، وفي صفة الصفوة: سليم.

(٤) ويكنى أبا الأسود. سكن الشام. ذُكر في الصحابة ولا يثبت. وقال أبو نعيم: ذكره المتأخرون وله صحبة، ولم يذكر شيئاً. أسد الغابة لابن الأثير ٥/ ١٠٣.

(٥) لم ترد في ب.

(٦) صفة الصفوة لابن الجوزي ٤/ ٢٠٢.

عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا بحر بن نصر بن سابق الخولاني، حدثنا أيوب بن سويد، وحدثنا أبو زرعة يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال:

خرج[1] الضحاك بن قيس[2]، فاستسقى بالناس، فلم يُمْطَروا، ولم يروا سحاباً. فقال الضحاك: أين يزيد بن الأسود الجُرشي؟ فقال: أنا هذا، قال: قم فاستشفع لنا إلى الله عز وجل. فقام، فعطف بُرنسه[3] على منكبيه، وحَسَرَ عن ذراعيه ثم قال: اللهم إن عبادك هؤلاء يستشفعون بي إليك.

فما دعا إلا قليلاً حتى مُطروا مطراً كادوا يغرقون فيه. ثم قال: اللهم إن هذا شَهَرني فأرحني منهم. فما لبث بعد تلك الجمعة إلا جمعةً حتى مات رحمه الله[4].

● وذكر ابن أبي الدنيا قال: حدثنا زهير بن حرب، حدثنا شبابة بن سوَّار، حدثنا هشام بن الغاز، حدثنا حبان أبو النضر قال: قال واثلة بن الأسقع[5]:

---

(١) في ب: فخرج. وبدايته في صفة الصفوة: أصاب الناس قحط بدمشق، وعلى الناس الضحاك بن قيس الفهري، فخرج بالناس يستسقي...

(٢) هو الضحاك بن قيس الشيباني الفهري المتوفى سنة ٦٤ هـ فهو غير الزعيم الحروري بالاسم نفسه المتوفى سنة ١٢٦ هـ. والأول قيل: إنه ولد قبل وفاة النبي ﷺ بسبع سنين، وقيل: لا صحبة له. وكان على شرطة معاوية، وله في الحروب معه بلاء عظيم، وكان قد استعمله على الكوفة بعد زياد بن أبيه.. وغلب مروان بن الحكم على بعض الشام، فقاتله الضحاك بمرج راهط عند دمشق، فقتل الضحاك بالمرج. أسد الغابة ٣/ ٣٧.

(٣) البُرْنس هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به.

(٤) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣ لكن خاتمته تختلف، قال: «اللهم إنه قد شهرني فأرحني منه. قال: فما أتت عليه إلا جمعة حتى قُتل الضحاك». يعني أنه هنا دعا على الفهري فقتل.

(٥) هو واثلة بن الأسقع الكناني الليثي، الصحابي الجليل، رضي الله عنه. أسلم والنبي ﷺ يتجهز إلى تبوك. وقيل: إنه خدم النبيَّ ﷺ ثلاث سنين، وكان من أصحاب الصفة.. ثم سكن البصرة، ثم الشام بقرية البلاط. وشهد فتح دمشق، وشهد المغازي بدمشق=

قُدْني إلى يزيد بن الأسود، فإنه قد بلغنِي أنه لمآبه. قال: فقدتُه، فدخل عليه وهو ثقيل، فقلت له: إنه ثقيل قد وُجِّه وذَهب عقله. قال: نادُوه. فنادوه، فقلت: إن هذا واثلة أخوك. قال: فأبقى الله من عقله ما سمع أن واثلة قد جاء، فمدَّ[1] يده، فجعل يلتمس بها، فعرفتُ ما يريد. فأخذتُ كفَّ واثلة فجعلتها في كفه[2]. وإنما أراد أن يضع يده في يد واثلة، ذلك لموضع يد واثلة من رسول الله ﷺ، فجعل يضعها مرةً على وجهه، ومرة على صدره، ومرة على فيه.

قال واثلة: ألا تخبرني عن شيء أسألك عنه؟ كيف ظنُّك بالله؟ قال: أغرقتني[3] ذنوبي، وأسفنتُ[4] على هلكة، ولكني أرجو رحمة الله.

قال: فكبَّر واثلة[5]، وكبَّر أهل البيت بتكبيرِهِ. قال: الله أكبر! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي، فليظنَّ ظانٌّ ما شاء»[6].

= وحمص، ثم تحول إلى فلسطين ونزل البيت المقدس. توفي سنة ٨٥ هـ. وكان قد عمي. أسد الغابة لابن الأثير ٥/ ٧٧، حلية الأولياء ١/ ٢١ ـ ٢٢.

(١) في أ: قال فمد.

(٢) في ب: بكف.

(٣) في ب: اعترفتني (بدون نقط)، وفي أ كذلك، إلا أنها مصححة في الهامش إلى ما هو مثبت.

(٤) في أ: وأشفار. وشفَّر على الأمر: أشرف ودنا منه.

(٥) في أ: فكبر والله.

(٦) لابن أبي الدنيا كتاب بعنوان «الرقة والبكاء» مخطوط في الظاهرية، لم يطبع بعد، فقد تكون هذه وما يليها مبثوثة بين ثنايا ذلك الكتاب. والله أعلم (ثم وفقني الله لتحقيقه).

وروى طرفاً منه البخاري ومسلم: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي...» واللفظ للأخير، كتاب الذكر، باب الحث على ذكر الله تعالى ٨/ ٦٢. وأورد الإمام أحمد جُلَّه في مسنده ٣/ ٤٩١، إلا أن في آخره: «قال: كيف ظنك بربك؟ قال: فقال أبو الأسود، وأشار برأسه، أي حسن...». وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد أن رجال أحمد ثقات. وأورده كاملاً ابن الجوزي في كتاب الثبات عند الممات ص ٦٧ ـ ٦٨.

● أخبرنا محمد بن أبي القاسم بن أحمد، أخبرنا أحمد بن علي بن زكريا، أخبرنا أبو القاسم الحافظ، أخبرنا أحمد بن عُبيد، أخبرنا محمد بن الحسين، أخبرنا أحمد بن زهير، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا ضمرة، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه قال:

أخذ أبو مسلم الخولاني درهماً يشتري لأهله دقيقاً، وأخذ معه مِزْوَداً. قال: وألحَّ عليه سائل، كلما وقف على مكان يريد أن يشتري قال له السائل: تصدَّق عليّ. قال: فيتحول من ذلك الموضع إلى موضع آخر فيتبعه[1]، قال: يقول: تصدَّق عليّ. فنفر[2] منه إلى موضع آخر. قال: فلما أكثر عليه أعطاه الدرهم. ثم جاء إلى موضع النجارين، فملأ مزوده من نَجَارة[3] الخشب وربطه. ثم أتى به البيت، فأدخله سراً من أهله وخرج.

فعمدت امرأته إلى المزود ففتحته، فإذا فيه دقيق حُوَّارىٰ[4]. قال: فعجنت وخبزت. فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو خائف من امرأته. قال: فأتته بالمائدة، وأتته بطعام، فأكل. فلما فرغ قال: من أين هذا لكم؟ قال: من الذي جئتَ به!.

● وبه[5] قال أحمد بن زهير: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة، حدثنا إسماعيل بن عياش، حدثنا شرحبيل بن مسلم:

أن الأسود بن قيس بن ذي الخِمار[6] تنبَّأ باليمن، فبعث إلى أبي مسلم،

---

(١) في أ: يتبعه.
(٢) في أ: قال: فنفر.
(٣) النَّجارة: ما انتحتَ من أطراف الخشب عند نجره. والنِّجارة: حرفة النجار.
(٤) هو الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق.
(٥) لم ترد في ب.
(٦) هو الأسود العَنْسي: عيهلة بن كعب بن عوف المذحجي، متنبىء مشعوذ. من أهل اليمن. كان بطاشاً جباراً. أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي ﷺ، فكان أول مرتد في الإسلام. وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج. وتغلَّب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه حتى غلب على ما بين مفازة حضرموت إلى =

فلما جاءه قال: أتشهد أني رسولُ الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسولُ الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أني رسولُ الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسولُ الله؟ قال: نعم. قال: أتشهد أني رسولُ الله؟ قال: ما أسمع. قال: أتشهد أن محمداً رسولُ الله؟ قال: نعم.

قال: فردَّد ذلك عليه، فأَمر بنارٍ عظيمة، فأُجِّجَت، فألقىٰ فيها أبا مسلم، فلم تضرَّه! فقيل[1]: أنْفِه عنك وإلا أفسد عليك من يتبعك[2].

قال: فأمره بالرحيل، فأتى أبو مسلم المدينةَ وقد قُبض رسولُ الله ﷺ واستخلف أبو بكرٍ، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد، ودخل المسجد، فقام يصلي إلى سارية، فَبَصُرَ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام إليه فقال: ممن الرجل؟ قال: من أهل اليمن. قال: ما فعل الرجلُ الذي حرَّقه الكذَّاب؟ قال: ذلك عبد الله بن ثُوَب[3]. فقال: نشدتك بالله[4] أنت هو؟ قال: نعم. فاعتنقه، ثم بكى، ثم ذهب حتى أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من فُعل به كما فُعل بإبراهيم خليل الرحمن ﷺ[5].

● قال: وحدثنا عبيد الله بن محمد بن أحمد، أخبرنا أبو عمر عثمان[6]

= الطائف إلى البحرين والأحساء إلى عدن. وكان مقتله قبل وفاة النبي ﷺ بشهر واحد. وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر. وكان قد سمى نفسه «رحمان اليمن» كما تسمى مسيلمة «رحمان اليمامة». قُتل سنة ١١ هـ. الأعلام ٥/ ٢٩٩.

(١) في أ: قال: فقيل.

(٢) في ب: تبعك.

(٣) وهو اسم أبي مسلم الخولاني كما مرت ترجمته.

(٤) في أ: نشدتك الله. وهو جائز.

(٥) أورده ابن الأثير في أسد الغابة ٥/ ٢٩٨.

(٦) في أ: أبو عمرو محمد. وفي هامش هذه النسخة ـ مقابل هذا الاسم ـ تصحيحات أو استدراكات لا تُقرأ. وفي الموضوعات لابن الجوزي: أنبأنا عثمان بن أحمد الدفاف [الدقاق].

ابن أحمد بن عبد الله، حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر قال:

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أنْ وجِّهْ نضلة بن معاوية الأنصاري[1] إلى حُلْوان بالعراق فليُغِرْ على ضواحيها[2].

قال: فوجَّه سعدٌ نضلةَ في ثلاثمائة فارس، فخرجوا حتى أتوا حلوانَ العراق، فأغاروا على ضواحيها، فأصابوا غنيمة وسبياً، فأقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب. قال: فألجأَ نضلةُ الغنيمةَ والسبيَ إلى سفح الجبل، ثم قام فأذن فقال: الله أكبر! الله أكبر. فإذا مجيبٌ من الجبل: كبَّرت كبيراً يا نضلة.

ثم قال: أشهد أن لا إلَه إلا الله. قال: كلمة الإخلاص يا نضلة.

ثم قال: أشهد أن محمداً رسولُ الله. قال: هو النذير وهو الذي بشَّرَنا به عيسى بن مريم؛ وعلى رأس أمته تقوم الساعة.

ثم قال: حيَّ على الصلاة. قال: طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها.

قال: حيَّ على الفلاح. قال: قد أفلح من أجاب محمداً ﷺ، وهو البقاء لأمته.

قال: الله أكبر الله أكبر. قال: أخلصت الإخلاصَ يا نضلة فحرَّم الله جسدك على النار.

قال: فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا: من أنتَ يرحمك الله؟ أَمَلك أم ساكن من الجن أم [طائف][3] من عباد الله؟ أسمعتَنا صوتك فأرنا صورتك فإنَّا

---

(١) ورد في أسد الغابة لابن الأثير: نضلة الأنصاري، وذكر مجيئه إلى النبي ﷺ وقوله إنه تزوج بكراً في سترها فإذا هي حبلى.. ثم ذكر من أورد ترجمته أنه هو نفسه نضرة، وهو نضرة بن أكتم الخزاعي.. والله أعلم. انظر أسد الغابة ٥/١٨ ـ ١٩.

(٢) في الموضوعات: فليغز على ضواحيها.

(٣) زيادة من الموضوعات لابن الجوزي.

وفد الله ووفد رسوله ووفد عمر بن الخطاب.

قال: فانفلق الجبل عن هامة كالمرجل[١]، أبيضِ الرأس واللحية، عليه طِمْران[٢] من صوف، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقلنا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته[٣] من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا زُرَيْب بنُ بَرْثَمْلا وصيُّ العبد الصالح عيسى بن مريم، أسكنني هذا الجبل، ودعا لي بطول البقاء إلى نزوله من السماء، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويتبرأ مما نحلته النصارى. فأما إذ فاتني لقاء محمد ﷺ فأقرؤوا عمر مني السلام، وقولوا: يا عمر سدِّد وقارب فقد دنا الأمر. وأخْبِروه[٤] بهذه الخصال التي أخبركم بها:

يا عمرُ إذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد ﷺ فالهرب الهرب:

إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وانتسبوا في غير مناسبهم، وانتموا إلى غير مواليهم، ولم يرحم كبيرهم صغيرَهم، ولم يوقِّر صغيرُهم كبيرَهم، وتُرِك الأمر بالمعروف فلم يُؤْمر به، وتُرِك النهي عن المنكر فلم يُنْهَ عنه، وتعلَّم عالمهم العلم ليجتلب[٥] به الدراهم والدنانير، وكان المطرُ قيظاً والولد غيظاً، وطوَّلوا المنار، وفضَّضوا المصاحف، وزخرفوا المساجد، وأظهروا الرُّشا[٦]، وشيدوا البناء، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، واستخفوا بالدماء، وتقطَّعت[٧] الأرحام، وبيع الحُكم، وأُكل الربا فخراً، وصار الغنى عزاً، وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خيرٌ منه [فسلم عليه][٨]، وركبت الفروجُ[٩] السُّروج.

---

(١) المِرجل: القِدْر من الطين المطبوخ أو النحاس. وفي الموضوعات: كالرحى.
(٢) الطِّمْر: الثوب الخَلَق البالي.
(٣) «وعليك السلام...» لم يرد في ب. وفي أ: «قلنا» بدل «فقلنا».
(٤) في ب: فأخبروه.
(٥) في أ: ليجلب. وفي الموضوعات: لا يجلب!!.
(٦) الرُّشا أو الرِّشا جمع رشوة.
(٧) في الموضوعات: وقطعت.
(٨) ما بين المعقوفتين زيادة من الموضوعات.
(٩) المقصود هنا النساء. وفي القاموس المحيط: الفَرْج ـ الذي جمعه الفُروج ـ: المرأة تكون في ثوب واحد. وورد في الموضوعات لابن الجوزي «النساء» بدل «الفروج».

قال: ثم غاب عنا. قال: فكتب بذلك نضلة إلى سعد، وكتب سعدٌ إلى عمر رضي الله عنهما، فكتب إليه: لله أبوك، سِرْ أنت بمن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزل هذا الجبل، فإن لقيته فأقرئه مني السلام، فإن رسول الله ﷺ قال: إن بعض أوصياء عيسى بن مريم نزل ذلك الجبل ناحية العراق.

فنزل سعدٌ في أربعة آلافٍ من المهاجرين والأنصار حتى نزل[1] ذلك الجبل أربعين يوماً[2] ينادي بالأذان في كلِّ وقت صلاة فلا يرى جواباً[3].

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أخبرنا علي بن محمد بن محمد بن محمد، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أبو خيثمة، حدثنا إبراهيم بن إسحاق، عن ابن المبارك، عن المستلم بن سعيد الواسطي، أخبرني حماد بن جعفر بن زيد[4]، أن أباه أخبره قال:

---

(١) في الموضوعات: نزلوا.

(٢) من قوله: فنزل سعد.. إلى هنا، لم يرد في أ.

(٣) أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠، وأورد له طريقاً أخرى برواية ابن لهيعة، وثالثة من حديث عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن، وهو مجهول. قال: وحديث زريب بن برثملى حديث باطل لا أصل له وأكثر رواته مجاهيل لا يعرفون. وأما رواية الراسبي عن مالك ـ وهي هذه ـ فليس من حديث مالك. قال أبو بكر الخطيب: روى الراسبي عن مالك هذا الحديث المنكر...

وأشار إليه ابن قيم الجوزية في المنار المنيف ص ٧٩ ـ ٨٠ وأورد فيه قول ابن الجوزي إنه باطل. كما أورده السمرقندي في تنبيه الغافلين ٢/ ٦٣٩ ـ ٦٤١.

والخبر ـ على كل حال ـ يشبه القول بلقاءات الخضر وإلياس عليهما السلام بالناس، ولم تثبت. كما أورد الخبر السابق ابن أبي الدنيا في «الهواتف» ص ٢٨.

(٤) هو حماد بن جعفر بن زيد العبدي البصري. روى عن أبيه وشهر بن حوشب وعطاء السلمي وغيرهم. وثقه ابن معين، وذكره ابن حبان وابن شاهين في الثقات، وقال الأزدي: نسب إلى الضعف. تهذيب التهذيب ٢/ ٧. ووالده ـ رضي الله عنه ـ أورده ابن الأثير في الصحابة. أسد الغابة ١/ ٢٨٩.

خرجنا في غزوة إلى كابل، وفي الجيش صلة بن أشيم[1] ، فنزل الناس عند العتمة، فصلُّوا، ثم اضطجع، فقلت: لأرمقنَّ عمله[2] .

فالتمسَ غفلةَ الناس، حتى إذا قلتَ هدأت العيون، وثب فدخل غَيْضَة[3] قريباً منا، ودخلتُ على أثره، فتوضأ، ثم قام يصلي.

قال: وجاء أسد حتى دنا منه، قال: فصعدتُ في شجرة، قال: فتراه التفت، أو عدَّ به[4] جُرَذاً، حتى سجد فقلت: الآن يفترسه. فجلس، ثم سلم، ثم[5] قال: أيها السبع اطلب الرزق في مكان آخر. فولَّى، وإن له لزئيراً أقولُ تصدَّعُ الجبال منه. فما زال كذلك يصلي، حتى لمَّا كان عند الصبح جلس، فحمد الله بمحامد لم أسمع بمثلها إلا ما[6] شاء الله، ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، ومثلي يجترىء أن يسألك الجنة؟ قال: ثم رجع، فأصبح كأنه بات على الحشايا[7] . وأصبحتُ وبي من الفَتْرة[8] شيء الله به عليم[9] .

● أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، أخبرنا محمد بن

---

(١) هو صلة بن أشيم العدوي، الصحابي الجليل، رضي الله عنه. قتل بسجستان سنة خمس وثلاثين، وكان عمره ثلاثين ومائة سنة. ترجمته في أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٢٩، وصفة الصفوة ٣/ ٢١٦ ـ ٢٢٠.

(٢) في الحلية وصفة الصفوة زيادة: فأنظر ما يذكر الناس من عبادته. فصلى العتمة، ثم اضطجع فالتمس. . .

(٣) هي الأجمة، أو الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف.

(٤) هكذا في النسختين، بدون نقط. وفي صفة الصفوة: أو عدَّه جرذاً. وفي الحلية: أو عذبه حتى سجد. وعَذَبه وأعذبه: منعه وطرده.

(٥) لم ترد في ب.

(٦) في ب: بما.

(٧) جمع حَشية، وهي الفراش المحشو.

(٨) الفترة: الضَّعف والانكسار.

(٩) حلية الأولياء ٢/ ٢٤٠، صفة الصفوة ٣/ ٢١٧، وتكملة القصة في المصدر الأخير ٣/ ٢١٨.

الحسين، أخبرنا الزبير بن محمد الزبيري، أخبرنا أبو الحسن بن مهرويه، أخبرنا علي بن عبد العزيز، أخبرنا أبو عبيد، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عيسى بن سليمان، عن أبي وائل[1] قال:

خرجنا مع عبد الله بن مسعود ومعنا الربيع بن خثيم[2]، فمررنا على حداد، فقام عبد الله ينظر إلى حديده، فنظر الربيع إليها، فتمايل ليسقط. ثم إن عبد الله مضى[3] كما هو حتى أتى على شاطىء الفرات على أتُّون[4]، فلما رآه عبد الله والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢﴾ إلى قوله: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣﴾[5] فصعق الربيع، فاحتملناه، فجئنا به إلى أهله. قال: ورابطه عبد الله إلى الظهر فلم يُفق، ورابطه إلى المغرب فأفاق. ورجع عبد الله إلى أهله[6].

● قال: وعن حماد بن أبي سليمان قال: كان عبد الله بن مسعود إذا نظر إلى الربيع بن خثيم قال: مرحباً يا أبا يزيد، لو رآك رسولُ الله ﷺ لأحبك ولوسّع لك إلى جنبه. ثم يقول: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ۝٣٤﴾[7].

---

(١) هو شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي. أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه. وهو صاحب عبد الله بن مسعود، رضي الله عنهما. وكان له خص من قصب يسكنه هو ودابته معه، فإذا غزا نقضه، وإذا رجع بناه. وكان قد شهد صفين مع علي كرَّم الله وجهه. ت ٩٩ هـ. أسد الغابة ٣/٣.

(٢) هو الربيع بن خثيم الثوري، أبو يزيد. من الزهاد الثمانية المذكورين. كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول له: يا أبا يزيد لو رآك رسولُ الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك إلا ذكرتُ المخبتين. توفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد عليها. حلية الأولياء ٢/ ١٠٥ ـ ١١٨، صفة الصفوة ٣/ ٥٩ ـ ٦٨. وتورد بعض المصادر اسم أبيه: خيثم.

(٣) في ب: مشى.

(٤) الأتون والأتُّون: الموقد الكبير، كموقد الحمَّام والجصَّاص.

(٥) سورة الفرقان، الآيتان ١٢ ـ ١٣. وتكلمتها: ﴿وإذا أُلقُوا منها مكاناً ضيقاً مقرَّنين دَعَوْا هنالك ثبوراً﴾.

(٦) حلية الأولياء ٢/ ١١٠، صفة الصفوة ٣/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٧) حلية الأولياء ٢/ ١٠٦، صفة الصفوة ٣/ ٦٠. والآية الكريمة آخر الآية الرابعة والثلاثين من سورة الحج.

● أخبرنا أبو الفتح بن عبد الباقي، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا هبة الله الحافظ، حدثنا أحمد بن عبيد، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا عبد الله بن كثير قال:

قدم بعض أمراء المدينة والياً عليها، قال: فأتاه علي بن الحسين والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله ؛ وذكر نفراً من قريش ـ فقال لهم: أيكم سعيد بن المسيب؟ قال: فقال له علي بن الحسين: إن سعيداً يلزم مسجده ويخفف على الأمراء. قال: فأتيتني أنت ـ يعني علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبد الله، يعني ابن عمر بن الخطاب، وسمى أولئك النفر الذين أتوه من قريش ـ ولم يأتني؟ والله لأضربنَّ عنقه، والله لأضربنَّ عنقه، ثم والله لأضربن عنقه[1].

قال علي بن الحسين: وضاق بنا المجلس[2] حتى قمنا، فأتيتُ سعيدَ بن المسيب، فجلستُ إليه، وذكرتُ له ما قال، وقلت له يخرج إلى العمرة، فقال[3]: ما حضرتني في ذلك نية، وإن أحب الأعمال إليَّ ما نويت. قال: فقلت: فتصير[4] إلى منزل بعض إخوانك، فقال: ما أصنع بهذا المنادي الذي ينادي في كل يوم خمس مرات؟ والله لا يناديني إلا أتيته. قلت: فتحوَّل عن مجلسك إلى بعض هذا المسجد، فإنك إن طُلبت إنما تُطلب في مجلسك. قال: ولِـمَ أدع مجلساً عوَّدني الله فيه من الخير ما عوَّدني؟ قال: قلت: أي أخي، أما تخاف[5]؟ قال: أما[6] إذ ذكرتَ ما ذكرتَ فإن الله ليعلم أني لا أخاف شيئاً غيره، ولكن أول ما أقول وأوسطه وآخره: حمد الله وثناء عليه وصلاة على

(١) الجملة الأخيرة مكررة للمرة الرابعة في ب.
(٢) في أ: المسجد.
(٣) في ب: قال.
(٤) في ب: تصير.
(٥) في أ: ما تخاف.
(٦) في ب: أما ما.

محمد ﷺ، وأسأل الله تعالى أن يُنْسِيَهُ ذكري.

قال: فمكث ذلك الأمير على المدينة ما شاء الله، ثم عُزل عنها. قال: فخرج إلى الشام. فبينا[1] هو ذات يوم على منزل من المدينة وغلامٌ له يوضِّئه، إذ قال للغلام: أمسك! وا سوأتاه مِنْ علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله، إني حلفت أن أقتل سعيد بن المسيب؛ والله ما ذكرتُه في ساعة من ليل ولا نهار حتى ساعتي هذه! فقال له غلامه: أي مولاي، أراد الله بك خيراً مما أردت بنفسك.

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد[2]، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، حدثنا الحسين بن صفوان، أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا بشر بن معاذ، عن محمد بن عبيد الله القرشي، عن حماد بن النضر، عن محمد بن المنكدر، عن عطاء قال:

دخلت على فاطمة بنت عبد الملك[3] بعد وفاة عمر بن عبد العزيز، فقلت لها: يا بنت عبد الملك أخبريني عن أمير المؤمنين. قالت: أفعلُ، ولو كان حياً ما فعلتُ:

إن عمر رحمه الله كان قد فرَّغ نفسه وبدنه للناس؛ كان يقعد لهم يومه، فإن أمسى وعليه بقية من حوائج يومه وصله بليلته، إلى أن أمسى مساءً وقد فرغ من حوائج يومه، فدعا بسراجه الذي كان يُسرج له من ماله، ثم قام فصلى ركعتين، ثم أقعى[4] واضعاً رأسه على يده تَسَايَلُ دموعُه على خده، يشهق

---

(١) في أ: قال فبينا.
(٢) «بن محمد» لم يرد في ب.
(٣) زوجة الخليفة عمر بن عبد العزيز، رحمهما الله تعالى. وهي التي قيل فيها (كما في سير أعلام النبلاء ٥/١١٧):
بنتُ الخليفةُ والخليفةُ جدُّها   أختُ الخلائف والخليفةُ زوجُها
(٤) أقعى في جلوسه: جلس على أَليتيه ونصب ساقيه وفخذيه.

الشهقة فأقول: قد خرجت نفسه وانصدعت كبده! فلم يزل كذلك ليلته حتى برق له الصبح، ثم أصبح صائماً.

قالت: فدنوتُ منه فقلت: يا أمير المؤمنين لَشَيءٌ[1] ما كان قبل الليلة، ما كان منك؟ قال: أجل، فدعيني وشأني وعليكِ بشأنك. قالت: قلت له: إني أرجو أن أتعظ. قال: إذن أخبرك، إني نظرتُ إليَّ، فوجدتني قد وَليتُ أمر هذه الأمة، صغيرِها وكبيرها، وأسودها وأحمرها. ثم ذكرتُ الغريب الضائع، والفقير المحتاج، والأسير المفقود، وأشباههم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض، فعلمتُ أن الله تعالى سائليَّ عنهم، وأن محمداً ﷺ حجيجي فيهم، فخفتُ أن لا يثبت لي عند الله عذر، وأن لا يقوم لي مع رسول الله ﷺ حجة، فخفتُ على نفسي خوفاً دمعتْ[2] له عيني، ووجل له قلبي. فأنا كلما ازددتُ لهذا ذكراً، ازددت منه وجلاً. وقد أخبرتك، فاتعظي الآن أو دَعي[3].

● أخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خُضَيْر الصيرفي، أخبرنا أبو غالب شجاع بن فارس، أخبرنا أبو بكر[4] محمد بن علي الخياط، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف، أخبرنا الحسين بن صفوان، أخبرنا ابن أبي الدنيا، حدثني محمد بن أيوب الشامي أبو العلاء، حدثني يزيد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك، حدثني مولى لنا قال:

---

(١) في سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي: «لسي»! وفسرها المحقق بأن معناها: كثر! ولا شك أنها مصحفة. وهي في أ خالية من النقط والهمزة ـ مثل كثير من الكلمات ـ وفي ب وجدت همزة الكلمة فقط. . وكثيراً ما يرد مثل هذا في النسختين!.

(٢) صححت الكلمة في هامش ب إلى: جرت، لكنها بقيت كذلك في أ.

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ٤٦، وسيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩. وانظر طرفاً من هذا في الكامل لابن الأثير ٤/ ١٦٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥/ ١٣١ ـ ١٣٢.

(٤) في أ: أبو بكرة. والصحيح ما أثبت. وهو مقرىء وقته. كان شيخاً ثقة في الحديث والقراءة، صالحاً، صابراً على الفقر. وكان من البكائين عند الذكر، قد أثرت الدموع في خديه. سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧.

بكت فاطمة بنت عبد الملك حتى عشيَ بصرها، فدخل عليها أخواها مسلمة وهشام فقالا: ما هذا الأمر الذي قد دُمْتِ عليه؟ أَجَزَعُكِ على بعلك ـ وأَحَقُّ من جُزع على مثله ـ أم على شيء فاتك من الدنيا؟ فها نحن بين يديك وأموالنا وأهلونا.

فقالت: لا مِنْ كلٍّ جزعتُ، ولا على واحدة[1] منهما أسفتُ، ولكني والله رأيتُ منه ليلةً منظراً، فعلمتُ أن الذي أخرجه إلى الذي رأيتُ منه[2] هولٌ عظيم قد استكنَّ[3] في قلبه معرفتُه.

قالا: وما رأيتِ فيه؟

قالت: رأيتُه ذاتَ ليلةٍ قائماً يصلي، فأتى على هذه الآية: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ ﴾[4]. فصاح: وا سوءَ صباحاه. ثم وثب، فسقط، فجعل يخور[5]، حتى ظننتُ أن نفسه ستخرج. ثم هدأ، فظننت أنه قد قُضي. ثم أفاق إفاقة فنادى: ياسوء صباحاه. ثم وثب، فجعل يجول في الدار ويقول: ويلي من يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش. فلم[6] يزل كذلك حتى طلع الفجر، ثم سقط كأنه ميت، حتى أتاه الإذنُ للصلاة. فوالله ما ذكرتُ ليلته تلك إلا غلبتني عيناي فلم أملك ردَّ عبرتي[7].

● قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين، حدثنا عمرو بن جرير، حدثني أبو سريع الشامي قال:

---

(١) في ب: واحد.
(٢) لم ترد في ب.
(٣) في أ: اسكن.
(٤) سورة القارعة، الآيتان ٤ ـ ٥.
(٥) يخور: يضعف وينكسر.
(٦) في أ: ولم.
(٧) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ٢٤٩.

قال عمر بن عبد العزيز لرجل من جلسائه: يا فلان، لقد أرقتُ الليلةَ مفكراً.

قال: فيم يا أمير المؤمنين؟

قال: في القبر وساكنه. إنك لو رأيتَ الميت بعد ثالثةٍ في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأُنس بناحيته، ولئن رأيتَ بيتاً تجولُ فيه الهَوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح، وبلى الأكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب.

قال: ثم شهق شهقة خرَّ مغشياً عليه.

فقالت فاطمة: ويحك يا مزاحم، أَخْرِجْ هذا الرجل عنا، فقد نغَّص علينا وعلى أمير المؤمنين الحياة منذ وَلي، فليته لم يَلِ.

قال: فخرج الرجل، وجاءت فاطمة، فجعلت تصبُّ على وجهه الماء وتبكي، حتى أفاق من غشيته.

فرآها تبكي فقال: ما يُبكيك يا فاطمة؟

قالت: يا أمير المؤمنين، رأيتُ مصرعك بين أيدينا، فذكرتُ مصرعك بين يدي الله[١]، وتخليك من الدنيا، وفراقك لنا، فذلك الذي أبكاني.

قال: حسبك يا فاطمة، فقد أبلغتِ.

ثم مال فسقط، فضممته إليَّ وقلت: بأبي أنت يا أمير المؤمنين، ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نجد لك في قلوبنا.

فلم يزل على حاله تلك حتى حضرت الصلاة، فصبَّت على وجهه ماء، ثم نادته: الصلاة يا أمير المؤمنين. فانتبه فزعاً[٢]!.

---

(١) تليه كلمة غير مفهومة في أ، رسمها: «اللمور» وهي غير موجودة في ب.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم ٥/٢٦٨ ـ ٢٦٩، وسيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

● أخبرنا أبو الفضل وفاء بن الأسعد التركي بقراءتي، قلت له: أخبركم الرئيس أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز، أخبرنا أبو القاسم بن بشران، حدثنا أبو بكر الآجرّيَ، حدثنا عمر بن أيوب السقطي، حدثنا أبو همام، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا جرير بن حازم، حدثنا زياد بن أبي زياد[١] قال:

أرسلني مولاي ابن عياش بن أبي ربيعة إلى عمر بن عبد العزيز في حوائج له، فدخلتُ عليه وعنده كاتب يكتب له، فقلت: السلام عليكم.

فقال: وعليكم السلام.

ثم انتهيت[٢] فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال: يا ابن أبي زياد، إنا لسنا ننكر الأول الذي قلت.

فقال لي: اجلس. والكاتب يقرأ عليه مظالم جاءت من البصرة.

فقال لي: اجلس.

فجلست على أُسْكُفَّةِ[٣] الباب، وهو يقرأ عليه، وعمر يتنفس الصُّعَداء. فلما فرغ أخرج مَنْ كان في البيت، حتى وصيفاً كان فيه. ثم قام يمشي حتى جلس بين يديَّ، ووضع يديه على ركبتيَّ ثم قال:

يا ابن أبي زياد، استدفأت في مِدْرَعتك[٤] - وعليَّ مدرعة من صوف - واسترحتَ مما نحن فيه.

قال: فسألني عن صلحاء أهل المدينة ونُسَّاكهم، قال: فما ترك منهم أحداً إلا سألني عنه. وسألني عن أمور كان أَمَرَ بها، فأخبرته.

---

(١) تليها كلمة غير واضحة في النسختين، يختلف رسمهما عن بعضهما البعض. وهو زياد بن أبي زياد ميسرة الفقيه، مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، من مشايخ وقته بدمشق، وثقه النسائي وغيره. وكان عبداً صالحاً قانتاً لله. وكان متعبداً منعزلاً. سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٥٦ - ٤٥٨، الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٢) في أ: انتبهت (غير منقوطة).

(٣) أي عتبته.

(٤) المدرعة والدُّرَّاعة: ثوب من صوف، أو جبة مشقوقة المقدَّم.

ثم قال: يا ابن أبي زياد، ألا ترى ما وقعتُ فيه؟.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إني لأرجو لكَ خيراً.

قال: هيهات هيهات.

قال: ثم بكى حتى جعلتُ أرثي له.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، بعضَ ما تصنع فإني أرجو لك خيراً.

قال: هيهات هيهات[1]، أَشْتُم ولا أُشْتَمُ، وأَضْرِبُ ولا أُضْرَبُ، وأؤذي ولا أُؤْذَىٰ.

قال: ثم بكى حتى جعلتُ أرثي له.

قال: فأقمتُ حتى قضى حوائجي، وكتب إلى مولاي يسأله[2] أن يبيعني منه. ثم أخرج من تحت فراشه عشرين ديناراً، فقال: استعن بهذه، فإنه لو كان لك في الفيء حق أعطيتك حقَّك، ولكنك عبد. فأبيتُ[3] أن آخذها، فقال: إنما هي من نفقتي. فلم يزل بي حتى أخذتُها. وكتب إلى مولاي يبيعني منه، فأبى، وأعتقني[4].

● أخبرنا أبو الحسين بن حمزة بن علي، أخبرنا المبارك بن الحسن، عن محمد بن علي، أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، أخبرنا أبو علي بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني أبو الحسن الرقي، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن زياد مولى ابن عياش أنه قال:

لو رأيتني ودخلتُ على عمر بن عبد العزيز في ليلة شاتية وبين يديه كانون، وعمر على كتابه، فجلستُ أصطلي، فلما فرغ عمر من كتابه، مشى إليَّ حتى جلس معي على الكانون ـ وهو خليفة ـ.

---

(١) هيهات غير مكررة في أ.

(٢) في ب: وسأله.

(٣) في أ: قال فأبيت.

(٤) أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته للآجري ص ٦٨ ـ ٦٩، صفة الصفوة لابن الجوزي ٢/ ١٢١ ـ ١٢٢، والشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء ص ٨٧.

فقال: زياد؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: قُصَّ عليّ.

قلت: ما أنا بقاص.

قال: فتكلم.

قلت: زياد؟

قال: وما له؟

قلت: لا ينفعه مَنْ دخل الجنة إذا دخل النار، ولا يضرُّه من دخل النار غداً إذا دخل الجنة.

قال: صدقتَ والله، ما ينفعك من دخل الجنة إذا دخلتَ النار، ولا يضرك من دخل النار إذا دخلتَ الجنة.

فلقد رأيتُ عمرَ بكى حتى أطفأ ذلك[1] الجمر الذي في الكانون[2] !.

● قال عبد الله: حدثني القاسم أبو محمد، حدثنا يحيى بن صالح، حدثنا النضر بن عربيّ[3] قال:

بينا عمر بن عبد العزيز ببغداد، إذ أبصر زياداً مولى ابن عياش. فأمر حرساً أن يكون معه. فلما خرج الناس وبقي زياد، قام عمر حتى جلس إليه ثم قال: قد وَلي أمرَ الأمة!.

قال: فجاشت نفسه، حتى قام إلى البيت، فقضى عَبْرَته، ثم خرج فسلم، ثم قال:

---

(١) لم ترد في ب.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ٩٠.

(٣) هو النَّضر بن عربي الباهلي مولاهم أبو رَوْح، ويقال: أبو عمر الجزري، نزيل حران. روى عن عكرمة وعطاء ومجاهد ومكحول وعمر بن عبد العزيز وغيرهم. لا بأس به عند أحمد، ووثقه ابن معين.. ت ١٦٨ هـ. تهذيب التهذيب ٥/ ٦٢٥.

يا فاطمة! هذا زياد عليه جبة صوف، وعمر قد وَلي أمر هذه الأمة.

فقام، فقضى عبرته، ثم خرج، ففعل مثل ذلك ثلاثاً.

قالت فاطمة: يا زياد، هذا أمرنا وأمره منذ وَلي، ما انتفعنا به[1].

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، أخبرنا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى المروزي، حدثنا خالد بن خداش، حدثنا نوح بن قيس، حدثني معبد[2]:

أن عمر بن عبد العزيز أرسل بأسارى من أسارى الروم، ففادى بهم أسارى من أسارى المسلمين.

قال: فكنت إذا دخلتُ على ملك الروم فدخلتْ عليه عظماء الروم خرجتُ. فدخلتُ[3] يوماً، فإذا هو جالس في الأرض مكتئباً حزيناً.

فقلت: وما شأن الملك؟

فقال: وما تدري ما حدث؟

قلت: وما حدث؟

قال: مات الرجل الصالح؟

قلت: مـن؟

قال: عمر بن عبد العزيز مات[4]!

قال: ثم قال ملك الروم: إني لأَحْسَبُ[5] لو كان أحد يحيي الموتى بعد

---

(١) أورده الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥/٤٥٧، إلا أنه ورد قول زوجته الأخير هكذا: «يا زياد هذا أمرنا وأمره ما فرحنا به ولا قرت أعيننا منذ ولي».

(٢) في الحلية: محمد بن معبد.

(٣) في أ: قال فدخلت.

(٤) لم ترد في أ.

(٥) في ب: لا أحسب!.

عيسى بن مريم لأحياهم عمر بن عبد العزيز. ثم قال:

إني لستُ أعجب من الراهب إنْ أغلقَ عليه بابه ورفض الدنيا وترهَّب وتعبَّد، ولكن العجب ممن كانت الدنيا تحت قدميه ثم رفضها وتعبَّد[1].

● أخبرنا أبو الحسن علي بن عساكر، أخبرنا أبو طالب بن يوسف، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني يحيى بن معين قال: سمعتُ معتمراً قال: سمعتُ هشاماً يحدث عن خالد الربعي قال:

في التوراة، أو في بعض الكتب: السماء تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة بكاءً حزيناً[2].

● وبه[3] قال عبد الله: حدثني فِطر بن حماد بن وافد، حدثنا أبي قال: سمعت مالك بن دينار يقول:

الناس يقولون[4]: مالك بن دينار زاهد[5]، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها[6].

● قال: وذكر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[7] في كتاب أخبار

---

(١) حلية الأولياء ٥/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤٢ ـ ١٤٣.
(٢) حلية الأولياء ٥/ ٣٤٢، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤٢. وفي ب: حزين بالرفع.
(٣) لم ترد في ب.
(٤) في ب: سمعت مالك بن دينار يقولون يقول الناس.
(٥) تكررت الجملة في أ.
(٦) رواه البيهقي في الزهد الكبير ص ٧٢، وورد في حلية الأولياء ٥/ ٢٥٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٣٤.
(٧) فقيه عصره، انتهت إليه الرئاسة في العلم بمصر. كان مالكي المذهب، ولازم الإمام الشافعي، ثم رجع إلى مذهب مالك. وتوفي بمصر سنة ٢٦٨ هـ. الأعلام ٧/ ٩٤ ـ ٩٥.

عمر بن عبد العزيز قال:

قدمت امرأة من العراق على عمر بن عبد العزيز، فلما صارت إلى بابه قالت: هل على أمير المؤمنين حاجب؟

فقالوا: لا، فلُجِّي إن أحببتِ.

فدخلت المرأة على فاطمة وهي جالسة في بيتها، وفي يدها قطن تعالجه. فسلمت، فردت عليها السلام، وقالت لها: ادخلي.

فلما جلست رفعتْ بصرها فلم تر في البيت شيئاً له بال[١] . فقالت:
إنما جئتُ لأعمر بيتي من هذا البيت الخراب.
فقالت لها فاطمة: إنما خرَّب هذا البيتَ عِمارةُ بيوت أمثالك.

فأقبل عمر حتى دخل الدار، فمال إلى بئر في ناحية الدار، فانتزع منها[٢] دِلاءً صبَّها على طين كان بحضرة البيت، وهو يكثر النظر إلى فاطمة.

فقالت لها المرأة: استتري من هذا الطيان فإني أراه يُديم النظر إليك.
قالت: ليس هو بطيان[٣] ، هو أمير المؤمنين.

قال: ثم أقبل عمر، فسلم، ودخل بيته، فمال إلى مصلًّى كان له في البيت فصلىٰ عليه[٤] . فسألَ فاطمةَ عن المرأة فقالت: هي هذه.

فأخذ مكتلاً له فيه شيء من عنب، فجعل يتخيَّر لها خَيْرَه ويُناولها إياه. ثم أقبل عليها فقال: حاجتك؟

فقالت: امرأة من أهل العراق، لي خمس بنات كُسُلٌ كُسُدٌ، فجئتُ أبتغي حسن نظرك لهن.

فجعل يقول: كُسُلٌ كُسُدٌ، ويبكي.

---

(١) في أ: قال!.
(٢) في أ: منه.
(٣) في أ: طيان.
(٤) في أ: فصلى فيه عليه. وفي ب: يصلي فيه.

فأخذ الدواة والقرطاس، وكتب إلى والي العراق فقال: سَمّي كبراهن. فسمَّتْها. ففرض لها. فقالت المرأة: الحمد لله. ثم سأل عن اسم الثانية، والثالثة، والرابعة ـ والمرأة تحمد الله ـ فلما فرض للأربع[1] استفزَّها الفرح، فدعت له، فجزَّته [خيراً][2]، فرفع يده وقال: كنا[3] نفرض لهن حيث كنتِ تولين الحمدَ أهلَه، فمري هؤلاء الأربع يُفِضْنَ على هذه الخامسة[4].

فخرجت بالكتاب حتى أتت به العراق، فدفعته إلى والي العراق. فلما دفعت إليه الكتاب بكى واشتدَّ بكاؤه وقال: رحم الله صاحب هذا الكتاب.

فقالت: أمات؟

قال: نعم.

فصاحت وولولت، فقال: لا بأس عليك، ما كنتُ لأردَّ كتابه في شيء. فقضى حاجتها، وفرض لبناتها[5].

● قال: وأرسل عمرُ إلى صاحب الروم رسولاً، فأتاه، وخرج من عنده يدور. فمرَّ بموضع، فسمع فيه رجلاً يقرأ القرآن ويطحن! فسلَّم[6] عليه، فلم يردّ عليه السلام، مرتين أو ثلاثاً.

فقال: وأنَّىٰ بالسلام في هذا البلد؟.

فأعلمه أنه رسولُ عمر إلى صاحب الروم.

فقال له: ما شأنك؟

---

(١) في أ: للأربعة.

(٢) زيادة من سيرة ابن عبد العزيز لابن عبد الحكم.

(٣) في أ: قد كنا.

(٤) أي أنه عندما وصل إلى الخامسة وجهت حمدها له بعد أن كانت توجه الحمد لله تعالى، فوقف عن الفرض للأخيرة بسبب ذلك.

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٤٤ ـ ١٤٦.

(٦) في أ: قال فسلم.

فقال: إني أُسرت من موضع كذا وكذا، فأُتي بي إلى صاحب الروم[1]، فعرض عليَّ النصرانية، فأبيتُ، فقال: إن لم تفعل سملتُ عينيك. فاخترتُ ديني على بصري. فسمل عينيَّ، وصيَّرني إلى هذا الموضع، يرسل إليَّ كل يوم بحنطة فأطحنها، وبخبزةٍ فآكلها.

فلما سار الرسولُ إلى عمر بن عبد العزيز، فأخبره خبر الرجل، قال: فما فرغتُ من الخبر حتى رأيتُ دموعه قد بلَّت ما بين يديه. ثم أمر فكتب إلى صاحب الروم:

أما بعد، فقد بلغني خبر فلان ابن فلان ـ فوصف له صفته ـ وأنا أقسم بالله لئن لم ترسل إليَّ به، لأبعثن إليك من الجنود جنوداً يكون أولها عندك وآخرها عندي.

فلما رجع إليه الرسول قال: ما أسرع ما رجعتَ. فدفع إليه كتاب عمر بن عبد العزيز، فلما قرأه قال: ما كنا لنحمل الرجلَ الصالح على هذا، بل يُبعث إليه به[2].

فأقمتُ أنتظر متى يخرج به، فأتيته ذات يوم، فإذا هو قاعد قد نزل عن سريره، أعرف فيه الكآبة. فقال: أتدري[3] لم فعلتُ هذا؟ فقلتُ: لا ـ وقد أنكرتُ ما رأيتُ ـ فقال: إنه أتاني من بعض أطرافي أن الرجل الصالح قد مات، فلذلك[4] فعلتُ ما رأيتَ، ثم قال: إن الرجل الصالح إذا كان بين القوم السُّوء لم يُتْرَكْ بينهم إلا قليلاً حتى يخرج من بين أظهرهم[5]. فقلت له: أتأذن لي أن أنصرف؟ وأَيستُ من بعثهِ الرجلَ معي. فقال: ما كنا لنجيبه إلى ما أمر في حياته ثم نرجع فيه بعد مماته. فأرسل معه بالرجل[6].

---

(١) «فقال له ما شأنك. . . . صاحب الروم» لم ترد في ب.

(٢) في ب: به إليه.

(٣) في أ: تدري.

(٤) في أ: ولذلك.

(٥) هذا كلام عدو. وعصر التابعين وتابعيهم كان من خير القرون.

(٦) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

● قال: وبعث عمر إلى عبد الله بن أبي زكريا[1]، فلما أتاه قال[2]: يا ابن أبي زكريا هل تدري لم بعثتُ إليك؟ قال: لا. قال: لأمرٍ لستُ ذاكره لك حتى تحلف لي. قال: يا أمير المؤمنين لا تسألني شيئاً إلا فعلتُه. قال له: فاحلفْ لي. فلما حلف له[3] قال: ادعُ الله أن يميتني. قال: بئس الوافد أنا للمسلمين، وأنا إذاً عدوٌّ لأمة محمد ﷺ. قال: هاه قد حلفتَ لي. فقال: الحمد لله. ودعا له، ثم قال: اللهم لا تُبقني بعده.

وأقبل صبيٌّ صغير لعمر فقال: وهذا، فإني أحبه.

قال: فدعا له. قال: فمات عمر، ومات ابن أبي زكريا، ومات الصبي[4].

● أخبرنا علي بن عساكر، أخبرنا عبد القادر بن محمد، أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا وهب، حدثنا المغيرة بن حكيم، حدثتني فاطمة بنة عبد الملك قالت:

كنتُ أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول: اللهم اخْفِ عليهم موتي ولو ساعة من نهار. فلما كان اليوم الذي قُبض فيه، خرجت، فجلستُ في بيتٍ آخر، وبيني وبينه باب، وهو في قبةٍ له. فسمعتُه يقول: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[5]. ثم هدأ، فجعلتُ لا أسمع له حساً ولا كلاماً.

---

(١) هو عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي. كان صاحب غزو، وهو من أهل دمشق. يقول عنه الأوزاعي: لم يكن بالشام رجل يُفَضَّل على عبد الله بن أبي زكريا. ت ١١٧ هـ. صفة الصفوة ٤/ ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٢) في أ: قال له عمر.

(٣) في ب: فحلف له.

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ٩٥ ـ ٩٦.

(٥) سورة القصص، الآية ٨٣.

قال[1] : فقلت للوصيف: انظر أمير المؤمنين.

فلما دخل عليه صاح، فوثبتُ، فدخلتُ عليه، فإذا هو ميت قد استقبل القبلة، وأغمض نَفسه، وجعل إحدى يديه على عينيه والأخرى على فيه[2] .

● أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قراءة عليه وأنا أسمع سنة إحدى وستين وخمسمائة، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المقومي، أخبرنا أبو عبد الله الزبيري، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز المكي، أخبرنا أبو عبيدٍ القاسم بن سلام، حدثنا عبد الله بن صالح، عن الليث بن سعد، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن عاصم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان[3] قال:

وفدتُ إلى سليمان بن عبد الملك ومعنا عمر بن عبد العزيز، فنزلت على ابنهِ عبد الملك بن عمر ـ وهو عَزَب ـ فكنتُ معه في بيتٍ، فصلينا العشاء، وأوى كل رجل منا إلى فراشه. ثم قام عبد الملك إلى المصباح فأطفأه وأنا أنظر إليه. ثم قام يصلي حتى ذهب بي النوم، فاستيقظتُ، فإذا هو يقرأ هذه الآية: ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ ﴾[4] . فيبكي ثم يرجع إليها، فإذا فرغ منها فعل مثل ذلك، حتى قلتُ: سيقتله البكاء. فلما رأيتُ ذلك قلت: لا إلَـه إلا الله، والحمد لله، كالمستيقظ من النوم، لأقطع ذلك عنه. فلما سمعني سكت، فلم أسمع له حساً[5] .

---

(١) في ب: قالت.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧، حلية الأولياء ٥/ ٣٣٥، أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته للآجري ص ٨٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤١.

(٣) هو ابن أخي عمر بن عبد العزيز.

(٤) سورة الشعراء، الآيات ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

(٥) أورده ابن رجب في «سيرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز» ص ٦.

● وعن ابن أبي عبلة قال: جلس عمر يوماً للناس، فلما انتصف النهار ضجر وملَّ وكَلَّ، فقال للناس: مكانكم حتى أنصرف إليكم. فدخل ليستريح ساعة، فجاء ابنه عبد الملك، فسأل عنه، قالوا: دخل. فاستأذن عليه، فأذن له.

قال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال: أردتُ أن أستريح ساعة.

قال: أوَ أمنتَ الموتَ أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنتَ محتجبٌ عنهم؟!.

فقام عمر من ساعته، وخرج إلى الناس.

ـ وقال له عبد الملك: يا أمير المؤمنين امضِ لما تريد، فوالله لوددتُ أنه قد غَلَتْ بي وبك القُدور في الله.

فقال له: جزاك الله خيراً من ولد. ثم[1] قال: الحمد لله الذي شدَّ ظهري بسهل وعبد الملك ومزاحم[2].

● أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي، أخبرنا أبو الحسن بن العلاف، أخبرنا أبو القاسم بن بشران، أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن عبد العزيز بن مردك، أخبرنا ابن أبي حاتم، حدثنا أحمد بن سنان الحمصي، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا يزيد بن عطاء، عن علقمة بن مرثد قال:

انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين. ذكر منهم الحسن بن أبي الحسن[3]. ثم قال:

---

(١) لم ترد في ب.

(٢) حلية الأولياء ٥/٣٥٨ ـ ٣٥٩، صفة الصفوة ٢/١١٥، ١٢٩. وسهل أخوه، وعبد الملك ابنه، ومزاحم مولاه. وكانوا أعوانه على أمره. وماتوا جميعاً قبله أيام خلافته. انظر سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، ص ٩٥.

(٣) سبق ذكر الثمانية في ص ٢٧١ ـ رحمهم الله ـ ويعني هنا الحسن بن يسار البصري التابعي الإمام العالم الواعظ الزاهد المشهور، ت ١١٠ هـ.

وأما الحسن، فما رأيت أحداً من الناس كان أطول حزناً منه، ما كنا نراه إلا حديث عهد بمصيبة. ثم قال[1] :

نضحك ولا ندري، ولعل الله اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً.

ويحك يا ابن آدم! هل لك بمحاربة الله طاقة؟ إنه من عصى فقد حاربه.

والله لقد أدركتُ سبعين بدرياً لباسهم الصوف، لو رأيتموهم لقلتم مجانين، ولو رأوا خياركم لقالوا: ما لهؤلاء من خَلاق، ولو رأوا شراركم لقالوا: ما يؤمن هؤلاء بيوم الحساب.

ولقد رأيتُ أقواماً كانت الدنيا أهونَ على أحدهم من التراب تحت قدميه.

ولقد رأيتُ أقواماً يمسي[2] أحدهم ما يجد عَشاءً إلا قُوْتاً، فيقول: لا أجعل هذا كله في بطني، لأجعلنَّ بعضه لله. فيتصدَّق ببعضه، وإن كان هو أحوج ممن يُتَصَدَّقُ به عليه[3] .

● قال علقمة بن مرثد: فلما ولي عمر بن هبيرة[4] العراق، أرسل إلى الحسن وإلى الشعبي فأمر لهما ببيتٍ، فكانا فيه شهراً أو نحوه. ثم إن

---

(١) هكذا في النسختين وفي حلية الأولياء، والحق أن ما يأتي من كلام الحسن البصري، وبإضافة «ويقول» تستقيم الجملة.

(٢) في النسختين: عسى. والمثبت من حلية الأولياء.

(٣) ما أورده علقمة ذكره أبو نعيم في الحلية ٢/ ١٣٤، وأورد طرفاً منه ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٢٣٣.

(٤) أمير من الدهاة الشجعان، كان رجل أهل الشام، وهو بدوي أمي.. ولما صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ولاه الجزيرة (الفراتية) فتوجه إليها، وغزا الروم من ناحية أرمينيا، فهزمهم وأسر منهم خلقاً كثيراً.. ثم ولاه يزيد بن عبد الملك إمارة العراق وخراسان فكانت إقامته في الكوفة. ثم عزله هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ. ت ١١٠ هـ. الأعلام ٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١.

الخصيَّ[1] غدا عليهما ذات يوم فقال: إن الأمير داخل عليكما.

فجاء عمر بن هبيرة يتوكأ على عصاً له، فسلَّم، ثم جلس معظِّماً لهما فقال: إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب إليَّ كتباً أعرف أن في إنفاذها الهلكة، فإن أطعتُه عصيتُ الله، وإن عصيته أطعتُ الله، فهل تريان في متابعتي إياه فرجاً؟

فقال الحسن: يا أبا عمرو[2] أجب الأمير.

فتكلم الشعبي، فانحطَّ في حبل ابن هبيرة، فقال: ما تقول أنت يا أبا سعيد[3] ؟

فقال: أيها الأمير، قد قال الشعبي ما قد سمعت.

قال: ما تقول أنت؟

قال: أقول يا عمر بن هبيرة: يوشك أن ينزل بك مَلَكٌ من ملائكة الله، فظٌّ غليظ لا يعصي الله ما أمره، فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك.

يا عمر[4] بن هبيرة، إن تتقِ الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك، ولن يعصمك يزيدُ من الله.

يا عمر بن هبيرة، لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك نظرة مقتٍ فيغلق باب المغفرة دونك.

يا عمر بن هبيرة، لقد أدركتُ ناساً من صدور هذه الأمة كانوا والله على الدنيا وهي مقبلةٌ أشدَّ إدباراً من إقبالكم عليها وهي مدبرة.

يا عمر بن هبيرة، إني أخوِّفك مقاماً خوَّفكه الله، فقال الله عز وجل:

---

(١) يعني الخادم.

(٢) هي كنية الإمام الشعبي (عامر بن شراحيل). ونسبته إلى «شعب»: بطن من همدان. ت ١٠٣ هـ.

(٣) هي كنية الإمام الحسن البصري.

(٤) في ب: يا عمرو.

﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾[1] .

يا عمر بن هبيرة، إن تكُ مع الله في طاعته كفاك[2] يزيد بن عبد الملك، وإن تكُ مع يزيدَ بنِ عبد الملك على معاصي الله وكلكَ الله إليه.

قال: فبكى عمر بن هبيرة، وقام بِعَبْرته[3] .

فلما كان من الغد أرسلَ إليهما بإذنهما وجوائزهما، فأكثر فيهما للحسن، وكان في جائزة الشعبي بعضُ الإقتار.

فخرج الشعبي إلى المسجد فقال: أيها الناس، من استطاع منكم أن يؤثر الله تعالى على خلقه فليفعل، فوالذي نفسي بيده ما علم الحسنُ شيئاً فجهلته، ولكني أردتُ وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه[4] .

ـ وقال[5] ابن أبي حاتم: وفي حديث أبي، عن صالح بن زياد، عن يحيى بن أبي سعيد[6] :

وكان الحسن مع الله على طاعته، فحباه وأدناه.

● وأخبرنا أبو الفضل، أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن عبد السلام بن أحمد الأنصاري، أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، أخبرنا أبو محمد سهل بن أحمد بن عبد الله الديباجي، حدثنا أبو خليفة الفضلُ بن الحباب، حدثنا محمد بن سلام الجمحي، حدثنا الربيع بن عبد الرحمن السُّلمي قال: قال الحسن بن أبي الحسن البصري:

صحبتُ أقواماً ما كانت صحبتُهم إلا شفاءً لكل داء، يبيتون على

---

(١) سورة إبراهيم، الآية ١٤.
(٢) في الحلية: كفاك بائقة.
(٣) في ب: بعبرة.
(٤) حلية الأولياء ٢/١٤٩ ـ ١٥٠.
(٥) في أ: قال.
(٦) في ب: يحيى بن سعيد.

أطرافهم، تجري دموعهم على وجوههم، يُناجون ربهم في فكاك رقابهم، والله لهم كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرَّم الله عليكم، ولهم كانوا أنْ لا يقبل الله منهم حسناتهم أخوفَ منكم أنْ تُؤخذوا بسيئاتكم.

● أخبرنا الإمام أبو الحسن البطائحي المقرىء، أخبرنا أبو طالب اليوسفي، أخبرنا أبو علي التميمي، أخبرنا أبو بكر القطيعي، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبيد الله بن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق قال: سمعت أبي يحدث عن مسلم بن يسار[1] قال:

قدمتُ البحرين[2]، فنزلت عند امرأة لها بنون، ولها مال، ولها دقيق. وكانت كثيرة الكآبة. فلما أردتُ الخروج سلمتُ عليها. قال: فقلت: هل لكِ[3] من حاجة؟ قالت[4]: حاجتنا إن قدمتَ هذه[5] البلد أن تنزل علينا.

قال: فغبت عنها حيناً، ثم قدمتُ، فانتهيتُ إلى السكة فلم أر أحداً، وانتهيت إلى بابها فلم أر أحداً، فاستأذنتُ عليها، فسمعتُ ضحكها. قال: فدخلتُ عليها فإذا عندها إنسانة[6]، فقالت: إني أراك مستنكراً لما ترى. قال: قلت: أجل، قد رأيتُ بابكِ وإنه لآهلٌ. قالت: فإنك لمّا توجهتَ[7] من عندنا

(١) يكنى أبا عبد الله. ذكر البخاري ومسلم أنه مولى بني أمية. وهو فقيه ناسك، من رجال الحديث. أصله من مكة المكرمة. سكن البصرة، فكان مفتيها، وتوفي فيها سنة ١٠٨ هـ. تهذيب التهذيب ٥/ ٤٣٦، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٩ ـ ٢٤١، الأعلام ٨/ ١٢١.

(٢) كان قدومه إلى البحرين للتجارة كما في الحلية وكتاب الزهد. قال هناك: «قدمت البحرين واليمامة على تجارة، فإذا أنا بالناس مقبلين ومدبرين نحْو منزل فقصدت إليه...» ويفهم من هذا أن منزلها ـ الذي يشرف عليه أولادها ـ كان «مركزاً تجارياً»، أو «نزلاً».

(٣) لم ترد في ب.

(٤) في ب: قال.

(٥) في أ: هذا.

(٦) في الحلية وكتاب الزهد للإمام أحمد: «وإذا امرأة ليس معها في بيتها شيء قط».

(٧) في ب: ترجعت.

جعلنا لا نوجِّه شيئاً بحراً إلا غرق، ولا براً[1] إلا عطب، ومات بنوها ومات رقيقها.

قال: قلت: فالكآبة يومئذ والسرورُ اليوم؟.

قالت: إني كنتُ إذ ذاك أرى أنه لا خير لي عند ربي عز وجل، فلما رُزئتُ في مالي وولدي رجوت.

قال مسلم: فلقيتُ عبد الله بن عمر، فحدثتُه الحديثَ فقال لي: ما سَبق نبيُّ الله أيوبُ عليه السلام هذه إلى الجنة إلا حَبْواً[2]. لقد انشقت خميصتي[3] هذه فأرسلتُ بها تُرفأ[4] فلم يجىء رَفْوُها كما أحب فغمَّني ذلك[5].

● قال أحمد: وحدثني سيار، حدثنا جعفر قال: سمعتُ مالك بن دينار يسأل هشام بن زياد العدوي عن هذا الحديث، فحدثنا به يومئذ قال:

تجهَّز رجلٌ من أهل الشام وهو يريد الحج، فنام، فأتاه آت في منامه فقال له: ائتِ العراق، ثم ائت البصرة، ثم ائت بني عدي، فإن بها العلاء بن زياد[6]، فإنه رجل ربعة، أقصم الثنيَّة[7]، بسَّام، فبشِّره بالجنة.

قال: فقال: رؤيا ليست بشيء.

قال: حتى إذا كانت الليلة الثانية رقد رقدةً. فأتاه آت فقال: ألا تأتي العراق؟ فذكر مثل ذلك. حتى إذا كانت الليلة الثالثة جاءه بوعيد فقال: ألا تأتي

(١) في ب: وبراً.
(٢) في كتاب الزهد والحلية: «رحمه الله هذه ما فاتها أيوب النبي ﷺ إلا بقليل...».
(٣) الخميصة: ثوب أسود أو أحمر له أعلام.
(٤) رفأ الثوب ونحوه: لأم خَرْقَه بالخياطة.
(٥) كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠، حلية الأولياء ٢/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.
(٦) هو العلاء بن زياد بن مطر العدوي.. أسند عن عمران بن حصين وأبي هريرة، وأرسل عن معاذ بن جبل وأبي ذر وعبادة بن الصامت. وتوفي في ولاية الحجاج على العراق. صفة الصفوة ٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٦.
(٧) الأقصم: الذي انكسرت ثنيته من النصف. والربعة: الوسيط القامة.

العراق[1] ، ثم تأتي البصرة، ثم تأتي بني عدي، فتلقى العلاء بن زياد، رجل ربعة، أقصم الثنيَّة، بسَّام، فبشِّره بالجنة؟! فأصبح[2] ، فأعدَّ جَهازه إلى العراق[3] ، فلما خرج من البيوت، إذا الذي أتاه في منامه يسير بين يديه يراه ما سار، فإذا نزل فقده، فلم يزل يراه حتى دخل الكوفة، فخرج، فرآه يسير بين يديه حتى قدم البصرة، فأتى بني عدي، فدخل دار العلاء، فوقف الرجل على باب العلاء، فسلم.

قال هشام: فخرجتُ إليه فقال لي: أنت[4] العلاء بن زياد؟ قلت: لا. قلت: انزل رحمك الله، ضع رحلك، ضع متاعك.

قال: لا، أين العلاء بن زياد؟

قلت: هو في المسجد.

قال: وكان العلاء يجلس يدعو بدعواتٍ ويتحدث.

قال هشام: فأتيتُ العلاء، فخفف من حديثه، وصلى ركعتين، ثم جاء. فلما رآه العلاء تبسَّم، فبدتْ ثنيَّتُه، فقال: هذا والله صاحبي. قال: فقال له العلاء: ألا حططتَ رَحْلَ الرجل؟ ألا أنزلته؟ قال: قد قلت له فأبى، قال: فقال له العلاء: انزل رحمك الله، قال: فقال: أَخْلِني.

قال: فدخل العلاء منزله وقال: يا أسماء تحوَّلي إلى البيت الآخر. قال: فتحولتْ، ودخل الرجل، فبشَّره برؤياه، ثم خرج، فركب.

قال: وقام العلاء فأغلق بابه، فبكى ثلاثة أيام، أو قال: سبعة أيام، لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً، ولا يفتح بابه.

قال هشام: فسمعته يقول في خلال بكائه: أنا أنا؟! قال: فكنا نهابه أن

---

(١) «فذكر مثل ذلك. . . . ألا تأتي العراق» لم ترد في ب والحلية. وما أثبت في أ وكتاب الزهد للإمام أحمد.

(٢) في أ: قال فأصبح.

(٣) في أ: ما انا العراق!.

(٤) في ب: فقال ليت العلاء!.

يفتح بابه، وخشيتُ أن يموت. فأتيتُ الحسن[1]، فذكرتُ ذلك له، قلتُ: لا أراه إلا ميتاً، لا يأكل ولا يشرب، باكياً.

قال: فجاء الحسن، حتى ضرب عليه بابه وقال: افتح[2] يا أخي.

قال: فلما سمع كلام الحسن، قام، ففتح الباب، وبه من الضُّرِّ شيء الله به عليم. فكلمه الحسن ثم قال: رحمك الله، ومن أهل الجنة إن شاء الله، أفقاتل نفسك أنت؟.

قال هشام: حدثنا العلاء ـ أخي ـ لي وللحسن بالرؤيا وقال: لا تحدثوا بها ما كنتُ حياً[3].

● وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي إجازة أو سماعاً، أخبرنا أبو الفضل حمد بن أحمد الحداد، أخبرنا أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني، حدثنا أبي، حدثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف، أخبرني أبو أمية محمد بن إبراهيم في كتابه إليَّ، حدثنا حامد بن يحيى، حدثنا حفص أبو مقاتل السمرقندي، حدثنا عون[4] بن أبي شداد العبديُّ:

أن الحجاج بن يوسف لمَّا ذُكر له سعيد بن جبير، أرسل إليه قائداً من أهل الشام من خاصَّة أصحابه، يسمَّى المتلمِّس بن الأحوص، ومعه عشرون رجلاً من أهل الشام من خاصة أصحابه. فبينما[5] هم يطلبونه، إذا هم براهب في صومعة، فسألوه عنه، فقال الراهب: صفوه لي. فوصفوه له، فدلَّهم عليه، فانطلقوا، فوجدوه ساجداً يناجي بأعلى صوته. فدنوا منه، فسلموا عليه، فرفع رأسه، فأتمَّ بقية صلاته، ثم ردَّ عليهم السلام، فقالوا: إنا رسلُ الحجاج إليك فأجبه.

---

(١) الحسن عندما يطلق يراد به الحسن البصري.
(٢) في ب: يا افتح!.
(٣) كتاب الزهد للإمام أحمد ٢/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، صفة الصفوة لابن الجوزي ٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦.
(٤) في أ: عوف.
(٥) في أ: فبينا.

قال: ولا بد من الإجابة؟
قالوا: لا بد.

فحمد الله، وأثنى، وصلى على نبيه ﷺ، ثم قام، فمشى معهم حتى انتهوا إلى دير الراهب، فقال الراهب: يا معشر الفرسان، أصبتم صاحبكم؟ قالوا: نعم. فقال لهم: اصعدوا الدير فإن اللبوة والأسد يأويان حول الدير[(١)] ، فعجِّلوا الدخول قبل المساء. ففعلوا ذلك، وأبى سعيد أن يدخل الدير، فقالوا: ما نراك إلا وأنت تريد الهرب منا.

قال: لا، ولكن لا أدخل منزلَ مشركٍ أبداً.
قالوا: فإنا لا ندعك، فإن السباع تقتلك.
قال سعيد: لا ضير، إن معي ربي فيصرفها عني ويجعلها حَرساً حولي تحرسني من كل سوء إن شاء الله.
قالوا: فأنت من الأنبياء!
قال: ما أنا من الأنبياء، ولكن عبد من عبيد الله خاطىء مذنب.
قال الراهب: فليُعطني ما أثق به على طمأنينته[(٢)] .

فعرضوا على سعيد أن يعطي الراهب ما يريد.

قال سعيد: إني أعطي اللهَ العظيمَ الذي لا شريك له لا أبرح مكاني حتى أصبح إن شاء الله.

فقال لهم الراهب: اصعدوا وأوتروا القِسيَّ لتنفروا السِّباع عن هذا العبد الصالح.

فلما صعدوا وأوتروا القِسيَّ، إذا هم بلبوة قد أقبلت. فلما دنت من سعيد تحاكَّتْ به وتمسَّحت به، ثم ربضت قريباً منه. وأقبل الأسد، فصنع مثل ذلك.

---

(١) في ب: الدار.
(٢) في أ: فلتعطني على ما أثق به على اطمانينه.

فلما رأى الراهب ذلك، وأصبحوا، نزلوا إليه. فسألَ عن شرائع دينه وسنن رسوله ﷺ، ففسَّر سعيد ذلك كله، فأسلم الراهب وحسن إسلامه. وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه، ويقبِّلون يديه ورجليه، ويأخذون التراب الذي وطئه وصلى عليه، ويقولون: يا سعيد قد حلَّفَنا الحجاج بالطلاق والعتاق إن نحن رأيناك لا نَدَعْكَ حتى نشخصك إليه؛ فمرنا بما شئت.

قال: امضوا لأمركم، فإني لائذٌ بخالقي، ولا رادَّ لقضاء الله.

فساروا حتى بلغوا واسِطاً، فلما انتهوا إليها قال لهم سعيد: يا معشر القوم، قد تحرَّمتُ بكم[١] وصحبتكم، ولست أشكُّ أن أجلي قد حضر، وأن المدة قد انقضت، فدعوني الليلة آخذ أُهبة الموت، وأستعدُّ لمنكرٍ ونكير، وأذكر عذاب القبر، وما يُحثىٰ عليَّ من التراب، فإذا أصبحتم فالميعاد بيني وبينكم الموضع الذي تريدون.

[قال بعضهم: لا نريد أثراً بعد عين.

وقال بعضهم: قد بلغتم أملكم واستوجبتم جوائزكم من الأمير فلا تعجزوا عنه.

فقال بعضهم: يعطيكم ما أعطى الراهب ويلكم، أما لكم عبرة بالأسد[٢] كيف تحاكَّت به وتمسَّحت به وحرسته إلى الصباح؟][٣].

فقال بعضهم: هو عليَّ أدفعُه إليكم إن شاء الله.

فنظروا إلى سعيد قد دمعت عيناه، وشَعِثَ رأسه، واغبرَّ لونه، ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك منذ يوم لَقُوه وصَحِبوه، فقالوا بجماعتهم: يا خير أهل الأرض، ليتنا لم نعرفك ولم نشرح إليك[٤]، الويل لنا ويلاً طويلاً، كيف ابتُلينا

---

(١) تحرَّم به أي عاشره ومالحه وتأكدت الحرمة بينهما.
(٢) الأسد اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى.
(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من حلية الأولياء لم ترد في النسختين.
(٤) أي ننبسط ونتحبب إليك.

بك. اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الأكبر، فإنه القاضي الأكبر العدل الذي لا يجور.

قال سعيد: ما أعذرني لكم وأرضاني بما سبق من علم الله تعالى.

فلما فرغوا من البكاء والمجاوبة والكلام فيما بينهم قال كفيله: أسألك بالله يا سعيد لَمَا زوَّدتنا من دعائك وكلامك، فإنا لن نلقى مثلك أبداً، ولا نرى أنا نلتقي إلى يوم القيامة.

قال: ففعل سعيد، فخلوا سبيله، فغسل رأسه ومدرعته وكساءه، وهم محتفون الليل كله ينادون بالويل واللهف.

فلما انشقَّ عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير، فقرع الباب، فقالوا صاحبكم وربِّ الكعبة. فنزلوا إليه، وبكوا معه طويلاً، ثم ذهبوا به إلى الحجاج، وآخر معه. فدخلا على الحجاج، فقال الحجاج: أتيتموني بسعيد بن جبير؟

قالوا: نعم، وعاينَّا منه العجب.

فصرف بوجهه عنهم وقال: فأدخلوه عليَّ.

فخرج المتلمِّس، فقال لسعيد[1]: أستودعك الله، وأقرأ عليك السلام.

قال: فأُدخل عليه، فقال: ما اسمك؟

قال[2]: سعيد بن جبير.

قال: أنت الشقيُّ بن كُسَير.

قال: بل أمي كانت أعلم باسمي منك.

قال: شقيتَ أنت وشقيتْ أمُّك.

قال: الغيبُ يعلمه غيرك.

قال: لأبدِّلنَّك ناراً تلظَّىٰ!

---

(١) في أ: لسعيد بن جبير.

(٢) في أ: فقال.

قال: لو علمتُ أن ذلك بيدك لاتخذتك إلَهاً.

قال: فما قولك في محمد؟

قال: نبيُّ الرحمة وإمام[1] الهدى عليه السلام.

قال: فما قولك في علي؟ أفي الجنة هو أو في النار؟

قال: لو دخلتُها[2] فرأيتُ أهلها عرفتُ من فيها.

قال: فما قولك في الخلفاء؟

قال: لستُ عليهم بوكيل.

قال: فأيُّهم[3] أعجب إليك؟

قال: أرضاهم لخالقي.

قال: فأيهم أرضى للخالق؟

قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرَّهم ونجواهم.

قال: أبيتَ أن تَصْدُقَني.

قال: إني لم أحبَّ أن أكذبك.

فقال الحجاج: ويلك يا سعيد.

فقال سعيد: الويل لمن زُحزح عن الجنة وأُدخل النار.

ثم قال الحجاج: اختر يا سعيد أيَّ قِتْلَةٍ تريد أن أقتلك!

قال: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله ما تقتلني قِتلةً إلا قَتلك الله[4] مثلها في الآخرة.

قال: فتريد أن أعفوَ عنك؟

قال: إن كان العفو فمِن الله، فأما أنت فلا براءة لك ولا عُذر.

قال: اذهبوا به فاقتلوه.

---

(١) في أ: إمام ـ بدون واو ـ.

(٢) في ب: دخلت.

(٣) في ب: أيهم.

(٤) لفظ الجلالة لم يرد في أ.

فلما خرج من الباب ضحك. فأُخبر الحجاج بذلك، فأمر برده، فقال: ما أضحكك؟

قال: عجبتُ من جرأتك على الله وحِلْم الله عنك!

فأمر بالنِّطْعِ[1]، فبُسط، فقال: اقتلوه.

فقال سعيد: ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[2].

قال: شدُّوا به لغير القبلة.

فقال[3] سعيد: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾[4].

قال: كبوه لوجهه.

قال سعيد: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾[5].

قال: اذبحوه.

قال سعيد: أما إني أشهد وأحاجُّ أن لا إلّه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ. خذها مني حتى تلقاني يوم القيامة.

ثم دعا سعيد وقال: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي.

فذُبح على النِّطْع. رحمه الله.

قال: وبلغنا أن الحجاج عاش بعده خمس عشرة ليلة، ووقع في بطنه

---

(١) بساط من الجلد، كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل.

(٢) الآية ٧٩ من سورة الأنعام. وفي النسختين زيادة «مسلماً» بعد «حنيفاً». وهو جزء من حديث شريف يستحب قراءته في مفتتح الصلاة، أخرجه مسلم والترمذي دون قوله «مسلماً». صحيح مسلم، كتاب المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ٢/ ١٨٥، والجامع الصحيح للترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل (باب منه) ٥/ ٤٨٥ ـ ٤٨٧.

(٣) في أ: قال.

(٤) سورة البقرة، الآية ١١٥.

(٥) سورة طه، الآية ٥٥.

الآكلة[1] ، فدعا بالطبيب، فنظر إليه، ثم دعا بلحم متين، فعلقه في خيط، ثم أرسله في حلقه، فتركه ساعة، ثم استخرجه، وقد لزق به من الدم، فعلم أنه ليس بناج.

وبلغنا أنه كان ينادي بقية حياته: ما لي ولسعيد بن جبير، كلما أردتُ النوم أخذ برجلي[2] .

● وذكر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: قال رجل من ولد عمر بن الخطاب[3] : إنما وَلي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفاً، فذلك ثلاثون شهراً، فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: اجعلوا هذا في الفقراء. فما يبرح حتى يرجع بماله، يتذكر من يضعه فيهم فما يجده، قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس[4] .

---

(١) هي الحِكَّة، وهي علة ينشأ عنها الحُكَاك، الذي هو داء يُحَكُّ منه كالجرب.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ٢٩١ ـ ٢٩٤، صفة الصفوة ٣/ ٨٠ ـ ٨٥، وباختصار في الثبات عند الممات ص ١٣٩ ـ ١٤٠.

(٣) في المصدر المذكور: من ولد زيد بن الخطاب.

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص ١٠٦. وهكذا وردت هذه الفقرة هنا، وحقها أن توضع في آخر ترجمة الخليفة رحمه الله.

الجزء الرابع

● أخبرنا[1] الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان رحمه الله، أخبرنا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الحداد الأصبهاني، حدثنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني[2]، حدثنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الله بن رُبَيِّعة[3] قال:

قال عتبة بن فرقد[4] لعبد الله: يا عبد الله ألا تعينني على ابن أخيك يعينني على ما أنا فيه من عمل؟

فقال له عبد الله: يا عمرو[5] أطع أباك.

---

(١) قبله ورد خبر في أ عن قصة حماد بن سلمة مع جارته المتعبدة، وإنما مكانه ص ٣٩٨. وقد أشير إلى السهو الحاصل في مكانه.

(٢) «حدثنا الحافظ . . الأصبهاني» لم يرد في ب.

(٣) هو عبد الله بن رُبَيِّعة بن فرقد السلمي. قيل: له صحبة، فإن لم يكن فحديثه من قبيل المرسل. وحدث أيضاً عن ابن مسعود وابن عباس وعبيد بن خالد السلمي. نزل الكوفة، وتوفي بعد الثمانين. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٥٠٤.

(٤) هو عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي. له صحبة ورواية. وكان شريفاً. غزا مع النبي ﷺ غزوتين وكان أميراً لعمر بن الخطاب على بعض فتوح العراق. سكن الكوفة، وكان له بها عقب. أسد الغابة ٣/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(٥) عمرو بن عتبة بن فرقد السلمي الكوفي: كان أحد المذكورين بالزهد والعبادة. قال علي بن صالح: كان يرعى ركائب أصحابه وغمامة تظله، وكان يصلي والسَّبُع يضرب بذنبه يحميه. كان قليل الحديث، ثقة. استشهد بتستر في خلافه عثمان. تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦٤.

قال: فنظر إلى مَعْضَد[1] ـ وهو جالس معه ـ فقال له معضد: لا تطعهم واسجدْ واقترب[2].

فقال عمرو: يا أبت إنما أنا عبد أعمل في فَكاك رقبتي، فدعني أعمل في فكاك رقبتي[3].

قال: فبكى عتبة وقال: يا بني إني لأحبك حبين: حباً لله عز وجل، وحبَّ الوالد لولده.

قال عمرو: يا أبت إنك قد كنتَ آتيتني مالاً قد بلغ[4] سبعين ألفاً، فإن كنتَ سائلي عنه فهو ذا فخذه، وإلا فدعني فأُمضيه.

قال له عتبة: فأمضه.

قال: فأمضاها، فما بقي منها درهم[5].

● قال أحمد بن عبد الله: حدثنا أبو محمد بن حيان، حدثنا أحمد بن الحسين[6] الحذاء، حدثنا أحمد الدورقي، أخبرنا علي بن إسحاق، حدثنا ابن المبارك، حدثنا الحسين[7] بن عمرو الفزاري، حدثني مولى لعمرو بن عتبة قال:

استيقظنا يوماً حاراً في ساعة حارَّة، فطلبنا عمرو بن عتبة، فوجدناه في

---

(١) هو معضد بن يزيد الصحابي رضي الله عنه، من أهل الكوفة، قيل: أدرك الجاهلية، وقتل بأذربيجان. أسد الغابة ٤/ ٣٩٧.
(٢) اقتباس من قوله تعالى: ﴿لا تطعه واسجد واقترب﴾ سورة العلق، الآية ١٩.
(٣) «فدعني... رقبتي» لم ترد في ب.
(٤) الجملة في ب: قال: يا أبت إنك كنت آتيتني مالاً بلغ.
(٥) حلية الأولياء ٤/ ١٥٦، صفة الصفوة ٣/ ٦٨ ـ ٦٩.
(٦) في ب: الحسن.
(٧) هكذا ورد «الحسين» في النسختين، وهو كذلك في أصل حلية الأولياء (المخطوط). وقد أشير في هامش الحلية ـ من المطبوع ـ إلى أن الصحيح هو الحسن، كما في الخلاصة.

جبل وهو ساجد وغمامة تظله.

وكنا نخرج إلى الغزو فلا نتحارس، لكثرة صلاته.

ورأيته ليلة يصلي، فسمعنا زئير الأسد، فهربنا وهو قائم يصلي لم ينصرف، فقلنا: أما[1] خفتَ الأسد؟ فقال: إني لأستحيي من الله أن أخاف شيئاً سواه[2].

● قال: وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا محمد بن أحمد بن سلمان، حدثنا زيد بن أخزم[3]، حدثنا عبد الله بن داود، عن علي بن صالح قال:

كان عمرو بن عتبة يصلي والسَّبُع حوله يضرب بذنبه[4] يحميه[5].

● قال: وحدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا وهب بن جرير، حدثنا أبي قال: سمعتُ الأعمش يحدث عن إبراهيم، عن علقمة قال:

خرجنا ومعنا مسروق وعمرو بن عتبة ومعضد غازِين. فلما بلغنا سبذان[6] - وأميرها عتبة بن فرقد - فقال لنا ابنه عمرو بن عتبة: إنكم إن نزلتم عليه صنع لكم نُزُلاً[7]، ولعله أن يظلم فيه أحداً، إن[8] شئتم قِلْنا في ظلٍّ[9]

---

(١) في ب: ما.

(٢) حلية الأولياء ٤/ ١٥٧، صفة الصفوة ٣/ ٧٠.

(٣) في أ: أحرم، وفي الحلية: أخرم. والصحيح ما أثبت. وهو ثقة، ذبحه الزنج سنة ٢٥٧ هـ كما في تهذيب التهذيب ٢/ ٢٣٠.

(٤) في أ: بيديه.

(٥) حلية الأولياء ٤/ ١٥٧، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦٤، صفة الصفوة ٣/ ٦٩.

(٦) في ب: ماء سبذان. وهي من بلاد الفرس في نهاوند.

(٧) هو ما هُيِّئَ للضيف يأكل فيه وينام.

(٨) في أ: وإن.

(٩) في ب: ظهر.

هذه الشجرة، وأكلنا من كِسَرنا[1] ، ثم رحنا.

ففعلنا، فلما قدمنا الأرض قطع عمرو بن عتبة جبةً بيضاء فلبسها، فقال: والله إنْ تحدَّر الدمُ على هذه لحسن! فرُمي، فرأيتُ الدمَ يتحدَّر على المكان الذي وضع يده عليه، فمات[2] !.

● وبه قال عبد الله بن أحمد، حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا علي بن إسحاق، أخبرنا عبد الله ـ يعني ابن المبارك ـ أخبرنا عيسى بن عمر، عن السُّدِّي، حدثني ابن عم لعمرو بن عتبة قال:

نزلنا في مَرْج[3] حسن، فقال عمرو بن عتبة: ما أحسن هذا المَرْجَ، ما أحسن الآن لو أنَّ منادياً نادى: يا خيلَ الله اركبي، فخرج رجلٌ، فكان[4] في أولِ مَنْ لقي، فأُصيبَ، ثم جيء به[5] ، فدفن في هذا المرج.

فما كان بأسرعَ من أن نادى مناد: يا خيل الله اركبي.

فخرج عمرو في سَرَعان الناس[6] ، في أول من خرج.

فأُتيَ عتبةُ، فأُخبر بذلك وقال: عليَّ عَمْراً، عليَّ عَمْراً.

---

(1) جمع كِسْرة: القطعة المكسورة من الشيء، ومنه: الكِسْرة من الخبز.

(2) حلية الأولياء ٤/ ١٥٥، صفة الصفوة ٣/ ٧٠ ـ ٧١.

وهذا استجابة لدعائه رحمه الله. فقد روى الأعمش قال: قال عمرو بن عتبة بن فرقد: سألتُ الله ثلاثاً، فأعطاني اثنتين، وأنا أنتظر الثالثة: سألته أن يزهدني في الدنيا، فما أبالي ما أَقبلَ وما أدبر، وسألته أن يقويني على الصلاة، فرزقني منها، وسألته الشهادة، فأنا أرجوها. تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦٤.

اللهم إنا نسألك أن تقوينا على أداء الصلوات، وأن تزهِّدنا في الدنيا، وأن ترزقنا الشهادة في سبيلك.

(3) المرج: أرض واسعة ذات نبات ومرعى.

(4) لم ترد في ب.

(5) «ثم جيء به» لم يرد في ب.

(6) سَرَعان الناس: أوائلهم المستبقون إلى الأمر.

فأُرسل في طلبه، فما أُدْرِكَ حتى أُصيب.

قال: فما أُراه دُفن إلا في مركز رمحه، وعتبةُ يومئذ على الناس[(١)] .

وقال غير السُّدِّي: أصابه جرحٌ، فقال: والله إنك لصغير، وإن الله تبارك وتعالى ليبارك في الصغير. دعوني في مكاني هذا حتى أمسي، فإن أنا عشتُ فارفعوني.

قال: فمات في مكانه ذلك[(٢)] .

● وبالإسناد[(٣)] قال أحمد بن عبد الله: حدثنا أبو حامد بن جَبَلَة، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا سيَّار، حدثنا جعفر قال:

سمعتُ المغيرة بن حبيب أبا صالح[(٤)] ختنَ مالك بن دينار يقول[(٥)] : يموت مالك بن دينار ـ وأنا معه في الدار ـ لا أدري ما عمله[(٦)] ؟ قال: فصليت معه العِشاء الآخرة، ثم جئتُ، فلبستُ قطيفةً[(٧)] في أطول ما يكون من[(٨)] الليل. قال: وجاء مالك، فقرَّب رغيفه، فأكل، ثم قام إلى الصلاة، فاستفتح، ثم أخذ بلحيته، فجعل يقول: إذا جمعتَ الأولينَ والآخِرين، فحرِّمْ شيبةَ مالك بن دينار على النار.

فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني. ثم انتبهتُ، فإذا هو على تلك الحال، يُقَدِّمُ رِجْلاً ويؤخِّر أخرى، ويقول: إذا جمعتَ الأولين والآخِرين فحرِّم

(١) حلية الأولياء ٤/ ١٥٦، صفة الصفوة ٣/ ٧١ ـ ٧٢.
(٢) حلية الأولياء ٤/ ١٥٦.
(٣) لم ترد في ب.
(٤) ترجمته في حلية الأولياء ٦/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩.
(٥) «يقول يموت مالك بن دينار» لم يرد في ب.
(٦) في أ: علمه.
(٧) هي دثار أو فِراش ذو أهداب كأهداب الطنافس.
(٨) لم ترد في أ.

شيبة مالك بن دينار على النار.

فما زال كذلك حتى طلع الفجر. فقلتُ في نفسي: والله لئن خرج مالك فرآني لا تَبُلُّ لي عنده بالَّةٌ أبداً[١]. قال: فجئت المنزل وتركته[٢].

● أخبرنا[٣] أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خُضير الصيرفي، أخبرنا أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخياط، أخبرنا أبو عبد الله بن دَوست العلاَّف، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال: وحدثني محمد بن الحسين، حدثني صدقة بن بكر السُّغدي، حدثني عبد العزيز بن سلمان العابد[٤] قال:

انطلقتُ أنا وعبد الواحد بن زيد[٥] إلى مالك بن دينار، فوجدناه قد قام من مجلسه، ودخل منزله، وأغلق عليه باب الحجرة. فجلسنا ننتظره ليخرج، أو نسمعَ له حركةً فنستأذن عليه. فجعل يترنَّم بشيء لم نفهمه. ثم بكى حتى جعلنا نأوي[٦] له من شدة بكائه. ثم جعل يشهق ويتنفَّس حتى غُشي عليه.

---

(١) أي لا يصيبني منه خير. (القاموس المحيط، مادة بلل).

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٣٦١ ـ ٣٦٢، ٦/ ٢٤٧، صفة الصفوة ٣/ ٢٨٢.

(٣) في أ: وبه قال أخبرنا.

(٤) ويكنى أبا محمد. كان واعظاً جليلاً من البصرة. قال أبو طارق التبان: كان إذا ذكرت القيامة والموت صرخ كما تصرخ الثكلى، ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد. انظر ترجمته في حلية الأولياء ٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٥، صفة الصفوة ٣/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩.

(٥) هو أبو عبيدة البصري، شيخ العُبَّاد. قال ابن حبَّان: كان ممن غلب عليه العبادة حتى غفل عن الإتقان، فكثرت المناكير في حديثه. قال الذهبي: فارق عمرَو بن عبيد لاعتزاله، وقال بصحة الاكتساب، وقد نُسب إلى شيء من القدر ولم يُشهر، بل نصب نفسه للكلام في مذاهب النُّسَّاك، وتبعه خلق... وفي الجملة عبد الواحد من كبار العبَّاد، والكمال عزيز. مات بعد ١٥٠ هـ. سير أعلام النبلاء ٧/ ١٧٨ ـ ١٨٠، صفة الصفوة ٣/ ٣٢١ ـ ٣٢٤.

(٦) أويتُ له: رحمتُه... وتحقيقه: رجعتُ إليه بقلبي. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٣٤.

قال: فقال لي عبد الواحد: انطلق، ليس لنا مع هذا اليومَ عملٌ. هذا رجل مشغول بنفسه[١] .

● قال محمد بن الحسين: وحدثنا أبو عمر الضرير، حدثنا الحارث بن سعيد[٢] قال:

كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارئ يقرأ لنا: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[٣] . فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يبكون ويصرخون، حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[٤] . قال: فجعل والله مالك يبكي ويشهق حتى غُشي عليه، فحُمل من بين القوم صريعاً[٥] .

● قرأت على الشيخ الأجلِّ الثقة أبي الفتح محمد بن عبد الباقي، أخبركم أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد[٦] الخطيب الأنباري، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي بن صفوان، أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدثني سجف بن منظور، حدثني سَرَّار أبو عبيدة[٧] قال:

---

(١) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٩ .

(٢) في النسختين: الحرث بن سعيد. وهو ـ كما يبدو ـ من قبل تساهل النساخ، ففي صفة الصفوة: «الحارث» ويبدو أن المقصود به هو من «لا يعرف له حال» كما قال ابن القطان، أو أنه «لا يعرف حاله» كما أورده الذهبي من قول ابن القطان. ويقال الحارث بن يزيد العتقي المصري، ويقال سعيد بن الحارث. والأول أصح. تهذيب التهذيب ١/ ٤٠٩ .

(٣) سورة الزلزلة، الآية ١ .

(٤) سورة الزلزلة، الآيتان ٧ ـ ٨ .

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

(٦) «بن محمد» للمرة الثالثة لم يرد في ب .

(٧) في ب: سرار بن عبيد، وفي صفة الصفوة: سوار أبو عبيدة. والصحيح ما أثبت. وهو سرار بن مجشر بن قبيصة العنزي، ويقال: العنبري، أبو عبيدة البصري. وهو ثقة. مات سنة ١٦٥ هـ كما رواه البخاري عن محمد بن محبوب. تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٧ .

قالت لي امرأة عطاء السَّليمي[1] : عاتِبْ عطاءً في كثرةِ بكائه. فعاتبته، فقال لي: يا سَرَّار كيف تعاتبني في شيء ليس هو إليَّ؟ إني إذا ذكرتُ أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله وعقابه، تمثَّل لي نفسي بهم، فكيف لنفس تُغَلُّ يدُها إلى عنقها وتُسحبُ إلى النار ألاَّ تبكي وتصيح؟ فكيف لنفسٍ تُعَذَّب ألاَّ تبكي؟ ويحك يا سرَّار! ما أقلَّ غَناء[2] البكاء عن أهله إن لم يرحمهم الله تعالى[3] .

● وعن سَرَّار قال: ما رأيتُ عطاء السَّلِيمي قطُّ إلا وعيناه تفيضان، وما كنتُ أشبِّه عطاءً إذا رأيته إلا بالمرأة الثكلى، وكأن عطاء لم يكن من أهل الدنيا[4] .

● وعن صالح المُرِّيّ[5] قال: قلت لعطاء: ما تشتهي؟

فبكى ثم قال: أشتهي والله ـ يا أبا بشر ـ أن أكون رماداً لا يجتمع منه سُفَّةٌ[6] في الدنيا ولا في الآخرة[7] .

---

(١) هو عطاء السليمي البصري العابد. من صغار التابعين. لقي أنس بن مالك، والحسن البصري، وجعفر بن زيد. وشغلته العبادة عن الرواية. وكان قد أرعبه فرط الخوف من الله. قيل: إنه مات بعد ١٤٠ هـ. سير أعلام النبلاء ٦/ ٨٦، حلية الأولياء ٦/ ٢١٥ ـ ٢٢٦، صفة الصفوة ٣/ ٣٢٥ ـ ٣٣١.

(٢) الغَناء: النفع والكفاية.

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٢٧.

(٤) حلية الأولياء ٦/ ٢٢٠، صفة الصفوة ٣/ ٣٣٠.

(٥) هو صالح بن بشير المرِّي، أبو بشر القاص، الزاهد الخاشع، واعظ أهل البصرة. روي عن ابن معين قوله فيه: ليس به بأس، وفي رواية: ضعيف. وقال أبو داود: لا يكتب حديثه. وقال ابن عدي: قاص حسن الصوت، عامة أحاديثه منكرة، أُتي من قلة معرفته بالأسانيد، وعندي أنه لا يتعمَّد. وعنده سمعه سفيان الثوري قال: ما هذا قاص، هذا نذير. وهو أول من قرأ بالبصرة بالتحزين. توفي سنة ١٧٢ هـ. سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٧، صفة الصفوة ٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٦) القبضة من كل ما يُسفّ.

(٧) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٠.

قال صالح: فأبكاني والله، وعلمتُ أنه إنما أراد النجاة من عُسْرِ يوم الحساب.

● وأخبرني[1] الشيخ أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن الكرخي بقراءتي عليه، والشيخة نفيسة بنة علي بن محمد قراءة عليها قالا: أخبرنا النقيب الكامل أبو الفوارس طرَّاد بن محمد الزينبي، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي بن صفوان، أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثني محمد بن الحسين، حدثني داود بن المحبَّر، عن صالح المُرِّيّ قال:

كان عطاء السَّليمي لا يكاد يدعو، إنما يدعو بعض أصحابه ويؤمِّن هو. قال: فحُبس بعضُ أصحابه، فقيل له: ألك حاجة؟ قال: دعوةٌ من عطاءٍ أن يفرِّج الله عني.

قال صالح: فأتيته فقلت: يا أبا محمد أما تحبُّ أن يفرِّج الله عز وجل عنك؟ قال: بلى والله إني لأحبُّ ذلك. قلت: فإن جليسك فلان قد حُبس، فادعُ الله أن يفرِّجَ عنه.

فرفع يديه ودعا وقال: إلَهي إنك تعلم حاجتنا قبل أن نسألكها، فاقضِها[2] لنا.

قال صالح: فوالله ما برحنا من البيت حتى دخل ذلك الرجل[3].

● وقال عبد الواحد بن زيد: دخلنا على عطاء السَّليمي في مرضةٍ مرضها، فأُغميَ عليه، فأفاق، فرفع أصحابه أيديهم يدعون له. فنظر إليهم ثم قال: يا أبا عبيدة، مرهم فليمسكوا عني، فوالله لوددتُ أن روحي تَرَدَّدُ بين لهاتي وحَنْجرتي إلى يوم القيامة. ثم بكى.

---

(١) في ب: وأخبرنا.
(٢) في ب: فامضها.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ٣٣٠.

قال عبد الواحد: فأبكاني فَرَقاً مما يهجم عليه بعد الموت[١] .

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد، أخبرنا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن، أخبرنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أحمد بن إبراهيم، حدثنا أبو عبد الله بن عبيدة، حدثني يحيى بن راشد، حدثنا مُرَجِّي بن وداع الراسبي[٢] قال:

كان عطاء السَّليمي إذا هبَّت ريحٌ وبرقٌ ورعدٌ قال: هذا من أجلي يصيبكم[٣] ، لو مات عطاء استراح الناس.

ـ قال: وكنا ندخل على عطاء، فإذا قلنا له: زاد الطعام قال: هذا من أجلي غلا الطعام، لو مات عطاء استراح الناس[٤] .

● قال يحيى: وحدثنا العلاء بن محمد قال: رأيتُ عطاء السَّليمي كالشَّنِّ[٥] البالي، وكنتُ إذا رأيتُ عطاءً كأنه رجلٌ ليس من أهل الدنيا. ودخلتُ عليه فقالت امرأته: أما ترى عطاءً يبكي الليل والنهار لا يفتر[٦] ؟.

● قال أحمد بن عبد الله: وحدثنا أبو محمد بن حيَّان، حدثنا أحمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثني أبو عبد الله بن عبيدة، حدثني خزيمة بن زُرعة، حدثنا محمد بن كثير، عن إبراهيم بن أدهم قال:

---

(١) حلية الأولياء ٦/ ٢٢٤.
(٢) هو مرجِّي بن وداع بن الأسود الراسبي البصري. قال أبو حاتم: لا بأس به. وقال يحيى بن معين: ضعيف، وفي رواية: صالح الحديث. تهذيب التهذيب ٥/ ٤٠٠.
(٣) في ب: يصيبهم.
(٤) حلية الأولياء ٦/ ٢٢١.
(٥) الشَّن: القِربة الخَلَق الصغيرة يكون الماء فيها أبرد من غيرها.
(٦) حلية الأولياء ٦/ ٢٢١.

كان عطاء يَمَسُّ جسدَه بالليل خوفاً من ذنوبه، مخافة أن يكون قد مُسخ.

ـ وكان إذا انتبه قال: ويحك يا عطاء! ويحك يا عطاء[١]!.

● قال أبو عبد الله: سمعتُ عُفيرة[٢] تقول: لم يرفع عطاءٌ رأسه إلى السماء ولم يضحك أربعين سنة. فرفع رأسه مرة، فسقط، ففُتق فتقاً في بطنه[٣]!.

● أخبرنا المبارك بن علي، أخبرنا شجاع، أخبرنا محمد[٤] بن علي، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد، أخبرنا الحسين بن صفوان، أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثني محمد بن الحسين، حدثنا مالك بن ضيغم، حدثني الحكم بن نوح قال:

بكى أبوك[٥] ليلةً من أول الليل إلى آخره، لم يسجد فيها سجدة، ولم يركع فيها ركعة. قال: ونحن معه في البحر.

قال: فلما أصبحنا قلت له: يا أبا مالك لقد طالت ليلتك، لا مصلياً

---

(١) حلية الأولياء ٦/ ٢٢٢، صفة الصفوة ٣/ ٣٢٨.

(٢) هي عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة. قال لها رَوْح بن سلمة الوراق: بلغني أنك لا تنامين بالليل؟ فبكت ثم قالت: ربما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه. وكيف ينام، أو كيف يقدر على النوم من لا ينام عنه حافظاه ليلاً ولا نهاراً؟ قال: فأبكتني والله.. صفة الصفوة ٤/ ٣٣ ـ ٣٤. ووردت ترجمتها مرتين في أعلام النساء لكحالة مرة باسم عفيرة ٣/ ٢٩٩، ومرة باسم غفيرة ٤/ ١٠. وهي كذلك في ب: غفيرة.

(٣) حلية الأولياء ٦/ ٢٢١، صفة الصفوة ٣/ ٣٢٥.

(٤) لم يرد في ب.

(٥) يعني ضيغم بن مالك الراسبي البصري. الزاهد القدوة الرباني. أخذ عن التابعين. قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت مثل ضيغم في الصلاح والفضل. وأورد ابن الأعرابي أنه صلى حتى انحنى! وكان من الخائفين البكائين. وكان ينام ثلث الليل ويتعبَّد ثلثيه. توفي سنة ١٠٨ هـ هو وصاحبه بُشر بن منصور العابد في يوم. سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٢١.

ولا داعياً.

قال: فبكى ثم قال: لو يعلم الخلائق ماذا يستقبلون غداً ما لَذُّوا بعيشٍ أبداً. إني والله لمّا رأيتُ الليلَ وهولَه وشدةَ سواده، ذكرتُ الموقف وشدةَ الأمرِ هناك. وكلُّ امرئ يومئذ تُهِمُّه نفسه، لا يُغني والد عن ولده، ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً[1].

ثم شهق شهقة، فلم يزل يضطرب ما شاء الله، ثم هدأ.

قال الحكم: فحَمل عليَّ بعض أصحابنا في المركب وقالوا: أنت تعلم أنه لا يحتمل الذكر، فما تُهيِّجُه؟
قال بعدُ: فكنتُ لا أذكر له شيئاً.

● قال محمد: حدثني محمد بن مالك بن ضيغم قال: قالت له أمه ذات يوم: يا ضيغم. قال: لبيكِ يا أُمَّه. قالت: كيف فرحكَ بالقدوم على الله تعالى؟.

قال: فحدثني غير واحد من أهلي أنه صاح صيحةً لم يسمعوه صاح مثلها، وسقط مغشياً عليه. وجلستِ العجوز تبكي عند رأسه وتقول: بأبي أنتَ ما نستطيع نذكرُ بين يديك شيئاً من أمر ربك.

ــ قال: وقالت له يوماً: ضيغم. قال: لبيكِ يا أمه. قالت: تراني أراك غداً في القيامة؟.

قال: فصرخ، ثم صرخ، ثم سقط وقد غُشي عليه.

● وبه قال: أخبرنا محمد قال: أخبرنا علي بن محمد بن محمد قال:

---

(١) اقتباس من قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والدٌ عن ولده ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنَّكم الحياة الدنيا ولا يغرنَّكم بالله الغَرور﴾ سورة لقمان، الآية ٣٣.

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله[١]، أخبرنا الحسين، أخبرنا[٢] عبد الله، حدثني محمد بن الحسين، حدثني محمد بن مالك بن ضيغم، حدثني مولانا أبو أيوب[٣] قال:

قال أبوك مالك يوماً[٤]: يا أبا أيوب احذر نفسك على نفسك، فإني رأيتُ هموم المؤمنين في الدنيا لا تنقضي. وايمُ الله لئن لم تأتِ الآخرةُ المؤمنَ[٥] بالسرورِ لقد اجتمع عليه الأمرَّان: همُّ الدنيا، وشقاءُ الآخرة.

قال: قلت: بأبي أنت، وكيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو يَنْصَب لله في دار الدنيا ويدأب؟!.

قال: يا أبا أيوب، وكيف بالقبول؟ وكيف[٦] بالسلامة؟.

قال: ثم قال: كم من رجل يرى أنه قد أصلح شأنه، قد أصلح قرباته، قد أصلح هِمَّتُه، قد أصلح عمله، يؤخذ يوم القيامة ثم يُضرب به وجهه!.

● وبه قال[٧]: أخبرنا أبو طالب، أخبرنا أبو غالب، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد، أخبرنا الحسين، حدثنا عبد الله، حدثني محمد بن الحسين، حدثنا إسحاق بن منصور الأسدي، حدثني عبد الرحمن بن مالك بن مغول قال:

بكى أسيدٌ الضبي حتى عمي. وكان إذا عُوتب على البكاء بكى، ثم قال: الآن حين لا أهدأ؟ وكيف أهدأ وأنا أموت غداً؟ والله لأبكينَّ، ثم لأبكينّ، فإن

---

(١) بداية السند في ب: أخبرنا محمد، أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله.
(٢) في ب: حدثنا.
(٣) يبدو أن المقصود به أبو أيوب مولى بني هاشم. صحب الحكماء من العبّاد. وأخذ عنهم. انظر حلية الأولياء ١٠/ ١٣٧.
(٤) لم ترد في ب.
(٥) لم ترد في ب.
(٦) في ب: فكيف... فكيف.
(٧) «وبه قال» لم ترد في ب.

أدركتُ بالبكاء خيراً فبمنِّ الله وفضله، وإن تكن الأخرى، فما بكائي في جنب ما ألقى؟.

ـ قال: وكان ربما بكى حتى يتأذَّىٰ جيرانُه من كثرة بكائه[1].

● قال محمد بن الحسين: حدثني أبو معمر التنوري[2]، حدثني ربيع أبو محمد قال:

كان يزيد الرقَاشي[3] يبكي حتى يسقط، ثم يفيق، ثم يبكي، ثم يسقط، فيُحمل مغشياً عليه إلى أهله.

ـ وكان يقول في كلامه: إخواني! ابكوا قبل يوم البكاء. ونوحوا قبل يوم النياحة. وتوبوا قبل انقطاع التوبة. إنما سمي نوحٌ نوحاً لأنه كان نوَّاحاً[4]، فنوحوا معشر الكهول والشبان على أنفسكم.

وكان يتكلم والدموع جارية على لحيته وخديه.

● قال محمد: حدثنا عبيد الله[5] بن محمد قال: حدثنا إسماعيل بن ذكوان قال:

وكان يزيد الرقاشي إنْ دخلَ بيته بكى. وإن شهد جنازة بكى. وإن جلس إليه إخوانه بكى وأبكاهم. فقال له ابنه يوماً: كم تبكي يا أبتِ؟ والله لو كانت النارُ خُلقت لكَ ما زدتَ على هذا البكاء! فقال: ثكلتك أمك يا بني! وهل

(١) صفة الصفوة ٣/ ١٦٣.

(٢) هذه النسبة وردت بدون نقط في النسختين.

(٣) يزيد بن أَبَان الرقاشي، أبو عمرو البصري، القاص الزاهد.. سبقت ترجمته. ذكره البخاري في فصل من مات في عشر ومائة إلى عشرين ومائة. قال ابن حبان: كان من خيار عباد الله من البكائين بالليل، لكنه غفل عن حفظ الحديث شغفاً بالعبادة، حتى كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ، فلا تحل الرواية عنه إلا على جهة التعجب!.. تهذيب التهذيب ٦/ ١٩٥.

(٤) هذه الجملة أوردها له أبو نعيم في الحلية ٣/ ٥١.

(٥) في ب: عبدالله.

خَلقت النار إلا لي ولأصحابي ولإخواننا من الجن والإنس؟ أما تقرأ يا بني: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[1]؟ أما تقرأ يا بني: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾؟. فجعل يقرأ حتى انتهى إلى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[2]. فجعل يدور في الدار ويصرخ ويبكي حتى غُشي عليه. فقالت أمه للفتى: يا بني ما أردتَ إلى هذا من أبيك؟ قال: إني والله إنما أردت أن أهوِّن عليه، لم أرد أن أزيده حتى يَقْتُلَ نفسَه!.

● قال محمد[3]: وحدثنا مجالد بن عبيد الله الباهلي، حدثني عبد النور بن يزيد الرقاشي قال:

كان أبي يبكي ويقول لأصحابه: ابكوا قبل الداهية الكبرى. ابكوا اليوم قبل أن تبكوا غداً[4]. ابكوا اليوم قبل أن لا يُغني البكاء. ابكوا على التفريط أيامَ الدنيا.

قال: ثم يبكي حتى يُرْفَع صريعاً من مجلسه.

● أخبرنا الشيخ الأمين أبو الحسين أحمد بن حمزة السلمي قراءة عليه وأنا أسمع، قيل له: أخبركم أبو الكرم المبارك بن أحمد بن الحسن الشهرزوري، أنبأنا[5] أبو بكر محمد بن علي الخياط قال: أخبرنا أبو عبد الله

---

(١) سورة الرحمن، الآية ٣١.

(٢) وهي الآيات: ﴿فبأيِ آلاء ربكما تكذِّبان. فإذا انشقَّت السماء فكانت وردةً كالدِّهان. فبأي آلاء ربكما تكذِّبان. فيومئذ لا يُسألُ عن ذنبه إنس ولا جان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. يُعْرَفُ المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام. فبأي آلاء ربكما تكذبان. هذه جهنمُ التي يكذِّب بها المجرمون. يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ سورة الرحمن، الآيات ٣٥ ـ ٤٤.

(٣) لم يرد في ب.

(٤) «ابكوا. . . غداً» لم ترد في ب.

(٥) في ب: أخبرنا.

أحمد بن محمد، أخبرنا الحسين، حدثنا عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثني[1] عبيد الله بن محمد التيمي، حدثنا سلمة بن سعيد قال:

قالوا ليزيد بن أبان الرقاشي: أما تسأم من كثرة البكاء؟.

فبكى وقال: هل يسأم المرضَع من الغذاء؟ والله لوَددتُ أني أبكي بعد الدموع الدماءَ، وبعد الدماء الصديدَ أيام الدنيا، فإنه بلغنا أن أهل النار يبكون الدماء إذا نفدت الدموع، حتى لو أُرسلت فيها السفنُ لجرت! فما حقُّ امرئٍ أن لا يبكي على نفسه في الدنيا وينوح عليها[2] ؟.

ـ قال: وكان يقول: ابكِ على نفسكَ قبل حين البكاء، إنما سمي نوحاً لأنه ناح عليه السلام على نفسه[3] .

يا يزيد من يصلي لك بعدك؟ أم من يصوم؟ يا يزيد من يتضرَّع لك إلى ربِّك؟ ومن يدعو[4] ؟.

قال: فكان يُعَدِّدُ على هذا ونحوه ويبكي ويقول: يا إخوتاه، ابكوا وبكُّوا أنفسكم، فإن لم تجدوا بكاء فارحموا كل بكَّاء[5] .

● أخبرنا الشيخ العالم الثقة أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النَّقُور قراءة عليه، وأبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خُضير بقراءتي عليه قالا: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي العلاف، أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن هارون

---

(١) «قال: أخبرنا أبو عبد الله. . . محمد بن الحسين حدثني» لم ترد في ب.

(٢) أورد طرفاً منه ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ٥١.

(٤) صفة الصفوة: ٣/ ٢٩٠.

(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٩٠.

العسكري، أخبرنا إبراهيم بن الجنيد الخُتَّلي، حدثني محمد بن الحسين، حدثنا عقبة بن سليمان، حدثنا مسلم بن عرفجة العنبري قال: سمعت عنبسة بن الخواص يقول:

كان عتبة[1] يزورني. قال: فبات عندي ليلة، فبكى من السَّحَر بكاءً شديداً. فلما أصبح قلت له: قد فزَّعتَ قلبي الليلة ببكائك، فممَّ ذاك يا أخي؟ قال: يا عنبسة إني والله ذكرتُ يوم العرض على الله عز وجل. ثم مالَ ليسقط[2]، فاحتضنته، فجعلت أنظر إلى عينيه تتقلبان، قد اشتدت حمرتُهما، ثم اربدَّ، وجعل يخور[3]. فناديته: عتبة! عتبة. فأجابني بصوتٍ خفي: قطعَ ذكرُ يوم العرض على الله أوصال المحبين له. ثم مال، ثم جعل يحشرجُ البكاء ويردده، حَشْرَجَةَ الموتِ[4]، ويقول: أتراك مولاي تعذبُ محبيكَ وأنت الحي الكريم؟!.

قال: فلم يزل[5] يرددها، حتى والله أبكاني[6].

● وأخبرنا[7] الشيخ أبو طالب، أخبرنا أبو غالب شجاع بن فارس الذُّهلي، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد[8] الخياط، أخبرنا

---

(١) هو عتبة بن أبان بن صمعة البصري (الغلام): الزاهد الخاشع الخائف. كان يُشَبَّه في حزنه بالحسن البصري، فكان من نساك أهلِ البصرة. وكان يقول: لا يعجبني رجل إلا يحترف. وكان رأس ماله فلساً: يشتري به خُوصاً، يعمله ويبيعه بثلاثة فلوس، فيتصدق بفلس، ويتعشى بفلس، وفلس رأس ماله. سير أعلام النبلاء ٧/ ٦٢ ـ ٦٣. وإنما سمي بالغلام لجدِّه واجتهاده لا لصغر سنه. صفة الصفوة ٣/ ٣٧٠.

(٢) في ب: يسقط.

(٣) خار فلان: ضعف وانكسر.

(٤) حشرجَ البكاء: ردَّده. وحشرجت روحه في صدره: أوشك أن يموت. والجملة في صفة الصفوة: ثم جعل يحشرج بالبكاء ويردد حشرجة الموت.

(٥) في أ: ثم مال فلم يزل. وما هو مثبت موافق للحلية وللصفوة.

(٦) حلية الأولياء ٦/ ٢٣٥، صفة الصفوة ٣/ ٣٧٢.

(٧) في ب: أخبرنا.

(٨) «بن محمد» لم يرد في ب.

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف، أخبرنا الحسين، أخبرنا ابن أبي الدنيا، حدثني محمد، حدثني شَعْيث بن محرز، حدثنا صالح بن بشير المُرِّي قال:

أتينا مسعوداً أبا جَهير الضرير لنسلم عليه أنا ومحمد بن واسع وحبيبٌ أبو محمد وثابت البَناني ومالكُ بن دينار، فخرج علينا في وقتِ صلاةِ الظهر. فلو قلتُ إنه قد نُشر من قبر!.

قال: فصلى من ناحيةٍ كهيئة المهموم. قال: فدنونا، فسلمنا عليه، فقال: اقرأ يا صالح، فلقد كنتُ أحبُّ أن أسمع قراءتك.

قال: فابتدأتُ، فقرأتُ، فوالله ما استتممتُ الاستعاذة حتى خرَّ مغشياً عليه.

ثم أفاق فقال: اقرأ يا صالح، فإني لم أقطع أَرَبي من قراءتك. فقرأتُ: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا * أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾[1].

قال: فصرخ صرخة انكبَّ لوجهه، وتكشَّف عنه بعضُ ثوبه، ثم جعل يخور كما يخور الثور. ثم هدأ. فذهبنا ننظر، فإذا هو قد مات وخرجت نفسه!.

قال: فسألنا: هل له من أحد؟ قالوا: نعم، امرأة تأتيه من ههنا تخدمه.

قال: فبعثنا إليها، فجاءت، فقالت: ما شأنه؟

قلنا: قُرِئَ عليه القرآن فمات!

قالت: حُقَّ له والله أن يموت.

ثم قالت: من الذي قرأ عليه؟ لعلَّ صالحاً القارئَ الذي قرأ عليه؟

قلنا: نعم، وما يدريكِ من صالح؟

قالت: ما أعرفه، غير أني كنتُ كثيراً أسمعه[2] يقول: إن قرأ عليّ صالح قتلني!

---

(١) سورة الفرقان، الآيتان ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) في أ: غير أنني كنت كثيراً ما كنت أسمعه. وفي صفة الصفوة: غير أني كثيراً ما كنت أسمعه.

قلنا: فهو الذي قرأ عليه.

قالت: فهو والله الذي قتل حبيبي!

قال: فهيأناه، وغسلناه، وكفَّنّاه، ودفنّاه[1].

● قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبو حاتم، حدثنا محمد بن عبد الكريم، عن عبد الرحمن بن مصعب قال:

كان عندنا بالكوفة رجل يقال له أسد بن صلهب[2]. فكنا نكتُمه جَوْرَ العمال مخافةَ أن يقوم[3] عليهم. قال: فبينا هو يوماً على شطِّ[4] الفرات، فسمع تالياً يتلو: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[5] فتمايل. فلما قال التالي: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[6] سقط في الماء فمات!.

● قرأت على الشيخ الصالح الزاهد أبي المكارم المبارك بن محمد بن المعمر الباذرائي رضي الله عنه، أخبركم أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني[7] سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، أخبرنا أبو القاسم بن بشران، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي، حدثنا محمد بن إسحاق السلمي، حدثنا محمد بن صالح التميمي[8] قال: قال أبو عبد الله مؤذن مسجد بني حرام[9]:

---

(١) أورده بأطول من هذا ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٤.

(٢) في أ: صاهب. وفي صفة الصفوة: أسد بن صلهب، إلا أن محققه أشار إلى أن اسمه في نسخة: أسيد. انظر الكتاب ٣/ ١٥٢.

(٣) في أ: يقدم.

(٤) في ب: يوم على شـاطئ.

(٥) سورة الزخرف، الآية ٧٤.

(٦) سورة الزخرف، الآية ٧٥.

(٧) في أ: أبو غالب الحسن بن محمد الباقلاني.

(٨) ورد اسم «محمد بن صالح التيمي» في حلية الأولياء ١٠/ ١٤٣ فلعله هو. وفي صفة الصفوة كما هو مثبت.

(٩) في صفة الصفوة: بني جدار!.

جاورني شاب، فكنت إذا أَذَّنتُ للصلاة وأقمتُ فكأنه في نُقْرةِ قفاي. فإذا صليتُ صلى ولبس نعليه، ثم دخل منزله. فكنتُ أتمنى أن يكلمني أو يسألني حاجةً.

فقال لي ذات يوم: يا أبا عبد الله عندك مصحفٌ تعيرني أقرأ فيه؟.

فأخرجتُ إليه مصحفاً، فدفعتُه إليه، فضمَّه إلى صدره وقال: ليكوننَّ لي ولك اليومَ شأنٌ.

ففقدته ذلك اليوم، فلم أره يخرج. فأقمت للمغرب فلم يخرج. فساء ظني. فلما صليتُ عِشاءَ الآخِرة، جئت إلى الدار التي هو فيها، فإذا دلو ومَطْهَرة[1]، وإذا على بابه سِتر، فدفعتُ الباب، فإذا أنا به ميت[2] والمصحف في حجره. فأخذت المصحف من حجره، واستعنتُ بقوم على حَمْلِه[3] حتى وضعناه على سريره. وبقيتُ ليلتي أفكر من أكلم حتى يُكفِّنه. فأذَّنتُ للفجر بوقتٍ، ودخلتُ المسجد لأركع، وإذا بضوءٍ في القبلة. فدنوتُ منه، فإذا كفن ملفوف في القبلة. فأخذتُه، وحمدتُ الله عز وجل، وأدخلتُه البيت، وخرجتُ فأقمتُ الصلاة. فلما سلمتُ إذا عن يميني ثابت البناني، ومالك بن دينار وحبيبٌ الفارسي، وصالح المرّي. فقلتُ لهم: إخواني، ما غدا بكم؟

قالوا: مات في جوارك الليلة أحد؟

قلت: شاب كان يصلي معي الصلوات.

فقالوا[4]: أرناه.

فلما دخلوا عليه، كشفَ مالك بن دينار الثوب عن وجهه، ثم قبَّل موضع سجوده، ثم قال: أنت بأبي يا حجاج[5]، إذا عُرِفْتَ في موضع تحولتَ منه

---

(١) هي ما يُتطهر فيه.

(٢) في ب: فإذا به ميت.

(٣) في ب: بقوم حمله.

(٤) في ب: قالوا.

(٥) ورد في صفة الصفوة أنه «الحجاج العابد» فقط.

إلى موضع آخر حتى لا تُعرف. خذوا في غسله.

فإذا مع كل واحد منهم كفن، فقال كل واحد منهم: أنا أكفنه.

فلما طال ذلك منهم قلت: إني فكرتُ في أمره هذه الليلةَ فقلتُ: من أكلِّم حتى يكفنه، فأتيتُ المسجد، ثم أذّنتُ، ثم دخلتُ لأركع، فإذا كفن ملفوف لا أدري من وضعه؟.

قالوا: يُكفن في ذلك الكفن.

فكفَّنَّاه، ثم أخرجناه، فما كدنا نرفع جنازته من كثرة من حضره من الجمع[1].

(١) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧. و «من الجمع» لم ترد في ب.

[الفصل السابع]

ومن أخبار الصالحين من بعد التابعين

● قرئ على أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان رحمه الله وأنا أسمع، أخبركم أبو بكر أحمد بن علي بن زكريا الطرثيثي، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري الحافظ، أخبرنا علي بن محمد بن موسى، أخبرنا علي بن محمد بن أحمد المصري، حدثنا أبو عُلاثة محمد بن عمرو بن خالد، حدثنا عثام بن أبي طيبة، حدثنا ابن وهب[1] قال: سمعت الليث بن سعد يقول:

حججتُ في سنة ثلاث عشرة ومائة، فأتيتُ مكة، فلما أن صليتُ العصر، رقينا أبا قبيس[2]، وإذا أنا برجل جالس وهو يدعو[3]، فقال:

---

(١) هو عبد الله بن وهب بن مسلم المصري، المحدث، الفقيه، من أصحاب الإمام مالك. قال عنه أبو نعيم: «قتيل الخوف والكرب». وذكر أنه مات بعد ثلاثة أيام من قراءة كتاب «أهوال القيامة» عليه ت ١٩٧ هـ. حلية الأولياء ٨/ ٣٢٤، الأعلام ٤/ ٢٨٩.

(٢) الأخشبان من جبال مكة المكرمة هما: أبو قبيس، والأحمر. وأبو قبيس هو الجبل المشرف على الصفا.. وكان يسمى في الجاهلية «الأمين». ويقال: إنما سمي الأمين لأن الركن الأسود كان فيه مستودعاً عام الطوفان.. ونقل الأزرقي عن بعض أهل العلم أنه إنما سمي أبا قبيس لأن أول رجل نهض البناء فيه كان يقال له أبو قبيس.. انظر أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار للأزرقي ٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٣) عبارات الدعاء في ب وردت على النحو التالي: «فقال: يا رب يا رب، حتى انقطع نفسه. ثم قال: رب رب حتى انقطع نفسه. ثم قال: يا الله يا الله حتى انقطع نفسه. ثم قال: يا حي، حتى انقطع نفسه. ثم قال: يا أرحم الراحمين، حتى انقطع نفسه، سبع مرات».

يا رب، حتى انقطع نفسه. ثم قال: يا رباه، حتى انقطع نفسه. ثم قال: ربِّ ربِّ ربِّ، حتى انقطع نفسه. ثم قال: يا أرحم الراحمين، حتى انقطع نفسه، سبع مرات. ثم قال: اللهم إني أشتهي من هذا العنب فأطعمنيه. اللهم وإن بُرْديَّ[1] قد خَلَقا.

قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى نظرتُ إلى سلةٍ مملوءة عنباً، وليس على الأرض عنبٌ يومئذ. وبُرْدين موضوعين. فأراد أن يأكل، فقلتُ: أنا شريكك.

فقال لي: ولِـمَ؟

فقلت: لأنك كنتَ تدعو وأؤمن أنا[2].

فقال لي: تقدم كُلْ ولا تخبـئ منه شيئاً.

فتقدمتُ، فأكلتُ شيئاً لم آكل مثله قط! وإذا عنب لا عَجَم[3] فيه، فأكلتُ حتى شبعتُ، والسلة لم تنقص شيئاً.

قال: خذ أحبَّ البُرْدين إليك.

فقلت: أما البردان فإني[4] غني عنهما.

فقال لي: توارَ حتى ألبسهما.

فتواريت عنه، واتزر بأحدهما، وارتدى بالآخر، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه، فجعلهما على يده، ونزل[5].

واتبعتُه، حتى إذا كان بالمسعى، لقيه رجل فقال: اكسُني كساكَ الله

---

(١) البُردة: كساء مخطط يُلتحف به.

(٢) «أنا» لم ترد في ب.

(٣) العَجَم: النوى، الواحدة عَجَمَة. كما في مفردات الراغب ص ٣٢٤. وفي القاموس المحيط: العُجام: النوى، واحدته عَجَمة.

(٤) في أ: البردين فأنا.

(٥) في ب: وأنزل.

يا ابن رسول الله. فدفعهما إليه، فلحقت الرجل، فقلت له: من هذا؟ قال[1]: هذا جعفر بن محمد[2].

قال الليث: فطلبته لأسمع منه، فلم أجده[3].

● قرئ على أبي يعقوب يوسف بن هبة الله، أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ[4]، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن إبراهيم البيضاوي، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه، أخبرنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، حدثني العباس بن عبد الله الترقفي[5]، حدثني الحسين بن يوسف الواسطي، حدثنا محمد بن علي، حدثني الفضل بن الربيع[6] قال:

حجَّ أمير المؤمنين هارون الرشيد، فبينا أنا نائم بمكة، إذ سمعتُ قرع الباب. فقلت: من هذا؟ قال: أجب أمير المؤمنين.

فخرجتُ مسرعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أرسلتَ إليَّ لأتيتك.

فقال: ويحك! إنه قد حكَّ في نفسي شيء، فانظر لي رجلاً أسأله.

فقلتُ: ههنا سفيان بن عيينة.

فقال: امض بنا إليه.

---

(١) في أ: فقال.

(٢) هو جعفر بن محمد الباقر الملقب بالصادق. الإمام المشهور. ت ١٤٨ هـ. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦، حلية الأولياء ٣/ ١٩٢ ـ ٢٠٦، الأعلام ١٢١/٢.

(٣) صفة الصفوة ٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٤) في أ: أخبرنا الإمام الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي رحمه الله.

(٥) ويقال له الباكسائي: نزيل بغداد. ثقة. ت ٢٦٧ هـ. تهذيب التهذيب ٣/ ٨١ ـ ٨٢.

(٦) وزير أديب حازم. كان من كبار خصوم البرامكة، حتى ضربهم الرشيد تلك الضربة. وكانت نكبتهم على يديه. وولي الوزارة إلى أن مات الرشيد. واستخلف الأمين، فأقره، فعمل على مقاومة المأمون. ولما ظفر المأمون استتر الفضل، ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقية حياته. ت ٢٠٨ هـ. الأعلام ٥/ ٣٥٣.

فأتيناه، فقرعتُ عليه الباب، فقال: من هذا؟
فقلت: أجب أمير المؤمنين.

فخرج مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلتَ إليَّ لأتيتك.
فقال: خذ لما جئناك له رحمك الله.

فحادثه ساعة ثم قال: عليك دين؟
قال: نعم.
قال: يا عباسي اقض دينه.

ثم انصرفنا، فقال: ما أغنى صاحبك شيئاً. انظر لي رجلاً أسأله.
فقلت: ههنا عبد الرزاق بن همام[1].
فقال: امض بنا إليه.

فأتيناه، فقرعتُ عليه البابَ فقال: من هذا؟
فقلتُ: أجب أمير المؤمنين.

فخرج مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلتَ إليَّ لأتيتك.
قال[2]: خذ لما جئناك له رحمك الله. فحادثه ساعة ثم قال: أعليك[3] دين؟
قال: نعم.
قال: يا عباسي[4] اقض دينه.

ثم انصرفنا، فقال لي: ما أغنى عني صاحبك شيئاً. انظر لي رجلاً.

---

(١) هو الإمام أبو بكر الصنعاني، من أهل صنعاء، من حفاظ الحديث.. وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم، وكتبوا عنه، إلا أنهم نسبوه إلى التشيع.. قال الذهبي: وهو خزانة علم. ت ٢١١ هـ. تهذيب التهذيب ٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٧، الأعلام ٤/ ١٢٦.
(٢) في ب: فقال.
(٣) في ب: عليك.
(٤) هكذا هنا وفيما يلي. وفي الحلية: أبا عباس. وهي كنية الفضل.

قلت: ههنا الفضيل بن عياض[1].

فقال: امض بنا إليه.

فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية من القرآن، يرددها.

فقال: اقرع الباب.

فقرعتُ، فقال: من هذا؟

قلت: أجب أمير المؤمنين.

قال: ما لي ولأمير المؤمنين.

فقلت: سبحان الله! أَوَ ماعليك طاعة؟ أَوَ ليس قد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس للمؤمن أن يُذِلَّ نفسه»[2].

قال: فنزل، ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السِّراج، ثم التجأ إلى زاويةٍ من زوايا الغرفة[3]. قال: فجعلنا نجول عليه بأيدينا. قال: فسبقت كفُّ هارون إليه قبلي، فقال: أوَّه من كفٍّ ما ألينها إن نَجَتْ غداً من عذاب الله.

قال: فقلت في نفسي: ليكلمنَّه الليلة بكلام نقيٍّ من قلب تقيٍّ.

فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله.

فقال: إن عمر بن عبد العزيز لما وَلِي الخلافة دعا سالم بن عبد الله[4]

(١) شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء.. أخذ عنه خلق، منهم الإمام الشافعي. ولد في سمرقند، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها. حلية الأولياء ٨/ ٨٤ ـ ١٣٩، الأعلام ٥/ ٣٦٠.

(٢) قوله عليه الصلاة والسلام: «لا ينبغي للمؤمن أن يذلَّ نفسه». قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: «يتعرَّض من البلاء لما لا يطيق». رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب. كتاب الفتن، رقم الحديث «٢٢٥٤»، ٤/ ٥٢٢. وهو كذلك عند ابن ماجه في كتاب الفتن. رقم الحديث «٤٠١٦»، ٢/ ١٣٣٢.

(٣) في ب: البيت.

(٤) يعني سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، من سادات التابعين، وأحد فقهاء المدينة السبعة. ت ١٠٦ هـ. الأعلام ٣/ ١١٤ ـ ١١٥.

ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم: إني قد ابتُليتُ بهذا الأمر فأشيروا عليّ. فعدَّ عمرُ الخلافةَ - يا أمير المؤمنين - بلاءً، وعددتَها أنت وأصحابك نعمةً. فقال له سالم بن عبد الله: إن أردتَ النجاة غداً من عذاب الله فصُم الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت.

وقال له محمد بن كعب القرظي: إن أردتَ النجاة غداً من عذاب الله، فليكن كبيرُ المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً. فوقِّر أباك، وأكرم أخاك، وتحنَّن على ولدك.

وقال له رجاء بن حيوة: إن أردتَ النجاة غداً من عذاب الله، فأحبَّ للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مُتْ إذا شئت.

وإني لأقول لـك هذا وإني لأخاف عليك أشدَّ الخـوف في يوم تَزِلُّ[1] فيـه الأقدام. فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء من يُشير عليك أو يأمركَ بمثل هذا؟

قال: فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غُشِي عليه.

فقلتُ له: ارفق بأمير المؤمنين.

قال: يا ابن أمِّ الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟!.

ثم أفاق فقال: زدني رحمك الله.

فقال: بلغني يا أمير المؤمنين أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكا إليه، قال: فكتب إليه عمر: يا أخي، اذكر طولَ سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، فإن ذلك يطردُ بك إلى الربّ نائماً ويقظان[2]. وإياك أن يُنْصَرف بك من عند الله فيكون آخرَ العهد ومنقطع الرجاء. قال: فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر، فقال له: ما أقدمك؟ قال: خلعتَ قلبي بكتابك، لا وليتُ لك ولاية حتى ألقى الله.

---

(١) في النسختين: تزول.

(٢) في أ: يقظاناً.

فبكى هارون بكاءً شديداً ثم قال له[1] : زدني رحمك الله.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن العباسَ عمَّ المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ فقال له: أمِّرني. فقال له النبي ﷺ: يا عباسُ يا عمَّ النبيِّ ﷺ نفس تنجيها خيرٌ من إمارة لا تحصيها. إن الإمرة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت أن لا تأمرنَّ على أحد[2] .

قال: فبكىٰ هارون بكاءً شديداً ثم قال له: زدني رحمك الله.

قال[3] : يا حسن الوجه، أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق، فإن استطعتَ أن تقي هذا الوجه من النار فافعل. وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك، فإن النبي ﷺ قال: «من أصبح لهم غاشاً لم يَرُحْ رائحة الجنة»[4] .

فبكى هارون بكاءً شديداً، ثم قال: عليك دَيْن؟

قال: نعم. دَيْن لربي لم يحاسبني عليه. فالويل لي إن ساءلني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم أُلهم حُجتي.

---

(١) «له» لم ترد في ب.

(٢) روى الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٤٧٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستحرصون على الإمارة، وستصير حسرة وندامة». وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ فضرب بيده على مَنْكبي ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقّها وأدى الذي عليه فيها». رواه مسلم.

(٣) في ب: فقال.

(٤) رواه البخاري بلفظ: «ما من والٍ يلي رعيةً من المسلمين فيموت وهو غاشٌّ لهم إلا حرَّم الله عليه الجنة». وفي رواية: «ما من عبد استرعاه الله رعيةً فلم يَحُطْها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة». كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم يَنصح ٨/ ١٠٧. وعند الإمام مسلم: «ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرَّمَ الله عليه الجنة». وفي لفظ: «ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يَجهدُ لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة». كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ٦/ ٧.

قال: فقال: إنما أعني من دَيْن العباد.

قال: إن ربي لم يأمرني بهذا. إن ربي أمرني أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[١].

فقال له: هذه ألف دينار خذها فأنفقها وتقوَّ بها على عبادة الله.

فقال: يا سبحان الله! أنا أدلك على النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا؟ سلمك الله ووفقك.

ثم صمتَ فلم يكلمنا. فخرجنا من عنده. فلما أن صرنا على الباب قال لي هارون: يا عباسي إذا دللتني على رجل فدُلَّني على مثل هذا. هذا سيدُ المسلمين اليوم.

ـ وقال[٢] غير أبي عمر في هذا الحديث: فبينا نحن كذلك، إذ دخلت عليه امرأة من نسائه فقالت: يا هذا قد ترى سوء ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هذا المال تفرجنا[٣] به.

فقال: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه.

فلما سمع هارون الكلام قال: نرجع، فعسىٰ أن يقبل المال.

قال: فدخل، فلما علم فضيل خرج، فجلس على تراب في السطح[٤]، على باب الغرفة. وجاء هارون فجلس إلى جنبه، فجعل يكلمه، فلم يجبه.

فبينا نحن كذلك، إذ خرجت جارية سوداء، فقالت: يا هذا قد

---

(١) سورة الذاريات، الآيات ٥٦ ـ ٥٨.

(٢) في أ: قال.

(٣) هذا في أ والحلية والصفوة. وفي ب: تفرَّحنا.

(٤) في ب: تراب السطح.

آذيتَ[١] الشيخ منذ الليلة، فانصرف رحمك الله. قال: فانصرفنا[٢] !.

● قرئ على أبي المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد السُّلمي وأنا أسمع، أخبركم الشريف أبو القاسم علي بن الحسين الحسيني، أخبرنا رشأ بن نظيف المقرئ، أخبرنا الحسن بن إسماعيل الضراب، أخبرنا أحمد بن مروان المالكي، أخبرنا أحمد بن علي، حدثنا عبد الصمد قال:

قال الفضيل بن عياض ليلةً: أجعتني وأجعتَ عيالي، وأعريتني وأعريتَ عيالي، ولي ثلاثة أيام ما أكلتُ ولا أكل عيالي، ولي ثلاثة أيام ما استصبحتُ[٣]، فبمَ بلغتُ عندك حتى فعلتَ بي هذا؟ وإنما تفعلُ[٤] هذا يا رب بأوليائك، أفتراني منهم ؟ إلٓهي إن فعلتَ بي مثل هذا يوماً آخر علمتُ أني منك على بال!.

فلما كان اليوم الرابع[٥]، إذا داقٌّ يدقُّ الباب، فقال: من هذا؟ قال[٦]: أنا رسولُ ابن المبارك.

وإذا معه صرة دنانير، وكتاب يذكر فيه أنه لم يحج هذه[٧] السنة، وقد وجهتُ بكذا وكذا.

قال: فجعل فضيل يبكي ويقول: قد علمتُ أني أشقى من ذلك، أن أكون عند الله بمنزلة أوليائه!.

---

(١) في ب: يا هذا آذيت.
(٢) أورده بطوله أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ١٠٥ ـ ١٠٨، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٧.
(٣) استصبح: أوقد المصباح.
(٤) في أ: فعلت.
(٥) في أ: قال فلما كان يوم الرابع.
(٦) في أ: فقال.
(٧) في أ: في هذه.

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان رحمه الله، أخبرنا حمد بن أحمد[1] بن الحسن الحداد الأصبهاني، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو محمد عبد الله، حدثنا إسماعيل بن عبد الله، حدثنا داود، عن حماد بن فرافصة[2]، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الأشعث قال:

سمعتُ فضيلاً يقول ذات ليلة وهو يقرأ سورة محمد ﷺ ويبكي، ويردد هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾[3] وجعل يقول: وتبلو أخبارنا! ويردد: وتبلو أخيارنا[4]! إن بلوتَ أخبارنا فضحتنا وهتكتَ أستارنا، إن بلوتَ أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا. ويبكي[5].

● وسمعتُ[6] الفضيل بن عياض يقول: تزينتَ للناس وتصنَّعتَ لهم، وتهيأتَ لهم، ولم تزل ترائي حتى عرفوك، فقالوا: رجل صالح، فقضوا لك الحوائج، ووسعوا لك في المجلس، وعظَّموك، خيبةً لك! ما أسوأ حالك إن كان هذا شأنَك[7]!.

● قال أحمد بن عبد الله، حدثنا أبي ومحمد بن جعفر قالا: حدثنا محمد بن جعفر[8]، حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال:

سمعت الفضيل يقول: عامة الزهد في الناس. يعني: إذا لم يُحِبَّ ثناءَ الناس عليه، ولم يبال مذمَّتهم.

---

(١) «بن أحمد» لم ترد في ب.

(٢) في ب: حدثنا داود وحماد بن فرافصة.

(٣) سورة محمد، الآية ٣١. ومعنى نبلو أخباركم: نظهرها ونكشفها. تذكرة الأريب في تفسير القريب لابن الجوزي ٢/ ١٦١.

(٤) «وجعل يقول... وتبلو أخبارنا» لم ترد في ب.

(٥) حلية الأولياء ٨/ ١١١.

(٦) في أ: وقال سمعت.

(٧) حلية الأولياء ٨/ ١١١، صفة الصفوة ٢/ ٢٤٠.

(٨) هكذا في النسختين وفي الحلية.

ـ وسمعته يقول: إن قدرتَ أن لا تُعرفَ فافعل، وما عليك أن لا تُعرف؟ وما عليك إن لم[1] يُثنىٰ عليك؟ وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنتَ عند الله محموداً[2]؟.

ـ وسمعته يقول: من أحبَّ أن يُذكر لم يُذكر، ومن كره أن يُذكر ذُكر!.

قال: وحدثنا عبد الله، حدثنا أبو يعلى، حدثنا عبد الصمد قال:

سمعت الفضيل بن عياض يقول: عاملوا الله بالصدق في السرِّ والعلانية[3]، فإن الرفيع من رفعه الله. وإذا أحب الله عبداً أسكن محبته قلوب العباد[4].

● وأخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خُضير الصيرفي، أخبرنا شجاع بن فارس الذهلي، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخياط، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي، حدثني أبو بكر الشيباني قال: سمعتُ أبا بكر بن عياش قال:

صليت خلف فضيلِ بن عياض المغرب وإلى جانبي عليٌّ ابنه، فقرأ الفضيل: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[5]. فلما بلغ: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾[6]. سقط عليٌّ مغشياً عليه. وبقي فضيل لا يقدرُ تجاوزَ الآية! ثم صلى بنا صلاة خائف.

قال: فجعلتُ أقول في نفسي: يا نفسُ! ما عندك من الخوف ما عند فضيل وابنه؟

(١) في ب: أن لا.
(٢) في ب: محموداً عند الله.
(٣) لم ترد في أ.
(٤) انظر ما سبق من أقواله في الزهد في كتاب حلية الأولياء ٨/٨٨.
(٥) سورة التكاثر، الآية ١.
(٦) سورة التكاثر، الآية ٦.

قال: ثم رابطتُ علياً، فما أفاق إلا في نصف الليل.

قال عبد الله: حدثني عبد الصمد[1] بن يزيد، عن فضيل بن عياض قال:

بكى عليٌّ (ابني)، فقلت: يا بني ما يبكيك؟

قال: يا أبتِ أخاف أن لا تجمعنا القيامة[2] !.

● قال عبد الصمد: وقال فضيل: وقال لي عبد الله بن المبارك:

يا أبا علي، ما أحسن حالَ من انقطع إلى ربِّه. فسمع[3] ذلك عليٌّ ابني، فسقط مغشياً عليه!.

● وأخبرنا[4] محمد، أخبرنا حمد بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني الحسن بن عبد العزيز الجَروي، حدثنا محمد بن أبي عثمان قال:

كان عليٌّ ـ يعني ابن الفضيل ـ عند سفيان بن عيينة، فحدَّث بحديثٍ فيه ذكر النار، وفي يد علي قرطاس في شيء مربوط. فشهق شهقة وقع ورمى القرطاس، أو وقع من يده. فالتفتَ إليه سفيان فقال: لو علمتُ أنك ههنا ما حدثتُ به. فما أفاق إلا بعد ما شاء الله[5] .

● قال أبو نعيم: حدثنا محمد بن علي، حدثنا أبو يعلى الموصلي، حدثنا عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

قال عليٌّ: يا أبتِ سَلِ الذي وهبني لك في الدنيا أن يهبني لك في

---

(١) في أ: عبد الله.

(٢) صفة الصفوة ٢/ ٢٤٧، حلية الأولياء ٨/ ٢٩٧.

(٣) في أ: قال فسمع.

(٤) في أ: قال وأخبرنا.

(٥) حلية الأولياء ٨/ ٢٩٨.

الآخرة[1] !.

● وقال علي: اسأل الذي جمعنا في الدنيا أن يجمعنا في الآخرة. ثم بكى، فلم يزل منكسر القلب حزيناً. ثم بكى الفضيل فقال: حبيبي مَنْ كان يساعدني على الحزن والبكاء! يا ثمرة قلبي، شكرَ الله لك ما قد علمه فيك[2].

● وعن عمران بن موسى قال: قال علي بن فضيل:

ويحي من يومٍ ليس كالأيام!.

ثم قال: أوَّه! كم من قبيحة تكشفها القيامة غداً[3].

● أخبرنا الإمام أبو الفضل مسعود بن عبد الله بن النادر[4] الصفار بقراءتي عليه، أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسين المَزْرفيّ، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد القرشي، حدثني أبو عبد الله التيمي، حدثني خالد بن الصقر السدوسي قال:

كان أبي خاصًّا بسفيان الثوري. قال أبي: فاستأذنتُ على سفيان في نحر الظهيرة[5]، فأذنتْ لي امرأة، فدخلتُ عليه[6] وهو يبكي، وهو يقول: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾[7]؟ ثم[8] يقول: بلى يا رب، بلى يا رب.

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢٩٩.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٢٩٩.

(٣) حلية الأولياء ٨/ ٢٩٩.

(٤) في ب: النادد.

(٥) نحر الظهيرة: حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع.

(٦) لم ترد في ب.

(٧) سورة الزخرف، الآية ٨٠ وتكملتها: ﴿... بلى ورُسلنا لديهم يكتبون﴾.

(٨) لم ترد في ب.

وينتحب، وينظر إلى سقف البيت ودموعه تسيل. فمكثتُ جالساً ما شاء الله، ثم أقبل إليّ، فجلس معي[1] فقال: منذ كم أنت ههنا؟ ما شعرتُ بمكانك.

● أخبرنا[2] محمد، أخبرنا حمد بن أحمد، أخبرنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أحمد بن محمد بن سليمان، حدثنا عبد الله بن محمد المخزومي، حدثنا أبو عوف عبد الرحمن بن مرزوق، حدثنا داود بن مهران قال:

وقفتُ على فضيل بن عياض وأنا غلام، فسلمتُ عليه وعيناه مفتوحتان، وأنا أظن[3] أنه ينظر إليّ. فمكثتُ طويلاً، ثم أطرق فقال: منذ كم أنت ههنا؟ قال: منذ[4] طويل. قال: أنت في شيء ونحن في شيء.

● ثم قال: حدثنا سليمان بن مهران ـ وكان لا يقول: الأعمش ـ عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي الدرداء قال[5]:

ليحذر[6] امرؤٌ أن يبغضه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر[7].

ثم قال: أتدري[8] ما هذا؟

قلت: لا.

قال: العبد يخلو بمعاصي الله، فيُلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر!.

---

(١) «فجلس معي» لم ترد في ب.
(٢) في أ: وبه قال أخبرنا.
(٣) في أ: أنظر!.
(٤) في ب: مذ.
(٥) لم ترد في ب.
(٦) في النسختين: حذر. وما هو مثبت من الحلية.
(٧) حلية الأولياء ٧/ ٣٠٠، وصيغته: ليحذر امرؤ تمقته قلوب المؤمنين من حيث لا يعلم.
(٨) في أ: تدري.

● وأخبرنا أبو الفتح محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن زكريا، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الحافظ، حدثنا عبد الوهاب بن علي، حدثنا يوسف بن عمر قال: قرىء على أبي الحسن المصري وأنا أسمع، حدثكم يوسف بن موسى المروزي، حدثنا عبد الله بن خُبيق الأنطاكي، حدثنا أبو علي السجستاني، عن عبد الرحمن بن يعقوب بن إسحاق بن أبي عبَّاد المكي قال:

قدم علينا شيخ من هراة صدوق، يكنى أبا عبد الله. قال لي: دخلتُ في السَّحَر، فجلستُ إلى بئر زمزم، فإذا شيخ قد دخل بئر زمزم وقد سدلَ ثوبه على وجهه، فأتى البئر، فنزعِ الدلو[1]، فشرب، فأخذتُ[2] فضلتَه فشربتُها، فإذا بسَويق[3] لوز لم أذق قطُّ أطيبَ منه. ثم التفتُّ فإذا الشيخ قد ذهب.

ثم عدتُ من الغد في المسجد، فجلست إلى بئر زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم قد سدلَ ثوبه على وجهه، فأتى البئرَ، فنزع بالدلو، فأخذتُ فضلته، فشربتُ، فإذا ماء مضروبٌ بعسل لم أذق قط أطيب منه. ثم التفتُّ فإذا الشيخ قد ذهب.

ثم عدتُ من الغُد في المسجد، فجلستُ إلى بئر زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدلَ ثوبه على وجهه، فأتى البئر، فنزع بالدلو، فأخذتُ طرف مِلْحفته[4]، ولففتُه على يدي، وأخذتُ فضلته فشربتها، فإذا لبنٌ مضروب بالسكر، لم أذق قطُّ أطيب منه.

فقلت له: يا شيخ بحقِّ هذه البيِّنة عليك من أنت؟ قال: تكتمُ عليّ؟ قلتُ: نعم. قال: حتى أموت؟ قلت: نعم. قال: أنا سفيان الثوري[5]!.

---

(١) نزع الدلوَ: استقى بها.

(٢) في ب: وأخذت.

(٣) السَّويق: طعامٌ يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير. سمي بذلك لانسياقه في الحلق.

(٤) الملحفة: اللباس فوق سائر اللباس، من دثار البرد ونحوه.

(٥) حلية الأولياء ٧/ ٧٣.

● وأخبرنا محمد، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا أبو علي، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، حدثني أبو بكر محمد بن خلف، حدثنا عبد الله بن محمد بن عقبة قال: سمعت عبد الله بن داود قال:

لما حضرت سفيانَ الوفاةُ قال لرجل: أدخل عليَّ رجلين. فأدخل عليه أبا الأشهب وحماد بن سلمة.

فقال له حماد: يا أبا عبد الله، أبشر! فقد أَمِنْتَ ممن[1] كنتَ تخافُه، وتقدم على مَنْ ترجوه، وهو أرحم الراحمين.

فقال: يا أبا سلمة، يطمع مثلي أن ينجو من النار؟

قال: إي والله، إني لأرجو ذلك[2].

● وأخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النَّقُور رحمه الله، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن بيان الرزاز، أخبرنا أبو القاسم بن بشران، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، أخبرنا الفضل بن زياد، حدثنا عبد الصمد، حدثنا شقيق[3] قال:

بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم ـ يعني ابن أدهم ـ إذ مرَّ به رجل من أصحابه، فلم يسلِّم عليه! فقال إبراهيم: أليس هذا فلان؟ فقال لرجل: أدركه

---

(١) في ب: مما.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٥١. وفي حلية الأولياء ٧/ ٦٢: «لما مات سفيان الثوري، جاء شيخ أبيض الرأس واللحية، حتى قام على قبره وهو يدفن، فقال: يا سفيان، أمنتَ ممن كنتَ تخاف، وقدمتَ على من كنتَ تعبد، ووالله ما يسرنا أن يليَ حسابنا أحد غيرَ الله تعالى...». وانظر في وفاته ورثائه وحزن الأئمة عليه كتاب الإمام سفيان الثوري للبيانوني ص ٤٧ ـ ٥٢.

(٣) يعني شقيق بن إبراهيم البلخي. الزاهد المعروف. استشهد في وقعة كولان بما وراء النهر سنة ١٩٤ هـ.

فقل له: قال لك إبراهيم: ما لك لم تسلم[1] ؟.

قال: لا والله! إلا أن امرأتي وضعتِ الليلة وليس عندنا شيء، فخرجتُ شبه المجدوه[2] .

قال: فرجعتُ إلى إبراهيم فقلتُ له: إنا لله! كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به الأمر؟ ألاَ كنا تفقَّدناه وغيَّرنا سوء حاله؟.

ثم قال: يا فلان، ائتِ فلاناً صاحب البستان، فاستسلف منه دينارين، وادخل السوقَ، واشترِ له ما يُصلحه بدينار، وادفع الدينار الآخر إليه[3] .

قال: قدخلتُ السوقَ، فاشتريتُ له ما يُصلحه بدينار، ثم غدوتُ فدققتُ الباب، فقالت امرأته: من هذا؟

قلت[4] : أنا فلان. أردتُ فلاناً.

قالت: ليس هو ههنا.

قال: قلت: فأمري بفتح الباب وتنحَّي.

قال: ففُتح الباب، فأدخلتُ ما على البعير، فألقيتُه[5] في صحن الدار، وناولتها الدينار.

فقالت: على يدي مَنْ هذا رحمك الله؟

فقلت لها: أقرئيه السلام، وقولي له: على يدي أخيكَ إبراهيم بن أدهم.

فقالت: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم بن أدهم.

قال: فرجعتُ إلى إبراهيم، فأخبرته بما كان، وما كان من دعوتها،

---

(١) في ب: لم لم تسلم.

(٢) المجدوه: من اجتداه، بمعنى سأله حاجة. فالمجدوه بمعنى طالب الحاجة أو الجدوى. وفي صفة الصفوة وحلية الأولياء: المجنون.

(٣) «إليه» لم ترد في ب.

(٤) في أ: قال قلت.

(٥) في ب: وألقيته.

ففرح إبراهيم فرحاً لم يَفْرَح مثلَه قط.

قال: فلما جاء الرجل من آخر النهار وليس معه شيء، فنظر إلى صحن الدار، قد مُـلئ من الخير، ودفعتِ الدينار إليه، فقال: على يدي مَنْ هذا؟ قالت[١] : على يدي إبراهيم بن أدهم.

فقال: اللهم لا تنس هذا اليوم لإبراهيم[٢] .

● قال محمد بن الحسين، حدثنا أبو الفضل العباسُ بن يوسف الشكلي، حدثنا علي بن سعيد الوشاء، حدثنا إبراهيم بن بشار قال:

ركبنا البحر مع إبراهيم بن أدهم. فبينا نحن نسير بريحٍ طيبة ـ وكانت مراكبَ كثيرةً ـ فعصفت ريحٌ شديدة على المراكب، فتقطعت، وإبراهيم ملتف في عباءة مستلقٍ. فجاء أهل المركب إليه فقالوا: يا هذا أما ترى ما نحن فيه وأنت مستلقٍ غيرُ مكترثٍ؟.

فجلس إبراهيم وهو يقول: لا أفلح مَنْ لم يكن استعدَّ لمثل هذا اليوم.

ثم إنه حرك شفتيه، فإذا هاتف ينادي من اللُّجَّة[٣] : تخافون وفيكم إبراهيم بن أدهم؟ أيها الريح والبحر الهائج اسكنا بإذن الله!.

قال: فسكن البحر، وذهب الريح، حتى صار كأنه دَف[٤] . يعني كأنه لوح خشب[٥] !.

---

(١) في ب: قال.

(٢) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٣) اللجة: معظم البحر وتردد أمواجه.

(٤) الدَّف: الجنبُ من كل شيء، أو صفحته. ومنه: دَفَّتا المصحف: ضماماتاه. وفي الحلية: «كالدهن».

(٥) أورده مختصراً ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ١٥٧. وهو في حلية الأولياء ٨/ ٥. وفي الأخير أنه رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك.

● قال محمد بن الحسين، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، حدثنا يوسف بن موسى المروزي، حدثنا عبد الله بن خبيق قال: سمعتُ عبد الله بن السندي[1]، عن أبي عبد الرحمن المقرئ قال:

كان إبراهيم بن أدهم على بعض جبال مكة يحدِّث أصحابه. قال: فقال: لو أنَّ ولياً من أولياء الله عز وجل قال للجبل: زُلْ، لزال! قال: فتحرك الجبل من تحته. قال: فضربه برجله وقال: اسكن، فإنما ضربتك مثلاً لأصحابي[2]!.

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن علي بن المثنى، حدثنا عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت عمرو بن جرير الهجري[3] قال:

لما مات ذَرُّ بن عمر بن ذر قال أصحابه: الآن يضيع الشيخ[4]. لأنه[5] كان باراً بوالديه. فسمعها[6] الشيخ، فبقي متعجباً، فقال: أنا أضيعُ والله حي لا يموت؟! فسكت حتى واروه. فلما واراه

(١) في أ: سمعت ابن السندي.

(٢) ورد بثلاث روايات في حلية الأولياء ٨/ ٤.

(٣) في الحلية: البجري. وأشار مصححه إلى أنه في نسخة «الهجري». وقال عن الأول: لعله نسبة إلى صاحبه محمد بن جابر بن بجير.

(٤) يعني والده الشيخ المحدث عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني المرهبي، أبو ذر الكوفي. روى عنه أبو حنيفة ـ وهو من أقرانه ـ وابن عيينة، وابن المبارك، وأبو نعيم. قال الدوري وغيره عن ابن معين: ثقة. وكذا قال النسائي والدارقطني. وقال ابن حبان في الثقات: كان مرجئاً، وهو ثقة. ت ١٥٣ هـ. تهذيب التهذيب ٤/ ٢٧٩.

(٥) في ب: أنه.

(٦) في ب: فسمعه.

التراب[١] ، وقف على قبره ليسمعهم[٢] ، فقال: رحمك الله يا ذر. ما علينا بعدك من خصاصة[٣] ، وما بنا إلى أحد مع الله حاجة، وما يسرُّني أني[٤] أكونُ المقدَّمَ قبلك. ولولا هول المطلع لتمنيت أن أكون مكانك. لقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك. فيا ليت شعري ماذا قيل لك؟ وماذا قلت؟.

ثم رفع رأسه، ثم قال: اللهم قد وهبتُ حقي فيما بيني وبينه له، اللهم فهب حقك فيما بينك وبينه له.

قال: فبقي القوم متعجبين مما جاء منهم، ومما جاء منه من الرضا والتسليم[٥] .

● قال أحمد بن عبد الله، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل، حدثنا أبو هشام الرفاعي، حدثنا محمد بن كُناسة قال:

لما مات ذر بن عمر بن ذر الهمداني، كان موته فجأة. أتاه أهل بيته يبكونه[٦] ، فقال: ما لكم؟! إنَّا والله ما ظُلمنا ولا قُهرنا، ولا ذُهب لنا بحق، ولا أُخطئ بنا، ولا أُريد غيرُنا، وما لنا على الله معتب.

فلما وضعه في قبره قال: رحمك الله يا بني. لقد كنتَ بي باراً، ولقد كنتُ عليك[٧] حَدِباً[٨] ، وما بي إليك من وحشة، ولا إلى أحدٍ بعد الله فاقة، ولا ذهبتَ لنا بعزٍّ، ولا أبقيتَ علينا من ذُلٍّ. ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن

---

(١) في ب: فسكت حتى وراه التراب.
(٢) لم ترد في ب.
(٣) أي حاجة.
(٤) لم ترد في ب.
(٥) حلية الأولياء ٥/١٠٩.
(٦) في ب: يبكون.
(٧) في ب: عليّ.
(٨) أي عطوفاً.

عليك. يا ذرّ لولا[1] هولُ المطلع ومحشرِه لتمنيتُ ما صرتَ إليه. فليت شعري يا ذرُّ ماذا قيل لك؟ وماذا قلتَ؟.

ثم قال: اللهم وعدتني الثواب بالصبر على ذر. اللهم فعلى ذرٍّ صلواتُك ورحمتك. اللهم إني قد وهبتُ ما جعلتَ لي من أجر على ذرٍّ له صلةً[2] مني فلا تعرِّفه قبيحاً، وتجاوز عنه فإنك أرحم به مني. اللهم إني قد وهبتُ له إساءته إليَّ، فهب له إساءته إليك، فإنك أجود مني وأكرم.

فلما ذهب لينصرف قال: انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعناك[3].

● أخبرنا أبو الفضل مسعود بن عبد الله[4] بن النادر الصفار العدل، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين[5] الحاجي المزرفي، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف بن العلاَّف، أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي، أخبرنا[6] أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، حدثني عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه[7] قال:

كنتُ أرى ورَّاداً العِجْلي يأتي المسجد مقنَّع الرأس، فيعتزل ناحيةً، فلا يزال مصلياً وداعياً وباكياً ما شاء الله[8] من النهار. ثم يخرج، ثم يعود فيصلي الظهر. فهو كذلك بين صلاةٍ ودعاء وبكاء حتى يصلي العشاء، ثم

---

(١) في ب: ولولا.
(٢) في ب: على ذر صلة.
(٣) حلية الأولياء ٥/١٠٨.
(٤) في ب: عبيد الله.
(٥) في أ: الحسن.
(٦) في ب: حدثنا.
(٧) هو حفص بن غياث. روى عن ميمون بن مهران. قال أبو حاتم: مجهول لا أعرفه. تهذيب التهذيب ١/٥٦٩.
(٨) في أ: ثم، أو كم شاء الله.

يخرج لا يكلم[1] أحداً ولا يجلس إلى أحد. فسألتُ عنه رجلاً من حيِّه ووصفتُه له، فقلت[2] : شاب من صفته، من هيئته. فقال: بخ يا أبا عمر! تدري عمن تسأل؟ ذاك ورَّاد العجلي، الذي عاهد الله أن لا يضحك حتى ينظر إلى وجه ربِّ العالمين!.

قال أبي: فكنتُ إذا رأيتُه بعد ذلك هبتُه[3] !.

● قال عمر بن حفص: حدثني سكين بن مسكين[4] ـ رجل من بني عجل ـ قال:

كانت بيننا وبينه قرابة ـ يعني ورَّاداً ـ قال: فسألتُ أختاً له كانت أصغر منه، قال: قلتُ: كيف كان ليلُه؟.

قالت: بكى عامةَ ليلهِ وتضرَّع.

قلت: فما كان طُعمه؟

قالت: قرصاً في أول الليل وقرصاً في آخره عند السَّحَر.

قلت: فتحفظين من دعائه شيئاً؟

قالت: نعم. كان إذا كان السَّحر أو قريباً من طلوع الفجر سجد، ثم بكى، ثم قال[5] : مولاي! عبدك يحب الاتصال بطاعتك فأعنه عليها بتوفيقك أيها المنان. مولاي! عبدك يحب اجتناب سخطك فأعنه على ذلك بمنِّك أيها المنان. مولاي! عبدك عظيمُ الرجاء لخيرك فلا تقطع رجاءه يوم يفرح بخيرك[6] الفائزون. فلا يزال على هذا أو نحوه حتى نصبح.

---

(١) في أ: لم يكلم.
(٢) في أ: قلت.
(٣) صفة الصفوة ٣/ ١٦١.
(٤) في أ: بكير بن بكير. وما هو مثبت موافق لصفة الصفوة.
(٥) في أ: ثم تكلم قال.
(٦) لم ترد في أ.

قالت: وكان[1] قد كَلَّ من الاجتهاد جداً، وتغيَّر لونه[2].

● قال سكين: لما مات ورّاد العجلي، فحملوه إلى حفرته، نزلوا ليدلوه في حفرته، فإذا القبر مفروش بالريحان. فأخذ بعض القوم الذين نزلوا القبر من ذلك الريحان شيئاً، فمكث سبعين يوماً طرياً لا يتغير. يغدو الناس ويروحون ينظرون إليه.

قال: فكثر الناس في ذلك، حتى خاف الأمير أن يفتتن الناس، فأرسل إلى الرجل، فأخذ ذلك الريحان، وفرّق الناس. ففقده الأمير من منزله، لا يدري كيف ذهب[3]!.

● وأخبرنا محمد بن عبد الباقي، حدثنا علي بن محمد بن محمد[4]، أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله، أخبرنا أبو علي، أخبرنا أبو بكر عبد الله[5] بن محمد، أخبرني محمد قال: وحدثني مالك بن ضيغم قال:

جاء رياح القيسي[6] يسأل عن أبي بعد العصر، فقلنا لنا: إنه نائم.

فقال: نومٌ هذه الساعة؟! أهذا وقتُ نوم؟!.

ثم ولى منصرفاً، فأتبعناه رسولاً، فقلنا: قل له: ألا نوقظه لك؟.

قال: فأبطأ علينا الرسول، ثم جاء وقد غربت الشمس، فقلنا له[7]:

---

(١) في ب: وقد كان.
(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٦١ ـ ١٦٢.
(٣) المصدر السابق ٣/ ١٦٢.
(٤) «بن محمد» لم ترد في ب.
(٥) لم ترد في ب.
(٦) هو رياح بن عمرو القيسي، أبو المهاجر. بصري زاهد، عابد كبير القدر. سمع مالك بن دينار وحسان بن أبي سنان وطائفة. وهو قليل الحديث، كثير الخشية والمراقبة. سير أعلام النبلاء ٨/ ١٧٤ ـ ١٧٥.
(٧) لم ترد في أ.

أبطأتَ جداً، فهل قلتَ له؟ قال: هو أشغل من أن يفهم عني شيئاً! أدركتُه وهو يدخل المقابر، وهو يعاتبُ نفسه، وهو يقول:

أقلتِ: نومٌ هذه الساعة؟ أفكان هذا عليكِ؟ ينام الرجلُ متى شاء! وقلتِ: هذا وقتُ نوم؟ وما يدريك إن كان هذا ليس وقت نوم؟ تسألين عما لا يعنيكِ، وتَكَلَّمينَ بما لا تعلمين؟ أما إن لله عليَّ عهداً لا أنقضه أبداً أن لا أوسِّدَكِ الأرضَ لنومٍ حولاً إلا لمرضٍ حائل، أو لذهابِ عقلٍ ذاهل. سوءةً لكِ! أما تستحيين؟ كم تُوبَّخين وعن عيبكِ لا تنتهين؟.

قال: وجعل يبكي وهو لا يشعر بمكاني؛ فلما رأيت ذلك انصرفتُ عنه وتركته[1] !.

● قال محمد بن الحسين[2] : حدثني أبو عمر الضرير، حدثنا الحارث بن سعيد[3] قال:

أخذ بيدي رياح القيسي يوماً فقال: هلمَّ يا أبا محمد حتى نبكي على ممرِّ الساعات ونحن على هذه الحال.

قال: فخرجتُ معه إلى المقابر، فلما نظر إلى القبور صرخ، ثم غُشي عليه. فجلستُ عند رأسه أبكي. فأفاق، فقال: ما يبكيك؟ قلتُ: لما أرى بك! قال: لنفسك فابكِ.

قال: ثم قال: وا نفساه! وا نفساه! ثم غُشي عليه[4] !.

● قال محمد: حدثنا زيد بن الحُباب، حدثنا زائدة بن قدامة[5] قال:

---

(١) حلية الأولياء ٦/ ١٩٢، صفة الصفوة ٣/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩.
(٢) في أ: محمد بن الحسن.
(٣) سبق التعريف به. في ص ٣٣١.
(٤) حلية الأولياء ٦/ ١٩٣، صفة الصفوة ٣/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠.
(٥) هو زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي، أبو الصلت، الإمام الثبت الحافظ. قال أبو أسامة: =

كان منصور بن المعتمر[1] إذا رأيتَه قلت: رجل قد أصيب بمصيبةٍ. ولقد قالت له أمه: ما هذا الذي تصنع بنفسك؟ تبكي الليلَ عامَّته لا تكاد أن تسكت؟ لعلك يا بني أصبتَ نفساً؟ قتلتَ قتيلاً؟.

قال: يا أمه أنا أعلم بما صنعتُ بنفسي[2]!.

● أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن عساكر بن المرحِّب البطائحي قال: قُـرئ على الأمين أبي طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف وأنا أسمع، أخبركم الشيخ الصالح أبو بكر محمد بن موسى الخياط، أخبرنا الحافظ الثقة أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس قراءة عليه، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن محمد بن سلم الخُتَّليّ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الخالق، أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي[3] قال:

= كان من أصدق الناس وأبرهم. وقال أبو داود: كان لا يحدِّث قَدَرياً ولا صاحب بدعة يعرفه. وقال الإمام أحمد: إذا سمعت الحديث من زائدة وزهير فلا تبال أن تسمعه من غيرهما إلا حديث أبي إسحاق. ألف في الحديث والقراءات والتفسير والزهد. مات في أرض الروم سنة ١٦١ هـ. سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٥ ـ ٣٧٨، تهذيب التهذيب ٢/ ١٨١ ـ ١٨٢.

(١) هو الحافظ الثبت القدوة أبو عتاب منصور بن المعتمر السلمي الكوفي. أحد الأعلام. قيل: أصح الأسانيد مطلقاً سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود. وقال عبد الرحمن بن مهدي: لم يكن بالكوفة أحد أحفظ من منصور. ت ١٣٣ هـ. سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٠٢ ـ ٤١٢.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١١٤.

(٣) هو الإمام القدوة، الفقيه المحدث، شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي، نزيل بغداد وصاحب الإمام أحمد. كان والده خوارزمياً وأمه مرُّوذية. وهو المقدَّم من أصحاب أحمد لورعه وفضله. وكان الإمام أحمد يأنس به ويبسط إليه. وهو الذي تولى إغماضه لما مات، وغسله. وقد روى عنه مسائل كثيرة. ولم يكن الإمام أحمد يقدِّم عليه أحداً. وكان إماماً في السنة، شديد الاتباع، له جلالة عجيبة في بغداد. ت ٢٧٥ هـ. سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٧٣ ـ ١٧٧.

سمعتُ أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه ـ وذكر أخلاق الورعين ـ فقال: أسأل الله أن لا يمقتنا. أين نحن من هؤلاء؟.

ـ قال: وسمعتُ أبا عبد الله يقول: أنا أفرح إذا لم يكن عندي شيء.

ـ وقال: ما أعدل بالفقر شيئاً!.

ـ وذكرتُ لأبي عبد الله: الفضيلَ وعُريه، وفتح المَوْصلي[١] وعريه وصبره؛ فتغرغرت عينه وقال: رحمهم الله. كان يقال: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

ـ وذكر بشر بن الحارث[٢] فقال: رحمه الله. لقد كان له أُنس.

ـ وذُكر له شيء من الورع فقال: يُسأل عن مثل هذا بشر. لو كان حياً كان موضعاً لهذا، وأنا لا ينبغي لي أن أتكلم في هذا.

● وقال لي أبو عبد الله ونحن بالعسكر: ألا تعجب؟ كان قُوْتي فيما مضى أربعةَ أرغفة، أو نحواً من أربعة أرغفة، وقد ذهب عني شهوة الطعام، فما أشتهيه. قد كنتُ في السجن آكل أخاف أن أُفتن بالدنيا. لقد تفكرتُ البارحة فقلتُ هذه محنتان[٣] امتحنت بالدين، وهذه محنة بالدنيا.

ـ قال: وكان يمكث ثلاثاً لا يَطعم وأنا معه، فإذا كانت[٤] الليلة الرابعة أضع بين يديه قدر نصف ربع سَوِيق[٥]، فربما شربه وربما ترك بعضه. فمكث

---

(١) هو زاهد زمانه فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي. قال الذهبي: له أحوال ومقامات وقدم راسخ في التقوى. وكان بكَّاء خوافاً متهجداً. ت ١٧٠ هـ. وهو فتح الموصلي الكبير. أما الصغير فهو فتح بن سعيد الموصلي، أبو نصر. من أقران بشر الحافي. ت ٢٢٠ هـ. سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

(٢) هو بشر الحافي، العبد الصالح المشهور. ت ٢٢٧ هـ.

(٣) في النسختين: محنتين.

(٤) في النسختين: كان.

(٥) طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير.

نحواً من خمسة عشر يوماً أو أربعة عشر يوماً لم يَطعم إلا أقل من ربعين سويقاً!.

وكان إذا ورد عليه أمر يَغُمُّه لم يَطعم ولم يُفْطِر وواصل، إلا شربة من ماء.

وجعل يضعف من الجوع والوصال، حتى إنْ كنتُ لأبلُّ الخرقة فألقيها على وجهه فترجع إليه نفسه.

ـ ثم كُلِّمَ أبو عبد الله في أمره وفي الحمل على نفسه بالصوم، فقيل له: لو أمرتَ بِقِدْرٍ فيُطبخ[1] لك لترجع إليك نفسك وتقوى على الصلاة! فقال: الطبيخ طعام المطمئنين!.

ـ وقال لي أبو عبد الله يوماً: إني لأفرح إذا لم يكن عندي شيء!.

ـ وجاءه ابنه الصغير بِعَقِبِ هذا الكلام، فطلب منه، فقال: ليس عند أبيك قطعة، ولا عندي شيء.

● واستُعمل لأبي عبد الله خُف، فجئته به، فبات عنده، فلما أصبح قال لي: قد تفكرتُ في أمر هذا الخف ـ أراه قال ـ: عامةَ الليل قد شغل عليّ قلبي. قد عُزِم لي أن لا ألبسه. كم ترى بقي؟ الذي مضى أكثر مما بقي. فدفع إليَّ خُفًّا له خَلَقاً فقال: اضرب على هذا الموضع رقاعاً وسدِّد خروقه.

ثم قال: تدري منذ كم هذا الخُفُّ عندي؟ نحواً من ست عشرة[2] سنة! وإنما صار إليّ وهو لَبيسٌ!.

● قلت لأبي عبد الله: إن بعض المحدِّثين قال لي: أبو عبد الله لم يزهد في الدراهم وحدَها، قد زهد في الناس!.

---

(١) في أ: يطبخ.

(٢) في ب: ستة عشر.

فقال أبو عبد الله: ومن أنا حتى أزهدَ في الناس؟ الناس يزهدون[1] فيَّ! أسأل الله أن يجعلنا خيراً مما يظنون، ويغفرَ لنا ما لا يعلمون.

● قلت لأبي عبد الله: ما أكثر الداعين لك؟.

فتغرغرت عينه وقال: أخاف أن يكون هذا استدراجاً. وقال[2]: قال محمد بن واسع[3]: لو أن للذنوب ريحاً ما جلس إليَّ منكم أحد[4]!.

● أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أخبرنا أحمد بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا الهيثم بن خلف الدُّوري، حدثنا العباس بن محمد الدُّوري، حدثنا علي بن أبي جرادة ـ جارٌ لنا ـ قال:

كانت أمي مقعدة نحو عشرين سنةً، فقالت لي يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل فاسأله أن يدعو لي.

فصرتُ إليه، فدققتُ عليه الباب[5] وهو في دهليزه، فلم يفتح لي، وقال: من هذا؟ فقلت: أنا رجل من أهل ذاك الجانب، سألتني أمي وهي زَمِنَةٌ مُقْعَدة أن أسألك أن تدعوَ لها.

فسمعتُ كلامه كلامَ رجل مُغْضَب، فقال: نحن أحوج إلى أن تدعو الله لنا[6].

---

(١) في ب: الناس يريدون يزهدون.
(٢) في ب: وقال لي.
(٣) هو محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس، الإمام الرباني، القدوة. أحد الأعلام. قليل الرواية. قال أحمد العجلي: ثقة، عابد، صالح. وقال الدارقطني: ثقة بلي برواة ضعفاء! وقال ابن شوذب: إذا قيل من أفضل أهل البصرة؟ قيل: محمد بن واسع. ت ١٢٧ هـ. سير أعلام النبلاء ٦/١١٨ ـ ١٢٣.
(٤) أورد قوله هذا الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ١٢٠.
(٥) في ب: فدققت الباب.
(٦) في ب: تدعو لنا.

فوليت منصرفاً، فخرجت امرأة عجوز من داره فقالت: أنتَ الذي كلمتَ أبا عبد الله؟ قلتُ: نعم. قالت: قد تركتُه يدعو الله لها[1] .

قال: فجئتُ من فوري إلى البيت، فدققت الباب، فخرجت[2] على رجليها تمشي حتى فتحت الباب! وقالت: قد وهب الله لي العافية[3] !.

---

(١) في ب: يدعو لها.

(٢) في ب: فقامت. وما هو مثبت موافق للحلية وصفة الصفوة.

(٣) الخبر الأخير أورده أبو نعيم في الحلية ٩/ ١٨٦ ـ ١٨٧، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/ ٢١١ ـ ٢١٢.

وما سبق من أقوال الإمام أحمد وما قيل فيه ينظر كتاب «مناقب الإمام أحمد بن حنبل» لابن الجوزي؛ بتحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٩ هـ، ٦٨٠ ص. و «الجوهر المحصَّل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل» لمحمد بن محمد بن السعدي الحنبلي؛ بتحقيق محمد زينهم محمد عزب، وصدر عن مكتبة غريب بالقاهرة، كما صدر الكتاب نفسه عن «هجر للطباعة والنشر» بالقاهرة بتحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي عام ١٤٠٧ هـ. وللإمام أحمد ترجمة طويلة في سير أعلام النبلاء فيها بعض ما ورد هنا. انظر ١١/ ١٧٧ ـ ٣٥٨.

[الفصل الثامن]
ذكر طرف من أخبار جماعة
من الأولياء لم تعرف أسماؤهم

● أخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خُضير الصيرفي، أخبرنا أبو غالب شجاع بن فارس الذهلي، أخبرنا أبو طالب محمد بن الفتح الحربي العُشاري، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف العلاف، أخبرنا الحسين، أخبرنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عمرو القرشي، حدثني إبراهيم بن محمد البصري قال:

نظر عمر بن عبد العزيز إلى رجل عنده متغير اللون فقال له: ما الذي بك؟

فقال[1]: أسقام وأمراض يا أمير المؤمنين إن شاء الله.

فأعاد عليه عمر؛ فأعاد عليه الرجل مثل لك، ثلاثاً.

ثم قال له: إذا أبيتَ إلا أن أخبرك، فإني ذقتُ حلاوة الدنيا فصارت عندي مرارة، فَصَغُر في عيني زهرتها، واستوت عندي حجارتها وذهبها، ورأيتُ الناس يساقُون إلى الجنة وأنا أُساق إلى النار! فأسهرتُ لذلك ليلي، وأظمأتُ له نهاري[2]، وكل ذلك صغير حقير في جنب ثواب الله وجنب عقابه.

---

(١) في ب: فقال.

(٢) في ب: وأظمأت نهاري.

فقال رجل من جلساء عمر: بمَ نلتَ هذا؟.

قال: اتق الله يُفْرِغْ عليك العلم إفراغاً!.

● وأخبرنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي، أخبرنا علي بن محمد بن محمد بن محمد، حدثنا علي بن محمد، أخبرنا أبو علي، أخبرنا عبد الله بن محمد القرشي، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا المبارك بن سعيد، عن نُسير بن ذُعلوق، حدثنا عبد الله بن قيس أبو أمية الغفاري قال:

كنا في غزاة لنا، فَحَضَر عدوهم، فصيح في الناس فهم يثوبون[1] إلى مصافِّهم في يوم شديد الريح، إذا رجل أمامي، رأسُ فرسي عند عَجُزِ فرسه، وهو يخاطب نفسه فيقول:

أي نفس! ألم أَشْهَدْ مشهدَ كذا وكذا فقلتِ لي: أهلُكَ ومالكَ وعيالكَ، فأطعتُكِ فرجعتُ؟ ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي: أهلكَ ومالك وعيالك، فأطعتكِ فرجعتُ[2]؟ والله لأعرِّضنَّكِ اليوم على الله، أخذك أو تركك!.

فقلتُ: لأرمقنَّه اليوم. فرمقتُه، فحمل الناسُ على عدوِّهم، فكان في أوائلهم. ثم إن العدوَّ حمل على الناس، فانكشفوا، فكان في حُماتهم ثم إن الناس حملوا، فكان في أوائلهم.

ثم حمل العدوُّ، فانكشف الناس، فكان في حماتهم.

قال: فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعاً. فعددتُ به وبدابته أكثر من ستين طعنة[3]!.

(١) أي يرجعون إلى قواعدهم.
(٢) هذا في أ وصفة الصفوة. وفي ب لم تكرر الجملة.
(٣) كتاب الجهاد لابن المبارك ص ١٣٨ ـ ١٣٩، وصفة الصفوة ٤/ ٤٢١.

● قُرئ على أبي المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن صابر وأنا أسمع، أخبركم الشريف أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني، أخبرنا رشأ بن نظيف المقرئ ، أخبرنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكي، حدثنا سليمان بن الحسن، حدثنا أبي قال: قال ابن المبارك:

قدمتُ مكة، فإذا الناس قد قحطوا من المطر، وهم يستسقون في المسجد الحرام. وكنتُ في الناس مما يلي باب بني شيبة، إذ أقبل غلام أسود عليه قطعتا خيش، قد ائتزر بإحداهما، وألقى الأخرى على عاتقه. فصار في موضع خفي إلى جانبي فسمعته يقول:

إلَهي! أَخْلَقَتِ[1] الوجوهَ كثرةُ الذنوب ومساوئ الأعمال، وقد مَنَعْتَنا غيثَ السماء لتؤدِّبَ الخليقةَ بذلك. فأسألك يا حليماً ذا أناة، يا من لا يعرف عبادُه منه إلا الجميل، اسقهم الساعة الساعة.

قال ابن المبارك: فلم يزل يقول: الساعة الساعة، حتى استوت بالغمام، وأقبل المطر من كل مكان. وجلس مكانه يسبِّح.

فأخذتُ أبكي، إذ قام فاتبعتُه حتى عرفتُ موضعه، فجئت إلى فضيل بن عياض فقال لي: ما لي أراك كئيباً؟

قلت: سَبَقَنا إليه غيرُنا فتولاه دوننا!.

قال: وما ذاك؟.

فقصصتُ عليه القصة، فصاح، وسقط، وقال: ويحك يا ابن المبارك، خذني إليه.

قلت: قد ضاق الوقتُ، وسأبحث عن شأنه.

فلما كان من غدٍ، صليتُ الغداةَ، وخرجتُ أريد الموضع، وإذا شيخ على الباب قد بُسط له وهو جالس. فلما رآني عرفني، وقال: مرحباً يا أبا عبد الرحمن.

---

(١) أخلق الشيءَ: أبلاه. وأخلق الشيءُ: بَلِيَ.

فقلت: احتجتُ إلى غلام أسود.

قال: نعم عندي عِدَّة، فاختر أيَّهم شئت. وصاح: يا غلام.

فخرج غلام جَلْد، قال: هذا محمودُ العاقبة أرضاه لك.

فقلت: ليس هذا حاجتي.

فما زال يخرج لي واحداً واحداً، حتى أخرج إليَّ الغلام. فلما أبصرته بدرتْ[1] عيناي، فجلست، فقال: هذا هو؟

فقلت: نعم.

فقال: ليس إلى بيعه سبيل!

قلت: لِـمَ؟!

قال: قد تبركتُ بموضعه في هذه الدار؛ وذاك أنه لا يرزأني[2] منه شيء.

قلت: من أين طعامه؟

قال: يكتسب من فَتْلِ الشريط نصفَ دانق أو أقل أو أكثر، فهو قوته. فإن باعه في يومه، وإلا طوى ذلك اليوم. أخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام هذا الليل الطويل، ولا يختلط بأحد منهم، مهتمٌّ بنفسه، وقد أحبَّه قلبي.

فقلتُ له: أنصرفُ إلى سفيان الثوري، وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة؟

فقال: إن ممشاك عندي كبير، فخذه بما شئت.

قال: فاشتريته، وأخذتُه نحو دار فضيل[3]. فمشيت ساعة، إذ قال لي: يا مولاي.

قلت: لبيك.

فقال: لا تقل لي لبيك، فإن العبد أولى بأن[4] يلبي من المولىٰ.

قلت: حاجتك يا حبيبي؟

---

(١) بدرت: سبقت. وقد تكون: ابتدرت، بمعنى سالت دموع العينين.

(٢) أي لا يصيبني.

(٣) في أ: فضيل بن عياض.

(٤) في ب: أن.

قال: أنا ضعيف البدن، لا أُطيق الخدمة، وفي غيري كان سعةٌ، قد أخرج إليك من هو أجلد مني.

فقلت: لا يراني الله تبارك وتعالى وأنا أستخدمك[1]؛ ولكن أشتري لك منزلاً، وأزوجك، وأخدمك أنا بنفسي.

قال: فبكى. فقلت له: ما يبكيك؟

قال: أنت لم تفعل بي هذا إلا وقد رأيتَ بعض مُتصلاتي بالله عز وجل؛ وإلا فلِمَ اخترتني من بين أولئك الغلمان؟

فقلت له: ليس بك حاجة إلى هذا.

فقال لي: سألتك بالله إلا أخبرتني.

فقلت: بإجابة دعوتك!.

فقال لي لمَّا ذكرتُ له ذلك: أحسبك إن شاء الله رجلاً صالحاً. إن لله تعالى خِيرَةً من خلقه لا يكشف[2] شأنهم إلا لمن أحبَّ من عباده، ولا يُظْهِر عليهم إلا من ارتضى.

فقال لي: ترى أن تقف عليَّ قليلاً؟ قد بقيت عليَّ ركعاتٌ من البارحة.

قلتُ: هذا منزلُ فُضيل قريب[3].

قال: لا، ههنا أحبُّ إليَّ. أمر الله لا يؤخَّر.

فدخل من باب الباعة المسجدَ، فما زال يصلي حتى أتى على ما أراد. والتفتَ إليَّ فقال: يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة؟

قلت: ولِـمَ؟

قال: لأني أريد الانصراف.

قلت: إلى أين؟

قال: إلى الآخرة.

---

(١) في ب: لا يراني الله تعالى أن أستخدمك.

(٢) في ب: لا ينكشف.

(٣) في أ: قريباً.

قلت: لا تفعل. دعني أُسَرَّ بك.

فقال لي: كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه؛ فأما إذ اطلعتَ عليها فسيطَّلعُ عليها غيرك[1] وغيرك. ولا حاجة[2] لي في ذلك.

ثم خَرَّ لوجهه، فجعل يقول: إلّهي اقبضني الساعة الساعة.

فدنوت منه، فإذا هو قد مات.

فوالله ما ذكرتُه قطُّ إلا طال حزني وصغرت الدنيا في عيني[3] !.

● أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي، أخبرنا أبو غالب الذهلي، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط، أخبرنا أحمد بن محمد بن دوست، أخبرنا الحسين، حدثنا عبيد الله بن محمد، حدثني محمد بن إسحاق الثقفي، حدثني أحمد بن موسى الأنصاري، عن منصور بن عمار[4] قال:

حججتُ حجةً، فنزلتُ سكة من سكك الكوفة، فخرجتُ في ليلة مظلمة، فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول:

إلّهي! وعزتك وجلالك ما أردتُ بمعصيتي مخالفتك. ولقد عصيتك إذ

---

(١) في أ: إذا اطلعت عليها فسيطلع عليها غيرك. وفي ب: إذ اطلعت أنت فيطَّلع عليها غيرك.

(٢) في ب: ألا حاجة.

(٣) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/٢٦٨ ـ ٢٧٢.

(٤) هو منصور بن عمار بن كثير السلمي الخراساني، وقيل: البصري، أبو السري. الواعظ البليغ، الصالح، الرباني. كان عديم النظر في الموعظة والتذكير. وعظ بالعراق والشام ومصر. وبعد صيته، وتزاحم عليه الخلق. وكان ينطوي على زهد وخشية، ولوعظه وقع في النفوس. قال أبو حاتم: صاحب مواعظ ليس بالقوي. وقال ابن عدي: حديثه منكر. وقال الدارقطني: يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها. قال الذهبي: لم أجد لمنصور وفاة، وكأنها في حدود المائتين. سير أعلام النبلاء ٩/ ٩٣ ـ ٩٨، حلية الأولياء ٩/ ٣٢٥ ـ ٣٣١، صفة الصفوة ٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

عصيتك وما أنا بنَـكالك[1] جاهل، ولكن خطيئة عرضت، أعانني عليها شقائي، وغرَّني سترك المُرخىٰ عليّ. وقد عصيتك بجهدي، وخالفتك بجهلي، ولك الحجة عليّ، فالآن من عذابك مَنْ ينقذني[2] ؟ وبحبل مَنْ أتصل إذا أنت قطعتَ حبلك مني؟ واشباباه! واشباباه!.

قال: فلما فرغ من قوله، تلوت آيةً من كتاب الله تعالى: ﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾[3] الآية. فسمعتُ حركةً شديدة ثم[4] لم أسمع بعدها حساً.

فمضيت، فلما كان من الغد، رجعت في مَدْرجتي[5] ، إذا بجنازة قد وضعت، وإذا بعجوز كبيرة، فسألتها عن أمر الميت ـ ولـم تكن عرفتني ـ فقالت: هذا رجلٌ ـ لا جزاه الله إلا جزاءه ـ مرَّ بابني البارحة وهو قائم يصلي، فتلا آية من كتاب الله، فلما سمعها تفطرت مرارته، فوقع ميتاً[6] !.

● قال عبد الله: وحدثني يعقوب بن إسحاق بن دينار، حدثني محمد بن معاذ العنبري[7] قال:

كنتُ في مسجد منى، فإذا الناس يزدحمون، فقلت: من هذا؟ فقالوا: ابن السماك. فدنوت منه، فإذا شيخ محتبٍ[8] ، فسمعته يقول: كأنا قد عاينَّا

---

(١) النكال: العقاب أو النازلة.

(٢) في ب: يستنقذني.

(٣) سورة التحريم، الآية ٦.

(٤) لم ترد في ب.

(٥) المدرجة: الطريق، أو ممر الأشياء على الطريق وغيره.

(٦) حلية الأولياء ٩/ ٣٢٨، صفة الصفوة ٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٧) هو محمد بن معاذ بن عباد العنبري البصري. وقد ينسب إلى جده. روى عن أبيه، وعن ابن عيينة، ومعتمر بن سليمان، وغيرهم. وروى عنه مسلم وأبو داود وأبو حاتم وأبو زُرعة وغيرهم. قال أبو حاتم: صدوق ليس به بأس. وقال الآجري عن أبي داود: أراه مات سنة ٢٢٣ هـ. تهذيب التهذيب ٥/ ٢٩٥.

(٨) احتبى: جلس على أليتيه وضم فخذيه وساقيه إلى بطنه ليستند.

أخبار السماء بأبصارنا، وسمعنا أصوات الملائكة بآذاننا، فقيل[1] للمصفين أعمالهم: أبشروا بالمقام العجيب من الحبيب القريب، قطعَ قلوبَ العارفين بالله ذكرُ الخالدَيْن: الجنةِ والنار.

قال: فصاح صائح من القوم، وخَرَّ ميتاً!.

● قال عبد الله: وحدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم الأزدي، حدثني جعفر بن أبي جعفر الرازي، حدثنا أبو جعفر السائح، حدثني أبو عبد الله الجَروي قال:

قلت لمحمد بن السَّمَّاك[2]: أخبرني عن أعجب شيء رأيتَه من الخائفين؟

قال: اشتقتُ إلى عُبَّاد البصرة، فأتيتُ الربيع بن صَبِيْح[3]، فنزلتُ عليه، ثم قلت له: هل تعرفُ ههنا أحداً[4] من الخائفين؟

قال: نعم، ههنا زاهد يقال إنه من الخائفين.

قلت له: فبكِّر بنا إذا صلينا.

قال: فبكَّرنا إلى بعض زوايا البصرة، فَدَقَّ باباً، فخرجتْ عجوز، فسلَّم

---

(١) في أ: فقال.

(٢) هو الزاهد القدوة، سيد الوعاظ، أبو العباس محمد بن صبيح العِجْلي، ابن السَّمَّاك. روى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن أيوب العابد وآخرون. قال ابن نمير: صدوق. قال الذهبي: ما وقع له شيء في الكتب الستة. ت ١٨٣ هـ وقد أسن. سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٢٨ ـ ٣٣٠، صفة الصفوة ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٧.

(٣) هو الربيع بن صبيح البصري مولى بني سعد. من أعيان مشايخ البصرة. روى عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين وعطاء بن أبي رباح وثابت البُناني وجماعة. ذكره شعبة فقال: هو عندي من سادات المسلمين. قال الذهبي: كان كبير الشأن إلا أن النسائي ضعفه. قال أبو محمد الرامهرمزي: أول من صنف وبوَّب فيما أعلم الربيع بن صبيح بالبصرة، ثم ابن أبي عَروبة. توفي غازياً بأرض الهند سنة ١٦٠ هـ. سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩، حلية الأولياء ٦/ ٣٠٤.

(٤) في ب: هل يُعرف ههنا أحد.

عليها ثم قال: ما فعل ابنك؟

قالت: إن ابني قد نسيَ الدنيا.

قال: أتأذنين لنا أن ندخل عليه؟

قالت: بشرط أن لا تذكروا له[1] القيامة!

قال: فأذنت لنا، فدخلنا، فإذا شاب عليه مدرعة[2] من شعر، في عنقه طوق، وسلسلة مشدودة بسارية البيت. وإذا قبرٌ محفور، وإذا هو جالسٌ على شفير قبره ينظر في لحده، فقال الربيع: هذا أخوك محمد بن السمَّاك المذكِّر أتاك زائراً.

فالتفتَ إليَّ فقال: ما أنت قائل؟.

فتلجلج لساني وهبتُه، فجهدت الجهد أن أنطق فما قدرت.

فخرجنا يومئذ، ثم عدنا يومَ الثاني، فإذا هو على حالته التي رأيناه بالأمس. فالتفتَ إليّ فقال: ما أنت قائل؟.

فتلجلج لساني ثم قلت: إن للعباد مقاماً. فشهق شهقةً خرجَ الطوق من عنقه ثم قال: ما قلت؟

فقلت: إن للعباد مقاماً.

فقال: ويحك! عند مَنْ؟

قلت: عند ملك الملوك.

فشهق شهقة، فإذا هو ميت في قبره[3] !.

● قال[4] : وحدثنا محمد بن الحسين، حدثني محمد بن داود بن

---

(١) لم ترد في أ.

(٢) المدرعة: ثوب من صوف، أو جبة مشقوقة المقدم.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ٢١.

(٤) في ب: قال وقال.

عبد الله، حدثنا عبد الله بن الجودي[1] الأسدي، حدثني ابن السمَّاك قال:

دخلتُ البصرة، فقلت لرجل كنتُ أعرفه: دُلَّني على عُبَّادكم.

فأدخلني على رجل عليه لباسُ الشَّعر، طويلُ الصمت، لا يرفع رأسه إلى أحد. فجعلت أستطعمه الكلام فلا يكلمني.

قال: فخرجتُ من عنده، فقال لي صاحبي: ههنا ابن عجوز، هل لك فيه؟.

قال: فدخلنا عليه، فقالت العجوز: لا تذكروا لابني شيئاً من ذكر جنةٍ ولا نار فتقتلوه، فإنه ليس لي غيره.

قال: فدخلنا على شاب عليه من اللباس نحوٌ مما على صاحبه، منكسَ الرأس، طويل الصمت. فرفع رأسه، فنظر إلينا ثم قال: إن للناس موقفاً لا بدَّ أن يقفوه.

قال: قلتُ: بين يدي مَنْ رحمك الله؟

قال: فشهق شهقة، فمات.

قال: فجاءت العجوز فقالت: قتلتم ابني.

قال: فكنتُ فيمن صلى عليه[2].

● قال: وحدثني عبد الرحيم بن يحيى الدَّيبلي، حدثني عثمان بن عُمارة، عن صالح المُرِّي قال:

قدم علينا ابن السمَّاك فقال: أرني بعض عجائب عُبَّادكم.

قال: فذهبتُ[3] به إلى رجل في بعض الأحياء في خُصٍّ[4] له، فاستأذنا

---

(١) في ب: محمد بن داود بن عبد الله بن الجودي.

(٢) صفة الصفوة ٤/ ٢٠، حلية الأولياء ٨/٢٠٨.

(٣) في أ: فذهب.

(٤) الخُصُّ: بيت من شجر أو قصب.

عليه، فدخلنا، فإذا رجلٌ يعمل خُوصاً[1]، فقرأت: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾[2]. فشهق الرجل شهقة، فإذا هو ميتٌ[3] قد يبس مغشياً عليه.

فخرجنا من عنده وتركناه على حاله.

وذهبنا إلى آخر، فاستأذنا عليه فقال: ادخلوا إنْ لم تشغلونا عن ربِّنا.

فإذا رجل جالس في مصلى له، فقرأت: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[4]. فشهق شهقة بدر الدمُ من منخريه. ثم جعل يتشحط[5] في دمه حتى يبس.

فخرجنا من عنده، فتركناه على حاله، حتى أدرتُه على ستة أنفس، كلٌّ يخرج من عنده وهو على هذه الحال.

ثم أتيتُ به السابع، فاستأذنتُ، فإذا امرأة له من[6] وراء الخُصِّ تقول: ادخلوا.

فدخلنا، فإذا شيخ فانٍ جالسٌ في مصلاه، فسلمنا عليه، فلم يَعْقِل سلامنا. فقلت بصوت عال: إن للخلق غداً مقاماً[7].

فقال الشيخ: بين يدي مَنْ ويحك؟!.

ثم بقي مبهوتاً فاتحاً فاه، شاخصاً بصره، يصيح بصوت له ضعيف، ثم انقطع. فقالت امرأته: اخرجوا عنه فإنكم ليس تنتفعون به الساعة.

---

(١) يطلق على ورق النخل والمُقل والنارجيل وما شاكلها.
(٢) سورة غافر، الآيتان ٧١ ـ ٧٢.
(٣) لم ترد في أ.
(٤) سورة إبراهيم، الآية ١٤.
(٥) يضطرب ويتخبط.
(٦) في ب: امرأة من.
(٧) في ب: مقاماً غداً.

فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم، فإذا ثلاثة قد أفاقوا، أو ثلاثة قد لحقوا بالله تعالى. وأما الشيخ، فإنه مكث ثلاثة أيام على حالته مبهوتاً، لا يؤدي فرضاً. فلما كان بعد ثالثة عقل[1].

● قال: وحُدِّثْتُ عن محمد بن الحسين[2]، عن يحيى بن راشد، حدثنا رجاء بن ميسور المجاشعي قال:

كنا في مجلس صالح المري يوماً وهو يتكلم، فقال لفتى بين يديه: اقرأ يا فتى.

فقرأ الفتى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[3].

فقطع صالح عليه القراءة. قال: وكيف يكون لظالمٍ حميمٌ أو شفيع والمطالِبُ له ربُّ العالمين؟! إنك والله لو رأيتَ الظالمينَ وأهل المعاصي يساقُون في السلاسل والأنكال[4] إلى الجحيم حفاةً عُراةً مسوَّدةً وجوهُهم، مزرقَّةً عيونُهم، ذائبةً أجسامُهم، ينادُون: يا ويلنا! يا ثبورنا[5]! ماذا نزل بنا؟ ماذا حلَّ بنا؟ أين يُذْهَبُ بنا؟ وماذا[6] يُراد منا؟ والملائكة تسوقهم بمقامع[7] النيران، فمرةً يُجَرُّون على وجوههم، يُسحبون[8] عليها منكبين، ومرةً يُقادُون إليها مقرَّنين[9]،

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ١٩ ـ ٢٠.
(٢) في أ: الحسن.
(٣) سورة غافر، الآية ١٨.
(٤) جمع نِكْل، وهو القيد، أو حديدة اللِّجام.
(٥) الثبور: الهلاك والفساد.
(٦) في أ: ماذا.
(٧) جمع مِقْمَع، وهو ما يُضرب به ويُذَلَّل.
(٨) في أ: ويسحبون.
(٩) في قوله تعالى: ﴿. . . مقرَّنين في الأصفاد﴾ سورة إبراهيم، الآية ٤٩. قال ابن كثير: «مقرنين» أي بعضهم إلى بعض، قد جمع بين النظراء أو الأشكال منهم. كل صنف إلى صنف. تفسير ابن كثير ٢/ ٥٤٤. وقال ابن الجوزي: «مقرَّنين»: يقرنون مع الشياطين. تذكرة الأريب في تفسير الغريب ١/ ٢٨١.

من بين باك دماً بعد انقطاع الدموع، ومن بين صارخ طائر القلب مبهوت.

إنك والله لو رأيتهم على ذلك لرأيت منظراً لا يقوم له بصرك، ولا يبيتُ له قلبك، ولا يستقرُّ لفظاعةِ هوله على قرارٍ قدمُك.

ثم نحب وصاح: يا سوء منظراه! يا سوء منقلباه!.

وبكى. وبكى الناس. فقام فتى من الأزد كان به تأنيث فقال: أكلُّ هذا في القيامة يا أبا بشر؟.

قال: نعم والله يا ابن أخي، وما هو أكثر! لقد بلغني أنهم يصرخون في النار حتى تنقطع أصواتهم، فلا يبقى منهم إلا كهيئة الأنين من المدنف[(١)] .

فصاح الفتى: إنا لله! وا غفلتاه عن نفسي أيام الحياة! وا أسفاه على تفريطي في طاعتك يا سيداه! وا أسفاه على تضييعي عمري في دار الدنيا.

قال: ثم بكى، واستقبل القبلة فقال: اللهم إني أستقبلك في يومي هذا بتوبة لا يخالطها رياء لغيرك. اللهم فاقبلني على ما كان فيَّ، واعفُ عما تقدَّم من فعلي، وأقلني عثرتي، وارحمني ومن حضرني، وتفضَّل علينا أجمعين بجودك يا أرحم الراحمين. لك ألقيتُ معاقد الأيام من عنقي، وإليك أنبتُ بجميع جوارحي، صادقاً لذلك قلبي. فالويل لي إن لم تقبلني.

ثم غُلب، فسقط مغشياً عليه، فحُمل من بين القوم صريعاً.

فمكث صالح وإخوته يعودونه أياماً، ثم مات. والحمد لله. فحضره خلق كثير يبكون عليه ويدعون له. فكان صالح كثيراً مما يذكره في مجلسه فيقول: وبأبي قتيل القرآن، وبأبي قتيل المواعظ والأحزان.

قال: فرآه رجل في منامه قال: ما صنعتَ؟ قال: عمَّتني بركة مجلس صالح، فدخلت[(٢)] في سعة رحمة الله التي وسعت كلَّ شيء[(٣)] .

(١) المدنف والدَّنِف: هو من اشتد مرضه وأشفى على الموت.

(٢) في ب: ودخلت.

(٣) كتاب التوابين للمؤلف ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

● قال: وحدثني محمد بن الحسين، حدثنا عمار بن عثمان الحلبي، حدثنا حصين بن القاسم الوزان قال:

كنا عند عبد الواحد بن زيد[1] وهو يعظ، فناداه رجل من ناحية المسجد: كُفَّ يا أبا عبيدة، فقد كشفتَ قناع قلبي.

فلم يلتفت عبد الواحد إلى ذلك، ومرَّ في الموعظة.

فلم يزل الرجل يقول: كُفَّ يا أبا عبيدة فقد كشفتَ قناع قلبي، وعبد الواحد يعظ لا يقطع موعظته، حتى والله حشرج الرجل حشرجة الموت، ثم خرجت نفسه، فمات.

قال: فأنا والله[2] شهدت جنازته يومئذ، فما رأيت بالبصرة يوماً أكثر باكياً من يومئذ[3].

● قال محمد: حدثنا حكيم بن جعفر، حدثنا مطرف بن أبي بكر الهذلي، عن رجل من أهل البصرة ـ قال: أظنه عبد النور السليطي ـ قال:

تعبَّدَ رجل من بني تميم ـ وكان يحيـي الليل صلاةً ـ فقالت له أمه: يا بني لو نمتَ من الليل شيئاً!.

فقال: ما شئتِ يا أُمَّه. إن شئتِ نمتُ اليومَ ولم أنم غداً في الآخرة، وإن شئتِ لم أنم اليوم لعلي أدرك الراحة غداً مع المستريحين من عُسر الحساب.

قالت: والله يا بني ما أردتُ لك إلا الراحة. فراحةُ الآخرة أحبُّ إليَّ من راحة الدنيا يا بني. فحالفِ السهرَ أيام الحياة لعلك تنجو من عُسر ذلك اليوم، وما أراك ناجياً.

---

(١) هو شيخ العُبَّاد أبو عبيدة البصري، مات بعد ١٥٠ هـ. سبقت ترجمته.
(٢) لم ترد في ب.
(٣) صفة الصفوة ٤/١٨.

قال: فصرخ الفتى صرخةً سقط بين يديها ميتاً!.

فاجتمعت عندها رجالات بني تميم وهي تقول: وا بُنيَّاه قتيل يوم القيامة! وا بُنَيَّاه قتيل الآخرة.

وكانوا يرون أنها أفضل من ابنها.

● قال محمد: حدثنا عمرو بن جرير البجلي، حدثنا بكر بن خنيس، عن ضرار بن عمرو، عن يزيد الرقاشي قال:

دخلتُ على عابد بالبصرة، وإذا أهل بيته حوله، وإذا هو مجهود، قد أجهده الاجتهاد.

قال: فبكى أبوه، فنظر إليه ثم قال: أيها الشيخ ما الذي يبكيك؟
قال: يا بني أبكي على فقدك وما أرى من جهدك.
قال: فبكت أمه فقال: أيتها الوالدة الشفيقة الرقيقة ما يبكيكِ؟
قالت[١]: يا بني أبكي من فراقك وما أتعجل من الوحشة بعدك.
قال: فبكى أهله وصبيانه، فنظر إليهم وقال[٢]: يا معشر اليتامى بعد قليل، ما الذي يبكيكم؟
قالوا: يا أبانا نبكي فراقك وما نتعجلُ من اليتم بعدك.
فقال[٣]: أقعدوني. ألا أرى كلكم يبكي لدنياي؟ أما فيكم من يبكي لآخرتي؟ أما فيكم من يبكي لما يلقاه في التراب وجهي؟ أما فيكم من يبكي لوقوفي بين يدي ربي؟.

ثم صرخ صرخة، فمات. رحمه الله[٤].

(١) في ب: فقالت.
(٢) في ب: قال.
(٣) في ب: قال.
(٤) صفة الصفوة ١٨/٤.

● قال: وحدثنا داود بن المحبَّر، حدثنا عقبة بن أبي الصهباء قال: سمعت إبراهيم بن عيسى السكري[1] يقول:

دخلتُ على عابد بالبحرين قد اعتزل الناس وتفرَّغ لنفسه، فذاكرته شيئاً من أمر الآخرة وذكر الموت، فجعل والله يشهق حتى خرجت نفسه وأنا[2] أنظر إليه.

قال: فدخل الناس عليه فقالوا: يا أبا عبد الله، ما أردتَ إلى هذا؟ لعلك أن تكون ذاكرتَهُ بشيء من أمر الموت[3]؟.

قال: قلت: أجل[4] والله، لقد كان ذلك!.

قال: فبكى رجل من جيرانه وقال: رحمك الله. لقد خفتُ أن يقتلك ذكر الموت، حتى والله لقد قتلك.

قال: ثم أخذنا في تهيئته، فجهزناه، ودفناه[5].

● قال: وحدثني الصلت بن حكيم، حدثني أبو عاصم العباداني، حدثني رجل من آل أبي بكرة، عن ميمون بن سياهٍ[6] قال:

كنتُ أنا وخالد الربعي[7] ونفر من أصحابنا نذكر الله. فوقف علينا رجل

---

(١) في صفة الصفوة: اليشكري. ولم أقف على ترجمة له بهاتين النسبتين.
(٢) في أ: فأنا.
(٣) في ب: بشيء من الموت.
(٤) في أ: لرجل!.
(٥) صفة الصفوة ٤/ ٧٢.
(٦) هو ميمون بن سِياه البصري. كنيته أبو بحر. روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وعن الحسن البصري ـ وكان أكبر منه ـ وعن شهر بن حوشب. وثقه البعض وضعَّفه آخرون. وكان سيد القراء.. لا يغتاب أحداً ولا يدع أحداً يغتاب عنده، ينهاه، فإن انتهى وإلا قام عنه. تهذيب التهذيب ٥/ ٥٩١، صفة الصفوة ٣/ ٢٣٢.
(٧) هو خالد بن باب الأحدب الربعي، ابن أخي صفوان بن محرز. ضعفه ابن معين. انظر كتاب التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم للمقدَّمي ص ٥٦، ٧٠ والهامش.

أسود فقال: هل ذكرتم الموتَ فيما كنتم فيه؟.

قال: فقلنا: إنا لنذكره كثيراً، وما ذكرناه في يومنا هذا.

قال: فبكى وقال: أغفلتم من لا يغفلكم ونسيتم ما تُحصي عليكم الأنفاس لقدومه عليكم.

قال: ثم مال ليسقط، وسانده رجل من القوم، فخرجت نفسه وإنا لننظر إليه.

قال: فنظرنا فلم نجد أحداً يعرفه. فغسلناه، وحنَّطناه، وكفَّنَّاه، ودفنَّاه[1].

● وعن أبي مسلم بن سعيد[2] قال:

كنا جلوساً في مجلس من مجالس بني حنيفة، فمرَّ أعرابي كهيئة المهموم، فسلَّم، فانطلق، ثم أقبل علينا فقال: يا معشر العرب، قد سئمتُ لتكرار الليالي والأيام ودَوْرها عليّ، فهل من شيء يرفع عني سآمة ذلك أو يُسلي عني بعض ما أجد من ذلك؟.

ثم ولَّى غير بعيد، ثم أقبل علينا فقال: واهاً لقلوبٍ نقيةٍ والآثام! واهاً لجوارح مسارعةٍ إلى طاعة الرحمن! أولئك الذين لم يملُّوا الدنيا لتوسلهم منها بالطاعة إلى ربهم، ولمَّا يكرهوا الموت إذا[3] نزل بهم لِما يرجون من البركة في[4] لقاء سيدهم. فكلتا[5] الحالتين لهم حالٌ حسنةٌ، إن قَدِموا على الآخرة قَدِموا على ما قدَّموا من القربة، وإن تطاولت بهم المدة قدَّموا الزاد ليوم الرحلة.

---

(١) صفة الصفوة ٤/ ٤٣٣.

(٢) يعني به عبيد الله بن سعيد الذي كنيته أبو مسلم. وهو قائد الأعمش، حدَّث عن الأعمش بغرائب. كتاب التاريخ وأسماء المحدِّثين وكناهم للمقدَّمي ص ١١٠.

(٣) في ب: إذ.

(٤) في ب: من.

(٥) في النسختين: فكلا. ولو قال: فكلا الحالين، لجاز.

قال: فما سمعتُ موعظةً أشدَّ استكناناً في القلوب منها! ما ذكرتُها إلا هانت عليَّ الدنيا وما فيها.

● أخبرنا محمد بن عبد الباقي رحمه الله بقراءتي عليه[1]، أخبرنا أبو الحسن[2] علي بن محمد بن محمد الخطيب الأنباري، أخبرنا أبو الحسين[3] علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدِّل، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي، عن محمد بن يزيد بن خُنيس قال: قال وهيب بن الورد:

بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي تقول: يا رب ذهبت اللذات وبقيت التَّبِعات! يا رب سبحانك وعزتك إنك أرحم الراحمين. يا رب ما لكَ عقوبةٌ إلا النار.

فقالت صاحبة لها كانت معها: يا أُخيَّة دخلتِ بيتَ ربِّكِ اليوم.

قالت: والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيت ربي، فكيف أراهما أهلاً أطأ بهما بيت ربي وقد علمتُ حيث مشتا وإلى أين مشتا[4]؟!.

● أخبرني الشيخ الصالح الزاهد أبو المكارم المبارك بن محمد بن المعمَّر الباذرائي بقراءتي عليه، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن[5] بن أحمد الباقلاني سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، وقُرئَ على أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن هلال الدقاق وأنا أسمع، أخبركم أبو طاهر عبد الملك بن أحمد السُّيوري قالا جميعاً: أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران، أخبرنا

---

(١) لم ترد في ب.
(٢) في ب: أبو الحسين.
(٣) في ب: أبو الحسن.
(٤) كتاب التوابين للمؤلف ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣، صفة الصفوة لابن الجوزي ٤/ ٤١٥.
(٥) في أ: أبو غالب الحسن بن.

أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رحمه الله، حدثني أبو القاسم عبد الله بن محمد العَطشي المقرئ، حدثني إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، حدثني محمد بن الحسين العلاف[1] البُرجلاني، حدثني محمد بن أبي عبد الله الخزاعي، حدثني رجل من أهل الشام قال:

صحبني رجل من النصارى في بعض الطريق فقلت: أين تريد؟

فقال: أريد راهباً ههنا أقتبس من علمه.

قلت: أجيء معك؟

قال: إن شئت.

قال: فأتينا على كهف في جبل ناحيةً عن طريقِ الناس. قال: فوقف النصراني فنادى بأعلى صوته: يا معلم الخير، أتيتُكَ لأقتبس من علمك خيراً، فعلمني نفعك الله بعلمك.

قال: فهتف به هاتف من داخل الكهف: أيها السائل عن سبل المنافع، تيقَّظْ حين يغفل الجاهلون عن أنفسهم.

قال: فجلس النصراني يبكي وقال: ما أراه إلا مريضاً، وأنا خائف[2] أن يكون قد دنا أجله، وما أرى أنَّا نُمْطَر إلا به.

قال: فقلت: لو[3] دخلنا عليه.

قال: إن شئت[4].

قال: فانحدرنا في الكهف حتى أتينا على موضع منه وعر، فإذا شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه، وإذا هو مكبوب على وجهه، وإذا هو يقول: لئن كنتَ أطلتَ جهدي في دار الدنيا وتُطيل شقائي في الآخرة لقد أهملتني

(١) لم ترد في أ.
(٢) في ب: وإني أخاف.
(٣) في أ: فلو.
(٤) في أ: وإني إن شئت.

وأسقطتني من عينك أيها الكريم.

قال: فسلمنا عليه، فرفع رأسه، فإذا دموعه قد بلَّت الأرضَ. فقال: ما أدخلكم عليّ؟ ألم تكن الأرض لكم واسعةً وأهلُها لكم أُناساً؟.

فلما رأيتُ من عقله ما رأيتُ قلتُ: والله إني لأرغبُ بعقلك عن النار.

فبكى وقال: ما الذي آيسني عندك من رحمة الله التي وسعت كل شيء؟!.

قال: قلت: إن رحمة الله لن ينالها غيرُ أهل الإسلام[1].

قال: فبكى وقال: ما أعرف غير الإسلام ديناً!.

قال: فاشمأزَّ النصراني وقال: يا معلِّمَ الخيرِ، ترغبُ عن النصرانية ودين المسيح؟!.

قال: فأقبل عليه فقال: ثكلتك أمُّك! أنا على دين المسيح! وهل كان للمسيح دينٌ سوى الإسلام! إن الله تبارك وتعالى لما خلق خلقه ارتضى لهم الإسلام ديناً، فمن رغب عن الإسلام فلا حظَّ له في الآخرة ولا نصيب.

فثار النصراني مولياً، فقلت: انتظر حتى أخرج معك.

قال: فقال الراهب: دعه! فمن كُتب عليه الشقاء لم يسعد أبداً.

قال: قلت: يرحمك الله، اعتزلتَ عن الناس، واغتربتَ عن هذا الموضع؟!.

قال: فقال: وأنتَ ـ أي أخي[2] ـ فحيثما ظننتَ أنه أقربُ لك إلى الله عز وجل فابتغِ إلى ذلك سبيلاً، فلن تجد مبتغاه من غيره عوضاً.

قال: قلتُ: فالمَطعمُ؟

قال: أقلُّ ذلك عند الحاجة إليه.

---

(١) في أ زيادة: ديناً.

(٢) «أي أخي» لم ترد في ب.

قال: قلت: فالقلة[1] ؟

فقال: إذا أردنا ذلك فنبتُ الأرض وقلوبُ الشجر!.

قال: قلت: أُخرجك من هذا الموضع الوعر فآتي بك أرضَ الريف والخِصب.

فبكى وقال: إنما الخِصب والريف حيث يُطاع الله عز وجل؛ وأنا شيخ كبير، وإنما أموت الآن، ولا حاجة لي بالناس.

قال: قلت: أوصني بشيء أحفظه عنك.

قلت: وتفعل؟.

قلت: إن شاء الله.

قال: لا تدَّخرنَّ عن نفسك من نفسك شيئاً، ولا تؤثرنَّ بحظِّك من الناس أحداً، وارعَ حدود الله عند مغالبة الهوى، وتنسَّم إلى مَحابِّه وإن صعب عليك المرتقى.

وأُخرى أقولها لك جماعاً: لا تُرد بفعلك غيره. والسلام عليك.

ثم أكبَّ لوجهه وهو يبكي، فانصرفت[2].

● قُرئ على الشيخ أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان رحمه الله وأنا أسمع، أخبركم أبو بكر أحمد بن علي بن زكريا، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن الحافظ، أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب، حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن إسماعيل البزار المقرئ المعروف بوكيع ـ يفهم الحديث جداً ـ قال: سمعت أحمد بن يحيى الجلَّاء يقول: سمعت أبي[3] يقول:

---

(١) يعني حتى هذا القليل كيف تحصل عليه؟.

(٢) في ب: وانصرفت.

(٣) يحيى الجلاء: كان من خيار الناس. صحب بشراً الحافي. سأل ابنُه ذا النون: لِمَ سمي أبي الجلاء؟ أكان يصنع صنعة؟ قال: لا. نحن سميناه الجلاء، كان إذا تكلم =

كنتُ جالساً عند معروف[1] يوماً، فجاء رجل فقال: يا أبا محفوظ، رأيت أمس عجباً!.

قال: ما رأيت؟

قال: اشتهى أهلي سمكاً، فخرجت إلى باب الكرخ، فأخذتُ لهم سمكةً، فشويتها، فبينما[2] أنا أطلب من يحملها، إذا أنا بصبيٍّ خُماسي[3] ملتف بعباء[4] ومعه طبق، فقال: يا عم تحمل عليَّ؟ قلت: نعم. فوضعتُ السمكة على رأسه، ومشى بين يدي، فكان لا يرفع قدماً ولا يضعها إلا بذكر الله عز وجل. فمررنا[5] بمسجد يؤذَّن فيه الظهر، فقال: يا عم هل لك في أن نصلي الظهر؟ فقلت: صبي يدعوني إلى الصلاة ولا أجيبه؟ فقلت: نعم. فوضع الطبق والسمكة على باب المسجد، ودخل المسجد. فلم يزل يركع وأنا أحفظ السمكة. فلما أقيمت الصلاة قلت: صبيٌّ توكَّلَ على الله في طبَقِه ولا أتوكل عليه في سمكتي؟ فدخلتُ، فصليتُ، وخرجتُ، فإذا هي بحالها. فأخذها على رأسه، ثم عاد إلى ما كان عليه من الذكر، إلى أن وصلتُ إلى منزلي. فأخبرتُ أهلي خبره، فقالوا لي: قل له يأكل معنا. فقلت: إنهم يسألونك أن تُفطر عندهم؟ قال: نعم، فأين طريق المسجد؟ فدللته على المسجد، فلم يزل راكعاً وساجداً إلى العصر. فلما صُلِّيتِ العصرُ، جعل رأسه بين كتفيه[6]، ثم لم يزل كذلك إلى المغرب. فلما صليتُ المغرب قلت: هل لك في الإفطار؟ قال: قد جرت لي عادة إن حملتني عليها فأنا أجيبك. قلت:

= علينا جلا قلوبنا. صفة الصفوة ٢/ ٤١١.

(١) يعني معروف بن فيروز الكرخي أبا محفوظ. أحد الأعلام الزهاد المشهورين. ت ٢٠٠ هـ.

(٢) في ب: فبينا.

(٣) غلام خماسي: طوله خمسة أشبار. ولا يقال سُداسي ولا سُباعي؛ لأنه إذا بلغ ستة أشبار فهو رجل. (القاموس المحيط).

(٤) العباء والعباءة بمعنى.

(٥) في أ: فمررت.

(٦) في ب: ركبتيه.

ما هي؟ قال: عادةٌ قد جرت لي أن أُفطر بعد عشاء الآخرة. فصبرت له.

قال: وكنت أعددتُ في بيتي ما يحتاج إليه. فلما صلى أخذتُه إلى البيت، وزرفنتُ[1] عليه الباب.

وكانت لي ابنة لا تبطش بيدها[2]، ولا تمشي برجليها، عمياء، كقطعة لحم. قد أتى لها أربع وعشرون سنة! فبينا نحن نيام في جوف الليل، فإذا داقٌّ يدقُّ علينا باب البيت. فقلنا: من هذا؟ قالت: فلانة. فبادرناها[3]، فإذا هي تمشي وتبطش وتُبصر!! فقلنا: ما شأنك؟ فقالت: ما أدري، إلا أني سهرتُ في جوف الليل، فألقي في نفسي سؤلي[4] اللهَ بحقِّ ضيفكم، فقلت: اللهم بحق ضيفنا إلا أطلقتني. فأنا كما ترون.

قال: فبادرتُ إلى البيت، فإذا الغلام ليس ثَـمَّ.

قال: فبكى معروف وقال: نعم. منهم صغار وكبار. هذا أو نحوه[5]!.

● أخبرنا[6] الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان

---

(١) الزُّرفين: حلقةٌ للباب.

(٢) أي لا تستطيع أن تأخذ الأشياء بقوة.

(٣) في ب: فبادرنا.

(٤) السُّؤْل والسُّول: ما سألْتَه. وفي النسختين: سلى. وقد يكون سبب وضعها هكذا هو الرسم الإملائي القديم «سُئلي». وإلا فلا معنى لها هنا. ولفظ الجلالة مفتوح في النسختين أصلاً، كما أثبت.

وفي صفة الصفوة: «سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير، فوقع في نفسي أن أتوسل إلى الله عز وجل به..».

(٥) صفة الصفوة ٢/ ٥٠٠ ـ ٥٠١. ونهايته فيه: «نعم، فيهم صغار وكبار، يعني الأولياء».

(٦) الخبر التالي لم يرد في مكانه هنا في أ. بل هو على غلاف الجزء الرابع من الكتاب، حيث كان هناك بخط مؤلفه. يقول الناسخ ـ وهو محمد بن طرخان بن أبي الحسن بن عبد الله الدمشقي الصالحي في بداية هذا الجزء: «بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. هذا الحديث كان على وجه الجزء الرابع، وهو هذا بخط شيخنا شيخ الإسلام موفق الدين عبد الله رحمه الله، فكتبه قبلما بداية. قال: أخبرنا الشيخ=

بقراءتي عليه يوم الأحد خامس عشر جمادى الآخرة من سنة إحدى وستين وخمسمائة قال: أخبرنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف قراءة عليه وأنا أسمع قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الفضل الأزجي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن جهضم، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال: حدثني أبو بكر الواعظ، حدثني عفان بن مسلم قال: قال حماد بن سلمة[1] :

ألحَّ علينا المطر سنة من السنين، وفي جواري امرأة متعبِّدة لها بناتٌ أيتام، فوكف السقف عليهن، فسمعتها وهي تقول: يا رفيق ارفق بي. فسكن المطر على المكان، فأخذتُ صُرَّة فيها عشرة دنانير، وقرعتُ بابها. قالت: اجعله حماد بن سلمة[2] . قلت: أنا حماد بن سلمة، سمعتُ وقد تأذيتِ بالمطر فقلتِ: يا رفيق ارفق بي، فما بلغ من رفقه بك؟ قالت: سكَّنَ المطر، وأَدفأَ الصبيان، وجَفَّفَ البيت.

فأخرجتُ الدنانير وقلتُ: انتفعي بهذه. فإذا صبيَّة خُماسية[3] عليها مِدْرَعة[4] صوفٍ، تستبين خروقُها، قد خرجت عليَّ وقالت: ألا تسكت يا حمَّاد تعترض بيننا وبين ربِّنا ومولانا؟ ثم قالت: يا أماه، قد علمنا أنا[5] لمَّا شكونا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطردنا من بابه. ثم ألصقت خدَّها بالتراب

= أبو الفتح...». وعندما وصل إلى مكان الخبر قال: «قال شيخنا موفق الدين عبد الله: يُقرأ الحديث الذي ذكره على وجه الحرف وكتبته أنا في أوله. وهو حديث حماد بن سلمة مع جارته المتعبدة وبناتها».

(١) هو حماد بن سلمة بن دينار البصري الرَّبَعي بالولاء، أبو سلمة، مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة. كان حافظاً ثقة مأموناً، إلا أنه لما كبر سنه ساء حفظه... وكان مفوهاً شديداً على المبتدعة. له تآليف. حلية الأولياء ٦/٢٤٩ ـ ٢٥٧، الأعلام ٢/٣٠٢.

(٢) يفهم من الجملة أنها دعائية، بمعنى: اللهم اجعل القادم حماد بن سلمة.

(٣) أي طولها خمسة أشبار.

(٤) المدرعة والدُّرَّاعة: ثوب من صوف.

(٥) في ب: أنه.

وقالت: أما أنا وعزَّتك لا زايلتُ بابك وإن طردتني.

ثم قالت: يا حماد رُدَّ ـ عافاك الله ـ دنانيرك إلى الموضع الذي أخرجتَها منه، فإنا رفعنا حوائجنا إلى مَنْ يقبل الودائع ولا يبخس المعامِلين[١].

● قرأت على أبي المكارم المبارك بن محمد بن المعمَّر الشيخ الصالح رحمه الله، أخبركم أبو غالب محمد بن الحسن[٢] بن أحمد الباقلاني، وأخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن هلال، أخبرنا أبو طاهر عبد الملك بن أحمد السُّيوري قالا[٣]: أخبرنا أبو القاسم بن بشران، أخبرنا أبو بكر الآجري قال: سمعتُ أبا بكر بن أبي الطيب رحمه الله يقول: بلغنا عن عبد الله بن الفرج[٤] العابد قال:

احتجتُ إلى صانع يصنع لي شيئاً من أمر الروزجاريين[٥]، فأتيتُ السوق فجعلت[٦] أرمق الصُّنَّاع، فإذا في أواخرهم شاب مصفَرّ[٧]، بين يديه زنبيل كبير ومرٌّ[٨]، وعليه جبةُ صوفٍ ومئزرُ صوف. فقلت له: تعمل؟ قال: نعم. قلت: بكم؟ قال: بدرهم ودانق[٩]. فقلت له: قم حتى تعمل. قال: على

---

(١) أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/ ٤٩ ـ ٥٠. و «المعاملين» لم ترد في ب.
(٢) في أ: أبو غالب الحسن.
(٣) في أ: قال.
(٤) هو أبو محمد عبد الله بن الفرج القنطري. كان متعبداً، وكان بشر الحافي يودُّه ويزوره. وقد حكي عن فتح الموصلي وغيره حكايات. صفة الصفوة ٢/ ٣١٨.
(٥) هم العمال الذين يقومون بأعمال مختلفة بأجر يومي. وروز بالفارسية بمعنى يوم. كتاب التوابين ص ١٧١ الهامش.
(٦) لم ترد في ب.
(٧) لم تشكل الكلمة هنا، لكنها شكلت فيما يأتي بكسرة تحت الفاء في نسخة ب، يعني: «مصفِّر». وهو الذي يصفِّر الثياب، بمعنى يصبغها بصفرة، أو أنه يخليها مما يكون فيها. وفي كتاب التوابين «مصفرّ» بشدة فوق الراء. وهوالذي اصفرَّ لونه من الجهد والتعب.
(٨) الزَّبِيْل والزِّبِّيْل والزِّنبيل: القُفَّة ـ كهيئة القرعة تُتَّخذُ من الخوص ـ أو الجراب، أو الوعاء. والمَرُّ: الحبل، ويطلق على المسحاة أو مقبضها.
(٩) الدانق: سدس الدرهم.

شريطة. قلت: ما هي؟ قال: إذا كان وقتُ الظهر فأذَّن المؤذِّن خرجتُ فتطهرتُ وصليتُ في المسجد جماعة ثم رجعت، فإذا كان وقتُ العصر فكذلك. قلت: نعم.

فقام معي، فجئنا المنزل، فوافقته على ما ينقله من موضع إلى موضع[1]، فشدَّ وسطه، وجعل يعمل ولا يكلمني بشيء، حتى أذَّن المؤذِّن للظهر، فقال: يا عبد الله، قد أذن المؤذن. قلت: شأنك.

فخرج، فصلى، فلما رجع عمل أيضاً عملاً جيداً إلى العصر. فلما أذَّن المؤذِّن قال لي: يا عبد الله، قد أذَّن المؤذن. قلت: شأنك.

فخرج، فصلى العصر، ثم رجع، فلم يزل يعمل إلى آخر النهار، فوزنتُ له أجرته، وانصرف.

فلما كان بعد أيام، احتجنا إلى عمل، فقالت لي زوجتي: اطلب لنا ذاك الصانع الشاب، فإنه قد نصحنا في عملنا.

فجئتُ السوق، فلم أره. فسألتُ عنه، فقالوا: تسأل عن ذاك المصفَرّ المشؤوم الذي لا نراه من سبت إلى سبت، ولا يجلس[2] إلا وحده في آخر الناس؟.

قال: فانصرفتُ. فلما كان يومُ السبت، أتيتُ السوق، فصادفته، فقلتُ: تعمل؟

قال: قد عرفتَ الأجرة والشرط.

قلت: استخر الله تعالى.

فقام، فعمل على النحو الذي كان يعمل.

قال: فلما وزنتُ له الأجرة زدتُه، فأبى أن يأخذ الزيادة! فألححتُ عليه،

(١) «إلى موضع» لم ترد في ب.
(٢) في أ: لا يجلس.

فضجر، وتركني ومضى. فغمَّني ذلك. فابتعتُه، وداريته، حتى أخذ أجرته فقط.

فلما كان بعد مدة، احتجنا أيضاً إليه[١] . فمضيت في يوم السبت، فلم أصادفه. فسألتُ عنه، فقيل لي: هو عليل. وقال لي من يَخْبُر أمره: إنما كان يجيء إلى السوق من سبت إلى سبت، يعمل بدرهم ودانق، يتقوَّتُ كلَّ يوم بدانق[٢] . وقد مرض.

فسألت عن منزله، فأتيته وهو في بيت عجوز، فقلتُ لها: هنا[٣] الشاب الروزجاري؟ فقالت: هو عليل منذ أيام.

فدخلتُ عليه، فوجدته لما به، وتحت رأسه لَبِنة. فسلمت عليه وقلت: لك حاجة؟

قال: نعم، إن قبلتَ.

قال: أقبل إن شاء الله.

قال: إذا أنا متُّ فبع هذا المَرَّ، واغسل جبتي هذه الصوف، وهذا المئزر، وكفِّني بهما. وافتق جيب الجبة، فإن فيها خاتماً، وانظر يوم يركب هارون الرشيد الخليفة، فقف له في موضع يراك، فكلِّمه، وأره الخاتم، فإنه سيدعو بك. فسلِّم إليه الخاتم. ولا يكون هذا إلا بعد دفني.

قلت: نعم.

فلما مات، فعلتُ به ما أمرني، ثم نظرتُ اليوم الذي يركب فيه الرشيد، فجلستُ له على الطريق.

فلما مرَّ ناديتُ: يا أمير المؤمنين، لك عندي وديعة. ولوَّحت بالخاتم.

فأمر بي، فأُدخلتُ، وحُملتُ، حتى دخلتُ إلى داره[٤] . ثم دعاني،

---

(١) في ب: إليه أيضاً.
(٢) في النسختين: دانق.
(٣) في النسختين: هذا.
(٤) في ب: دخلت داره.

ونحّىٰ جميع من عنده[1] وقال: من أنت؟

فقلت: عبد الله بن الفرج.

فقال: هذا الخاتم من أين لك؟

فحدَّثته قصة الشاب، فجعل يبكي حتى رحمته.

فلما أَنِسَ إليَّ قلت: يا أمير المؤمنين، من هو منك؟

قال: ابني!

قلت: كيف صار إلى هذه الحال؟

قال: ولد لي قبل أن أُبتلىٰ بالخلافة. فنشأ نشوءاً حسناً، وتعلم القرآن والعلم، فلما وَليتُ الخلافة تركني ولم ينل من دنياي شيئاً، فدفعتُ إلى أمه هذا الخاتم، وهو ياقوتٌ، ويساوي مالاً كثيراً. فدفعتُه إليها وقلت: تدفعين هذا إليه ـ وكان بارًّا بأمه ـ وتسألينه[2] أن يكون معه، فلعله أن يحتاج إليه يوماً من الأيام، فينتفع به. وتوفيت أمه، فما عرفتُ له خبراً إلا ما أخبرتني به أنت!.

ثم قال: إذا كان الليل اخرج معي إلى قبره.

فلما كان الليل خرج وحده معي[3] يمشي، حتى أتينا قبره. فجلس إليه، فبكى بكاءً شديداً.

فلما طلع الفجر، قمنا، فرجع. ثم قال: تعاهدني في الأيام حتى أزور قبره.

فكنتُ أتعاهده في الليل، فنخرج حتى يزوره، ثم يرجع.

قال عبد الله بن الفرج: ولم أعلم أنه ابن الرشيد حتى أخبرني الرشيد أنه ابنه. أو كما قال ابن أبي الطيب[4].

---

(١) في ب: ثم نحاني ودعا جميع من عنده!!.

(٢) في النسختين: وتسأليه.

(٣) لم ترد في ب.

(٤) هو أبو بكر بن أبي الطيب الذي روى القصة عن عبد الله بن الفرج. =

. . . .

= وقد أوردها المؤلف في كتاب التوابين ص ١٧٠ ـ ١٧٣، وأوردها ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٧، وأوردها أبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين ٢/ ٦٨١ ـ ٦٨٣، وأوردها ـ أيضاً ـ ابن الجوزي من طريق آخر، وفيها نوع مخالفة لهذه. وقال عن التي أوردها ابن أبي الطيب إنها طريق حسن، والطريق الذي قبله أصح لأنه متصل ورواته ثقات.

وولد الرشيد هذا يعرف بالسبتي. ويقال: اسمه أحمد. كما في صفة الصفوة.

ويتوضح أمره من خلال الفقرة التالية التي أوردها ابن الجوزي من الطريق التي قال إنها أصح. قال الرشيد: «هذا أول مولود وُلد لي. وكان أبي المهدي ذكر إلى زبيدة أن يزوجني، فبصرتُ بهذه المرأة، فوقعتْ في قلبي. وكانت حسنة. فتزوجتُ بها سراً من أبي، فأولدتها هذا المولود، وأحدرتُها إلى البصرة، وأعطيتها هذا الخاتم وقلت: اكتمي نفسك، فإذا بلغكِ أني قد قعدتُ للخلافة فأتيني. فلما قعدتُ للخلافة سألت عنهما، فذُكر لي أنهما ماتا، ولم أعلم أنه باق...». صفة الصفوة ٢/ ٣١٢.

وقال ابن الجوزي في نهاية الروايتين ٢/ ٣١٧: «وقد زاد القصاص في حديث السبتي وأبدؤوا وأعادوا، وذكروا أن هذا الرجل كان من زبيدة، وأنه خرج يتصيَّد، فوعظه صالح المري، فوقع فرسه، في أشياء كلُّها محال».

[الفصل التاسع]

أَخْبَارٌ مُتَفَرِّقَةٌ مِنْ فُنُونٍ شَتَّى

● قُرئ على عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد بن صابر السلمي وأنا أسمع، أخبركم الشريف أبو القاسم عليُّ بن إبراهيم بن العباس الحسيني، وأبو القاسم عبد المنعم بن علي بن أحمد الكلابي، وأبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد الجنابي، وأبو الحسن عليُّ، وأبو الفضل محمد ابنا الحسن بن الحسين الموازيني قالوا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن سلوان المازني، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر بن محمد التميمي المؤذن، أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج بن عبد الواحد الهاشمي، حدثنا أبو مُسْهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد بن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ، عن جبريل عليه السلام، عن الله تعالى أنه قال:

«يا عبادي إني حرمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلتُه بينكم محرَّماً فلا تَظالموا. يا عبادي إنكم[1] تخطئون بالليل والنهار وأنا[2] أغفر الذنوب ولا أبالي، فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي كلكم جائعٌ إلا مَنْ أطعمتُه، فاستطعموني أُطعمكم. يا عبادي كلكم عارٍ إلا مَنْ كسوتُه، فاستكسوني أكسُكم. يا عبادي لو أنَّ أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجرِ قلبِ

(١) في أ: إنكم الذين.
(٢) في أ: وأنا الذي.

رجلٍ منكم لم يَنْقُص ذلك من ملكي شيئاً. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ منكم لم يَزِدْ ذلك في ملكي شيئاً. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا في صعيدٍ واحد فسألوني، فأعطيتُ كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما يَنْقُص البحرُ أن يُغمسَ فيه المخيط غمسةً واحدة[1]. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه».

قال أبو مسهر: قال سعيد بن عبد العزيز: كان أبو إدريس إذا حدَّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه[2].

● أخبرنا أحمد بن حمزة بن علي إجازة، أنبأنا[3] أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين[4] الحداد، حدثنا أحمد بن عبد الله الحافظ، إملاءً سنة خمسين وثلاثمائة[5]، حدثنا محمد بن المظفر ومحمد بن حميد، حدثنا عبد الله بن سعيد الرقي، حدثنا يزيد بن محمد بن سنان، عن أبيه، عن جده قال: حدثني الحسن بن علي رضي الله عنهما قال:

بينما أنا أطوف مع أبي حول البيت في ليلة ظلماء، وقد رقدت العيون، وهدأت الأصوات، إذ سمع أبي هاتفاً يهتف بصوتٍ حزين شجي وهو يقول:

يا من يجيب دُعا المضطرِّ في الظُّلَمِ
يا كاشفَ الضُّرِّ والبلوى مع الألم

---

(١) «واحدة» لم ترد في ب.

(٢) رواه إلى هنا الإمام مسلم بلفظه. كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ٨/ ١٧. وأبو إدريس هو عايذ الله بن عبد الله الخولاني. ت ٨٠ هـ.

(٣) في ب: أخبرنا.

(٤) في أ: الحسن.

(٥) «إملاء سنة خمسين وثلاثمائة» لم ترد في ب.

قــد نــام وفــدك حــول البيــت وانتبهــوا
أدعــو وعينــك يــا قيُّــوم لــم تنــم
هـب لـي بجـودك فضـلَ العفـو عـن جُـرُمـي
يـا مَـنْ إليـه أشـار[1] الخلـق فـي الحـرم
إن كان عـفـوكَ لا[2] يـدركُـه ذو سـرف
فـمن يـجـود علـى العاصيـن بـالكـرم؟

قال: فقال أبي: يا بني أما تسمع صوت النادب لذنبه، المستقيل[3] لربه؟! الحقه فلعلَّ أن تأتيني به.

فخرجتُ أسعى حول البيتِ أطلبه فلم أجده، حتى انتهيت إلى المقام. فإذا هو قائم يصلي. فقلت: أجب ابنَ عمِّ رسول الله ﷺ. فأوجز في صلاته، واتبعني. فأتيتُ أبي فقلت: هذا الرجل يا أبت.

قال له أبي: ممن الرجل؟

فقال: من العرب.

قال: وما اسمك؟

قال: مُنازل بن لاحق.

قال: وما شأنك؟ وما قصتك؟

قال: وما قصة[4] من أَسْلَمَتْهُ[5] ذنوبه، وأوبقته[6] عيوبه؟ فهو مُرْتَطِمٌ[7] في بحر الخطايا.

---

(١) في ب: أشار إليه.
(٢) في ب: لم.
(٣) استقال: طلب أن يُقال، أي أن يعفى عنه. واستقاله عثرته: سأله أن يصفح عنه.
(٤) في ب: وما شأن.
(٥) أي: خذلته.
(٦) أوبقته: أهلكته وذللته.
(٧) ارتطم: تردَّى في الوحل. وارتطم في كذا: وقع وارتبك. وارتطم عليه الأمر: سُدَّت عليه مذاهبه فلم يجد منه مخلصاً.

فقال له أبي: على ذلك فاشرح لي خبرك.

قال[1] له: كنت شاباً على اللهو والطرب لا أفيق عنه. وكان لي والد يعظني كثيراً ويقول: يا بني احذر هفوات الشباب وسكراته[2]، فإن لله سطوات ونقمات ما هي من الظالمين ببعيد. وكان إذا ألح عليَّ بالموعظة ألححتُ عليه بالضرب. فلما كان يوماً من الأيام، ألحَّ عليَّ بالموعظة، فأوجعته ضرباً، فحلف بالله مجتهداً ليأتينَّ بيت الله الحرام، فيتعلَّق بأستار الكعبة، ويدعو عليَّ. فخرج حتى انتهى إلى البيت، فتعلق بأستار الكعبة وأنشأ يقول:

يا مَنْ إليه أتى الحُجَّاجُ قد قطعوا ... عرض المَهامِهِ من قرب ومن بُعُد[3]

إني أتيتك يا من لا يُخَيِّبُ مَنْ ... يدعوه مبتهلاً بالواحد الصمد

هذا مُنازِلُ لا يرتدُّ عن عَقَقي ... فخُذْ بحقي يا رحمان من ولدي[4]

وشُلَّ منه بحولٍ منك جانبه ... يا من تقدَّسَ لم يُولَد ولم يَلِدِ

قال: فوالله ما استتمَّ كلامه حتى نزل بي ما ترى. ثم كشف عن شقِّه الأيمن، فإذا هو يابسٌ.

قال: فأُبتُ ورجعتُ، ولم أزل أترضَّاه وأخضع له وأسأله العفو عني، إلى أن أجابني أن يدعوَ لي في المكان الذي دعا عليَّ.

فحملتُه[5] على ناقة عُشَراء[6]، وخرجتُ أقفو أثره، حتى إذا صرنا بوادي الأراك، طار طائر من شجرة، فنفرت الناقة، فرمت به بين أحجارٍ، فرضخت رأسه، فمات. فدفنتُه هناك، وأقبلتُ آيساً. وأعظم ما بي ما ألقاه من التعيير أني لستُ أُعْرَفُ إلا بالمأخوذ بعقوق والده.

---

(١) في ب: فقال.
(٢) في ب: وعثراته.
(٣) المهامه: جمع مهمه: الصحراء البعيدة.
(٤) منازل اسم ابنه. والعقق: العقوق.
(٥) في أ: قال فحملته.
(٦) العُشَراء من النوق ونحوها: ما مضى على حملها عشرة أشهر. جمع عِشار.

فقال له أبي: أبشر فقد أتاك الغوث.

فصلى ركعتين، ثم أمره فكشف عن شقِّه بيده، ودعا له مرات يرددهن، فعاد صحيحاً كما كان! وقال له: إني لولا أنه قد كان سبقت إليك من أبيك في الدعاء لك بحيث دعا عليك لما دعوتُ لك.

قال الحسن: وكان أبي يقول لنا: احذروا دعوة الوالدين، فإن في دعائهما النماء والانجباء، والاستئصال والبَوار[1] !.

● أخبرنا الشيخ الأمين أبو الحسين أحمد بن حمزة السلمي، أنبأنا[2] الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن، أخبرنا[3] أبو نصرٍ محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شبُّويه[4]، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار الأصبهاني، حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن جعفر قال: سمعت محمد بن صبيح[5] يقول:

بلغنا أن الرجل إذا وُضع في قبره فعُذِّب أو أصابه ما يُكره، ناداه جيرانه من الموتى: يا أيها المتخلف في الدنيا بعد إخوانه، أما كان لك فينا معتبرٌ؟ أما كان لك في تقدمنا إياك فكرة؟ أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وأنت في المُهلة؟

---

(١) كتاب التوابين للمؤلف ص ٢٣٧ ـ ٢٤١. ويبين المعنى في الجملة الأخيرة على تقدير محذوف. أي أن الخير والبركة بالإحسان إليهما وطاعتهما، والهلاك بعقوقهما وإيذائهما. وأورده أطول من هذا محمد بن صالح البحراني (الشيعي) في كتابه النمارق الفاخرة إلى طرائق الآخرة ١/ ٢٨ ـ ٣٠.

(٢) في ب: أخبرنا.

(٣) في ب: أنبأنا.

(٤) في أ: سيبويه. وفي ب: سيُّويه. ويبدو أنه حفيد الشيخ الثقة الفاضل أبي علي محمد بن عمر بن شبُّويه الشَّبوي المروزي، الذي حدَّث بمرو سنة ٣٧٨ هـ. سير أعلام النبلاء ١٦/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

(٥) هو ابن السمَّاك. ت ١٨٣ هـ. سبقت ترجمته في ص ٣٨٢.

فهلاَّ استدركتَ ما فات إخوانك؟.

قال : وتناديه بقاع الأرض : أيها المغترُّ بظـهرِ الأرض ، هلاَّ اعتبرتَ بمن غيَّبْتَ من أهلك في بطن الأرض ممن غرَّته الـدنيا قبلك ثم سبق به أجلُه إلى القبور وأنت تراه محمولاً[1] تهاداه[2] أحبتُه إلى المنزل الذي لا بد له منه[3] ؟.

قال محمد بن صبيح: فكم قد رأينا وشاهدنا مثل هذا، بينما هو مكرَّم في أهله معظَّم في جيرته وقرابته، مبجَّل عند سلطانه، لا يخاف اضطهاداً في ظلمةٍ ولا ضيقاً في معيشةٍ، إذ وثب عليه مذلِّلُ الملوك بقوةِ ذي السلطان العظيم! فيا لها من حسرة ما أطولها! ويا عِظَمها من[4] ندامة ما أعظمها! تعرفت والله فيك أيها المُلقى بين أهله هموم التفريط في صحتك، فأظهرت فيك ما كنتَ تُخفيه من ندم التقصير، فصرتَ مرةً تضربُ بيدك على فخذك، ومرةً تعبثُ بلحيتك، ومرةً تَعَضُّ على شفتيك، وكل ذلك علماً بما جنيتَ على نفسك. فمرةً يظنُّ أهلُك وقرائنك أن ذلك من تغيُّرِ عقلك، ومرة يظنون أن ذلك من ضعفِ قوتك؛ ووالله إنْ ذلك إلا من معرفتك بسوء فعلك!.

ألا يا إخوتاه فبادروا آجالكم بأعمالكم قبل انقطاع أعماركم، فإنه بلغنا أن العبد لا يزول من بين يدي الله عز وجل حتى يُسألَ عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممَّ جمعه وفيمَ أنفقه[5] .

---

(١) لم ترد في ب.

(٢) أي يمشون به رويداً.

(٣) في ب: منه له.

(٤) في ب: ويا لها من.

(٥) عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيمَ أفناه، وعن علمه فيمَ فَعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه، وعن جسمه فيمَ أبلاه». أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة، رقم الحديث «٢٤١٧» ـ ٤/ ٦١٢.

● أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان رحمه الله، أخبرنا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الحداد، أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة، حدثنا سالم الخواص، عن فرات بن السائب، عن زاذان قال: سمعت كعب الأحبار يقول:

إذا كان يوم القيامة[1]، جمع الله الأولين والآخِرين في صعيدٍ واحد، فنزلت الملائكة، فصاروا صفوفاً، فقال: يا جبريل ائتني بجهنم، فيأتي بها جبريل تُقاد بسبعين ألف زمام، حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام، زفرت زفرةً طارت لها أفئدة الخلائق، ثم زفرت ثانيةً، فلا يبقى مَلَكٌ مقرَّب ولا نبيٌّ مرسلٌ إلا جثا لركبتيه. ثم زفرت الثالثة، فتبلغ القلوب الحناجر، وتذهل العقول. فيفزع كل امرئ إلى عمله، حتى إن إبراهيم الخليل يقول: بخُلَّتي لا أسألك إلا نفسي! ويقول موسى: بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي! وإن عيسى ليقول: بما أكرمتني لا أسألك إلا نفسي، لا أسألك مريم التي وَلدتني. ومحمد ﷺ يقول: أمتي أمتي! لا أسألك اليوم نفسي، إنما أسألك أمتي!.

قال: فيجيبه الجليل تعالى: إن أوليائي من أمتك لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. فوعزتي وجلالي لأقرنَّ عينيك في أمتك.

ثم تقف الملائكة بين يدي الله عز وجل، ينتظرون ما يؤمرون به. فيقول لهم تعالى وتقدَّس: معاشر الزبانية، انطلقوا بالمصرِّين من أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ إلى النار، فقد اشتدَّ غضبي عليهم بتهاونهم بأمري في دار الدنيا، واستخفافهم بحقي، وانتهاكهم حرمتي، يَسْتَخْفُون من الناس، ويبارزونني مع كرامتي لهم وتفضيلي إياهم على الأمم ولم يعرفوا فضلي وعِظَمَ نعمتي.

فعندها تأخذ الزبانية بلحىٰ الرجال وذوائب النساء، فيُنطلق بهم إلى

(١) لم ترد في ب.

النار. وما من عبدٍ يُساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسودًّا وجهُه، وقد وضعتِ[1] الأنكال في قدمه، والأغلال[2] في عنقه، إلا من كان من هذه الأمة، فإنهم يُساقُون بألوانهم.

فإذا وردوا على مالكٍ قال لهم: معاشر الأشقياء من أي أمةٍ أنتم؟ فما ورد عليَّ أحسن وجوهاً منكم!.

فيقولون: يا مالك نحن من أمة القرآن.

فيقول لهم: معاشر الأشقياء، أَوَ ليس القرآن أُنزل على محمد ﷺ.

قال: فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء: وا محمداه! يا محمد اشفع لمن أُمِرَ به إلى النار من أمتك.

قال: فيُنادىٰ مالك بتهدد وانتهار: يا مالك من أمرك بمعاتبة الأشقياء ومجاذبتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب؟! يا مالك لا تُسوِّدْ وجوههم فقد كانوا يسجدون في دار الدنيا. يا مالك لا تَغُلَّهم بالأغلال، فقد كانوا يغتسلون من الجنابة. يا مالك لا تقيِّدهم بالأنكال، فقد طافوا حول بيتي الحرام. يا مالك لا تُلبسهم القَطِران[3]، فقد خلعوا ثيابهم للإحرام. يا مالك مُرِ النار لا تُحرق ألسنتهم، فقد كانوا يقرؤون القرآن. يا مالك قل للنار تأخذهم على قَدْرِ أعمالهم، فالنار أعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها.

فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى سُرَّته، ومنهم من تأخذه النار إلى صدره.

---

(١) في أ: وضع.

(٢) الأنكال: القيود. والأغلال: جمع غُلّ: طوق من حديد أو جلد، وهو مختصٌّ بما يُقَيَّدُ به، فيجعل الأعضاء وسطه.

(٣) القَطِران: شيء يتحلَّب من شجر يُهْنأ به الإبل.. وهو يبالغ في اشتعال النار في الجلود. تذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي ١/ ٢٨١.

فإذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعُتُوِّهم[1] وإصرارهم، فَتح بينهم وبين المشركين باباً، فرأوهم في الطبق الأعلى من النار، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، يبكون ويقولون: يا محمداه! ارحم من أمتك الأشقياء واشفع لهم، فقد أكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم.

ثم ينادُون: يا رباه! يا سيداه! ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا وإن كان قد أساء وأخطأ وتعدَّى.

فعندها يقول المشركون: ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد. فيغضب الله لذلك فيقول: يا جبريل انطلق فأَخْرِجْ مَنْ في النار من أمةِ محمد ﷺ. فيُخرجهم ضبائر قد امتُحِشوا[2]، فيلقيهم على نهرٍ على باب الجنة يقال له نهر الحيَوان. فيمكثون حتى يعودوا أنضر[3] ما كانوا. ثم يأمر بإدخالهم الجنة. مكتوبٌ على جباههم: هؤلاء الجهنميون، عتقاء الرحمن من أمة محمد ﷺ. فيُعرفون من بين أهل الجنة بذلك. فيتضرَّعون إلى الله أن يمحوَ عنهم تلك السِّمَة، فيمحوها الله عنهم، فلا يُعرفون بها بعد ذلك من بين أهل الجنة[4].

● أخبرنا والدي أبو العباس أحمد بن محمد بن قدامة رضي الله عنه قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا رزين بن معاوية بن عمار العبدري[5] بمكة

---

(١) العتو: الاستكبار وتجاوز الحد.

(٢) ضبائر: جماعات. وامتحش، من محشَ الجلدَ، بمعنى قشره عن اللحم، ومحشت النارُ الجلدَ: أحرقته. ووردت الكلمة في الحديث التالي، وأورد الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم قولهم في معناه: احترقوا. كما ورد مبنياً للمعلوم، ومبنياً للمجهول.

(٣) في ب: انظر.

(٤) حلية الأولياء ٥/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤.

(٥) في أ: العبدي. والصحيح كما في ب. وهو الفقيه المالكي الأندلسي المتوفى بمكة المكرمة سنة ٥٢٥ هـ.

حرسها الله، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي الطبري، أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثني زهير بن حرب، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أَبي، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة أخبره:

أن ناساً[1] قالوا لرسول الله ﷺ: هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟

فقال رسول الله ﷺ: هل تُضارُّون[2] في القمر ليلة البدر؟

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: هل تُضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب؟

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: فإنكم ترونه كذلك. يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فَلْيَتَّبِعْهُ. فيتَّبعُ من كان يعبد الشمسَ الشمسَ، ويتبعُ من كان[3] يعبدُ القمرَ القمرَ، ويتَّبعُ من كان يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ. وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهمُ الله في صورةٍ غيرِ صورته التي يَعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك. هذا مكاننا حتى يأتيَنا ربُّنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه. فيأتيهمُ الله في صورته التي يَعرفون فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربُّنا. فيتَّبعونه. ويُضْرَبُ الصراط بين[4] ظَهْرَيْ جهنم، فأكون[5] أنا وأمتي أولَ من يُجيز[6]. ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل. ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلِّمْ سَلِّمْ[7]. وفي جهنم كلاليبُ مثلُ شوكِ السَّعْدان[8]. هل رأيتم شوك

(١) في أ: أناساً.، وما هو مثبت موافق لصحيح مسلم.
(٢) أي هل تخالفون في رؤيته!.
(٣) لم ترد في أ.
(٤) في ب: على.
(٥) في أ: فنكون.
(٦) أي يمضي على الصراط ويقطعه.
(٧) في ب: اللهم سلم اللهم سلم.
(٨) الكلاليب: جمع كَلُّوب، وهو حديدة معطوفة الرأس، يعلَّق فيها اللحم وتُرسل في التنور. =

السَّعْدان؟ [قالوا: نعم يا رسول الله. قال: فإنها مثلُ شوكِ السعدان][1] غير أنه لا يعلم قَدْرَ[2] عِظَمِها إلا الله، تَخْطَفُ الناسَ بأعمالهم، فمنهم الموبق[3] بعمله، ومنهم المجازىٰ حتى يُنَجَّىٰ[4]. حتى إذا فرغ الله من قضاءٍ[5] بين العباد، وأراد أن يُخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يُخرجوا من النار من[6] لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله أن يرحمه[7] ممن يقول: لا إلٰه إلا الله. فيعرفونهم في النار، يعرفونهم بأثر السجود. تأكل النارُ من ابن آدم إلا أثرَ السجود، حرَّم الله على النار أن تأكل أثر السجود. فيُخْرَجُون من النار قد امتَحَشُوا[8]، فيُصَبُّ عليهم ماءُ الحياة، فيَنْبُتُون منه كما تَنْبُتُ الحَبَّةُ في حَمِيْل السيل[9].

ثم يَفْرُغُ الله من القضاء بين عباده[10]، ويبقى رجلٌ مُقْبِلٌ بوجهه على النار، وهو آخِرُ أهلِ الجنة دخولاً، فيقول: أي رب، اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني[11] ريحُها، وأحرقني ذَكاؤها[12]. فيدعو اللهَ ما

= أما السعدان: فهو نبتٌ له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب. صحيح مسلم بشرح النووي ٣/ ٢١.

(١) ما بين المعقوفتين من صحيح مسلم لم يرد في النسختين.

(٢) في صحيح مسلم: ما قَدْرُ.

(٣) رويت الكلمة على ثلاثة أوجهه. انظر التفصيل في صحيح مسلم بشرح النووي. ووبق: هلك.

(٤) في ب: ينجو.

(٥) في صحيح مسلم: القضاء.

(٦) في صحيح مسلم: من كان.

(٧) في ب: أراد أن يرحمه الله.

(٨) في أ: امتشحوا! وقال في معناه: احترقوا، كما في شرح النووي. وفي صحيح مسلم: وقد امتشحوا.

(٩) هو ما جاء به السيل من طين أو غثاء. ومعناه محمول السيل. والمراد: التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته.

(١٠) في صحيح مسلم: العباد.

(١١) قشبني: معناه سمَّني وآذاني وأهلكني.

(١٢) ذكاؤها: لهبها واشتعالها وشدة وهجها.

شاء[١] أن يدعوه، ثم يقول الله[٢] : هل عسيتَ إنْ فعلتُ ذلك بك أن تسألَ غيرَه؟ فيقول: لا أسألك غيره. ويُعطي ربَّه من عهود ومواثيق ما شاء الله، فيَصْرِفُ الله وجهه عن النار. فإذا أقبل على الجنة ورآها سكتَ ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب، قدِّمني إلى باب الجنة. فيقولُ الله له: أليس قد أَعطيتَ عهودك ومواثيقك لا تسألني غير الذي أعطيتُك؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك!.

فيقول: أي رب. يدعو اللهَ حتى يقول الله له: هل[٣] عسيتَ إن أعطيتُك ذلك أن تسألني[٤] غيره؟ فيقول: لا وعزتك. فيعطي ربَّه ما شاء[٥] من عهود ومواثيق، فيقدِّمه إلى باب الجنة. فإذا قام على باب الجنة انفهقت[٦] له الجنة، فرأى ما فيها من الخير[٧] والسرور. فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول: أي ربِّ أدخلني الجنة. فيقول الله له: أليس قد أعطيتَ عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أُعطيتَ؟ ويكل يا ابن آدم ما أغدرك!.

فيقول: أي ربِّ لا أكونُ[٨] أشقى خلقك. فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك الله منه قال: ادخل الجنة!.

فإذا دخلها قال الله له[٩] : تَمَنَّهْ. فيسأل ربَّه، ويتمنَّىٰ، حتى إن الله ليذكِّره يقول: تمنَّ كذا وكذا[١٠]. حتى إذا انقطعت به الأماني قال الله: ذلك

---

(١) في صحيح مسلم: ما شاء الله.
(٢) لفظ الجلالة لم يرد في ب.
(٣) في صحيح مسلم: فهل.
(٤) في صحيح مسلم: تسأل.
(٥) في صحيح مسلم: ما شاء الله.
(٦) أي انفتحت واتسعت.
(٧) في ب: الحبرة. وهو من رواية البخاري.
(٨) في ب: لا أكونن.
(٩) «له» لم ترد في ب.
(١٠) في ب: كذا كذا. وفي صحيح مسلم: حتى إن الله ليذكِّره من كذا وكذا.

لك ومثله معه[1] .

قال عطاء بن يزيد وأبو سعيد الخُدريّ مع أبي هريرة: لا يَرُدُّ عليه من حديثه شيئاً، حتى إذا حدَّث أبو هريرة أن الله قال لذلك الرجل: ذلك لك ومثله معه، قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة. قال أبو هريرة: ما حفظتُ إلا قوله ذلك لك ومثله معه. قال أبو سعيد: أشهد أني حفظتُ من رسول الله ﷺ: ذلك لك وعشرة أمثاله معه.

قال: قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخرُ أهل الجنة دخولاً الجنة[2] .

● أخبرنا أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن خضير الصيرفي رحمه الله، أخبرنا الحاجب أبو الحسن علي بن محمد بن علي العلاف، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمير بن حفص الحمامي، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، أخبرنا أبو بكر بن أبي داود، حدثنا محمد بن مُصَفًّى، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب قال:

لقيني أبو هريرة فقال: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة! قلت: وفيها سوق؟ قال: نعم. أخبرني رسولُ الله ﷺ أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوها بفضل أعمالهم، فيؤذَنُ لهم في مقدار يوم الجمعة. فيزورون الله عز وجل، فيُبرِزُ الله عز وجل لهم عرشَهُ، ويتبدَّىٰ لهم في روضة من رياض الجنة، وتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت[3] ، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة. ويجلس أدناهم ـ وما فيهم دنيء ـ على كُثْبان المسك والكافور. وما يرون أصحابَ الكراسي بأفضلَ منهم مَجْلِساً.

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه. كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١/ ١١٢ ـ ١١٤.

(٢) انظر هذا أيضاً في صحيح مسلم ١/ ١١٤.

(٣) في سنن ابن ماجه زيادة: ومنابر من زَبَرْجد.

قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا عز وجل؟

قال: نعم. هل تَمارون[1] في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟

قلنا: لا.

قال: فكذلك لا تَمارون في رؤية ربكم عز وجل[2].

قال: وحتى ذكر كلمةً يقولُ للرجل منهم: يا فلان، تذكرُ يوم عملتَ؟ يذكِّره ببعض غَدَراته في الدنيا. فيقول: يا رب، أفلم تغفرْ لي؟ فيقول: فبسعةِ مغفرتي بلغتَ منزلتك هذه.

فبينما هم على ذلك، إذ غَشِيَتْهم سحابة من فوقهم، فأمطرت طِيْباً، لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط.

ثم يقول الربُّ عز وجل: قوموا إلى ما أعددتُ لكم من الكرامة[3].

فيأتون سوقاً قد حُفَّتْ به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يَخْطُر على القلوب. فنحملُ ويُحْمَل لنا ما شئنا، ليس يباع فيه شيء[4] ولا يُشترىٰ. وفي تلك السوق يلقى أهلُ الجنة بعضُهم بعضاً، فيلقى الرجل ذو المنزلة المرتفعة[5] من هو دونه، فَيَرُوْعُه[6] ما يَرىٰ عليه من اللباس. فما ينقضي آخرُ حديثه حتى يَتمثَّل عليه أحسن من ذلك، وذلك أنه

---

(١) في سنن ابن ماجه: تتمارون. وهي من المماراة، وهي المجادلة على مشهد الشك والريبة.

(٢) في سنن ابن ماجه الزيادة التالية: «ولا يبقى في ذلك المجلس أحدٌ إلا حاضره الله عز وجل محاضرةً». والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاربة ـ مع البعد ـ من غير حجاب ولا ترجمان.

(٣) في سنن ابن ماجه زيادة: فخذوا ما اشتهيتم.

(٤) «شيء» لم ترد في ب.

(٥) في أ: الرفيعة. وسياق ما سبق في سنن ابن ماجه على النحو التالي: «وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً. فيُقْبِل الرجلُ ذو المنزلة المرتفعة، فيلقى من هو دونه..».

(٦) أي يَفْزَعه.

لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها. ثم ننصرفُ إلى منازلنا، فنلقى أزواجنا، فيقلن: مرحباً وأهلاً بحِبِّنا. لقد جئتَ وإنَّ بك من الجمال والطيب أكثرَ مما فارقتنا عليه. فيقول: إنا جالسنا اليوم ربَّنا الجبار تبارك وتعالى. فَيَحِقُّنا[1] ننقلبُ بمثل ما انقلبنا به[2].

● وبه قال محمد بن الحسين الآجري: حدثنا أبو جعفر محمد بن هارون إملاء، حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، حدثنا المعافىٰ بن عمران، عن أبي إلياس إدريس بن سنان قال: لقيت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة عليهم السلام، فحدثني قال: قال رسول الله ﷺ:

إن في الجنة شجرةً يقال لها طُوبىٰ، لو يُسَخَّر الراكبُ الجواد[3] يسيرُ في ظلها مائة عام قبل أن يقطعها. ورقُها وساقُها بُرود خُضْر، وزهرها رياض[4] صفر، وأفنانها سُندس وإستبرق، وثمرها حُلَلٌ خُضْر، وماؤها[5] زنجبيل وعسل، وبطحاؤها ياقوتٌ أحمرُ وَزَبَرْجَد[6] أخضر، وترابها مسك وعَنْبر وكافور أبيض[7]، وحشيشها زعفران متبَّر[8] والألَنْجوج[9] يتأجج[10] من غير وقود، ويتفجَّر من أصلها السلسبيل والمَعين والرحيق،

(١) حُقَّ لك أن تفعل، وحَقِقْتَ أن تفعله: أي كان فعله حقيقاً بك وكنتَ حقيقاً به.
(٢) أخرجه ابن ماجه. كتاب الزهد، باب صفة الجنة. رقم الحديث «٤٣٣٦» ٢/ ١٤٥٠ - ١٤٥٢.
(٣) في النسختين زيادة: «أن». ولا تستقيم معها الجملة، وهي غير موجودة في الترغيب والترهيب. والمعنى: لو يوجَّه راكب الحصان المسرع.
(٤) في ب: وزهرتها. وفي الترغيب للمنذري: وزهرها ريط. وهو كل ثوب رقيق لين.
(٥) في الترغيب: وصمغها.
(٦) في الترغيب: وزمرد.
(٧) في الترغيب: أصفر.
(٨) والتِّبْر: فُتات الذهب أو الفضة قبل أن يُصاغا. وفي الترغيب: «مونع»، أي: حان قطافه.
(٩) الألنجوج: عود البخور، كما فسره المنذري.
(١٠) في الترغيب: يتأججان، أي يتلهبان.

وظلها[1] مجلس من مجالس أهل الجنة [يألفونه][2] ، ومتحدَّثٌ يجمعهم.

فبينما هم في ظلها يتحدثون، إذ جاءتهم الملائكة يقودون نُجُباً[3] خُلقت من الياقوت، ثم نُفخ فيها الروح، مزمومةً[4] بسلاسل من ذهب كأن وجوهها المصابيح نَضارةً وحسناً، وَبَرُها من خَزٍّ أحمر ومِرْعِزَّىٰ[5] أبيضُ[6] ، لم ينظر الناظر إلى مثلها حُسناً وبهاءً وجمالاً، ذُلُلاً[7] من غير مهانة[8] ، ونُجُباً من غير رياضة، عليها رِحالٌ ألواحها من الدُّرِّ والياقوت، مفضضةً[9] باللؤلؤ والمَرْجان، صفائحها من الذهب الأحمر ملبَّسةٌ بالعبقري[10] والأَرْجُوان. فأناخوا إليهم تلك النجائب ثم قالوا لهم: إن ربكم يقرئكم السلام ويستزيركم لتنظروا إليه وينظُرَ إليكم، ويحييكم وتحَيُّوه، ويكلمكم وتكلِّموه، ويزيدكم من فضله وسعته، إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم. ليتحوَّل كل رجل منكم على راحلته، ثم انطلقوا صفاً واحداً معتدلاً، لا يفوتُ شيءٌ من شيء[11] ولا تفوت أُذنُ ناقةٍ أُذُنَ صاحبتها. ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا التقتهم[12] بثمرتها، وزَحَلَتْ[13] لهم عن طريقهم كراهية أن ينثلم[14] صفُّهم ويُفَرَّق بين الرجل ورفيقه.

---

(1) في الترغيب: وأصلها.
(2) زيادة من الترغيب.
(3) أي حيوانات مسرعة مذلَّلة.
(4) بمعنى منقادة.
(5) المِرْعِزُّ والمِرْعِزَّى: الزَّغبُ الذي تحت شعر العنز.
(6) في الترغيب زيادة: مختلطان.
(7) أي منقادة.
(8) في الترغيب: مهابة!.
(9) في ب: مفصصة.
(10) ضرب من الفرش فيما قيل، جعله الله تعالى مثلاً لفُرش الجنة (مفردات الراغب).
(11) في ب: لا يفوت شيء شيئاً.
(12) في أ: ألقتهم. وفي الترغيب: أتحفتهم.
(13) أي تنحَّت لهم عن الطريق.
(14) في ب: يتثلم. والمعنى: ينشق.

فلما رُفعوا[1] إلى الجبار تبارك وتعالى، أسفرَ لهم عن وجهه الكريم، وتجلَّىٰ لهم في عظمته العظيم[2] ، فحيَّاهم بالسلام، فقالوا: ربَّنا أنت السلام، ومنك السلام[3] ، ولك حقُّ الجلال والإكرام.

فقال لهم تبارك وتعالى: إني أنا السلام، ومني السلام[4] ، ولي حقُّ الجلال والإكرام. فمرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيتي، ورَعَوْا عهدي، وخافوني بالغيب، وكانوا مني على وجل[5] مشفقين.

فقالوا: وعزتك وعظمتك وجلالك وعلوِّ مكانك ما قدَرْناك حق قَدْرك، وما أدينا إليك كلَّ حقك، فَأْذَنْ لنا[6] بالسجود.

فقال لهم ربُّهم عز وجل: قد وضعتُ عنكم مؤونة العبادة، وأرحتُ لكم أبدانكم، فطالما أنصبتم[7] الأبدان، وأعنيتم[8] لي الوجوه، فالآن حين أفضيتم إلى روحي ورحمتي وكرامتي، فسلوني ما شئتم، وتمنَّوا عليّ أُعطِكم أمانيَّكم، فإني لن أجازيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي، وطَوْلي وجلالي، وعلوِّ مكاني وعظمة سلطاني[9] .

فما يزالون في الأماني والعطايا والمواهب[10]، حتى إن المقصِّر منهم في أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله عز وجل إلى يوم أفناها[11].

---

(١) في الترغيب: دُفعوا.
(٢) في الترغيب: العظيمة.
(٣) في ب زيادة: ومني السلام!.
(٤) «ومني السلام» لم ترد في ب.
(٥) في الترغيب: حال.
(٦) «لنا» لم ترد في ب.
(٧) أي أتعبتم.
(٨) من عنت: إذا خفضت وذلَّت.
(٩) في الترغيب: شأني.
(١٠) أي التفضُّل والتكرُّم.
(١١) في ب: يوم القيامة.

فقال لهم ربهم تبارك وتعالى: لقد قصَّرتم في أمانيكم ورضيتم بدون ما يَحِقُّ لكم، فقد أوجبتُ لكم ما سألتم وتمنيتم، وألحقتُ لكم[١] وزدتكم ما قصُرَتْ عنه أمانيكم، فانظروا إلى مواهب ربكم التي وَهَب لكم.

فإذا بقباب في الرفيق[٢] الأعلى، وغُرفٍ مبنية من الدُّرِّ والمَرْجان، وإذا أبوابها من ذهبٍ، وسُررها من ياقوت، وفُرُشها سندس وإستبرق، ومنابر من نور، يغور[٣] من أبوابها شعاع الشمس وعنده مثل الكوكب الدري[٤]، وإذا بقصور شامخة في أعلى عليين من الياقوت يَزْهَرُ نورُها، فلولا أنه سخَّره[٥] الله للمعت الأبصار. فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض [فهو مفروش بالحرير الأبيض، وما كان منها من الياقوت الأحمر][٦] فهو مفروش بالعبقري الأحمر، وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت[٧] الأصفر فهو مفروش بأرجوان أصفر مبثوثة[٨] بالزمرُّد الأخضر والذهب الأحمر والفضة البيضاء، بروجها وأركانها من الجوهر[٩]، وشُرُفها من قباب اللؤلؤ.

فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربُّهم، قُرِّبت لهم براذين[١٠] من الياقوت الأبيض منفوخ فيها الروح، يَجْنُبُها[١١] الوِلْدان المخلَّدون، بيد كل وليد منهم

---

(١) «وألحقت لكم» لم ترد في الترغيب.
(٢) في الترغيب: الرفيع.
(٣) في الترغيب: يثور. أي ينتشر.
(٤) في الترغيب: .. من أبوابها وأعراضها نور كشعاع الشمس مثل الكوكب الدري في النهار المضيء. وفي ب: «عنده» بدون واو.
(٥) ب: فلولا أنها سخرها. وفي الترغيب: فلولا أنه سُخِّر لالتمع الأبصار.
(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من الترغيب لم يرد في النسختين.
(٧) لم ترد في ب.
(٨) في الترغيب: مموَّه.
(٩) في الترغيب: وقواعدها وأركانها من الياقوت.
(١٠) خيل سريعة العدو، أقل حجماً من الحُصن.
(١١) أي يقودها للسباق.

حَكَمةُ[١] بِرْذَوْن من تلك البراذين، لُجمُها وأَعِنَّتُها من فضة بيضاء، منظومة[٢] بالدر والياقوت، سُروجها[٣] مفروشة بالسُّندس والإستبرق. فانطلقت بهم تلك البراذين تَرِفُّ[٤] بهم وتطوف بهم[٥] رياضَ الجنة.

فلما انتهوا إلى منازلهم، وجدوا الملائكة قعوداً على منابر من نور، ينتظرونهم ليزوروهم ويصافحوهم ويهنؤوهم[٦] بكرامة ربهم عز وجل[٧].

فلما دخلوا قصورهم، وجدوا فيها جميع ما تطاول[٨] به عليهم ربهم عز وجل مما سألوه وتمنَّوه[٩]، وإذا على باب كل قصر من تلك القصور أربع جنان: جنتان ذواتا أفنان، وجنتان مدهامتان[١٠]، فيهما عينان نضَّاختان[١١]، وفيهما من كل فاكهة زوجان[١٢]، وحور مقصورات في الخيام.

فلما أتوا منازلهم، واستقرَّ قرارهم، قال لهم ربُّهم عز وجل: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ قالوا: نعم ربنا. قال: فرضيتم بمواهب ربكم؟ قالوا: نعم ربَّنا. فارضَ عنا. قال: برضاي عنكم حللتم داري، ونظرتم إلى وجهي

---

(١) الحَكَمة: ما تقاد به الدابة، كاللّجام ونحوه.

(٢) في الترغيب: متطوَّقة.

(٣) في الترغيب: سُرُجها. والسُّرُج: جمع سراج الذي هو المصباح.. والسُّرُوج: جمع سَرْج الذي هو رَحْل الدابة. وفي الترغيب ـ بعد هذه الكلمة ـ زيادة: سرر موضونة.

(٤) في الترغيب: تزف، وفي بعض نسخه المخطوطة بالراء. وهي في ب بالراء وفي أ غير واضحة!.

(٥) في الترغيب: «وتنظر» بدل «وتطوف بهم».

(٦) في ب: ليزورونهم.. ويهنؤونهم!.

(٧) من قوله: «فلما انتهوا... ربهم عز وجل» لم يرد في الترغيب.

(٨) في الترغيب: تطوَّل، أي تفضَّل وتكرَّم. وكلتاهما بمعنى.

(٩) في ب: أو تمنوه.

(١٠) أي خضراوان تضربان إلى السواد.

(١١) فوَّارتان بالماء.

(١٢) صنفان.

الكريم، وصافحتم[1] ملائكتي. فهنيئاً لكم عطاء غير مجذوذ[2]، ليس فيها تنغيص ولا تصريم[3].

فعند ذلك قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝٣٥﴾[4].

● وجدتُ في بعض الكتب: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدِّل، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم، حدثنا أبو عتبة علي بن مسلم السكوني، حدثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن عبيد الله بن عبد الله بن موهب، عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

إذا كان يوم القيامة، نُفخ في الصور نفخةٌ لم يبق على ظهر الأرض ولا في السماء عين تطرف إلا ماتت. فيُتركون أربعين - لا أدري أربعون يوماً أو أربعون شهراً أو أربعون سنة - إلا أن السماء في تلك الأيام تمطر، حتى إنهم لينبتون تحت الأرض نباتَ الخَضِر[5]. حتى إذا استوت عليهم لحومهم وجلودهم كما كانوا، أمر الله عز وجل الأرواح فقال: ليذهب كلُّ روحٍ إلى جسده[6]. فإذا دخلت الأرواح في الأجساد، نُفخ فيه نفخة أخرى،

---

(١) في الترغيب: وصافحتكم.

(٢) أي غير مقطوع.

(٣) في الترغيب: ولا تصريد. والتصريم: من صرمه إذا قطعه. والتصريد - كما فسره المنذري -: التقليل، كأنه قال: عطاء ليس بمقطوع ولا منغص ولا متملل.

(٤) سورة فاطر، الآيتان ٣٤ - ٣٥.

قال الإمام المنذري في تخريج الحديث: رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا مفصلاً، ورفعه منكر، والله أعلم. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ٤/٥٤٦ - ٥٥٠.

(٥) الخَضِر: الزرع الغضُّ الأخضر.

(٦) في ب: لتذهب... جسدها.

فيستبق[١] النبيون إلى العرش، فنجد موسى عليه السلام قد سبقنا إليه، لا أدري أكان ممن أصابته معنا الصعقة الثانية أو ممن استثنى الله فلم يُصعق.

فإذا اجتمعنا عند العرش أُمرنا أن نهبط إلى الأرض. فنهبط، فيتحلَّق النبيون حلقةً واحدةً، ويأتي من يَسُدَّ الأُفق كثرةً، ويتمارى النبيون بينهم، كل نبي يقول: هذه أمتي. فيجيؤون فيجلسون إلى جنبي. ثم يأتي مثلها أخرى، فيتمارى النبيون بينهم، كل نبي يقول: هذه أمتي. فأقول أنا: بل هي[٢] أمتي. فيجيؤون، فيجلسون إلى جانب[٣] أصحابهم.

ثم تأتي الأمم على أولها. فإذا اجتمعت الأمم كانت أمتي كالشامة، أو كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود. ويقفون. حتى إن العَرق ليلجم أحدهم، فيشتدُّ الموقف على المؤمنين، فيقولون: انظروا مَنْ يشفع لنا إلى ربِّنا فيريحنا من هذا المقام، فإنه قد شقَّ علينا. فيقولون: عليكم بآدم، فإنه أبوكم، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسكنه جنته، فهو أحقُّ مَنْ يشفع لنا. فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون: يا آدم أنت أبونا، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسكنك جنته، فاشفع لنا إلى ربِّنا ليريحنا من هذا المقام، فقد شقَّ علينا. فيقول آدم عليه السلام: ليس ذلك إليّ، ولكن عليكم بنوح.

فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون: يا نوح اشفع لنا إلى ربنا ليريحنا من هذا المقام، فقد شقَّ علينا، فيقول نوح عليه السلام: ليس ذلك إليَّ، ولكن عليكم بموسى عليه السلام، فإن الله عز وجل قد أدناه حتى سمع كلامه.

فيأتون موسى عليه السلام فيقولون: يا موسى إن الله عز وجل قد أدناك منه حتى سمعتَ كلامه، فاشفع لنا إلى ربِّنا ليريحنا من هذا المقام، فقد شَقَّ علينا. فيقول موسى عليه السلام: ليس ذلك إليَّ، ولكن عليكم بإبراهيم، فإن الله عز وجل قد اتخذه خليلاً.

---

(١) في ب: فتستبقون.

(٢) في ب: هم.

(٣) في ب: جنب.

فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقولون: يا إبراهيم إن الله عز وجل قد اتخذك خليلاً فاشفع لنا إلى ربنا ليريحنا من هذا المقام، فقد شقَّ علينا. فيقول إبراهيم: ليس ذلك إليَّ، ولكن عليكم بعيسى بن مريم، فإنه روح الله وكلمته.

فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون: يا عيسى أنت روح الله وكلمته، فاشفع لنا إلى ربنا ليريحنا من هذا المقام، فقد شقَّ علينا. فيقول عيسى عليه السلام: ليس ذلك إليّ.

فيتناسخون(١) نبياً إلى نبي عليهم السلام(٢) حتى يصيروا(٣) إليّ. فيأتوني، فأقوم، فآخذ بحلقة باب الجنة، فأستفتح، فيقال لي: من هذا؟ فيُفتح لي الباب، فيستقبلني ربي عز وجل على كرسيه، فأقع ساجداً، فيتركني ما شاء، هو أعلم. ثم يقول: ارفع يا محمد. فأرفع رأسي. ثم يقول: ادنُ. فأدنو خُطًى، ثم أقع ساجداً، فيتركني ما شاء، هو أعلم. ثم يقول: ارفع يا محمد. فأرفع رأسي. ففعل ذلك بي مراراً. حتى إذا دنوتُ من العرش، وقعتُ. فيتركني ما شاء، هو أعلم. ثم يقول: ارفع يا محمد. فأرفع رأسي فيقول: سَلْ تُعْطَ، واشفع تشفع. وذلك المقام الذي وعدني ربي عز وجل. فأشفع للخلائق كافة في أن يُزاحوا من ذلك المقام. ثم أُقبل حتى أقوم على الصراط، وحِفافَيْ الصراط(٤) شجرٌ يقال له العُلَّيق(٥). فيمر قوم كاللمعة، وقوم كالبرقة، وقوم كحُضْرِ(٦) الفرس، وقوم سعياً، وقوم رَمَلًا، وقوم حَبْواً.

فيؤتى بناس من أمتي قد كنتُ أعرفهم في الدنيا بأعيانهم، فيختلجون(٧)

---

(١) أي يتحولون أو ينتقلون.

(٢) في ب: عليه السلام.

(٣) في النسختين: يصيرون.

(٤) حفافا الشيء: جانباه. ولم ترد كلمة «الصراط» في أ، بل مكانها فراغ.

(٥) قال في القاموس المحيط: والعُلَّيق: نبت يتعلق بالشجر، مضغه يشدُّ اللِّثَة ويبرىء القُلاع، وضماده يبرىء بياض العين ونُتُوَّها والبواسير؛ وأصله يفتت الحصا في الكُلية.

(٦) الحُضْر: عدوٌ ذو وثب.

(٧) اختلج الشيء: تحرك واضطرب.

دوني، فيُقذفون في النار. فأصعد فأقول: يا رب رأيتُ ناساً من أمتي أعرفهم بأعيانهم في الدنيا يختلجون دوني فيُقذفون في النار ؟! فيقول: إنك لا تدري ما حدثوا بعدك.

فإذا دخلِ النارَ من أراد الله أن يُدخله إياها، ودخل الجنة من أراد الله أن يُدخله إياها؛ أَذِنَ الله للشفعاء. فيخرج من النار بشفاعة الشافعين بشرٌ كثير. فيُقذفون في ماء يقال له الحياة. فيخرجون منه عليهم لحومُهم وجلودهم كما كانوا، يأمر بهم أن يدخلوا الجنة. أولئك يسميهم[1] أهل الجنة الجهنميين.

فإذا لم يبق أحدٌ ممن يريد الله أن يُشفِّعه، قال الله عز وجل: بقيت رحمتي. فيقول لخزنة جهنم: ادخلوا جهم فلا تتركوا فيها أحداً في قلبه مثقال حبةِ خردلٍ من إيمان إلا أخرجتموه. فيدخلون، فيُخرجون منها أضعافاً مضاعفة على شفاعة الشافعين[2]، فيُقذفون في ذلك الماء، حتى استوت عليهم لحومهم وجلودهم كما كانوا، أمر بهم أن يدخلوا الجنة، أولئك[3] يسميهم أهل الجنة الجهنميين[4].

ثم يقول لخزنة جهنم: عودوا. فيعودون، فلا يجدون أحداً في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان[5]. فيصعدون فيقولون: يا ربنا ما تركنا فيها أحداً في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمان إلا وقد أخرجناه. فيقول الله عز وجل لهم[6]: عودوا ـ والله أعلم بمن فيها ـ فيعودون، فيطوفون، فلا يجدون فيها أحداً في قلبه مثقال حبةِ خردلٍ من إيمان. فيصعدون فيقولون: يا ربنا ما وجدنا فيها أحداً في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان إلا وقد أخرجناه منها. فيقول لهم: عودوا ـ وهو أعلم بمن فيها ـ فيعودون،

---

(١) في ب: تسميهم.
(٢) في أ: الشفاعين.
(٣) في أ: وأولئك.
(٤) في أ: الجهنميون.
(٥) في ب: حبة من إيمان.
(٦) «لهم» لم ترد في ب.

فيطوفون، فيمرون بعبد، فيشقُّون عن قلبه، فيجدون فيه نكتةَ بياضٍ، شهادته التي شهد بها[1]. فيصعدون فيقولون: يا ربنا ما وجدنا فيها أحداً في قلبه مثقال حبة خردلٍ من إيمان إلا وقد أخرجناه منها، إلا أنا مررنا بعبد من عبيدك، مرَّ على عبيدٍ من عبيدك وهم يذكرونك، فشهدوا أن لا إلّه إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدُك ورسولُك، فشهد بها معهم مخلصاً، لم نجده عمل قبلها ولا بعدها خيراً غيرها، وإنا[2] شققنا عن قلبه فوجدنا فيه نكتةَ بياضٍ، شهادته[3] التي شهد بها.

فيقول الله عز وجل: أخرجوا عبدي منها. فيأتون ذلك العبد، فيقولون له: قم فاخرج من النار! فيقول: ولِمَ تخرجوني من النار؟ فيقولون: برحمة الله نخرجك منها. فيقوم، فيُنطلق به إلى ذلك الماء، فيقذفونه، حتى إذا استوى عليه لحمه وجلده كما كان، أُمر به أن يوقف عند باب الجنة. فيرى أهل النار وعذابهم وهو لا يَمَسُّه من حرِّها شيء، وإذا فُتح باب الجنة أصابه رَوْحها، وإذا فُتح باب الجنة رأى منزلة البواب أفضل من منزله.

فيقول: يا رب برحمتك أخرجني من الباب، وبرحمتك يا رب فارحمني، فقربني من منزل البواب حتى لا أرى أهل النار ولا عذابهم. فيقال له : هل عسيتَ إن قُرِّبْتَ مع البواب أن تسأل ما هو أفضل من ذلك؟ قال : لا يا رب ـ والله أعلم بما هو سائل ـ فيؤمر به ، فيُقرن مع البواب ، فيرى منزلةً أفضل من منزلة البواب، فيقول: يا رب برحمتك أخرجتني من النار، وبرحمتك قدفتني في الماء، وبرحمتك جعلتني عند البواب، وبرحمتك التي رحمتني بها فأخرجتني من النار، أن ترحمني وتقربني إلى هذه المنزلة. فيقال له: هل عسيت إن أنت قُرِّبْتَ إلى هذه المنزلة أن

---

(١) في ب: شهادةً شهد بها.
(٢) في أ: فإنا.
(٣) في أ: شهادة.

تسأل الله عز وجل ما هو[1] أفضل من ذلك؟ فيقول: لا يارب ـ والله أعلم بما[2] هو سائل ـ فيؤمر به، فيُقرَّب إليها.

ثم يرى منزلةً هي أفضل مما كان فيه. فيقول: يا رب برحمتك أخرجتني من النار، وبرحمتك قذفتني في الماء، وبرحمتك جعلتني عند الباب[3]، وبرحمتك جعلتني مع البواب، وبرحمتك قربتني إلى هذه المنزلة، أسألك برحمتك التي رحمتني بها فأخرجتني من النار، أن ترحمني وتقرِّبني بها إلى هذه المنزلة.

فيقال له: هل عسيتَ إن أنت قُرِّبْتَ إلى هذه المنزلة أن تسأل ما هو أفضل من ذلك؟ ـ والله أعلم بما هو سائل ـ فيقول: لا يارب. فيؤمر به، فيُقرب إليها، فيرى منزلةً هي أفضل من منازله، فيقول: يا رب برحمتك أخرجتني من النار، وبرحمتك قذفتني في الماء، وبرحمتك جعلتني عند الباب، وبرحمتك قربتني إلى هذه المنزلة، أسألك برحمتك التي رحمتني بها فأخرجتني من النار أن ترحمني بها وتقربني إلى هذه المنزلة.

فيقال له: تمنَّ في الجنة ما شئت. فيتمنى، حتى إذا انقضت أمنيتُه قال الله عز وجل: هو لك وعشرة أمثاله.

والذي نفس محمد بيده لو نزلَ بذلك العبد أهلُ الدنيا منذ خلق الله عز وجل الدنيا إلى أن انقضت لأوحلهم[4] طعاماً، لا ينقص ذلك شيئاً مما في يده، وإن ذلك العبد لأدنى أهل الجنة منزلة.

---

(١) «ما هو» لم ترد في أ.

(٢) في أ: لما.

(٣) في أ: البواب.

(٤) هكذا بدت الكلمة بوضوح في النسختين. وفي القاموس المحيط: أوحلهم: أوقعهم.. وكأنها هنا لا تناسب المعنى، فقد تكون الكلمة محرفة من «وأفَضَلهم» بمعنى وزاد ما عنده من طعام. ولم أرها في كتب غريب الحديث.

هذا حديث غريب من حديث عبد الله بن موهب، عن أبي هريرة، لا أعلم حدَّث به إلا ابنه عبيد الله بن عبد الله بن موهب من هذه الرواية[1] .

(١) قد ذكر المؤلف تخريجه. وقد ورد في النسختين: عبد الله بن عبد الله بن موهب. والصحيح «عبيد الله» كما ورد في سند الحديث من أوله. وانظر ترجمة عبد الله بن موهب، وعبيد الله بن عبد الله بن موهب في تهذيب التهذيب لابن حجر ٣/ ٢٨٠، ٤/ ١٩ ـ ٢٠ والاختلاف فيهما. . . وكان فيما ورد في الصحيح غنى عما أورده المؤلف من هذا الحديث الغريب. انظر صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ٧/ ٢٠٣، والجامع الصحيح للترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في الشفاعة ٤/ ٦٢٢ ـ ٦٢٤، والترغيب والترهيب للمنذري ٤/ ٤٤٢ ـ ٤٤٥.



الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.
٢ ـ فهرس أطراف الأحاديث.
٣ ـ فهرس الأقوال والأخبار.
٤ ـ فهرس الشعر.
٥ ـ فهرس الأعلام.
٦ ـ فهرس الأمم والقبائل والمذاهب وما إليها.
٧ ـ فهرس الأماكن.
٨ ـ فهرس الغزوات والمعارك.
٩ ـ فهرس المراجع.
١٠ ـ الفهرس الإجمالي لموضوعات الكتاب.
١١ ـ الفهرس التفصيلي لمحتويات الكتاب.



- ١ -

فهرس الآيات القرآنية

- ٢ -
فهرس أطراف الأحاديث

- ٣ -
فهرس الأقوال والأخبار

- ٤ -
فهرس الشعر

- ٥ -
فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(د)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ع)

(غ)

(م)

(و)

(ي)

- ٦ -
فهرس الأمم والقبائل والمذاهب وما إليها

- ٧ -

فهرس الأماكن

- ٨ -
فهرس الغزوات والمعارك



- ٩ -

فهـــرس المـــراجـــع

١ ـ **آفات العلم**، بقلم أبي عبد الله محمد بن سعيد بن رسلان. ـ القاهرة: دار العلوم الإسلامية؛ بريدة: دار البخاري، ١٤١٠ هـ.

٢ ـ **إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣ ـ **إتحاف الصديق بمناقب الصديق: أبي بكر الخليفة الأول الراشد رضي الله تعالى عنه**، تأليف عبد الفتاح حسين رواه المكي. ـ القاهرة: دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٣٩١ هـ.

٤ ـ **إثبات نبوة النبي ﷺ**، تأليف أبي الحسن أحمد بن الحسين بن هارون الهاروني الحسني الزيدي. ـ د. م: المكتبة العلمية، د. ت.

٥ ـ **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**: للمقدسي المعروف بالبشاري؛ وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ. ـ (السلسلة الجغرافية؛ ١).

٦ ـ **إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الغزالي. ـ بيروت: دار المعرفة.

٧ ـ **أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته**، تأليف محمد بن الحسين الآجري؛ تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩ هـ.

٨ ـ **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تأليف أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي؛ تحقيق رشدي الصالح ملحس. ـ ط ٣. ـ مكة المكرمة: مطابع دار الثقافة، ١٣٩٨ هـ.

٩ ـ **إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد**، لزين الدين بن عبد العزيز المليباري

. ـ ط ٢ . ـ القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، ١٣٥٣ هـ.

١٠ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، علي بن محمد بن محمد بن الأثير . ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي (مصورة من طبعة المطبعة الوهبية ١٢٠٨ هـ).

١١ ـ **الأعلام: قاموس تراجم. . .**، تأليف خير الدين الزركلي. ـ ط ٢، مزيدة محلاة بالخطوط والرسوم. ـ القاهرة: مطبعة كوستاتسوماس.

١٢ ـ **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، تأليف عمر رضا كحالة. ـ ط، مزيدة وفيها مستدرك. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.

١٣ ـ **الأغاني**، لأبي الفرج الأصفهاني. ـ ط، محققة. ـ القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٥ ـ ١٣٩٤ هـ.

١٤ ـ **الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء**، لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي؛ تحقيق مصطفى عبد الواحد. ـ القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩ هـ.

١٥ ـ **الإمام سفيان الثوري: حياته العلمية والعملية**، محمد أبو الفتح البيانوني . ـ ط ٣. ـ حلب: دار السلام، ١٤٠٤ هـ. ـ (أعلامنا؛ ٤).

ـ **الأنـوار المحمدية من المواهب اللدنية** = حياة الرسول ﷺ وفضائله.

١٦ ـ **الأوليـاء**، لابـن أبـي الـدنيـا؛ تحقيـق وتعليـق مجـدي السيـد إبـراهيـم . ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٧ هـ.

١٧ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: عهد الخلفاء الراشدين**، شمس الدين الذهبي؛ تحقيق عمر عبد السلام تدمري. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.

١٨ ـ **تاريخ مدنية دمشق: السيرة النبوية ـ القسم الثاني**، لأبي القاسم علي بن الحسـن بـن عسـاكـر؛ تحقيـق نشـاط غـزاوي. ـ دمشـق: مجمـع اللغـة العربية، ١٤١٢ هـ.

عثمان بن عفان رضي الله عنه. . .؛ تحقيق سكينة الشهابي. ـ دمشق: المجمع، ١٤٠٤ هـ.

١٩ ـ **تاريخ المدينة المنورة**، لأبي زيد عمرو بن شبة النميري؛ حققه فهيم

محمد شلتوت. ـ جدة: دار الأصفهاني، ١٣٩٩ هـ.

٢٠ ـ **التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم**، تأليف محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدمي؛ حققه إبراهيم صالح. ـ الكويت: مكتبة دار العروبة؛ بيروت: دار ابن العماد، ١٤١٣ هـ.

٢١ ـ **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي؛ تحقيق علي حسين البواب. ـ الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧ هـ.

٢٢ ـ **ترتيب القاموس المحيط للفيروزآبادي على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة**، أحمد الزاوي. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩ هـ.

٢٣ ـ **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، تأليف عبد العظيم بن عبد القوي المنذري؛ ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة . ـ الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١ هـ.

٢٤ ـ **تفسير القرآن العظيم**، إسماعيل بن كثير؛ قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء. ـ بيروت: دار الفكر، د. ت.

٢٥ ـ **تنبيه الغافلين**، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي؛ تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل. ـ جدة: دار الشروق، ١٤٠٠ هـ.

٢٦ ـ **تهذيب التهذيب**، أحمد بن حجر العسقلاني؛ ط. محققة ومصححة . ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢ هـ.

٢٧ ـ . . **التوابين**، تأليف موفق الدين بن قدامة المقدسي؛ حقق نصوصه وعلق عليه عبد القادر الأرناؤوط. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧ هـ.

٢٨ ـ **التواضع والخمول**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق لطفي محمد الصغير؛ إشراف نجم عبد الرحمن خلف . ـ القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٨ هـ.

ـ **الجامع الصحيح للبخاري** = صحيح البخاري.

- **الجامع الصحيح للترمذي** = سنن الترمذي.
- **الجامع الصحيح لمسلم** = صحيح مسلم.

٢٩ ـ **جمهرة أنساب العرب**، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي؛ تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون. ـ القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٢ هـ. ـ (ذخائر العرب؛ ٢).

٣٠ ـ **الجهاد**، عبد الله بن المبارك؛ حققه وقدم له وعلق عليه نزيه حماد. ـ جدة: دار المطبوعات الحديثة، د. ت.

٣١ ـ **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، عبد القادر بن محمد القرشي؛ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو. ـ الرياض: دار العلوم، ١٣٩٨ ـ ١٤٠٨ هـ.

٣٢ ـ **حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين**، يوسف بن إسماعيل النبهاني؛ تحقيق وتعليق محمد مصطفى أبو العلا. ـ القاهرة: مكتبة الجندي، ١٣٩٢ هـ.

٣٣ ـ **الحسن البصري**، لابن الجوزي، ضمن كتاب: الحسن البصري: حياته، آراؤه ومعتقداته، أدبه وزهده: نصوص لابن الجوزي والذهبي وابن الحنبلي وغيرهم (ص ص ٣٣ ـ ١٤٥)، جمع أحمد غسان سبانو. ـ دمشق: دار قتيبة، ١٤٠٢ هـ.

٣٤ ـ **حلية الأولياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

٣٥ ـ **حياة الرسول ﷺ وفضائله**، المسمى، الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية، تأليف يوسف بن إسماعيل النبهاني. ـ بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٧ هـ.

٣٦ ـ **ذيل طبقات الحنابلة**، لابن رجب. ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت.

٣٧ ـ . . . **الردة**، للواقدي؛ قدم له وحققه وعلق عليه محمود عبد الله أبو الخير. ـ عمان: دار الفرقان، المقدمة ١٤١١ هـ.

٣٨ ـ **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، لابن قيم الجوزية؛ صححها وعلق عليها أحمد عبيد. ـ دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٤٩ هـ.

٣٩ ـ **الرياض النضرة في مناقب العشرة**، لأبي جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ.

٤٠ ـ **الزهد**، أحمد بن حنبل؛ حققه وقدم له وعلق عليه محمد جلال شرف . ـ بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠١ هـ.

طبعة أخرى: تحقيق محمد جلال شرف. ـ [القاهرة]: دار الفكر الجامعي، ١٤٠٤ هـ.

طبعة أخرى: بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ.

٤١ ـ **الزهد**؛ ويليه الرقائق، عبد الله بن المبارك المروزي؛ حققه وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمي. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

٤٢ ـ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تأليف عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي؛ باهتمام قاسم درويش فخرو . ـ القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٧٩ هـ.

٤٣ ـ **سنن ابن ماجه**؛ حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي. ـ القاهرة: دار الحديث؛ مكة المكرمة: توزيع المكتبة التجارية، د. ت.

٤٤ ـ **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي؛ بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. ـ القاهرة: دار الحديث، د. ت.

٤٥ ـ **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين الذهبي؛ تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ ـ ١٤٠٩ هـ.

٤٦ ـ **سيرة عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز**؛ لابن رجب الحنبلي . ـ الرياض: مطابع الرياض، د. ت.

٤٧ ـ **سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه**، تأليف أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم؛ رواية ابنه محمد؛ نسخها وصححها وعلق عليها أحمد عبيد. ـ ط٢. ـ القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٣ هـ.

٤٨ ـ **السيرة النبوية**، المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، لابن إسحاق؛ تحقيق وتعليق محمد حميد الله. ـ د. م. د. ن، ١٤٠١ هـ.

٤٩ ـ **السيرة النبوية**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير؛ تحقيق مصطفى عبد الواحد. ـ القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، د. ت.

٥٠ ـ **السيرة النبوية**، لابن هشام؛ حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي. د. م: دار الكنوز الأدبية، د. ت. ـ (تراث الإسلام).

٥١ ـ **السيرة النبوية في ضوء مصادرها الأصلية: دراسة تحليلية**، مهدي رزق الله أحمد. ـ الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤١٢ هـ.

٥٢ ـ **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز: الخليفة الزاهد**، لابن الجوزي؛ دراسة وتحقيق وتعليق السيد الجميلي. ـ بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٥ هـ.

٥٣ ـ **سيكولوجية الرأي والدعوة**، رؤوف شلبي. ـ ط ٢. ـ الكويت: دار القلم، ١٤٠٢ هـ.

٥٤ ـ **الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء**، عبد الرحمن بن الجوزي؛ تحقيق ودراسة فؤاد عبد المنعم أحمد؛ مراجعة محمد السيد الصفطاوي. ـ الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٣٩٨ هـ.

٥٥ ـ **صحيح البخاري (الجامع الصحيح)**، محمد بن إسماعيل البخاري. ـ إستانبول: المكتبة الإسلامية؛ جدة: توزيع مكتبة العلم، ١٤٠١ هـ.

٥٦ ـ **صحيح مسلم (الجامع الصحيح)**، مسلم بن الحجاج النيسابوري؛ عليه حاشية بقلم محمد شكري الأنقروي. ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت (مصورة من طبعة ١٣٤٩ هـ).

٥٧ ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**. ـ الرياض: دار الإفتاء، د. ت (مصورة من طبعة إستانبول: المطبعة العامرة).

٥٨ ـ **الصحيح المسند من دلائل النبوة**، تحقيق مقبل بن هادي الوادعي. ـ الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٥ هـ.

٥٩ ـ **الصحيح المسند من فضائل الصحابة**، تأليف أبي عبد الله مصطفى

العدوي. ـ صنعاء: دار الهجرة؛ الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٠ هـ.
٦٠ ـ **صفة الصفوة**، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه محمود فاخوري؛ خرج أحاديثه محمد رواس قلعجي. ـ ط ٣، مصححة ومنقحة ومزيدة. ـ حلب: دار الوعي، ١٤٠٥ هـ.
٦١ ـ **صيد الخاطر**، لابن الجوزي؛ تحقيق عبد الرحمن البر. ـ المنصورة، مصر: دار اليقين؛ الرياض: دار القبلتين، ١٤١٣ هـ.
٦٢ ـ **الطبقات الكبرى**، لابن سعد. ـ بيروت: دار صادر: دار الفكر، د. ت.
ـ **عرائس المجالس** = قصص الأنبياء.
٦٣ ـ **غريب الحديث**، تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة؛ تحقيق عبد الله الجبوري. ـ بغداد: وزارة الأوقاف، ١٣٩٧ هـ. ـ (إحياء التراث الإسلامي: ٢٣).
٦٤ ـ **الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ**، عماد الدين إسماعيل بن كثير. ـ القاهرة: مطبعة الإمام، ١٣٥٧ هـ.
٦٥ ـ **فضائل الصحابة**، أحمد بن شعيب النسائي؛ تحقيق ودراسة فاروق حمادة. ـ الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٤٠٤ هـ.
٦٦ ـ **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر الكتبي؛ تحقيق إحسان عباس. ـ بيروت: دار صادر. د. ت.
٦٧ ـ **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، محمد بن علي الشوكاني؛ تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي؛ أشرف على تصحيحه عبد الوهاب عبد اللطيف. ـ بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٠ هـ.
ـ **القاموس المحيط** = ترتيب القاموس المحيط.
٦٨ ـ **قصص الأنبياء**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير. ـ ط، محققة مصححة. ـ القاهرة، دار التراث العربي، ١٤٠١ هـ.
٦٩ ـ **قصص الأنبياء**، المسمى، عرائس المجالس، تأليف أبي إسحاق أحمد بن محمد المعروف بالثعلبي. ـ ط ٤، تمتاز بضبط الآيات

القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ.

٧٠ ـ **الكامل في التاريخ**، عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري؛ عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء. ـ ط ٤، تميزت بفهارس شاملة. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٣ هـ.

٧١ ـ **الكنز المدفون والفلك المشحون**، أو، الكشكول، جلال الدين السيوطي. ـ بيروت: مؤسسة النعمان للطباعة والنشر، ١٤١٢ هـ.

٧٢ ـ **اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، جلال الدين السيوطي. ـ بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٣ هـ.

٧٣ ـ **مآثر الأناقة في معالم الخلافة**، تأليف أحمد بن عبد الله القلقشندي؛ تحقيق عبد الستار أحمد فراج. ـ الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ١٣٨٤ هـ.

ـ **المبتدأ والمبعث والمغازي** = السيرة النبوية لابن إسحاق.

٧٤ ـ **مجابو الدعوة**، لابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم. ـ الرياض: مكتبة الساعي، ١٤٠٧ هـ.

٧٥ ـ **مجمع البحرين في زوائد المعجمين: المعجم الأوسط والمعجم الصغير للطبراني**، تأليف نور الدين الهيثمي؛ تحقيق ودراسة عبد القدوس بن محمد نذير. ـ الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٣ هـ.

٧٦ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين الهيثمي؛ بتحرير العراقي وابن حجر. ـ بيروت: مؤسسة المعارف، ١٤٠٦ هـ.

٧٧ ـ **المسند**، أحمد بن حنبل؛ وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت.

٧٨ ـ **مسند أبي داود الطيالسي**. ـ ط، مزيدة بفهارس للأحاديث النبوية الشريفة. ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت.

٧٩ ـ **المصنف في الأحاديث والآثار**، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة؛ حققه وصححه عامر العمري الأعظمي؛ اهتم بطباعته ونشره مختار أحمد الندوي السلفي. ـ بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٣ هـ.

٨٠ ـ **معجم البلدان، ياقوت الحموي**. ـ بيروت: دار صادر: دار بيروت، ١٣٧٤ هـ.

٨١ ـ **معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ**، صلاح الدين المنجد. ـ بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٤٠٢ هـ.

٨٢ ـ **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية؛ قام بإخراجه إبراهيم أنيس وآخرون؛ أشرف على الطبع حسن علي عطية، محمد شوقي أمين . ـ ط ٢ . ـ [بيروت]: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٣ هـ.

٨٣ ـ **معراج البيان**، اختيار وتصنيف علام سلامة. ـ القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية، د. ت.

٨٤ ـ **المغازي**، محمد بن عمر الواقدي؛ تحقيق مارسدن جونس. ـ جامعة أكسفورد، ١٩٦٦ م.

٨٥ ـ **المغني**، موفق الدين بن قدامة؛ تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو. ـ القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤٠٦ ـ ١٤١١ هـ.

٨٦ ـ **المفردات في غريب القرآن**، تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني؛ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني. ـ بيروت: دار المعرفة، د. ت.

٨٧ ـ **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، ابن قيم الجوزية؛ حققه وخرَّج نصوصه وعلق عليه عبد الفتاح أبو غدة. ـ ط ٢. ـ حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٢ هـ.

٨٨ ـ **الموضوعات**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي؛ تقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. ـ المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٣٨٦ هـ.

٨٩ ـ **النمارق الفاخرة إلى طرائق الآخرة**، محمد صالح بن عدنان البحراني. ـ المنامة: المكتبة العدنانية؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٨ هـ.

٩٠ ـ **نهج البلاغة**، وهو ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه؛ شرح محمد عبده؛ تحقيق وتعليق

محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا. ـ القاهرة: دار ومطابع الشعب. د. ت. ـ (كتاب الشعب).
٩١ ـ **نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة**، تأليف محمد باقر المحمودي . ـ بيروت: دار التعارف، ١٣٩٦ هـ.
٩٢ ـ **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**، مؤمن بن حسن الشبلنجي. ـ بيروت: الدار العالمية للطباعة والنشر، ١٤٠٥ هـ.
٩٣ ـ **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، تأليف محمد الخضري؛ تحقيق محيي الدين الجراح. ـ ط ٢. ـ د. م. د. ن.
٩٤ ـ **هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة**، علي محفوظ. ـ ط ٢، ١٣٥٧ هـ.
٩٥ ـ **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، إسماعيل بن محمد البابان ي. ـ إستانبول، ١٣٧١ هـ.
٩٦ ـ **الهم والحزن**، لابن أبي الدنيا؛ تحقيق مجدي فتحي السيد . ـ القاهرة: دار السلام، ١٤١٢ هـ.
٩٧ ـ **الهواتف**، لابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم . ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٨ هـ.
٩٨ ـ **الوافي بالوفيات**، خليل بن أيبك الصفدي؛ باعتناء وداد القاضي . ـ فيسبادن، ألمانيا: فرانز شتاينرت.
٩٩ ـ **الوفا بأحوال المصطفى ﷺ**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي؛ تحقيق مصطفى عبد الواحد. ـ القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦ هـ.
١٠٠ ـ **الوفاة: وفاة النبي ﷺ**، أحمد بن شعيب النسائي؛ تحقيق وتعليق أبي هاجر محمد السعيد زغلول. ـ القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤٠٨ هـ.

انتهى

ـ ١٠ ـ

الفهرس الإجمالي لموضوعات الكتاب
(حسب تقسيم المؤلف)

(الجزء الأول)

(الجزء الثاني)

(الجزء الثالث)

(الجزء الرابع)



ـ ١١ ـ

الفهرس التفصيلي لمحتويات الكتاب

مقدمة التحقيق

(الجزء الأول)

الفصل الأول: طرف من صفات الصالحين

الفصل الثاني: طرف من أخبار الأنبياء عليهم السلام

الفصل الثالث: طرف من أخبار النبي ﷺ

ذكر وفاة رسول الله ﷺ

(الجزء الثاني)

الفصل الرابع: الخلفاء الراشدون

الفصل الخامس: أخبار جماعة من الصحابة رضي الله عنهم

(الجزء الثالث)

الفصل السادس: أخبار طائفة من التابعين رحمهم الله

(الجزء الرابع)

الفصل السابع : أخبار الصالحين من بعد التابعين

الفصل الثامن: أخبار جماعة من الأولياء لم تُعرف أسماؤهم

الفصل التاسع: أخبار متفرقة من فنون شتى

الفهارس العامة

كتب للمؤلف

- **لقمان الحكيم وحِكَمه**. ـ دمشق: دار المصحف، ١٤٠٤هـ، ١٧٥ص. ـ (أعلام قرآنية؛ ١).
  ط ٢: دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٤١٤ هـ.
- **الخضر بين الواقع والتهويل**. ـ دمشق: دار المصحف، ١٤٠٤ هـ، ٣٦٤ ص. ـ (أعلام قرآنية؛ ٢).
  ط ٢: دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٤١٤ هـ.
- **صفات مقدمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتلفزيون**. ـ الرياض: توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ١٤٠٦ هـ، ١٣٦ ص.
- **ذو القرنين: القائد الفاتح والحاكم الصالح: دراسة تاريخية تحليلية مقارنة في ضوء القرآن والسنة والتاريخ**. ـ دمشق: دار القلم، ١٤٠٦ هـ، ٤٢٠ ص.
- **الدعوة الإسلامية: مفهومها وحاجة المجتمعات إليها**. ـ الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧ هـ، ١٣٦ ص. ـ (مع الدعوة؛ ١).
  ط ٢. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ، ١٥٥ ص.
- **الدعوة الإسلامية: الوسائل والأساليب**. ـ الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٧ هـ، ١٣٦ ص. ـ (مع الدعوة؛ ٢).
  ط ٢. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ، ١٣٦ ص.
- **فهرس الكتب المطبوعة بمكتبة محمد بن عبد الرحمن العبيكان الخاصة**. ـ الرياض: صاحب المكتبة، ١٤٠٧ هـ، ١٣٨ ص.
- **جولة بين كتب غريبة**. ـ الرياض: مطابع الشريف، ١٤١٠ هـ، ١١١ ص.
- **من خصائص الإعلام الإسلامي**. ـ مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٠ هـ، ١٩٠ ص. ـ (دعوة الحق؛ ٩٧).
  ط ٢ بعنوان: **خصائص الإعلام الإسلامي**. ـ جدة: دار العمير، ١٤١٢ هـ، ١٥٨ ص.
- **الحَذَر في أمر الخَضِر**. للملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي (تحقيق وتعليق). ـ دمشق: دار القلم؛ بيروت: الدار الشامية، ١٤١١ هـ، ٢١٢ ص.
- **المرأة الكردية في التاريخ الإسلامي: تراجم لأميرات كرديات ومحدِّثات عالمات**. ـ بيروت: دار القادري، ١٤١٢ هـ، ٨٩ ص.
- **تاج التراجع**. لأبي الفداء قاسم بن قطلوبغا السودوني (تقديم وتحقيق). ـ دمشق: دار القلم، ١٤١٣ هـ، ٥٦٨ ص.
- **دليل المؤلفات الإسلامية في المملكة العربية السعودية ١٤٠٠ ـ ١٤٠٩ هـ**. ـ الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤١٣ هـ، ٧٨١ ص.

ـ قارئات حافظات. ـ الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٣ هـ، ١٢٥ ص.
ـ مؤلفات الشيخ ابن باز. ـ الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٣ هـ، ٧٩ ص.
ـ الإعلام الإسلامي: ببليوجرافيا بالكتب والرسائل والبحوث الجامعية. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ، ١١٧ ص.
ـ الأجر الكبير على العمل اليسير: مختارات من الأحاديث الصحيحة مع شرحها. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ، ٩٦ ص.
ـ كتب نادرة من التراث الإسلامي. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ، ١٧٥ ص.
ـ مؤلفات الشيخ محمد بن صالح العيثمين. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ، ٩٤ ص.
ـ المؤلفات من النساء ومؤلَّفاتهن. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ، ص.
ـ فقيهات عالمات. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ، ص.
ـ الرقة والبكاء، لموفق الدين بن قدامة المقدسي. ـ دمشق: دار القلم، ١٤١٤ هـ.

رسائل صغيرة

ـ نساء زاهدات. ـ الرياض: دار الوطن، ١٤١٣ هـ، ٤٠ ص.
ـ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وسرُّ عدالته. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ. ـ الميسر في السير؛ ٣).
ـ الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز وسرُّ عدالته. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ. ـ (الميسر في السير؛ ٥).
ـ سفيان بن عيينة: شيخ الإسلام وحافظ العصر. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ. (الميسر في السير؛ ٨).
ـ موفق الدين بن قدامة المقدسي: صاحب المغني. ـ الرياض: دار طويق، ١٤١٤ هـ. (الميسر في السير؛ ٩).

تحت الطبع

ـ الرقة والبكاء، لابن أبي الدنيا (تحقيق).
ـ أحكام الطرق والسطوح والأبواب ومسيل المياه والحيطان في الفقه الإسلامي، المعروف بكتاب الحيطان، كتب أصله الشيخ المرجي الثقفي؛ شرحه قاضي القضاة محمد بن علي الدامغاني الكبير؛ هذبه ونقحه وذكر تفاصيله الصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز بن مازة؛ زاد فيه الحافظ قاسم بن قطلوبغا السودوني (تحقيق) ـ يصدر عن مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة إن شاء الله).
ـ رسالة في لحم الفَرَس، لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا (تحقيق).